النقود في أوروبا في العصور الوسطى



دكتور
محمود سعيد عمران
أستاذ تاريخ وحضارة العصور الوسطى
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار المعرفة الجامعية

النقود في أوروبا
في العصور الوسطى

النقــود
فى أوروبا العصور الوسطى

دكتــور
محمـود سعيد عمران
أستاذ تاريخ وحضارة أوروبا فى العصور الوسطى
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية
عميد كلية الآداب - جامعة بيروت العربية سابقاً
أول من حصل على جائزة جامعة الإسكندرية للتميز العلمى
عام ١٩٩٩ فى العلوم الإنسانية

٢٠١١م



اسم الكتاب : **النقود فى أوروبا فى العصور الوسطى**

المؤلف : **دكتور / محمود سعيد عمران**

منشورات : دار المعرفة الجامعية

دار المعرفة الجامعية

للطبع والنشر والتوزيع

الإدارة : ٤٠ شارع سوتير – الازاريطة ت: ٤٨٧٠١٦٣

الفرع : ٣٨٧ شارع قنال السويس – الشاطبى ت: ٥٩٢٣١٤٦

إسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى روح أبى وأمى

وإلى زوجتى

وإلى ولدى السعيد والمعتز

وإلى أحفادى ياسمينا ونورسين ودارين

وإلى شهداء وشباب ٢٥ يناير

إهدى هذا الكتاب.

محمود سعيد عمران

تقديم

يعتبر هذا الكتاب وعنوانه النقود فى أوروبا فى العصور الوسطى أول كتاب يصدر فى العالم العربى والإسلامى عن العملة التى تم تداولها داخل أوروبا فى العصور الوسطى وما دار فى فلكها وحولها بعيداً عن النقود الإسلامية المتعارف عليها فى المشرق والمغرب الإسلامى. والحقيقة إن الاقدام على الكتابة فى هذا الموضوع يعود إلى عدة سنوات قمت خلالها بجمع المادة والمعلومات الخاصة بالعملة داخل أوروبا فى العصور الوسطى.

وينقسم هذا الكتاب إلى سبعة فصول، جاء الفصل الأول فيه بعنوان النقود البيزنطية، أما الفصل الثانى وهو العملة عند القبائل الجرمانيه والدولة الكارولنجية، ويلى ذلك الفصل الثالث وعنوانه العملة فى فرنسا من ٩٨٧ – ١٥٨٩م. وجاء الفصل الرابع بعنوان العملة في المانيا ٩١١ – ١٥٥٤م، أما الفصل الخامس فقد ورد تحت عنوان العملة فى انجلترا ٤٥٠ – ١٤٨٥م. وحمل الفصل السادس عنوان عملات الدويلات البيزنطية والصليبية. وأخيراً جاء الفصل السابع بعنوان عملات متفرقة، وتضمن العملات الإيطالية، وعملة الفايكنج، وعملة المغول بما فيها عملة الخانات العظام، وخانات فارس، وعملات الروس والقبيلة الذهبية، وعملة أرمينيا الصغرى، وأخيراً عملة أسبانيا والبرتغال.

وقد حاولت قدر جهدى رغم الصعوبات العديدة التى واجهتنى أن أضع قصوراً واقعياً لأحوال النقود وما طرأ عليها من تطور داخل الأقاليم الجغرافية أو السياسية والتى وجدت فى أوروبا العصور الوسطى سواء كانت امبراطوريات أو ممالك أو إمارات أو دوقيات أو عملات إقطاعية المدنية أو الكنسية مع وضع نماذج منها فى نهاية كل فصل لتعيين الباحثين على تصور ما كانت عليه العملة من أوراق أو معادن وأشكال ونقوش كان لها دلالتها الاجتماعية والسياسية والعسكرية والدينية فى تلك المرحلة.

والله ولى التوفيق

محمود سعيد عمران

٩ فبراير ٢٠١١

المحتــوى

الفصل الأول

النقود البيزنطية

إن علم دراسة النقود Numismatice من العلوم اللازمة لدراسة التاريخ الدينى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى والفنى لدولة مما فى حقبة ما، وهو علم من الصعوبة بمكان لأنه يعتمد على حفائر وجمع ما عثر عليه من نقود، ثم تصنيفها إلى أنواع كالذهب والفضة والنحاس إلى غير ذلك، ثم ترتيبها زمنياً، ثم تسجيلها حسب وزنها، وقطرها وسمكها، ومدى نقائها، وما عليها من صور وكتابات، إلى غير ذلك، هذا بالإضافة إلى دراسة تاريخ الدولة المعنية، بدراسة عملتها، وأحوالها الداخلية والخارجية، ووضعها الجغرافى؛ حتى نستطيع أن نحدد إن كانت تعتمد فى الحصول على المعادن من مناجم داخل أراضيها أو تعتمد فى الحصول عليها من دول أخرى.

وينصب هذا الفصل على النقود البيزنطية، أي العملة التى كانت متداولة فى داخل ما يسمى بالإمبراطورية البيزنطية، وهو اصطلاح أطلق على الجزء الشرقى من الإمبراطورية الرومانية، بعد ما اعتنق الديانة المسيحية، واتخذ من القسطنطينية عاصمة له.

ومن الصعوبات أيضاً فى دراسة علم النميات البيزنطية أن المصادر التاريخية لا تقدم لنا إلا معلومات ضئيلة عن العملة البيزنطية، فواقع الأمر أنها عندما تتكلم عن الإمبراطورية تقرنها باسم الرومانية لا البيزنطية، وذكرت الأباطرة بإسم الأباطرة الرومان، وبذلك لم ترد كلمة البيزنطية، والأمر نفسه بالنسبة للعملة. يضاف إلى ذلك أنه من النادر تماماً أن تتعرض المصادر لذكر إسم العملة عند تناولها للأحوال الاقتصادية، أو فداء الأسرى أو دفع الجزية، وغالباً ما يكون التعامل بالرطل الذهبى، وكذلك الأمر فيما يتعلق بمنح الإمبراطور للقوات المسلحة.

من هنا تأتي صعوبة دراسة علم النقود؛ لأنه لا يستطيع باحث أو إثنان أو ثلاثة القيام بهذا العمل كله، فهناك الباحثون عن العملة بين الآثار والتراب والأحجار، وهناك من ينظفونها، ثم من يضعوها فى المعارض بعد

تصنيفها، وعمل السجلات الخاصة بها، ثم يأتى دور الباحثين في رصد الظواهر، واستخلاص النتائج، بعد الاطلاع على كل سجلات النقود في العالم كله، وهذا أمر فى غاية الصعوبة.

ويتضح من هذا كله أن علم النميات من العلوم الدقيقة، التي تحتاج إلى مهارات خاصة، كما أن هذا العلم من العلوم البطيئة، والوصول إلى نتائج جديدة فيه لا يتم إلا بعد فترات طويلة. والحقيقة أن الغرب الأوروبى والولايات المتحدة الأمريكية كانا أسبق فى هذا المضمار، أما مصر فيمكن القول أن الاهتمام بهذا العلم بدأ فيها منذ عام ١٩٦٠م، حيث أنشأت مصلحة الآثار متحفاً لهذا الغرض.

والحقيقة أن العملة الرومانية لعبت دوراً كبيراً فى الحياة اليومية فى عالم البحر المتوسط، منذ ظهورها لأول مرة فى القرن الخامس قبل الميلاد، وقد سكت العملة بتخطيط إقليمى، مع تحديد قيمتها فى غرب أوروبا وشرقها، وبلاد الشام ومصر، والشمال الإفريقى. ومما لاشك فيه أن شيوع صناعة العملة وتداولها تم تدريجياً فى الأراضى الواسعة التى حكمتها الإمبراطورية، وقد استمر هذا النظام داخل الإمبراطورية حتى نهاية القرن الرابع الميلادى، بعدما قسم الإمبراطور ثيودوسيوس الأول Theodosius I (٣٧٩ – ٣٩٥م) الإمبراطورية إدارياً بين ولديه فى عام ٣٩٥م، حيث حكم ابنه أركاديوسArcadius (٣٩٥ – ٤٠٨م) الجزء الشرقى من الإمبراطورية وابنه هونوريوس Honorius (٣٩٥ – ٤٢٣م) الذى حكم الجانب الغربى منها.

وقد ميز هذا التقسيم أن الجانب الشرقى منها– والذى عرف تاريخياً باسم الإمبراطورية البيزنطية– قد استخدم اللغة اليونانية فى مراحل لاحقة، أما الجزء الغربى فقد ظل يستخدم اللغة اللاتينية، حتى بعد أن تقطعت أوصاله بين القبائل الجرمانية، وحتى بعد قيام دول مستقلة به.

ولما كان هذا البحث ينصب على النقود البيزنطية، فلتكن البداية أنه بعد حدوث التضخم المالى وارتفاع الأسعار فى نهاية القرن الثالث الميلادى، وضع الإمبراطور دقلديانوس Diocletion (٢٨٤ – ٣٠٥م)، ومن بعده الإمبراطور قسطنطين الأول Constantine I (٣٠٦ – ٣٣٧م) نظاماً مالياً صارماً جديداً. وقد قام الأخير باعتبار الصلدى الذهبى Gold Solidus معياراً للعملة الرومانية، أى

البيزنطية. وقد ظل هذا النظام قائماً حتى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى، عندما قل ثم انعدم إصدار هذا النوع من العملة. وقد اعتبرت هذه الفترة فترة ازدهار العملة البيزنطية؛ حيث كان يتم سنوياً إصدار مئات الألوف من العملة الذهبية، وأكثر من مليون من العملات الفضية والنحاسية بمسمياتها المختلفة.

وتعتبر العملة التى تعرف بالبيزنطية خير شاهد على التاريخ الاقتصادى للإمبراطورية؛ لأن دراسة العملة، ومدى نقاء ما فيها من الذهب أو الفضة، يوضح لنا مدى قوة وضعف الإمبراطورية. كما أن دراسة الصور والكتابات توضح لنا فى بعض الأحيان الدعاية السياسية، والعهود، أو العصور التى ترمز إليها. كما أن الصور الدينية مثل السيد المسيح والسيدة مريم العذراء أو القديسين التى وجدت على العملة كان لها دلالتها على أراضى الإمبراطورية وشعبها.

لقد اعتمد النظام المالى البيزنطى على عملة الصلدى Solidus، وهى كلمة لاتينية تعنى باليونانية نوميسما Nomisma، ولعل علم النميات اشتق من هذه الكلمة. وهى عملة من الذهب الخالص تزن أربعة جرامات وثلاثة وأربعين جزءاً من الجرام تقريباً. وقد ظل هذا الصلدى على وزنه ونقائه حتى حكم الإمبراطور قسطنطين السابع (٩١٣ – ٩٥٩م) ثم استمر بعد ذلك مع تخفيض تدريجى فى القيمة حتى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى مع اختلاف المسمي، ومع نهاية هذا القرن أصبح التداول بنوع آخر من العملة يسمي نوموس Nummus، وكان عملة نحاسية تساوى فى قيمتها "سبع" الصلدي. وبين الصلدى والنوموس ضربت فى الإمبراطورية العديد من أنواع العملات، سوف نتعرض لها بالتفصيل فى الصفحات التالية.

ولتكن البداية حول دور سك النقود داخل الإمبراطورية، فقد كانت العملة تسك فى عدد من المدن الشهيرة التابعة للإمبراطوريه، فى أوروبا وآسيا وأفريقيا، ويرجع ذلك إلى خطورة وارتفاع تكاليف نقل كميات كبيرة من الذهب والفضة من مكان إلى آخر، وقد ظل هذا النظام مع قيام الإمبراطورية البيزنطية. ورغم ما ساد أرجاءالإمبراطورية من اضطرابات وغزوات فى أوروبا، ففى القرن السادس الميلادى كان يوجد فى الإمبراطورية عدة مواقع، مثل العاصمة القسطنطينية Constantinople وسالونيك Thessalonica، ونيقومديا Nicomedia

وقيزيقوس Cyzicus، وهرقليه Heraclea، وأنطاكية الشام Antioch والإسكندرية، وروما وقرطاج، ورافنا Ravenna، وترير Trier فى المانيا الحالية، وسرميوم Sirmium وترفيرى Treviri.

وكانت القاعدة الرئيسة أن تسك العملة الذهبية فى القسطنطينية، وتبعاً لذلك كان توضع على العملة الذهبية الحروف Con، وهى الحروف الثلاثة الأولى من اسم العاصمة، ثم يضاف إليها حرفا OB، وهما الحرفان الأولان من كلمة Obruzum، وهذا يعنى أن العملة مصنوعة من الذهب الخالص، وتم اختبارها أو فحصها، ويصبح ما هو مكتوب على العملة CONOB، وكان هذا الصلدى يساوى جزءاً من اثنين وسبعين جزءاً من الرطل الروماني، أى يساوى أربعة جرامات وسبعة وأربعين من المائة من الجرام. وعندما كانت العملة الذهبية تسك فى مكان آخر فإن ذلك يتعبر ملحقاً لدار سك النقود فى القسطنطينية، وقد يرجع ذلك لأسباب عسكرية تستدعى تحرك القوات العسكرية من مكان إلى آخر، وكان توضع عليها أيضاً الحروف CONOB، وكان ذلك أمراً نادراً.

أما فيما يتعلق بالعملات النحاسية التى سكت فى القرنين السادس والسابع الميلاديين، فقد كانت تحمل اسماً مختصراً للمكان الذى سكت فيه، مثل Con، وتعنى القسطنطينية، والحروف KYZ تعنى قيزيقوس، والحروف NIKO تعنى نيقومديا، وهكذا. وإلى جانب هذه الدور الرئيسة كانت توجد دور مؤقته ترتبط بظروف الإمبراطورية العسكرية، مثلما في مدينتى إيسوريا Isaura وسليوقيه Selecia الواقعتين فى جنوب شرق آسيا الصغري، وكان ذلك خلال الحروب البيزنطية الفارسية فى عهد الإمبراطور هرقل Heraclius(٦١٠ – ٦٤١م)[١].

وواقع الحال أن العملة هى الأساس الذى يتعامل به الناس جميعاً فى عمليات البيع والشراء، وبذلك ارتبطت حياة المواطنين جميعاً ببعضها البعض، وكلما زاد ثراء الدولة زاد استخدام العملة داخل أراضيها وخارجها. ومن هنا يمكن القول بأن الإمبراطورية البيزنطية اعتبرت نفسها قولاً وعملاً وريثة

---

(١) Anticochus Strategos, The Capture of Jerusalem 614 AD. English Historical Review 25. 1910, pp. 505-17.

الإمبراطورية الرومانية، وأن ما قام من دول فى غرب أوروبا بعد الغزوات الجرمانية اعتبرته الإمبراطورية البيزنطية دولاً مارقة غاصبة لأراضى الإمبراطورية الرومانية. وعلى ذلك تفاخرت الإمبراطورية الرومانية بثروتها على ماعداها من دول العالم الوسيط، كما أن ثروة الإمبراطورية لم يكن يعادلها قديماً سوى ثروةالإمبراطورية الفارسية، ومن بعدها ثروة الخلافة الإسلامية. ولقد عاشت هذه الفكرة داخل البلاط الإمبراطوري، وتتضح هذه القاعدة من التقرير الذى سجله السفير الالمانى ليوتبراند أف كرمونا Liutprand of Cermona إلى البلاط البيزنطى، فى عام ٩٦٨م من قبل الإمبراطور الألمانى أوتو الأول (٩٦٢ – ٩٧٣م)، حيث قال له أحد كبار رجال البلاط البيزنطى وكان يدعى نقفور Nicephorus: نحن نتفوق على جميع الأمم الأخرى فى الثروة وفى الحكمة وفى ملابسنا، وبأموالنا التى تعطينا القوة نستطيع أن ندفع بكل العالم لمحاربة الإمبراطور أوتو، ونحطمه كما يُحَطَّم الوعاء الخزفى (١).

والحقيقة أن الإمبراطورية البيزنطية كان لها كل الحق فى أن تتفاخر بما لديها من ثروات، وهى الإمبراطورية التى كانت تحكم كل الأراضى المطلة على البحر المتوسط، قبل الغزوات الجرمانية والفتوحات والاستردادات العربية. ويمكن أن نؤكد ذلك من مصروفات القوات المسلحة البيزنطية فى الميزانيات السنوية فى مراحل متعددة من عمر الإمبراطورية الذى دام حوالى ألف عام؛ ففى القرن السادس ومع نهاية عهد الإمبراطور أناستاس الأول Anastasius I (٤٩١ – ٥١٨م) كانت الميزانية العسكرية حوالى ثمانية ملايين وأربعمائة وتسعة وسبعون ألف نوميسماتا. أما فى عهد خلفه الإمبراطور جستنيان الأول Justinian I (٥٢٧ – ٥٦٥م) فقد بلغت فى عام ٥٤٠م أحد عشر مليوناً ومائتين وسبعة وثمانين ألف نوميسماتا تقريباً. أما فى عام ٥٦٥م – أى فى نهاية عهده فقد بلغت ثمانية ملايين وخمسمائة وأربعة وثلاثين ألف نوميسماتا تقريباً، أما إذا انتقلنا الى القرن السابع فنجد أنه فى عام ٦٤١م – وهى السنة الأخيرة من حكم الإمبراطور

---

(١) Liutprand of Cremona, Report of His Mission to Constantinople, in Historical Documents of Midde Ages. Tran. Ernest F. Henderson, London 1910, pp. 468-9.

هرقل، أى بعد حروبه ضد الفرس والعرب – فقد انخفضت الميزانية إلى ثلاثة ملايين وسبعمائة وسبعة آلاف نوميسماتا. وفى نهاية القرن الثامن وبالتحديد فى عام ٧٧٥م، أى فى نهاية عهد الإمبراطور قسطنطين الخامس (٧٤١-٧٧٥م)، فقد بلغت الميزانية مليوناً وتسعمائة وثلاثة وأربعين ألف نوميسماتا تقريباً، وفيما يتعلق بالقرن التاسع، وفى عام ٨٤٢م أى أواخر عهد الإمبراطور ثيوفيل Theophilus (٨٢٩ – ٨٤٢م)، فقد ارتفعت الميزانية إلى حوالى ثلاثة ملايين وستة وثمانين ألف نوميسماتا. وفى القرن العاشر، وبالتحديد فى عام ٩٥٩م، وهى السنة الأخيرة من حكم الإمبراطور قسطنطين السابع بلغت حوالى ثلاثة ملايين وتسعمائة وأربعة عشر ألف نوميسماتا. وفى الجزء الأول من القرن الحادى عشر، وخاصة فى عام ١٠٢٥م أواخر أيام حكم الإمبراطور بازيل الثانى Basil II (٩٧٦ – ١٠٢٥م) ارتفعت الميزانية إلى خمسة ملايين وثمانمائة وخمسة وتسعين ألف نوميسماتا.

يضاف إلى ذلك أنه فى عام ١٣٢١م في عهد الإمبراطور أندرونيقوس الثانى Andronicus II (١٢٨٢– ١٣٢٨م) – وهو عصر اضمحلال الإمبراطورية – بلغت الميزانية حوالى مليون هايبربيرون Hyperpron أو هايبربيرا Hyperpyra ، وهى عملة كانت تساوى سبعة أثمان النوميسماتا(١). ويمكن القول بأن ذلك كله يرجع إلى وجود المعادن الثمينة فى آسيا الصغرى وإقليم البلقان. يضاف إلى ذلك ما كانت تحصله الإمبراطورية من ضرائب على المعاملات التجارية الداخلية والخارجية(٢). وكان للحروب التى خاضتها الإمبراطورية دوراً كبيراً فى قيمة المصروفات التى تحملتها، وقد يحتاج ذلك كله إلى تفاصيل كثيرة لا تتحملها هذه الصفحات. وعلى أية حال، ومع ظاهرة التضخم التى سادت عهد الإمبراطور دقلديانوس تبدلت عملية سك العملة فى الإمبراطورة الرومانية، وبدأ نظام جديد يأخذ شكله تدريجياً منذ هذه المرحلة

---

(١) Treadgold, W. A History of Byzantine State and Society. Stamford, California 1997, pp. 277, 412, 571, 843.

(٢) Ostrogorsky, G., History of Byzantine State, Oxford 1956, pp. 37 ff., 431f.

وماتلاها، خاصة فى عهدالإمبراطور قسطنطين الأول، الذى اعترف بالديانة المسيحية ديناً فى الدولة مثلها فى ذلك مثل الديانات الأخرى [1].

وقد اعتمد هذا النظام الجديد على عملة ذهبية جديدة عرفت باسم الصلدي، وعملة أخرى هى البيلون Billon، والمادة الرئيسة فى هذه العملة الأخيرة هى الفضة، يضاف إليها الزئبق وبعض النحاس. ويلاحظ أن قيمة هاتين العملتين انخفضت مع شدة الغزوات الجرمانية على أراضى الإمبراطورية فى الغرب الأوربي. وقد ظل هذا الحال حتى بداية عهدالإمبراطور أناستاس الأول حيث كان يوجد فى عام ٤٩١م الصلدى الذهبى وأجزاؤه: النصف، ويسمى سميس Semis، والثلث، ويسمى ترميس Tremiss. كما وجدت عملة نحاسية صغيرة تسمى نومى Nommi، وإلى جانب ذلك عملة تسمى فولس Follis وكانت تعادل حوالى أربعين نومي. ومنذ هذه المرحلة يمكن القول بأن العملة البيزنطية أصبح لها ملامح مميزة، تعتمد على الصلدى ومشتقاته، وكان هذا النظام ملائما للحياة فى الإمبراطورية، لذلك تمكن الإمبراطور أناستاس من إقامة المنشآت الكبرى مثل إضافة سور آخر لمدينة القسطنطينية من جانب تراقيا[2].

ويمكن تقسيم نظام العملة في الإمبراطورية إلى خمس مراحل، تبدأ من عهد الإمبراطور أناستاس حتى سقوط الإمبراطورية فى عام ١٤٥٣م، وتبدأ المرحلة الأولى منذ عام ٤٩١م حتى منتصف القرن الثامن الميلادي، واعتمدت هذه المرحلة على معادن الذهب والفضة والنحاس بنسب ثابتة فى كل عملة، مما جعلها ذات قيمة ثابتة وواضحة. أما المرحلة الثانية فتبدأ مع نهاية الأولى، وتنتهى مع نهاية القرن الحادى عشر، ويميز هذه المرحلة البساطة، وأنها انحصرت فى مسميات ثلاثة، وهى النوميسما الذهبية[3]، والمليارسون

---

(١) Eusebius, The History of The Church, tran. G.A. Williamson, Penguin, 1981, pp. 403-4.

(٢) Bury, History of The Later Roman Empire, New York 1958, II, . 448-9.

(٣) ويلاحظ أن هذه العملة كانت تستخدم كذلك فى القبائل التى تدور فى فلك الإمبراطورية مثل السلاف والمليجورى والأرزبتاى فقد فرضت عليهم الجزية بهذه العملة. راجع: Constantine Prophygenitus, De Administrando Imperio, tran. R.J.H. Jenkins, Washington, 1967, pp. 233-5.

Miliaresion الفضية والفولس النحاسية. وفيما يتعلق بالثالثة التى بدأت بعملية اصلاح العملة التى بدأها الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I comnen (١٠٨١ – ١١١٨م) فقد استمرت حتى نهاية القرن الثالث عشر، وخلال الفترة الرابعة، التى استمرت من عام ١٣٠٠م حتى منتصف القرن الرابع عشر، فقد بدأ التعامل بعملة فضية عرفت باسم البازيلكون Basilicon ، وكانت تزن حوالى جرامين، وإلى جانبها عملة نحاسية صغيرة عرفت باسم أساريون Assarion، وكانت تزن جرامين إلى ثلاثة جرامات. وفيما يتعلق بالفترة الخامسة والأخيرة التى استمرت حتى سقوط الإمبراطورية فقد اختفت تماماً العملة الذهبية، وتم التعامل بالعملة الفضية، وكانت تسمى ستافراتون Stavraton وهى كلمة يونانية تعنى الصليب، وكانت تزن حوالى ثمانية جرامات ونصف جرام، وهى كبيرة الحجم ثقيلة الوزن عما سبقها من عملات فضية [١].

والحقيقة أن أسباب تقلب العملة وقيمتها خلال المراحل الخمس كان يعتمد على الأحوال الإقتصادية والعسكرية داخل الإمبراطورية؛ ففى المرحلة الأولى التى مثلت فترة الازدهار الاقتصادى داخل الإمبراطورية، رغم ما صاحبها من الحروب الفارسية، وما تلاها من الحروب العربية فى القرن السابع، كانت المناجم فى إقليم البلقان وآسيا الصغرى لا تزال تحت سيادة الإمبراطورية.

أما الفترة الثانية فقد تقلصت موارد الإمبراطورية فيها، بعد ما فقدت بلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا وأسبانيا، وقد استمرت هذه الفترة حتى منتصف القرن العاشر، وفيما يختص بالمرحلة الثالثة – التى تبدأ من أواخر القرن العاشر إلى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، فهى تتميز بالنمو السكانى وزيادة موارد الإميراطورية، وقد احتفظت خلالها بعملتها الذهبية وسمتعها الدولية، رغم ما اعترى الموارد من انخفاض فى منتصف القرن الحادى عشر. وقد ظل الحال كذلك حتى وقوع الكارثة التى حلت بالإمبراطورية على يد الحملة الصليبية

---

(١) Grierson, Ph., Byzantine Coinage. Dumbarton Oake Research, Library and Collection Washingston, D.C. 1999, pp. 2-3.

الرابعة فى عام ١٢٠٤، وقيام الإمبراطورية فى المنفى بمدينة نيقية فى شمال غرب آسيا الصغرى[١].

ومنذ هذا التاريخ حتى عودة الإمبراطورية إلى العاصمة القسطنطينية عام ١٢٦١م، فقد عاشت الإمبراطورية فى ظل سمعتها السابقة، وسكت عملتها الذهبية وبجانبها العملة الفضية، وعكست عملة البازيلكون سيطرة حكام أوروبا على بعض المناطق التى كانت تابعة للإمبراطورية. وفى الخامسة والأخيرة اختفت العملة الذهبية، وحلت محلها العملة الفضية، إلى جانب تقلبات الأحوال المالية، يضاف إلى ذلك انخفاض نسبة المعادن الثمينة فى العملة بالنسبة لما عاصرها من العملات الأخرى فى غرب أوروبا، خاصة إيطاليا، حيث كانت الدوكات Ducat الذهبية [٢].

وفيما يتعلق بالعملة الذهبية داخل الإمبراطورية البيزنطية كان الاعتماد على وزن العملة ذهباً، وهى قاعدة سارت عليها. وقد بدأت الإمبراطورية البيزنطية بسك عملة الصلدى الذهبى بما يساوى أربعة وعشرين قيراطاً، أى أن القيراط يساوى مائة وتسعة وثمانين من الألف من الجرام، وهو وزن لا يمكن سكه فى شكل عملة، ولكن هذا القيراط أصبح معياراً لقيمة العملة الفضية بالنسبة إلى الصلدي[٣].

وكان قطر الصلدى الأنموذجي فى القرن السادس الميلادى حوالى سنتيمترين، ونقشت على وجهه صورة أمامية للإمبراطور الحاكم، وغالباً ما يكون مرتدياً الزى العسكري، ولعل ذلك مرجعه إلى أن الغزوات الجرمانية والفارسية كانت على أشدها، وغالباً ما كانت صورةالإمبراطور غير مطابقة

---

(١) Niketas Choniates, O City of Byzantium, Detroit 1984, pp. 311 ff.

(٢) وهى عملة من الذهب أو الفضة أنتشرت فى أوروبا العصور الوسطى وما بعدها، وأول من أصدر هذه العملة روجر الثانى Roger II دوق أبوليا فى عام ١١٤٠م أنظر:

Hubert Houben, Graham Laud and Dain Milburn, Roger II of Sicily between East and West, Cambridge University Press, 2002, pp. 161 ff.

(٣) Grieson, Ph., op.cit., p.3.

لشكله الحقيقي. أما الوجه الآخر للعملة فكان ينقش عليه الحرف (V) أى علامة النصر، أو صورة ملاك واقفاً سانداً صليباً بطول الملاك، لكن هذا الحال لم يستمر، فقد فضل الإمبراطور جستين الثانى Justin II (٥٦٥ – ٥٧٨م) وضع صورته وهو جالس على العرش، بينما اختار الإمبراطور طيبريوس الثانى Tiberius II (٥٧٨ – ٥٨٢م) صورة الصليب على ظهر العملة يعلو خمس درجات تتناقص طولاً كلما صعدنا إلى أعلي، وكان هذا الصليب يماثل الصليب الذى أقامه الإمبراطور ثيودوسيوس الثانى Theodosius II (٤٠٨ – ٤٥٠م) فى موقع الجلجثة بمدينة القدس بدلاً من الصليب الخشبى الذى كان فى ذات الموقع[1]. ويلاحظ أن الدرجات الخمس لم تظل على حالها، بل اختلف عددها، فنجدها ثلاث درجات فى عهدالإمبراطور هرقل، وأربع درجات فى عهدى كل من الإمبراطور ليو الثالث Leo III (٧١٠– ٧٤١م) والإمبراطور رومانوس الأول Romanus I (٩١٩ –.٩٤٤م).

والعملة الذهبية التالية هى عملة سيمس Simis ، وكانت تساوى نصف الصلدي، وقد نقش عليها الحرف (V) مثل الصلدي. ويلاحظ أن عملة سيمس الخاصة بالإمبراطور أناستاس الاول كانت تزن جراماً وتسعة أعشار الجرام ذهباً، وكانت تحمل على وجهها صورة أمامية للإمبراطور، أما عملة ترمسيس Tremissis فكانت تزن جراماً ونصف جرام من الذهب، وتعادل حوالى ثلث الصلدي، وكان على ظهرها الحرف (V) يحمل الإكليل والكرة، محاطان بالصلبان. كما أن هاتين العملتين كانت تنقش عليهما صور أمامية للإمبراطور أكثر من الصور الجانبية[2].

ومع بدايات القرن السابع الميلادي، حدث تغير كبير فى النقوش التى ظهرت على العملة الذهبية؛ فقد صدرت عملة الصلدى فى عهدالإمبراطور فوكاس Phocas (٦٠٢ – ٦١٠م) وعليها صورة ملاك للوجه الأمامي، أما خليفته الإمبراطور هرقل فقد ظهرت العملة وبها تغيير فى هيئة الإمبراطور، وما أقره

(١) Arculfus, Pilgrimage, tran. Rev. James Rose Macpherson, London, in Palastine Pilgrims Text Society Vol. III, p. 10.
(٢) Grierson, Ph., op.cit., p.7.

من تنظيم لوراثة العرش – كذلك فعل الإمبراطور قنسطانز الثانى Constans II (٦٤١ – ٦٦٨م)، والإمبراطور جستنيان الثاني(٦٨٥ – ٦٩٥، ٧٠٥-٧١١م)، أما صورة الإمبراطورين المنقوشتين على العملة فقد بديا فيها أصغرا سناً بكثير من الواقع، كما أن صورت الإمبراطور هرقل وقنسطانز الثانى فقد ظهرتا بلحية وشارب كث. ولكي يؤكدا حق وراثة العرش لولديهما من بعدهما، ظهر الإمبراطور وابنه كشريك له في الحكم، لذلك ظهر الإمبراطور هرقل ومعه ولداه هرقل الصغير وقسطنطين، وفي مرة أخرى ظهر هرقل ومعه أبناؤه الثلاثة: هرقل الصغير وقسطنطين وهرقليون، وهذه الصور يمكن أن نطلق عليها عملة عائلية لأغراض سياسية(١).

كما ظهر الصليب على وجه العملة بصورة متكررة ليضيف المسحة الدينية إلى الإمبراطور، أما عملة سيمس فقد نقش عليها الصليب فوق الكرة، وكذلك عملة ترمسيس، وعليها صورة الصليب المبسط. كما ظهرت علمة الإمبراطور جستنيان الثانى وعليها صورة أمامية للسيد المسيح، وفي هذه الحالة نقل الإمبراطور صورته إلى ظهر العملة، وقد حمل الصليب ليضفي المسحة الدينية على الإمبراطورية، خاصة خلال صراعه مع الدولة الأموية(٢).

وفي القرن الثامن الميلادي، وهو عصر مشكلة عبادة الأيقونات فقد طرأت ثلاثة تغييرات على العملة الذهبية، وكان التغيير الأول يتعلق بظهور صورة أمامية للإمبراطور فى شكل دقيق، كما أن الأباطرة كبار السن ظهرت صورهم أكثر واقعية، مع ظهور خطوط باهتة للحية والشارب ، كما أنهم ظهروا وهم يرتدون الملابس المدنية.

أما التغيير الثانى فيتعلق بالصورة الخلفية للعملة، فقد ظهر عليها الصليب التقليدى ومعه صورة لابن الإمبراطور، وفى ذلك إشارة إلى الإمبراطور المقبل،

---

(١) وقد تماثل ذلك مع العملة الإسلامية بعد ذلك، عندما أمر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) بأن يكتب اسمه واسم ابنه الأمين على النقود الذهبية. انظر: عبد الرحمن فهمى محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها – القاهرة – دار القلم ١٩٦٤ – ص ٥٠.

(٢) Theophnes, Chronicle, tran. Harry Turtledove, Pennsylvania 1982, pp. 52-4.

ومع الوقت ظهرت صورة الإمبراطور الحاكم ومعه ابنه وصورة سلفه على وجة العملة، وبذلك ظهرت صورة الإمبراطور الحاكم وأبيه وابنه، وفى ذلك ما يؤكد حق وراثة الأسرة للعرش.

أما التغيير الثالث فيتعلق بإلغاء عملة سيمس وعملة ترميس، من كافة أنحاء الإمبراطورية عدا الجانب الشرقى منها، أى آسيا الصغري، وذلك خلال حكم الإمبراطور ليو الثالث، وكان إصدارها يتم على نطاق محدود فى الأعمال التجارية. أما فى غرب الإمبراطورية فكان يتم سكها فى دار سك النقود فى مدينة سرقسطه بجزيرة صقلية، وظل الحال هكذا حتى استولى الأغالبه على الجزيرة فى عام ٨٧٨م(١).

وبعد انتهاء مشكلة عبادة الأيقونات، وتحديداً فى عهد الإمبراطور ميخائيل الثالث Michael III (٨٤٢ – ٨٦٧م) عادت الصورة الأمامية مثلما كان الحال أيام جستنيان الثانى، وظهرت على وجه عملة النوميسما صورة أمامية نصفية للسيد المسيح باعتباره حامياً للعرش البيزنطي، أو صورته جالساً. أماالإمبراطور ليو السادس (٨٨٦ – ٩١٢م) فقد سك عملة نوميسما وعليها صورته الواقعية. وكذلك فعل ابنه قسطنطين السابع (٩١٣ – ٩٥٩م)، وقد أصبح ذلك شائعاً مع مرور الزمن داخل الإمبراطورية، وعلى ذلك أصبح من الممكن التعرف على صورة الإمبراطور الحقيقية عند رؤية العملة طوال القرن الحادى عشر.

ويلاحظ أيضاً أنه عقب نهاية مشكلة عبادة الأيقونات(٢)، ظهرت العملة بصورة أكثر واقعية من حيث الوزن والدقة، ورغم ذلك فإن الإمبراطور نقفور الثانى فوكاس Nicephorus II Phocas (٩٦٣ – ٩٦٩م) – ولأسباب تتعلق بالشئون المالية للإمبراطورية(٣) – قد أصدر نوعاً جديداً من العملة الذهبية أخف

---

(١) عن استيلاء الأغالبة على جزيرة صقلية نهائياً راجع، الدكتور محمد الطالبى – الدولة الأغلبية ١٨٤ – ٢٩٦هـ/٨٠٠ – ٩٠٩م، ترجمة المنجى الصيادى – دار الغرب الإسلامى ١٩٨٥ – ص ٥٣٤ – ٥٣٦.

(٢) La-Mont, The World of the Middle Ages, New York 1949, p. 126.

(٣) Treadgold, W., op.cit., pp. 598-9.

وزناً وهى عملة تتارترا Tetartera، وترجع هذه الكلمة إلى كلمة Tetra اليونانية التى تعنى أربعة، أى أنها تنقص الربع عن وزن العملة الكاملة، رغم أن النقصان الحقيقى كان أكثر من ربع القيمة الأصلية لعملة هيستامنا Histamena أو هستامنون Histamenon. وفى عهد الإمبراطور بازيل الثانى Basil II (٩٧٦ - ١٠٢٥م) فإن عملة هيستامنا أصبحت ذات قطر أكبر وأقل سمكاً، بينما ظلت عملة تتارترا أصغر قطراً وأكثر سُمكاً[١]. وعلى أية حال فإن كلتا العملتين كانت تسمي من الناحية العملية باسم نوميسما.

ومع القرن الحادى عشر حدث هبوط فى قيمة العملة الذهبية لعدم نقائها، ويرجع ذلك إلى أن الإمبراطور ميخائيل الرابع (١٠٣٤-١٠٤١م) الذى بدأ حياته كرجل عادى يعمل صرافا، تلاعب بالعملة وزيفها. لذلك أصدر عملة نوميسما فى صورة مزيفة[٢]، وقد ظل هذا الخلل خلال منتصف القرن الحادى عشر، حتى وقعت معركة مانزكرت manzikert عام ١٠٧١م، حتى نقصت العملة حوالى ثمانية قراريط، الأمر الذى دفع الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I Comnen (١٠٨١ - ١١١٨م) إلى سحب الاوعية الذهبية الخاصة بالامبراطورية وسكها عملة حتى يتمكن من دفع رواتب الجند[٣]. وقد أدى ذلك إلى تخفيض آخر فى قيمة العمله الذهبية. وهناك ملاحظة أخرى تتعلق بتخفيض العملة، هى أنه فى عهد الإمبراطور قسطنطين التاسع (١٠٤٢ - ١٠٥٥م) صدرت عملة مقعرة من نوع هيستامنا، وهى عملة رقيقة، يبلغ قطرها سته وعشرين مليمتراً، ورغم رقة هذه العملة فإنها كانت قوية ويصعب ثنيها.

ومع كل هذا الاضطراب الذى لحق بالعملة الذهبية، الأمر الذى أضر بمصداقيتها، حاول الإمبراطور الكسيوس الأول عملية إصلاح العملة ، ففى عام ١٠٩٢م ، عادت إلى الظهور عملة نوميسما بقيمتها الذهبية، وإن كانت ناقصة بعض الشئ، فقد أصبحت قيمتها عشرين قيراطا ونصف بدلا من أربعة وعشرين

---

(١) Idim.

(٢) Pssellus, Michael, Chronographia, tran. Sewter, London 1953, p. 271.

(٣) Anna Comnena, Alexiad, tran. Sewter, Penguin 1969. p. 158.

قيراطا، يضاف الى ذلك دقة صنعها. وقد أطلق على العملة الجديدة اسم هايبربيرا Hyperpyra أو هايبربيرون Hyperpyron[1]، وكان وزنها يعادل أربعة جرامات وخمسة وخمسين جزءاً من الجرام، كما أنها كانت تضارع فى دقة صنعها ماسبق سكه من عملات.

وقد ظهرت مع هذه العملة عملة أخرى دقيقة الصنع، كانت تزن ستة أو سبعة قراريط، وكانت تعادل فى قيمتها عملة ترمسيس أو هيستامنا فى عام ١٠٧٠م، كما أن هذه العملة كانت تسمى أيضاً باسم مستعار طبقاً للمنقوش عليها، ومن ذلك على سبيل المثال اسم الثلاثة رؤوس Trikephala ، أو اسم القديس جورج. وكانت هذه العملة محدبة، وعلى وجهها صورة السيد المسيح أو السيدة مريم العذراء، بينما ظهرت على الوجه الآخر صورة كاملة للإمبراطور ومعه السيد المسيح أو السيدة مريم أو أحد القديسين.

وقد ظلت عملة هايبربيرا حتى سقوط الإمبراطورية فى يد الصليبيين على أيدى قوات الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م، وقامت مقامها فى القسطنطينية الإمبراطورية اللاتينية (١٢٠٤-١٢٦١م) بينما قامت الإمبراطورية البيزنطية فى المنفى بمدينة نيقية حتى استغادت العاصمة عام ١٢٦١م، وخلال هذه المرحلة سكت عملة قليلة القيمة فى عهدالإمبراطور يوحنا الثالث دوكاس فاتازس John III Ducas Vatazes (١٢٢١ – ١٢٥٤م)، وانخفض وزن العملة إلى ثمانية عشر قيراطاً [٢].

وخلال وجود الإمبراطورية فى المنفى ظهرت عملة فضية خالصة، سميت إلكتروم Electrum، وبعد ما استعاد الإمبراطور ميخائيل السابع باليولوج Michael VII Palaeolog (١٢٥٩ – ١٢٨٢م) فى عام ١٢٦١م عرشه، انخفضت

(١) أشار المؤرخ الصليبى وليم الصورى إلى هذه العملة عند زواج بلدوين الثالث Baldwin III ملك مملكة بيت المقدس الصليبية (١١٤٤ – ١١٦٢م) من الأميرة البيزنطية ثيودورا Theodora فى ١١٥٧ – ١١٥٨م وأن بائنة العروس كانت مائة ألف هيربيرا. أنظر:

William of Tyre, A History of Deeds Done Beyond The See. Tran. Emily Atwater and A.C. Kery, New York, 1943, II, p. 274.

(٢) Grierson, Ph., op.cit., p. 15.

قيمة عملة هايبربيرا إلى خمسة عشر قيراطاً، ثم انخفضت مرة أخرى إلى اثنى عشر قيراطاً، فى عهد ابنه الإمبراطور أندرونيق الثانى Andronicus II (١٢٨٢ – ١٣٢٨م)، وبذلك أصبحت العملة البيزنطية قليلة القيمة. وعلى ذلك أصبحت العملة فى هذه الحالة تقيم بوزنها لا بشكلها، ويرجع ذلك إلى شيوع استخدام العملة الذهبية فى بلاد أوروبا، بالاضافة إلى الشرق الإسلامي.

والحقيقة أن ظهور عملة هايبربيرا الذهبية على هذه الصورة المنخفضة استمر حتى نهاية عصر الإمبراطورية البيزنطية؛ فقد سك الإمبراطور يوحنا السادس كانتا كوزين John VI Cantacuzenus (١٣٤٧ – ١٣٥٢م) هذه العملة قليلة القيمة قبل سقوط الإمبراطورية فى يد الأتراك العثمانيين، وحتى تعالج الإمبراطورية هذا الخلل أمام منافسة أوروبا فى سك العملة، اضطرت إلى الاعتماد فقط على العملة الفضية.

وفيما يتعلق بالعملة الفضية، فيمكن القول إنها لعبت دوراً ثانوياً فى عملية إصلاح وحدة العملة أيام الإمبراطورين دقلديانوس وقسطنطين الكبير، ولم يكن ذلك بسبب قلة معدن الفضة، لكنه يرجع إلى أن عملية سك النقود الذهبية كانت قليلة التكاليف، كما أن تغير سعر عملة الفضة بالنسبة إلى سعر الذهب جعل من الصعب التعامل معها. ورغم ذلك كله، وجدت عملة فضية تذكارية، كما أن الفضة قد تم استخدامها بعد خلطها بقدر معلوم من المواد الأخرى فى سك العملة، ويلاحظ أن الأعمال الفضية التى كانت تصنع من الفضة الخالصة كان يتم ختمها بمعرفة دار سك النقود لضمان عيارها. ويلاحظ كذلك أنه لم يتم العثور على عملة فضية حتى عهدالإمبراطور أنستاس الأول، كما أن هذا الأخير لم يستخدم عملة فضية فى عملية إصلاح العملة.

ومع اعتلاء الإمبراطور هرقل عرشالإمبراطورية عادت العملة الفضية إلى الظهور بعد ما سحب الأوعية الفضية من الكنائس، وسكها عملة على نطاق واسع لمواجهة مصاريف الحرب الفارسية[١]. وقد عرفت العملة الفضية الجديدة باسم هكساجرام Hexagram، ويتضح من إسمها أنها تساوى ستة جرامات رومانية أى ما يعادل ستة جرامات وأربعة وثمانين من المائة من الجرام. وكانت

(١) Theophanes, op.cit., p. 15.

هذه العملة الفضية أثقل من أية عملة فضية أخرى ظهرت طوال عصر الإمبراطورية. وقد ظلت هذه العملة مستعملة حتى حوالى عام ٦٨٠ م. وقد نقشت على هذه العملة صورة الإمبراطور فقط دون ذكر إسمه(١).

وفى عام ٧٢٠م ظهرت عملة فضية أخرى سميت مليارسيون Miliaresion عندما توج الإمبراطور ليو الثالث ابنه قسطنطين الخامس معه كإمبراطور شريك. وكانت هذه العملة تزن جراماً واحداً وتسعة وتسعين من المائة من الجرام، كما كانت أرق وأكثر اتساعاً من عملة هكساجرام. ويلاحظ أن عملة المليارسيون لم تنقش عليها صورة الحاكم بل نقش عليها الصليب ومعه اسم الإمبراطور. ومع بداية عهد الإمبراطور ثيوفيل Theophilus (٨٢٩ – ٨٤٢م) لعبت العملة الفضية دوراً منتظماً فى العملية النقدية، وبدأت تسك مع بداية تولى كل إمبراطور عرش الإمبراطورية وما تلاها من سنوات. وقد تغير وزن العملة الفضية عدة مرات طوال المائة سنة التالية، ولكن تصميم العملة ظل على ما هو عليه، مع تغيير واحد أدخل عليها، هو أن الإمبراطور ميخائيل الأول Michael I (٨١١ – ٨١٣م) بدل كلمة الرومانى إلى بازيليوس Basileis، وذلك بعد ما توج شارلمان Charles The Great إمبراطوراً رومانياً على الغرب الأوربى عام ٨٠٠م(٢).

ومع عظمة الإسرة المقدونية الناهضة فى القرن العاشر ظهرت عدة محاولات لمعالجة القصور فى العملات، وجعلها أكثر قبولاً واستحساناً؛ ففى بداية الأمر وضعت صورة أمامية للسيد المسيح، ثم أعقب هذه المرحلة وضع صورة أحد الأباطرة فى منطقة تقاطع الصليب على ظهر العملة، كما أن نقش الصليب نفسه أصبح أكثر دقة. أما العملات التى أصدرتهاالإمبراطورية خالية من صورة الإمبراطور فى القرن العاشر، فقد نقشت عليها صورة السيدة العذراء بدلاً من الصليب، حيث ساد الاعتقاد بما كان للسيدة العذراء من دور فى انتصار الإمبراطور بازيل الثانى فى معرك أبيدوس Abydus التى دارت رحاها عام

---

(١) Grierson, Ph., op.cit., p. 13.

(٢) Einhard and Nokker the Stammerer, Two Lives of Charlemagne, tran. Lewis Thorpe, Penguin 1969, p. 81.

٩٨٩م. وما أعقب ذلك من الانتصارات الحاسمة التى سجلها الإمبراطور على البلغار حتى إنه عرف باسم سفاح البلغار(١).

وفى القرن الحادى عشر بدأت الإمبراطورية فى سك عملة مليارسيون فى أشكال مختلفة، فقد نقشت صورة للسيدة العذراء والأباطرة فى شكل الوقوف، أو صورة أمامية للسيد المسيح أو السيدة العذراء، أو صورة السيد المسيح جالساً.

وفى عام ١٠٨٠م حيث كان يوجد صراع داخل الإمبراطورية على الحكم وما بعدها، أصاب عملة مليارسيون الفضية بعض الأفول مثلما أصاب عملة النوميسما الذهبية، ولم يعد الحال إلى سابق عهده، حتى بعد ظهور عملية الإصلاح النقدى خلال حكم الإمبراطور ألكسيوس الأول، فقد صدرت بدلاً من مليارسيون عملة مقعرة منخفضة القيمة، تسمى بللون Billon، وكان بها سبعة فى المائة من الفضة الخالصة، والباقى من معادن أخرى أقل قيمة، وكان هذا البللون يساوى ربع المليارسيون القديم، وكان يعادل أيضاً جزءاً من ثمانية وأربعين من عملة هايبربيرا الذهبية. وفى عهد الإمبراطور أندرونيق الأول (١١٨٣-١١٨٥م) إنخفضت قيمة الفضة فى البللون اثنين فى المائة، وإلى جزء من مائة وعشرين من عملة هايبربيرا.

ومع بدايات القرن الرابع عشر الميلادى، وهو يعاصر أفول نجم الإمبراطورية البيزنطية، وتحديداً فى عهدالإمبراطور أندرونيق الثانى (١٢٨٢-١٣٢٨م) ظهرت عملة فضية جديدة سميت باسم بازيلكون **Basilicon** أى عملة الإمبراطورية، وكانت من الفضة الخالصة، وقد صدرت هذه العملة على شكل عملة الدوكات التى أصدرتها البندقية، وقد سكت فى صورة مسطحة لا مقعرة. وكانت تساوى نصف عملة هايبربيرا. وبعد ثلاثين عاما من تاريخ إصدار هذه العملة أصبح لها قدراً معلوماً بين العملات الأخرى رغم أن وزنها نقص بعض الشئ، ويرجع ذلك إلى أن أوروبا كانت تعانى كثيراً من نقص عملة الدوكات،

---

(١) Jean Skylitzes, Empereurs de Cosntantinople, Paris 2003, pp. 281, 291-2.

وقد توقف إصدارعملة البازيكلون فى الإمبراطورية بعد منتصف القرن الرابع عشر الميلادى(١).

ومنذ هذه المرحلة ظهرت عملة فضية جديدة عرفت باسم ستافراتون Stavraton، حلت هذه العملة محل العملة الذهبية التى توقف إصدارها. وكان وزن هذه العملة يفوق وزن أية عملة فضية سبق للإمبراطورية البيزنطية إصدارها، أو العملة الفضية الأوربية فى تلك المرحلة، فقد كان وزن عُملة ستافراتون من الفضة يتراوح بين ثمانية وتسعة جرامات. وعلى ذلك كانت قيمتها تعادل نصف عملة هايبربيرا، وقد سكت الإمبراطورية عملتين أخريين إحداهما تساوى نصف هايبربيرا، والأخرى تساوى الثُمن، ولم تسك الإمبراطور عملة تساوى الربع؛ لأن دوكات البندقية كانت موجودة بهذا المعيار. وقد ظلت هذه العملة الفضية حتى نهاية عصر الإمبراطورية البيزنطية.

وفيما يتعلق بالعملة النحاسية داخل الإمبراطورية البيزنطية، فيرجع الفضل في ابتكار هذه العملة إلى الإمبراطور أنستاس الأول الذي أصدرها فى عام ٤٩٨م، وكانت هذه العملة تسمى فولس Follis، وكان يساوى أربعين نومى Nummi ، وقد تم سك هذه العملة على نطاق واسع داخلالإمبراطورية. وقد ميز هذه العملة وجود الحرف اليونانى "M" الذى يساوى العدد أربعين. وفى بداية الأمر كانت لهذه العملة أجزاء، ومنها نصف الفولس الذى يوضع عليه الحرف "K"، الذى يساوى عشرين نومى، أما ربع الفولس فكان يرمز إليه بحرف " I "، وهو يساوى عشرة نوميات، وقد أصبح لعملة الفولس قيمة محددة بالنسبة للعملة الذهبية.

وفى عهد الإمبراطور أناستاس الأول، وبالتحديد فى عام ٥١٢م، تضاعف وزن هذه العملة، ثم أضيفت إليها فئة رابعة تعادل ثمن هذا الفولس، وكانت تساوى خمسة "نوميات" وكان يرمز إليها بالحرف "E "، وقد توقف سك عملة النومى بعد فترة وجيزة ثم عادت إلى الظهور.

---

(١) Grierson, Ph., op.cit., p. 17.

وفى عهد الإمبراطور جستنيان الأول، وبالتحديد فى عام ٥٣٨-٥٣٩م، زاد وزن عملة الفولس ليصبح ثلاثة وعشرين جراماً وأربعة وخمسين جزءاً من المائة من الجرام، مع تغيير النقوش الموجودة عليها؛ فقد ظهرت عليها من الأمام صورة نصف أمامية للإمبراطور بدلا من الصورة الجانبية التى كانت أيام الإمبراطور أناستاس، أما ظهر العملة فقد أضيف إليه تاريخ سك العملة. وقد أصبح تاريخ سك العملة قاعدة سارت عليها الإمبراطورية بعد ذلك.

وقد لوحظ أن وزن هذه العملة أصبح غير مناسب، فتم تخفيض وزنها إلى حوالى اثنين وعشرين جراماً فى عام ٥٤١ - ٥٤٢م، ثم تناولتها تخفيضات أخرى طوال القرن السادس الميلادي. وأخيراً ألغى هذا الشكل من العملات، وظهرت بدلها عملة تساوى ثلاثين نوميا، وكان يرمز إليها بالحرف اليونانى "A" أوXXX الذى يساوى ثلاثين باللغة اللاتينية، وبعد هذا التعديل أصبحت عملة "نومي" مقبولة الشكل، كما أن وزنها وحجمها جعل لها قيمة معلومة بالنسبة للعملة الذهبية، وأصبحت موضع ثقة المتعاملين بها.

ولكن قيمة هذا النومى انخفضت تدريجياً حتى أصبح وزنه بعد حوالى مائة عام يعادل ثلاثة جرامات من النحاس بدلاً من وزنه السابق، وذلك فى عهد الإمبراطور قنسطانز الثاني. كما أن صناعة العملة أصبحت غير دقيقة، كما أن عملة نصف الفولس أصبحت صغيرة، ولم يعد من السهل سكها فتوقفت. يضاف إلى ذلك أن الإمبراطورية كانت تعانى من مشاكل عسكرية، بعد هزائمها وخروج مصر والشام من حوزتها، بعد ما استردها العرب، بالإضافة إلى فقدان جانب من إقليم البلقان بعد ما سيطر عليه السلاف. وقد أثر ذلك كله على الجوانب الاقتصادية داخل الإمبراطورية، وجعل للعملات غير الذهبية قيمة متدنية غير موثوق بها. كما يلاحظ أن العملات الثانوية أصبحت فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى من أسوأ العملات سكا فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية.

لذلك قام الأباطرة البيزنطيون بمحاولات عديدة فى نهاية القرن السابع الميلادى لإصلاح العملة، لكنها لم تجد نفعاً، حتى أصبح نصف الفولس الذى يحمل حرف "K" الذى سك فى عهدى الإمبراطور ليو الرابع Leo IV،

والإمبراطور قسطنطين السادس (٧٨٠ – ٧٩٧م) نصف حجم ماكان يسك سابقاً، لكنه ظل على ذات التصميم. كما خلت هذه العملة الجديدة من ذكر التاريخ مع بداية القرن الثامن الميلادى،.ووضعت مكانه حروف وأرقام مثل NNN أو XXX، ومن أجل التعامل تجارياً بعملة الفولس وضع الحرف "A" ليملأ الفراغ الموجود تحت الحرف "M"، وفى عهد الإمبراطور ميخائيل الثانى (٨٢٠ – ٨٢٩م) أصبح الفولس يزن حوالى ثمانية جرامات، وتم إلغاء عملة "النومي"؛ لأن رقم أربعين بات غير ذى معني؛ لذلك قام الإمبراطور ثيوفيل بالغاء حرف "M" وأحلّ محله نقوشاً من عدة أسطر ليملأ الفراغ على سطح العملة. ومنذ أن تحدد وزن عملة الفولس بثمانية جرامات مع عهدالإمبراطور ميخائيل الثاني، أصبح ثقل وزن العملة النحاسية هو السمة المميزة للعملة البيزنطية فى تلك المرحلة.

لقد أصبح تصميم العملة منذ عهد الإمبراطور ثيوفيل ومابعده يتضمن صورة الإمبراطور أو أكثر من إمبراطور على جانب واحد من العملة، ووضع نقش يحمل اسم الإمبراطور وبعض كلمات المديح مثل "التقي" أو "المؤمن" على الجانب الآخر. وفى عهد الإمبراطور يوحنا الأول تزيمسكيس John Taimisces (٦٩٦ – ٩٧٦م) وضعت صورة أمامية للسيد المسيح بدلاً من صورة الإمبراطور على أحد وجهى العملة، وعلى الوجه الآخر جملة "السيد المسيح ملك الملوك" بدلاً من إسم الإمبراطور وصفته، فيما عرف باسم الفولس المجهول، أى الخالي من اسم الإمبراطور. وظل الحال على هذا المنوال حتى عام ١٠٩٢م، وآخر ماسك من عملة الفولس المجهول كان فى عام ١٠٨٠م وزنته ستة جرامات، ومع بداية عهد الإصلاح النقدى أيام الإمبراطور ألكسيوس كومنين ألغى هذا المسمى من العملات البيزنطية، وحلت محله عملة نحاسية صغيرة كانت مختلفة عن العملة السابقة، فقد سكت مسطحة بدلاً من العملة السابقة المقعرة، وكانت فى نفس حجم عملة "تتارترون" الذهبية السابقة التى سكها الإمبراطور نقفورفوكاس، وفى شكلها العام تقريبا، وكانت تساوى ربع عملة الفولس، الذى سك عام ١٠٨٠م، وعلى ذلك سميت تتارترون. وقد سكت هذه العملة على نطاق واسع خلال القرن الثانى عشر الميلادى فى مدينتى القسطنطينية وسالونيك مع اختلاف فى التصميم؛ فقد نقشت عليها صورة نصفية أماميه للإمبراطور وهو واقف، أو للسيد المسيح، أو السيدة العذراء أو أحد

القديسين، أو رموز أخرى مثل بعض الحروف. كما وجدت عملة تساوى نصف تتارترون، وكانت من مادة الرصاص وتم تداولها أكثر من تداول العملة النحاسية. وفى القرن الثالث عشر ألغى هذا المسمى بعد تدنى قيمته، ويرجع ذلك إلى تدنى قيمة العملات الأخرى، مثل البللون الذى كان يسك من خليط الفضة والنحاس، والتراشى Trachy الذى صنع من خليط الكروم والفضة والنحاس، الذى وصلت قيمته إلى مايعادل العملة النحاسية.

ومع أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، وبالتحديد فى عهدى الإمبراطوريين أندرونيق الثانى والثالث (١٢٨٢ - ١٣٤١م) لم تسك عملة تتارترون النحاسية، وحلت محلها عملة رفيعة وخفيفة الوزن أطلق عليها اسم أساريا Assaria ، وهو اسم لعملة رومانية قديمة، وكان تصميمها يتغير من عام إلى آخر، وكان فى ذلك إخلال بنظم تداول العملات، لذلك ألغيت هذه العملة، وحلت محلها عملة الستافراتون الفضية فى عام ١٣٦٧م، وحلت محل عملة الأساريا عملتان نحاسيتان: إحداهما تسمى تورنسيون Touranesion، وهى كلمة إيطالية أصلها Tornese ، والأخرى تسمى فولارو Follaro ، وكانت رقيقة جداً، وتساوى جراماً واحداً من النحاس، وفى عهدالإمبراطور مانويل الثانى (١٣٩١ - ١٤٢٥م) ظهرت عملة فولارو بحوالى نصف جرام من النحاس(١).

وهكذا انتهى عصر الإمبراطورية البيزنطية وهى تتعامل بعملة ذهبية هى هايبربيرا قليلة القيمة، وعملة فضية هى ستافراتون تعادل نصف عملة هايبربيرا، وعملة نحاسية هى تورنسيون وأخرى هى فولارو.

ومن نتائج ما سبق يمكن القول إنه من المعروف أن مدينة القسطنطينية بنيت مكان قرية صغيرة كانت تدعى بيزنطيوم Byzantium، وأخذت اسم روما الجديدة فى بداية الأمر، ولكن اسم القسطنطينية ساد فى جميع أرجاء العالم، وعرفت بهذا الاسم طوال العصور الوسطى فى الشرق والغرب، أما اسم الإمبراطورية البيزنطية أوالإمبراطور البيزنطى فلم يسجل فى مصادر التاريخ الذى يعرف حديثاً بإسم الإمبراطورية البيزنطية، وفى المصادر الأوربية كان يطلق اسم الامبراطور الرومانى على الإمبراطور الذى يعرف حاليا باسم

---

(١) Grierson, op.cit., p. 21.

الإمبراطور البيزنطي. ولكن هذا الاسم تبدل بعدما توج شارلمان إمبراطوراً فى غرب أوروبا عام ٨٠٠م. ومع الحروب الصليبية أطلقت المصادر الغربية اسم إمبراطور اليونان أو عبارة إمبراطور القسطنطينية أو اكتفت بذكر كلمة الإمبراطور.

أما فيما يتعلق بعبارة العملة البيزنطية، وكلمة بيزنت Byzant، فإن العملة التى سكته الإمبراطورية البيزنطية منذ أيام الإمبراطور دقلديانوس حتى نهاية عصر الإمبراطورية بلغت أسماؤها حوالى سبعة وعشرين لا نجد من بينها عملة واحدة تحمل كلمة بيزنط، سواء أكانت عملية ذهبية أم فضية أم نحاسية أم غير ذلك، وإذا درسنا ما ورد فى بعض المصادر البيزنطية من أسماء للعملات نجد أن المؤرخ زكريا أف ميتيلين Zachariah of Mitylene– الذى أنهى كتابة الحولية السريانية Syriac Chroniole فى عام ٥٤٥م وأصبح أسقفاً فى جزيرة لسبوس Lesbos، التى تقع أمام الساحل الغربى لآسيا الصغرى نجد أنه ذكر العملة التى سادت بلاد اليمن وقال أن ملكة بلاد حمير كانت تملك أربعين ألف دينار Denarii [١].

أما المؤرخ البيزنطى الشهير بروكوبيوس Procopius فقد ذكر أن الإمبراطور جستنيان الأول أرسل سفارة مكونة من روفينوس Rufinus وألكسندر Alexander، وتوماس Tomas إلى الإمبراطور الفارسي كسرى الأول Chosroes I (٥٣١ – ٥٧٩م) – فى عام ٥٣١م من أجل إقرار السلام وعقد الهدنة وتحرير الأسرى، وقد تم الاتفاق مقابل مائة وعشرة سنتناريا Centenaria، وهو مبلغ من المال يساوى مائة رطل من الذهب[٢].

ومن نتائج هذا البحث أيضاً أن بروكوبيوس تكلم عن عملة ذهبية تسمى ستاتر Stater، وهى تساوى مائتين وعشرة أوبولس Obols الذى يسمى أيضا

---

(١) Zachariah of Mitylene, Syriac Chronicle, tran. F.T. Hamelton and W. Books, London 1899, pp. 195, 313.

ويبدو أن المؤرخ قد فضل استخدام كلمة دينار وهى العملة التى وردت فى الأناجيل، انظر على سبيل المثال:

Matthew, 22: 19-21.

(٢) Procopius, History of the Wars, I,London 1961 p. 517.

فولس. وواقع الحال أن الصلدى هو اسم العملة التى سادت فى تلك المرحلة، وقد تم تخفيضها فى هذه الفترة من مائتين وعشرة أوبولس إلى مائة وثمانين أو ما يعادل أربعة عشر فى المائة(١).

كما ذكر المؤرخ مناندر Menander Protector أنه تم الاتفاق على عقد هدنه بين البيزنطيين والفرس فى عام ٥٦٢م، تكون مدتها خمسين عاما، على أن تسلم مدينة لازيكا Lazica التى تقع على البحر الأسود إلى البيزنطيين، وأن يقوم الرومان بدفع مبلغ ثلاثين ألف نوميسماتا كل عام إلى الفرس(٢).

يضاف إلى ذلك أن المؤرخ يوحنا أف إفسوس (٥٠٥ - ٥٨٥م)- وهو مؤرخ سريانى ولد فى دياربكر وتولى أسقفية مدينة إفسوس، وأقام فى القسطنطينية- ذكر أن الإمبراطور طيبريوس الثانى عندما تولى عرش الإمبراطورية (٥٧٤ - ٥٨٢م) قام بتوزيع Augustaticum، أى ما يعرف بالمنحة الإمبراطورية، وهى التى لم تزد فى الظروف العادية عن تسعة داريك Daric، وأرسل إلى الجيش الذى كان يحارب الفرس ما لا يقل عن ثمانمائة رطل من الذهب. وذكر المؤرخ نفسه فى موضع آخر أن الإمبراطور وزع الهدايا، بداية من عشرين داريك للدرجات العليا، وحوالي عشرة أو أحد عشر للأقل مرتبه، وفي موضع ثالث أنه أعطى البعض رطلاً من الذهب أى مايعادل من خمسين إلى ستين داريك لكل فرد(٣). وواقع الحال أن عملة داريك ليست عملة بيزنطية، وإنما عملة فارسية مشتقة من اسم الإمبراطور داريوس Darius (٥٤٩ - ٦٨٦م)، وكان وزنها حوالى أربعة جرامات وثمانية أعشار الجرام، وكان منقوشاً عليها رأس الملك على إحدى وجهيها، وعربة تجرها البغال على الوجه الآخر.

وذكر المؤرخ البيزنطى ثيوفانيس (ت ٨١٤م) أن الإمبرطور جستنيان الثانى وقَّع مع الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان معاهدة، يدفع الأخير بموجبها

---

(١) Procopius, VI, The Anecdota, London 1969. pp. 266-7, 294-5.

(٢) Menander Protector, History of Menander The Guardsman,tr. R.C. Blockley, Liverpool,1985. pp. 62-3.

(٣) John of Ephesus, Ecclesiastical History, tran. R. Rayan Smith, Oxford 1860, Part III, Book III, pp. 10-11.

إلى الإمبراطورية مبلغ ألف نوميسماتا وحصاناً وعبداً كل يوم[١]، وقد اقتبس هذه العبارة الإمبراطور قسطنطين السابع، كما أورد الاخير اسم هذه العملة أيام الإمبراطور رومانوس ليكابينوس، عندما فرض الجزية على قبائل المليجورى والازريتاى فى إقليم البلبونيز، بعد ثورتهم حوالى عام ٩٣٤ - ٩٣٥م[٢].

أما فيما يتعلق بذكر العملة البيزنطية فى المصادر غير البيزنطية، فنجد أن الرحالة الغالى (الفرنسي) أركولف Arculfu الذى زار مصر وبلاد الشام والأراضى البيزنطية فى عام ٦٧٠م/٥٠هـ، قد ذكر كلمة الصلدى خمس مرات، وذلك عندما ذهب إلى القسطنطينية، وأراد زيارة العامود الذى جلد عليه القديس حورج المعترف، وذكر أنه دفع ستين صلدى نظير استئجار دابة لإتمام هذه الزيارة[٣]، ولا غرابة فى ذلك؛ لأن الصلدى كان هو العملة السائدة فى الإمبراطوريه فى تلك المرحلة.

ومع بدايات الحروب الصليبية بدأت كلمة بيزنط أو بيزنت تظهر فى المصادر الصليبية، ومن ذلك مارود فى كتابات المؤرخ المجهول من أن حاكم مدينة طرابلس عقد اتفاقية تقضى بإطلاق سراح أكثر من ثلاثمائة من أسرى الصليبيين، ومعاملات مالية أخري، وأن حاكم طرابلس قدم للصليبيين خمسة عشر ألف بيزنط Bezants ، وفى موقع آخر أن سيف الأمير بيع بمبلغ ستين بيزنط[٤]. كما وردت عملة البيزنط فى قوانين مملكة بيت المقدس الصليبية، كراتب للمحتسب الصليبى يساوى اثنى عشر بيزنطاً شهريا[٥]، وهنا يبدو الجديد فى ذكر مسمى البيزنط وإطلاقه على العملة البيزنطية فى غير الأراضى البيزنطية.

---

(١) Theophanes, op.cit., p. 61.

(٢) قسطنطين السابع بروفيروجينيتوس: إدارةالإمبراطورية البيزنطية. ترجمة دكتور محمود سعيد عمران - دار النهضة العربية - بيروت ١٩٨٠ ص ٨٥.

(٣) Arculfus, The Pilgrimage, cf. Palastine Pilgrim's Text Society, London 1895, III, pp. 64-97.

(٤) Anonymous, The Deeds of the Franks, tran. Rosalind Hill, London 1962, pp. 86, 97.

(٥) In Recueil des Historiens de Croissades, Paris 1841-43, Assises de Jerusalem. II pp. 243-244.

وفى منتصف القرن الثانى عشر فإن بعض التنظيمات المالية المتعلقة بالصيد والصيادين فى ميناء مدينة آرلس Arles، والنهر المعروف باسم المدينة، ويصب فى خليج ليون Lion جنوب فرنسا، فقد ورد ذكر الصلدى والدينار [١].

أما المؤرخ الصليبى وليم الصورى – William of Tyre الذى ولد وعاش فى بلاد الشام وتوفى حوالى ١١٨٤م– فقد ذكر فى أحداث عام ١١٥٧–١١٥٨م أن الملك الصليبى بلدوين الثالث Baldwin III، (١١٤٤ – ١١٦٢م/ ٥٣٨ – ٥٥٧هـ) عندما تزوج من الأميرة البيزنطية ثيودورا دفع بائنه قدرها مائة ألف هيبربير [٢]، وهى عملة بيزنطية وردت داخل البحث.

أما المؤرخ الإنجليزي روجر أف وندوفر Roger of Wendover فقد تناول بعض أحداث الحملة الصليبية الخامسة على دمياط، وذكر فى أحداث عام ١٢١٩م/٦١٦هـ أن التينه الواحدة بيعت بمبلغ إثنى عشر بيزنطاً [٣].

وعلى ذلك يتضح أن الإمبراطورية لم تسك عملة أطلقت عليها كلمة بيزنط، وإنما أصبح مصطلح بيزنط يطلق على العملة التى تسكها الإمبراطورية فى جميع أنحاء العالم تجاريا من الشرق إلى الغرب فى العصور الوسطي، وهذا يرجع إلى الثقة العالية التى نالتها العملة البيزنطية، وأن وزن العملة الذهبية أصبح مثالا يحتذى به فى دور سك النقود لدى الدول المختلفة.

ومن ذلك على سبيل المثال أن الصليبيين سكّوا فى مدينة عكا أى فى مملكة بيت المقدس الصليبية عملة ذهبية تدعى بيزنط لا تحمل إسم الملك، يرجع تاريخها إلى المرحلة من ١١٤٨ – ١١٦٥م، أى أنها تعاصر كلاً من المملكين بلدوين الثالث Baldwin III (١١٤٤ – ١١٦٢م)، والملك عمورى الأول Amalric I (١١٦٢ – ١١٧٣م)، وقد بلغ وزنها ثلاثة جرامات وأربعة وثمانون

(١) Gustave Fagniez, ed., Document Relalife à l'Histoire de L'Industrie et du Commerce en France, Brussels 1898, Vol I, p. 75.

(٢) William of Tyre, op.cit., III, p. 274.

(٣) Roger of Wendover, Flowers of History, 2 vols, tran. Gilles J.a. London 1849, II, p. 421.

جزء من المائة من الجرام. وتحاكى هذه العملة عملة الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله (٤٩٥ – ٥٢٤هـ/ ١١٠١ – ١١٣٠م).

وحملت عملة أخرى إسم البيزنط سكت فى المرحلة من ١١٦٥ – ١١٨٧م، وهى تعاصر حكم الملك عمورى الأول والملك بلدوين الرابع (١١٧٣ – ١١٨٥م)، وهى عملة ذهبية لا تحمل إسم الحاكم، وقد بلغ وزنها ثلاثة جرامات ونصف جرام.

كما وجدت عملة مجهولة لا تحمل تاريخ السك أو أسم الملك، وقد سكت فى عكا أيضاً، وكان وزنها جرامين واحدى وسبعين جزء من المائه من الجرام ذهباً.

وعثر على عملة ذهبية للملك هنرى الأول Henry I ملك قبرص (١٢١٨ – ١٢٧٣م)، وتزن ثلاثة جرامات وثمانية وسبعون جزء من المائة من الجرام.

وعلى ذلك لا يجب الخلط بين العملة البيزنطية التى أطلق عليها اسم البيزنط مجازا أو ربما بالخطأ من قبل المؤرخين المحدثين، وبين عملة البيزنط الذهبية بأوزانها الأقل من الصلدى، وهى التى صدت فى مدينة عكا التابعة لمملكة بيت المقدس الصليبية، والبيزنط الذى صدر فى مملكة قبرص.

ورغم هذا كله فإن كلمة الصلدى لم تمت؛ ففى عام ١٢٤٨م وهى المرحلة التى كانت الإمبراطورية البيزنطية فيها قد سقطت فى يد الصليبيين فى عام ١٢٠٤، وكانت تحاول من منفاها فى مدينة نيقية إعادة ما يمكن من أراضى الإمبراطورية، تحدثنا الوثائق التاريخية عن شحن بضائع من مدينة تولوز Toulouse إلى سوق بروفنس Provence وكلاهما من الأراضى الفرنسية، وقد وردت كلمة الصلدى كعملة للتعامل فى هذه الشحنه(١). وفى عام ١٢٤٨ كذلك ورد فى وثيقة بيع تتعلق بجارية عربية تدعى عائشه بيعت فى مدينة مارسيليا Marseilles، ورد فى عقد البيع أن هذه الجارية بيعت بمبلغ ثمانية جنيهات

---

(١) Blancard, ed., Documents Inédits Sur le Commerce de Marseille au Moyen Age, Marseilles 1889 Vol. II, p. 109.

Pounds وخمسة عشر صلدى من العملة المختلطة التى يتم التعامل بها فى مدينة مرسيليا(١).

ورغم أن كلمة الصلدى بطل استخدامها حتى فى داخل الإمبراطوية البيزنطية فى المنفى، وكان التعامل يتم بعمله هايبربيرا، إلا أن سمعة وقوة العملة البيزنطية لا زالت باقية داخل فرنسا حتى تلك المرحلة.

ومن نتائج هذا البحث أن مسمى العملة الذهبية إنحسر في مسميات محددة، وهى الصلدى، الذى أطلق عليه بروكوبيوس اسم ستاتر، والصلدى هو الاسم اللاتيني، أما النوميسما فهو الاسم اليوناني، وكلمة هايبربيرا، كما أن العملة البيزنطية قد نراها عملة مجدبة وأخرى مقعرة.

وفيما يتعلق بصور الأباطرة على العملة، نجد أن الصور بدأت جانبية للوجوه حتى عام ٥٧٨م، ثم نصفية أمامية، ثم صور كاملة للأباطرة وهم واقفون، ثم وضعت كتابات على أحد وجهى العملة، وأباطرة نيقية فى المنفى، وإبيروس ، وسالونيك جاءت صورهم، وهم واقفون، وكذلك في الفترة من ١٢٦٢ حتى ١٣١١. أما الفترة من ١٣٤١ وماتلاها حتى سقوط الإمبراطورية فقد سكت العملة فيها وعليها وجوه الأباطرة، يضاف إلى ذلك أن الأباطرة قد ظهروا وهم يرتدون الملابس العسكرية فى مرحلة الأخطار التى حاقت بالإمبراطورية، كما ظهرت الصور العائلية على العملة لأغراض متعددة. ثم تأتى الصور الدينية بداية من السيد المسيح والسيدة مريم العذراء وصور القديسين.

ومن النتائج التى أظهرها البحث أن القوة الاقتصادية فى الإمبراطورية ارتبطت بالقوة السياسية ومدى الأراضى التى تسيطر عليها، خاصة منطقتى آسيا الصغرى والبلقان، ومابها من ثروات معدنية، بالإضافة إلى ما كانت تحصله من ضرائب، وعندما فقدتاالإمبراطورية هذه الأراضى قلت مواردها المعدنية والضريبية وضعفت سياسياً، وتعرضت لهجوم الحملة الصليبية الرابعة، وعندما استعادت الإمبراطورية القسطنطينية، كانت أراضيها القديمة قد ضاعت، وفقدت قوتها الاقتصادية، ثم تلا هذا الانهيار السياسى والعسكرى فى عام ١٤٥٣م.

---

(١) Ibid p. 172.

وتتميز العملة عامة بما عليها من صور ونقوش، ولكل من الصور والنقوش معاني أساسية؛ أولها وحدة العملة لدى مستخدميها، وللتفرقة بين العملة الرسمية والعملة المزيفة، والثانية لاستخدامها في الدعاية. وتصدر العملة من السلطة المختصة داخل الإمبراطورية، وهي صاحبة السلطة التي لها الحق في تحويل قطع من المعدن بوزن محدد بدقة يقبله القانون ليكون له إسم عملة محددة. وبعد تداول العملة بين المواطنين بشكل عام أصبح الأمر يتطلب وضع صورة حاكم الدولة للتعبير عن سياسة الحكومة، وغالباً ما يكون ذلك معترف به عند الأسلاف، والنقوش لها أهميتها عن الصور، ولكن النقوش لا يكون لها أهميتها لدى العامة لعدم فهم ما هو مكتوب أو منقوش على العملة.

والعملة في الإمبراطورية البيزنطية متعددة ومتغيرة، ورغم ذلك يمكن تصنيفها من حيث الصور إلى ثلاثة أنواع، هي صور الحكام أي الأباطرة، والصور الدينية، وصور لإيضاح قيمتها الشرائية. وهناك بعض الصور التي توضع على العملة مثل المباني العامة أو صور لبعض الأحداث، ولكن ذلك لم يكن له دوراً كبيراً في العملة البيزنطية مثلما كان الحال في الإمبراطورية الرومانية، فهناك بعض الصور التي تتعلق بالجيش وانتصاراته مثل صورة الإمبراطور يذبح أحد الأعداء، أو يجر أحد الأسرى من شعره، ويمكن أن نرى بعض هذه الصور في القرن الرابع الميلادي، ولكنها كانت بدرجة أقل من القرن الخامس الميلادي، ولم نجدها على العملة البيزنطية بعد هذا التاريخ.

ومن النادر جداً أن نجد صورة زفاف الإمبراطور، وهناك أيضاً بعض قصص الشهداء مثلما ظهر القديس ديميتريوس Demetrius، وهو شفيع مدينة سالونيك،(١) في أواخر القرن الرابع على بعض العملات النحاسية الصغيرة، أما القيمة الشرائية فقد ظهرت في شكل الأرقام إما باللاتينية أو باليونانية، وقد اقتصرت على العملة النحاسية، وتم استخدامها مدة ثلاثة قرون وذلك منذ عام ٤٩٨م أي في عهد الإمبراطور أنستانس الأول وحتى اختفائها في القرن التاسع.

---

(١) Attwater, Donald, Dictionary of Saints, Penguin, 1975, p. 102.

أما صور الأباطرة الرومان فغالباً ما تكون صورة جانبية للرأس، أو للرأس والصدر معاً، وكان دائماً ينقش في صورة الشخص القوي، وهو ما يميزها في العملة الرومانية. ولكن هذا الشكل قد اختفى في عصر الإمبراطورية البيزنطية إلى حد كبير، وقد بدأ هذا التحول منذ القرن الرابع الميلادي، فقد ظهر الإمبراطور قنسطانتيوس الثاني Constantius II (٣٣٧ – ٣٦١م) على عملة الصلدي بصورة أمامية للوجه والصدر، ولكن هذه الصورة لم تتكرر في عصر خلفائه حتى أواخر القرن الرابع، ولكنها ظهرت مرة أخرى في عهد الإمبراطور أركاديوس Arcadius (٣٩٥ – ٤٠٨م) في العام الأول من توليه السلطة.

وقد سار الأباطرة على ذلك طوال القرن الخامس في الإمبراطورية الرومانية الشرقية، بينما ظلت الصورة الجانبية سائدة في الإمبراطورية الغربية، ثم عادت هذه الصورة مرة أخرى إلى الشرق على العملة الذهبية المخفضة، وعلى كل العملة من الفضية والنحاسية، ففي عام ٥٣٩م أيام حكم الإمبراطور جستنيان وضعت صورة أمامية للإمبراطور على عملة الصلدى الذهبية ثم على النحاسية، أما في عام ٧٢٠م فقد ألغيت صورة الإمبراطور تماماً من على العملة الفضية ووضع مكانها اسم الإمبراطور ولقبه في عدة أسطر.

وفي القرن الحادي عشر عادت صورة الإمبراطور الأمامية بالوجه والصدر، ثم ظهرت صورة الإمبراطور واقفاً ومعه السيد المسيح أو احد القديسين، وأصبح ذلك شائعاً داخل الإمبراطورية، ولكن هذا التغيير لم يكن دقيقاً أو محكماً، فقد ظهرت صورة الإمبراطور واقفاً في وقت مبكر مثلما حدث في عهد الإمبراطور هرقل، ثم جاءت صورة الوجه والصدر في اواخر عصر الإمبراطورية البيزنطية.

كما أن صورة الإمبراطور جالساً جاءت من وقت لآخر وليست بصورة متسلسلة، وغالباً ما يكون الإمبراطور جالساً إن كان معه امبراطور شريك، ونادراً ما كان يظهر على العملة وهو على حصانه مثلما حدث مع الإمبراطور يوحنا الخامس (١٣٤١-١٣٩١م) أو في عهد الإمبراطور مانويل الثاني Manuel II (١٣٩١ – ١٤٢٥م)، أما الإمبراطور أندرونيق الثاني فقد ظهر على عملة هابيربيرا وهو ساجد أمام السيد المسيح.

وكان سبب ظهور أكثر من امبراطور على عملة واحدة يرجع أساساً إلى اسباب دعائية، فكان الإمبراطور يريد أن يوضح للناس من هو خليفته؛[1] خاصة أنه في القرن الرابع كان يصعب وضع اسم الإمبراطور اللاحق على العملة. أما في القرن السادس وعندما يكون الإمبراطور لا عقب له وأن تعيين خليفة له يكون عملاً استثنائياً، فإن الحل العملي أن يظهر الإمبراطور وخليفته جالسين أو واقفين جنباً إلى جنب مثلما حدث مع الإمبراطور جستين الأول عندما ظهر على عملة الصلدى مع ابن أخيه جستنيان المعروف الأول، وذلك بعد عدة أشهر من تولي جستين الحكم، وهذا يعني أن الإمبراطور كان لديه نية مسبقة لتوريث عرش الإمبراطورية إلى ابن أخيه.

وقد تكرر ذلك في مطلع القرن السادس عندما ظهر الإمبراطور هرقل مع ابنه الأكبر قسطنطين من زوجته الأولى يودوكيا Eudocia، ثم مرة أخرى مع ابنه هرقليون Heraclonas من زوجته الثانية مارتينا Martina. والشيء نفسُه مع الإمبراطور قنسطانز الثاني Constans II (٦٤١ – ٦٦٨م)، وهو ابن الإمبراطور هرقل الكبير، عندما ظهر أولاً مع ابنه الأكبر قسطنطين المعروف بالرابع، ثم ظهر الإمبراطور مرة أخرى مع ولديه الآخرين وهما طيبيريوس Tiberius وهرقل، ومن القرن الثامن حتى العاشر أصبح من المألوف أن نرى امبراطورين على العملة، ولكن هذا التقليد قد توقف في القرن الحادي عشر، ثم عاود مرة أخرى للظهور في القرن الرابع عشر فقط.

وكان وضع صورة الإمبراطور وشريكه أو شركائه على العملة يتم بنظام دقيق وصارم طبقاً لمراسيم خاصة، فعندما يكون على العملة صورتان فإن صورة الإمبراطور توضع على اليسار بالنسبة للناظر إلى العملة، وعندما يكون على العملة ثلاث صور يوضع الإمبراطور في المنتصف وصورة من يليه على يمينه وصورة الأصغر على يساره، وكانت صورة الإمبراطور تنقش بحجم مناسب مع الآخرين، وكان من الطبيعي أن تظهر الأولاد في سن الطفولة، وإذا

---

(١) ظهر هذا التقليد على النقود الإسلامية في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م)، فقد أمر الخليفة بأن يكتب اسمه واسم ابنه الأمين على النقود الذهبية من الدنانير، أنظر: عبد الرحمن فهمي محمد: النقود العربية – ماضيها وحاضرها –، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٥٠.

ظهر الإمبراطور وشريكه على أحد العملات يمسكان بصولجان فإن يد الإمبراطور توضع أعلى من يد الإمبراطور الشريك. وفي بعض الأحوال الخاصة عندما يرغب الإمبراطور أن يظهر تشريفاً خاصة للإمبراطور الشريك وذلك في حالة التتويج معاً فإن الإمبراطور يضع شريكه في شكل مميز على العملة، وفي بعض الأحوال لا توضع صورة الإمبراطور الشريك على العملة إلا في حالات التتويج فقط.

وكان يوجد نوعان من الأباطرة الشركاء الذين كان من المحتمل أن يتولوا السلطة بعد الإمبراطور الحاكم، والنوع الأول منهما يتعلق بالنساء الإمبراطورات مثل الإمبراطورة إيسرين Irene (٧٩٨ – ٨٠٢م)[١] والإمبراطورة ثيودورا Theodora (١٠٥٥ – ١٠٥٦)[٢]، فقد حكما بصورة شرعية وسكا صورتيهما على العملة، كما ظهرت نساء أخريات على العملة البيزنطية بصفتهن وصيات على الإمبراطور القاصر مثلما حدث مع الإمبراطورة زيو Zoe والإمبراطور قسطنطين السابع في السنوات (٩١٣-٩١٩م)،[٣] أو بسبب أهلية الأمبراطور الحاكم مثل الإمبراطورة صوفيا Sophia التي حكمت كوصية اثناء فترة إصابة زوجها جستين الثاني (٥٦٥-٥٧٨م) بالجنون.[٤] أو أن زوجة ثانية أنجبت وريثاً وترغب في تشريفه مثلما حدث مع الإمبراطورة مارتينا لبعض السنوات أثناء حكم زوجها الإمبراطور هرقل،[٥] ويلاحظ أن ذلك لم يحدث على العملات الذهبية، بل كان على الأقل منها قيمة مثل الفضة والنحاس.

أما المجموعة الثانية من الشركاء على العملة فكان يتعلق بالأسلاف رغم أن ذلك قد تم في صورة محدودة للغاية في الأسرة الأيسورية (٧١٧ –٨٠٢م)

---

(١) Theopahanes, The Chronicle, tran., Harry Turtledove, Pennsylvania, 1982, p. 155.

(٢) Psellus, Michael, The Chronographia, tra., E. R. A. Sewter, London, 1953, pp. 197-205.

(٣) Skylitzes, Jean, Empereurs de Constantinople, Text traduit par Bernard Flusin et annote par Jean Claude Cheynet , Paris, 2003, p. 170.

(٤)

(٥) Theophanes, op. cit., p. 33.

والعمورية (٨٢٠ - ٨٦٧م) . فقد قام الإمبراطور قسطنطين الخامس (٧٤١ - ٧٧٥م) بوضع صورة صورية لوالده الإمبراطور ليو الثالث Leo III (٧١٧ - ٧٤١م) على ظهر العملة، وهذا يرجع إلى أن البيزنطيين اعتادوا أن يروا اثنان من الأباطرة على العملة طوال العقود السابقة، كما أن ذلك يرجع إلى حسن سمعة الأسرة الأيسورية في صد هجوم المسلمين على القسطنطينية عام ٧١٧م.(١) ولكن ظهور العديد من الأباطرة السابقين والحاليين واللاحقين قد أدى إلى عدم اتساع العملة لهذا العدد من الأشخاص، ولذلك ألغي هذا التقليد في عام ٧٨٠م مع بداية عهد الإمبراطور قسطنطين السادس (٧٨٠ - ٧٩٨م). ولكن هذا التقليد عاد مرة أخرى أيام قصور الإمبراطور يوحنا الخامس (١٣٢٨ - ١٣٧٩م) عندما تولت أنا أف سافوي Anna of Savoy الزوجة الثانية للإمبراطور أندرونيق الثالث وذلك في الفترة من ١٣٤١ - ١٣٤٧م.(٢)

وفيما يتعلق بالملابس التي ارتداها الأباطرة وهم على العملة البيزنطية، فنلاحظ أنه كان هناك تغير حدث على مر العصور؛ فمنذ القرن الرابع الميلادي وحتى القرن السابع فقد كان الأباطرة يظهرون مرتدين الزي العسكري، ولعل ذلك كان مناسباً للإمبراطورية التي ورثت الإمبراطورية الرومانية، أما في القرن السابع فقد أصبح ذلك قليلاً على العملة، أما في القرن الثاني عشر فقد اختفت صورة الإمبراطور بملابسه العسكرية على العملة، وظل ذلك حتى القرن الحادي عشر حيث عاد التقليد القديم إلى الظهور مع قدر من الإختلاف. فقد ظهر الاباطرة وهم واقفين يمسكون بالرمح، ثم في مرحلة تالية ومعهم السيف، مع ملاحظة أن الأباطرة كانوا يظهرون وهم يرتدون العباءة الأرجوانية الطويلة وما معها من أوشحة ومشابك كان يتم ارتداءها على على الطريقة الرومانية، وكانوا يرتدون هذا الزي خلال الاحتفالات الدينية مثل عيد القيامة، وكان الوشاح الطويل يلتف حول جسد الإمبراطور كأنه كفنه ومشابهاً لفكرة بعث السيد المسيح.

---

(١) Theophanes, op. cit., pp. 88-90.

(٢) Nicephore Gregoras, Correspondance, Edite et Traduit par R. Guilland, Paris, 1927, p. 300

أما عن شارات الامبراطوز التي ظهرت على العملة، فقد نجد كرة يعلوها الصليب، وفي ذلك إشارة إلى أن حق الإمبراطور في السلطة مرتبط بإرادة الله، ومن هذه الشارات أيضاً مشبك ومنديل، وفي ذلك تشابه مع الأباطرة الرومان الذين استخدموا المنديل للإشارة به عند بداية الألعاب الرياضية مع تعديل في الشارات، ومن هذه الشارات ايضاً الصولجان وعصا طويلة يعلوها الصليب أو صورة السيد المسيح منقوشة على الصولجان ومعه حرف (X) وهي إشارة رومانية، هذا بخلاف تيجان الأباطرة والإمبراطورات التي اتخذت أشكالاً مختلفة.

وفيما يتعلق بصورة الإمبراطور على العملة فقد اختفت الصورة الجانبية في القرنين الخامس والسادس ولكنها عادت إلى الظهور مع عهد الإمبراطور فوقاس Phocas (٦٠٢ – ٦١٠م) على العملة البرونزية وهو أشعث الشعر ولحيته غير متناسقة . أما الإمبراطور هرقل فقد ظهر في أواخر عهده مع ابنه قسطانز بلحية كبيرة، ومع القرن السابع أيضاً حيث أعدت الإمبراطورية قوالب دقيقة لسك العملة، فقد ظهرت صزر جانبية للأباطرة بصورة دقيقة حيث ظهر شارب الإمبراطور قسطنطين الرابع بصورة تدعو إلى الإعجاب. ومن ذلك أيضاً صورة جستنيان الثاني في شبابه، والإمبراطور ليونتيوس Leontius (٦٩٥ – ٦٩٨م) بلحيته الكثيفة. وقد اختفت الصور الجانبية في عصري الأسرتين الأيسورية والعمورية، وعادت صورة الأمبراطور الأمامية في صورة نقية ودقيقة، وقد ظل الحال على ما هو عليه أيام الأسرة المقدونية (٨٦٧ – ١٠٥٦م) مع بعض الاستثناء، وذلك عندما ظهر بعض الأباطرة بصورتهم الواقعية مثل الأباطرة ليو الرابع الخزري (٧٧٥-٧٨٠م) ورومانوس الأول ليكابينوس Romanus I Lecapenus (٩٢٠ – ٩٤٤م) وقسطنطين الرابع ورومانوس الثاني (٩٥٩ -٩٦٣م)، وكانت هذه الصور الواقعية تظهر على أختام الإمبراطورية، كما نجد لها نقوشاً على العاج، ويلاحظ أن الباحثين اسُتفادوا كثيراً من النقوش التي وجدت على العاج ذات التفاصيل الواضحة والكبيرة بالنسبة لما وجد على العملات الصغيرة ذات التفاصيل غير الواضحة، ومن ذلك الصورة العاجية للإمبراطور قسطنطين السابع.

وقد ظل وجود العناصر الشخصية على العملة في القرن الحادي عشر، ومثال ذلك صورة الإمبراطور قسطنطين الثامن (١٠٢٥ - ١٠٢٨م) حيث ظهر بلحية مطلقة لتغطي منطقة الذقن الخالية من الشعر. ويبدو أن الشكل الحقيقي للإمبراطور كان لافتاً للنظر حتى أن أحد المؤرخين المعاصرين له قد وضع شكله في سطور كتابه،[١] كما أن عملة هستامنون التي حملت صورتي الإمبراطورتين زوي Zoe وثيودورا Theodora في عام ١٠٤٢م لم تظهر الصورة الحقيقية لهما، فقد نقشا في شكل واحد بينما يعلم المتخصصون في التاريخ البيزنطي أن الأختان كانتا تختلفان في شكلهما،[٢] بالإضافة إلى ذلك فإن الإمبراطور أندرونيق الأول قد ظهر على العملة في لحية طويلة متشعبة مثل أصابع اليد، ومثل هذه الصورة نجدها مماثلة لصورة الإمبراطور يوحنا الرابع وهي منقوشة على عملة ستافراتون الفضية.

ومع اعتناق الإمبراطورية الرومانية للديانة المسيحية، وهو ما يعرف بعد ذلك باسم الإمبراطورية البيزنطية اختفى من العملة البيزنطية كل ما كان من آثار وثنية سابقة مثل وضع صور المقاطعات أو المدن عدا عن صور روما والقسطنطينية، وكانت روما تعني مقر الحكم، وصورة الخوذة الرومانية، وصورة مدينة القسطنطينية التي ميزها وضع قدمها على مقدم السفينة الذي كان شعار للإمبراطور قسطنطين بعدما انتصر بأسطوله على منافسه ليسينوس في بحر إيجه. ولذلك سكت بعض العملات في القرن الرابع والخامس ثم اختفت هذه الصورة، ثم عادت مرة أخرى في عهد الإمبراطور جستين الثاني، حتى أن المواطنين الذين عاشوا أيام هذا الإمبراطور رأوا أن في ذلك عودة إلى الآلهة فينوس Venus الوثنية. ثم بدأ يظهر على العملة في القرن السابع بعد هزيمة الإمبراطور هرقل على يد الفرس في عام (٦٢٩م)، بدأت بعض المظاهر الدينية تظهر على العملة مثل الكرة التي يعلوها الصليب.

وكانت بداية ظهور صورة السيد المسيح والصليب على العملة في القرن الرابع، وقد أصبح الصليب شائعاً على العملة في القرن الخامس، ولكن شيوع

---

(١) Psellus, op. cit., p. 31.
(٢) Ibid., p. 11, 115.

ظهور صورة السيد المسيح على العملة بدأت في القرن التاسع، أما صورة السيدة مريم فقد تكررت في القرن الحادي عشر، أما صور القديسين فقد أصبحت شائعة في القرن الثاني عشر.

وفيما يتعلق بصور السيد المسيح فقد تم استخدامها بكل حكمة، وفي بداية الأمر وضعت صورة السيد المسيح كنوع من الزينة على خوذة الإمبراطور قسطنطين الأول في المدالية الفضية التي سكت عام ٣١٥م بعد انتصاره في معركة جسر ميلفيان Milvian Bridge عام ٣١٢م، كما ظهر الصليب على ذات المدالية ليملأ أحد الفراغات عليها.

أما القرن الخامس فقد تميزت الفنون البيزنطية عن الرومانية السابقة، وانعكس ذلك على العملة البيّزنطية، فقد أصبح الصليب وإكليل الشوك شائعاً على عملة ترمسيس، كما أن علامة النصر وهي تحمل صليباً طويلاً كانت صورة رئيسة على عملة الصلدى في الشرق منذ عام ٤٢٠م وما بعدها. وفي عهد الإمبراطور جستين الأول تم تغيير علامة النصر الأنثوية وما عليها من حزام تحت الصدر إلى صورة وجه ملاك، بينما نجد الإمبراطور طيبريوس الثاني قد ألغى صورة الملاك، وحل محلها صورة الصليب يعلو الدرجات الخمس على ظهر عملة الصلدى، وظل ذلك في القرن السابع.

أما في القرن الثامن فقد نقل الإمبراطور ليو الثالث صورة الصليب إلى العملة الفضية وهي ميلارسيون منذ أن وضع ابنه وشريكه في الحكم قسطنطين الخامس على ظهر عملته الذهبية، وهكذا نجد الصليب موجوداً على هذه العملة حتى القرن الحادي عشر حيث تم تغييرها بصورة السيدة العذراء أو السيد المسيح، وعندما تم استبعاد الصليب من العملة الفضية، فقد تم وضعه على العملة النحاسية حتى أصبح ذلك شائعاً في الفترة من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر.

والحقيقة أن أول وأهم الصور الدينية التي ظلت على العملة البيزنطية كانت صورة السيد المسيح، فقد ظهرت صورة أمامية للسيد المسيح منذ أيام الإمبراطور جستنيان الثاني وما تلاه من أباطرة (٦٨٥ – ٦٩٥، ٧٠٥ – ٧١١م)، وأول صورة للسيد المسيح قد ظهرت بشكل مهيب تشابه إلى حد كبير صورة

الإله زيوس Zeus كبير آلهة اليونان، وقد تم التركيز فيها على الطبيعة الإلهية، والصورة الثانية وقد ظهر فيها شاب بشعر مجعد كثيف، وفي هذه الصورة تجلت الطبيعة الإنسانية وقد بدت وكأنها صورة أقرب إلى الواقع، ولم تظهر الصورة الثانية بعد ذلك على العملة، إلا أنه ظهرت للسيد المسيح صورة طبيعية أخرى مثل صورته صدرية له وهو طفل.

وهناك صورة للسيد المسيح أطلق عليها "مسيح مانويل"، وهذا ينتسب إلى الإمبراطور مانويل الأول Manuel I (١١٤٣ – ١١٨٠م)، فقد حملت هذه العملة اسم الإمبراطور مانويل واستمرت في عهد خلفائه من بعده، والحقيقة أن هذا النقش قد سك سابقاً في عهد الإمبراطور ميخائيل الثالث وبازيل الأول من بعده (٨٤٢ – ٨٨٦م)، وهناك صورة للسيد المسيح ظهرت في عهد الأخير وهو متوج، وأصبح ذلك عادة مألوفة في المراحل التالية.

ويلي ظهور السيد المسيح في أشكال مختلفة، صورة السيدة مريم العذراء، حيث ظهرت نقوشها على العملة بدرجة ملموسة وواضحة بعد القرن العاشر وبالتحديد منذ عام ١٠٣٠م، فقد استخدم الإمبراطور رومانوس الثالث (١٠٢٨ – ١٠٣٤م) صورة للسيدة العذراء كانت موجودة في دير القديسة مريم أو السيدة العذراء بصفتها أم السيد المسيح الذي جلب النصر للبيزنطيين.

وقد ظهرت السيدة العذراء في أشكال متعددة، ومنها ما هو صورة صدرية أو واقفة ويديها مرفوعة في تقليد إيماءة الصلاة، ثم وجدت بعد ذلك داخل أسوار القسطنطينية باعتبارها الآلهة التي تحرس المدينة، أو صورتها وهي تحمل ميدالية عليها السيد المسيح وهو طفل بين ذراعيها، أو صورة جالسة والسيد المسيح في حجرها.

كما ظهرت صور القديسين على العملة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، ولكنها لم تظهر بصورة منتشرة إلا في القرن الثاني عشر وما بعده، وكانت في أغلب النقوش وهم يرتدون لباسهم العسكري مثل القديس ميخائيل وديمتريوس، والقديس جورج والقديس ثيودور، وكذلط صورة الإمبراطور قسطنطين الذي أضيفت عليه سمة القداسة، وفي القرن الثالث عشر أضيف قديسان آخران وهما القديس نيقولا والقديس ترايفنون Trypnon شفيع مدينة نيقية،

ولكنهما لم يصلا إلى درجة ما وصل إليه القديسون السابقون، كما ظهر بعض الملائكة كحراس خاصة في عصر أسرة باليولوج Palaeologas عندما حكمت الإمبراطور في المنفى بمدينة نيقية.

ويلاحظ أن بعض الأباطرة الذين يحملون أسماء قديسين قد أظهروا اهتماماً بالغاً بهؤلاء القديسين، ومن هؤلاء الإمبراطور ميخائيل الثامن تبركاص باسم القديس ميخائيل، والإمبراطور أندرونيق الثاني تبركاً بالقديس أندرونيقن والإمبراطور يوحنا الخامس تبركاً بالقديس يوحنا المعمدان.

وكانت صورة السيد المسيح والسيدة العذراء والقديسين تنقش ملازمة لصورة الإمبراطور، وكانت الصورة التي يظهر فيها السيد المسيح مع الإمبراطور كانت توحي بأن الإمبراطور قد توج إمبراطوراً بفضل السيد المسيح، ومن ذلك ظهور السيد المسيح ويده على رأس الإمبراطور كانه يقلده تاج الإمبراطورية، أو صورة السيدة مريم وهي تبارك الإمبراطور أو يمسكان معاً بحامل صليب طويل، وقد نجد هذه الصورة مع أحد القديسين، أو ربما يقوم أحد القديسين بتقديم أنموذج للقوة مثل أحد السيوف.

وفي بعض النقوش تظهر السيدة العذراء وهي تلمس رأس الإمبراطور، ففي ذلك إشارة إلى أنها تقوم بعملية التتويج، أما صورتها وهي في حالة الإيماءة، ففي ذلك إشارة إلى منح الإمبراطور البركة، كما أن الإمبراطور يظهر على اليسار بالنسبة للناظر إلى العملة وهذا من جانب أعمال المراسم، ومن ذلك صورة الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس، ولعل ذلك يرجع إلى الانتصارات العسكرية التي حققها الإمبراطور على المسلمين في بلاد الشام.

وفيما يتعلق بالأحرف المنقوشة فيمكن القول أنها ظلت على العملة البيزنطية تكتب بالحروف اللاتينية ثم تحولت إلى الحروف الإغريقية، وأقدم حروف إغريقية ظهرت على العملة كانت على عملة الفولس التي ظهرت في عهد الإمبراطور قنسطانز الثاني (٦٤٢ - ٦٦٨م) ، وقد استغرق التحول من الأحرف اللاتينية إلى الإغريقية وقتاً طويلاً، فلم تحل اللغة الإغريقية بدلاً من اللاتينية تماماً إلا في منتصف القرن الحادي عشر.

وتوجد ملاحظة أخرى ظهرت في منتصف القرن الحادي عشر وهي إضافة كلمة أرثوذوكس، وقد ظهر ذلك على عملة فضية للإمبراطور ميخائيل السادس (١٠٥٦ - ١٠٥٧م) وهي تساوي ثلثي ميلارسيون، وقد ظهر على وجه العملة كلمات " Mother of God ساعدي ميخائيل الإمبراطور الأرثوذوكسي". ولعل ذلك يرجع إلى الصراع الديني الذي دار بين الكنيسة الشرقية في القسطنطينية والكنيسة الغربية في روما، وهو ما يعرف باسم القطيعة الكبرى التي وقعت في عام ١٠٥٤م، والتي اتضح فيها معالم الكنيسة في روما والغرب الأوروبي بالمذهب الكاثوليكي وفي الشرق وهو المذهب الارثوذوكسي. (١)

وهناك لقب آخر أضيف إلى العملة وهي كلمة Porphyrogenitus أي المولود في الغرفة الأرجوانية ـ غرفة نوم الإمبراطور ـ ولادة شرعية، وقد استخدم هذا اللقب الإمبراطور قسطنطين السابع الذي أراد أن يضفي الشرعية على ميلاده خاصة وأن والده ليو السادس كان قد أنجبه من زوجة رابعة ثم وثق ذلك بعد ميلاد قسطنطين السابع، كما استخدم هذا اللقب الإمبراطور يوحنا الثاني كونيين (١١١٨ - ١١٤٣م) باعتباره الإمبراطور الذي تم تعيينه بعد والده، بعد فترة من حكم أباطرة غاصبين للسلطة.

وهناك ملاحظة ثالثة وهي إضافة إسم العائلة على العملة، وقد ظهر ذلك منذ عهد الإمبراطور الكسيوس الأول كونيين، فقد ظهر على عملة هايبربيرا الذهبية الإمبراطور الكسيوس الأول، والنقش الموجود على ظهر العملة قد ورد به " Lord Alexius Comnenus".

وعندما كانت العملة البيزنطية تنقش عليها الحروف والأرقام باللغة اللاتينية فقد كان يكتب عليها بعض عبارات النصر مثل Victoria Augustorum، وهذا يعني انتصار الأباطرة، وفي القرن الرابع وبداية القرن الخامس فكان عدد من الأباطرة ـ أي الإمبراطور وشركاؤه ـ كان يشار إليه بالعدد Gs ، فإذا كانوا ثلاثة نقش Gs Gs Gs، أما إذا كانوا اثنين نقش Gs Gs.

---

(١) عن هذا الصراع والإنشقاق الديني، راجع:
Jenkins, R., Byzantium: The Imperial Centuries A.D. 610-1071, London, 1966, pp. 356-360.

وفي عهد الأسرة الأيسورية عندما استبدل رسم الصليب بصورة الإمبراطور الثاني، فإن قرابة الإمبراطور توضح على العملة، وعلى سبيل المثال فإن عملة النوسماتا التي تخص الإمبراطور ليو الرابع الخزري نقش عليها " ليو الجد ، قسطنطين الأب" وعلى الوجه الآخر " ليو الإبن والحفيد قسطنطين الصغير".

كما أن النقوش الدينية منذ القرن التاسع وما بعدها فقد كانت العمل تحمل نقوشاً خاصة باللغة اللاتينية في بداية الأمر ثم باللغة اليونانية مثل "يسوع المسيح ملك من يحكمون"، وهناك نقوش خاصة ظهرت بصورة مطولة كتب جانب منها على وجه العملة والجزء الآخر مكمل لها على الوجه الآخر، ومن ذلك عملة الملياسيون الفضية الخاصة بالإمبراطور رومانوس الثالث فقد نقش عليها صورة السيدة العذراء وهي واقفة تحمل السيد المسيح "Hodegtria" مع النص التالي O Virgin all glorious, he who places his hope in thee with Poosper in all that he dose.

عملات ذهبية

عملة الإمبرطور قسطنطين الأول

(٣٠٦ - ٣٣٧)




النوع:صلدي ذهبي.
وزن العمله: ٤.٤٢ جم.
مدينة السك:القسطنطينية.
سنة السك: ٣٣٦-٣٣٧.

عملة الإمبراطورجوفيان

(٣٦٣ - ٣٦٤)




النوع:صلدي ذهبي.
وزن العمله: ٤.٤١ جم.
مدينة السك:سيرميوم.
سنة السك: ٣٦٣-٣٦٤.

عملة الإمبراطور فالنز

(٣٦٤ ـ ٣٧٨)




النوع:صلدي ذهبي.
وزن العمله: ٤.٤٥ جم.
مدينة السك:أنطاكية.
سنة السك:٣٦٤-٣٧٨.

تابع العملات الذهبية

عملة الإمبرطور هرقل ومعه ابنه قسطنطين

(٦١٠ - ٦٤١)

النوع: صلدي ذهبي.
وزن العمله: ٤.٤٤ جم.
مدينة السك: القسطنطينية.
سنة السك: ٦١٣-٦٤١.




عملة الإمبراطور قسطنطين الثامن

(١٠٢٥-١٠٢٨)

النوع: هستامنون ذهبي.
وزن العمله: ٤.٤١ جم.
مدينة السك: القسطنطينية.
سنة السك: ١٠٢٥-١٠٢٨.




عملة الإمبراطور مانويل الأول كومنين

(١١٤٣-١١٨٠)

النوع: هايبر بيرون ذهبي
وزن العمله: ٤.٣٣ جم.
مدينة السك: سالونيك.
سنة السك: ١١٤٣-١١٨٠.




تابع العملات الذهبية

عملة الإمبرطور إسحق الثاني انجيلوس

(١١٨٥ - ١١٩٥)





النوع:تراشي ذهبي.
وزن العمله: ٤.٢٣ جم.
مدينة السك:القسطنطينية.
سنة السك:١١٨٥-١١٩٥.

عملات فضية

عملة الإمبراطور قنسطانز الثاني و معه ابنه قسطنطين الرابع

(٦٤١ - ٦٦٨)



النوع:هيكسا جرام فضي.
وزن العمله: ٦ جم.
مدينة السك:القسطنطينية.
سنة السك:٦٤١-٦٦٨.

عملة الإمبراطور أندرونيق الثاني باليولوج و معه ابنه ميخائيل

(١٢٨٢-١٣٢٨)

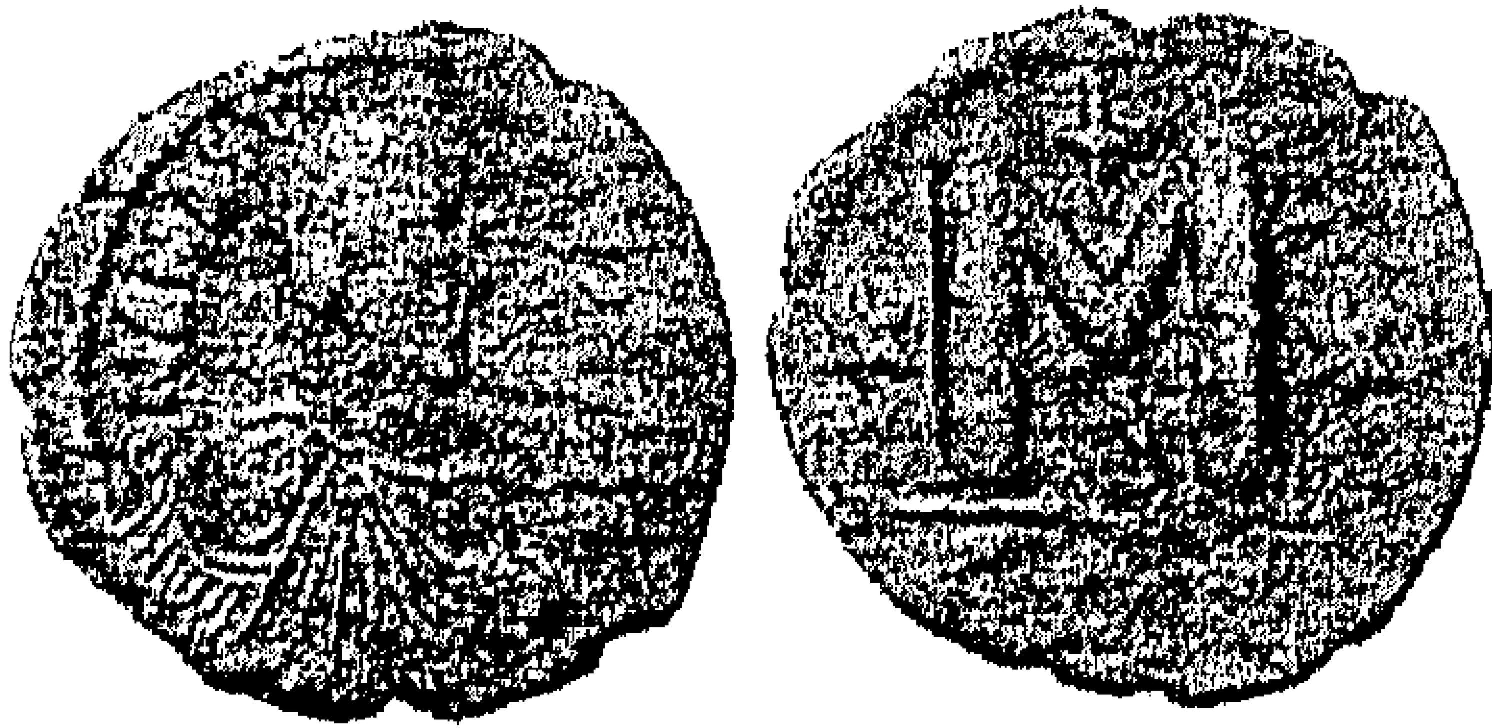




النوع:بازيلكون فضي.
وزن العمله: ٤.٢٣ جم.
مدينة السك:القسطنطينية.
سنة السك:١٢٨٢-١٣٢٨.

عملات برونزية

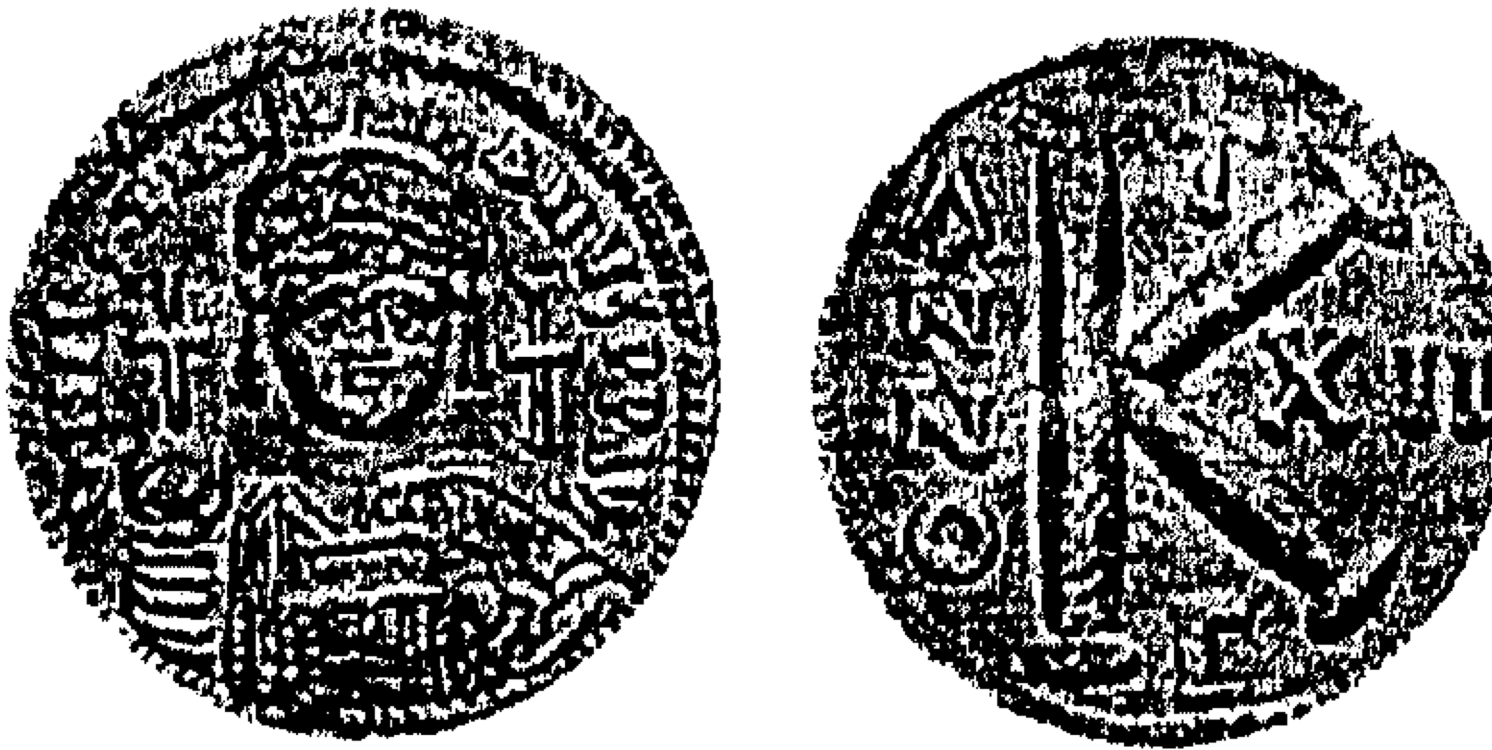
عملة الإمبرطور انستاس الأول
(٤٩١ - ٥١٨)



النوع:فولس.
وزن العمله: ١٥.٩٨٥جم.
مدينة السك:القسطنطينية.
سنة السك:٤٩١-٥١٨.
حرفM- فولس.

عملة الإمبراطور انستاس الأول

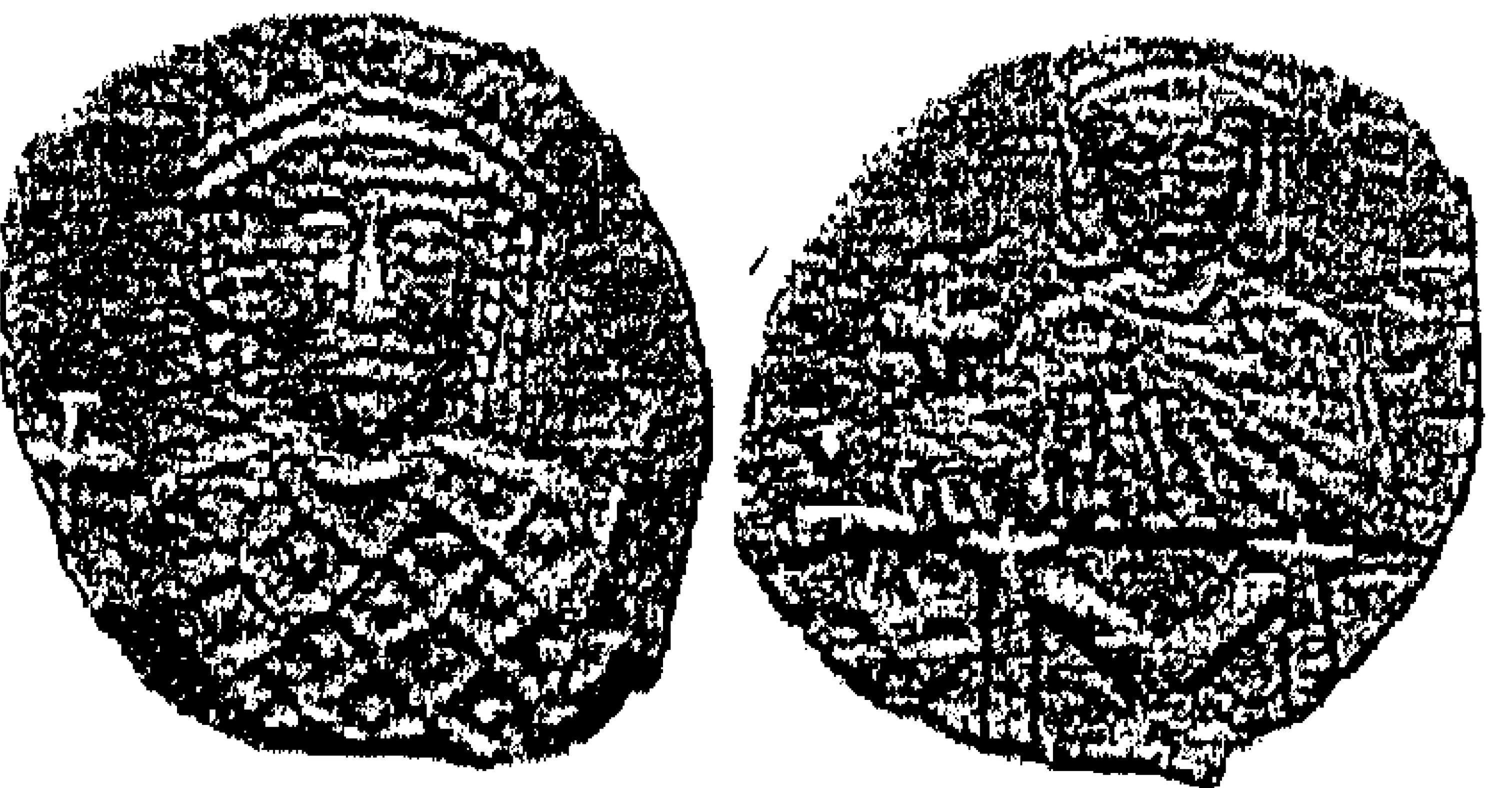
(٤٩١ - ٥١٨)



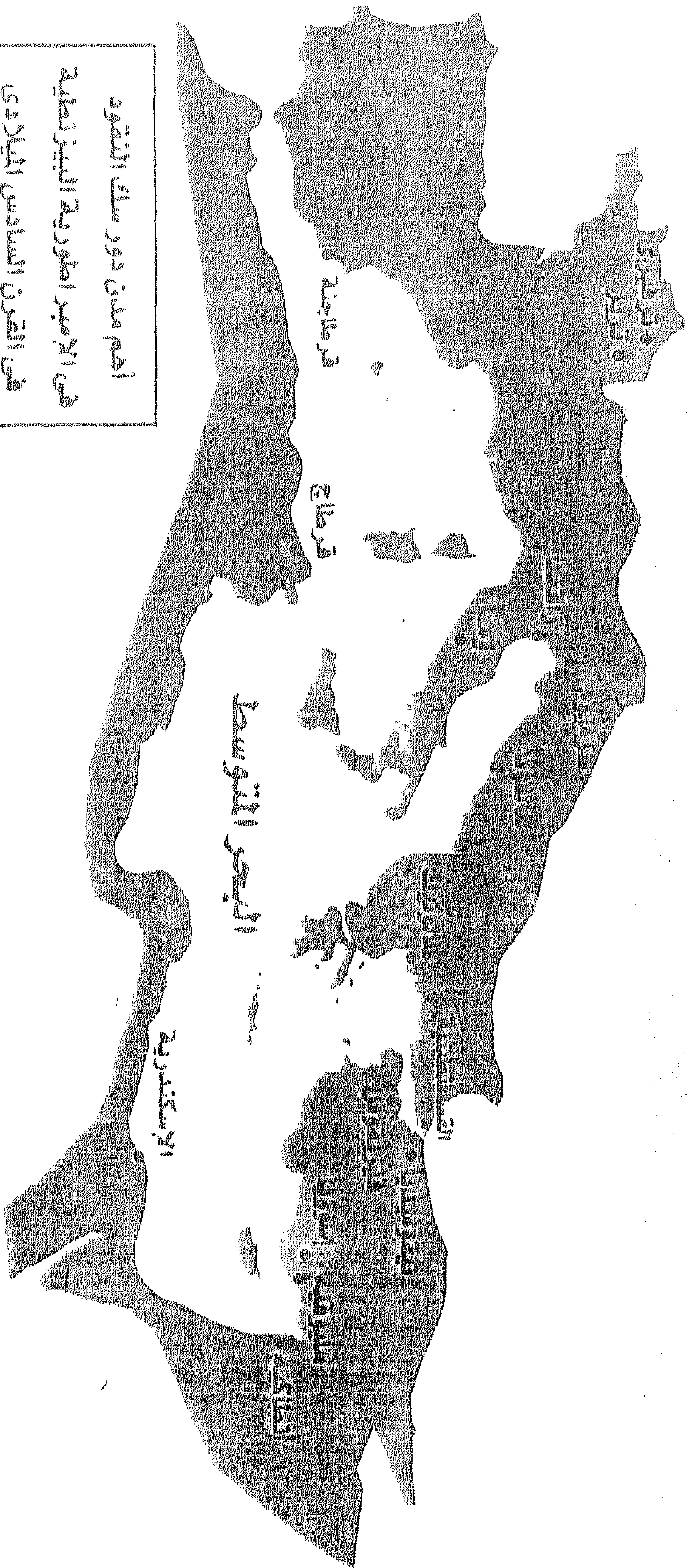
النوع:نومس.
وزن العمله:غير موجود.
مدينة السك:القسطنطينية.
سنة السك:٤٩٨.
حرفK- نومس.

عملة الإمبراطوره ايرين

(٧٩٧ - ٨٠٢)



النوع:فولس.
وزن العمله: ٢.٧٣ جم.
مدينة السك:القسطنطينية.
سنة السك:٧٩٢-٧٩٧.


أهم مدن دور سك النقود
فى الإمبراطورية البيزنطية
فى القرن السادس الميلادى
قرطاجنة
قرطاج
البحر المتوسط
الإسكندرية
نيقوميديا
أنطاكية

الفصل الثانى
العملة عند القبائل الجرمانية
والأسرة الكارولنجية

العملة عند القبائل الجرمانية:

تتضح صعوبة البحث في هذا الجانب من الموضوع لتعدد الدول، كما أن المصادر التاريخية في أوروبا العصور الوسطى لا تقدم لنا إلا القليل عن العملة في سطور متناثرة تحتاج إلى بحث وصبر وقدرات خاصة لا توجد إلا لدى قلة من الباحثين، خاصة وأن الباحث في العالم العربي يعتمد على الله ثم على نفسه دون مساعدة أو مساندة مادية أو معنوية.

وقبل الدخول في تفاصيل هذا البحث أود التأكيد على أن قيمة أي عملة معدنية في أي مكان وزمان يعتمد على قيمة ما في هذه العملة من وزن ونقاء معدن الذهب أو الفضة التي سكت منه العملة، كما أن العملة الأوروبية في بدايتها منذ مرحلة القبائل الجرمانية إعتمدت على العملة البيزنطية، لذلك يجب الإشارة في إيجاز إلى العملة البيزنطية التي صاحبت الهجرات الجرمانية.

لقد اعتمد النظام المالي البيزنطي على الأسس التي وضعها الإمبراطور دقلديانوس، ومن بعده الإمبراطور قسطنطين الكبير، وقد قام هذا النظام على عملة الصلدى الذهبي Gold Solidus ، والصلدى كلمة لاتينية تعني باللغة اليونانية نوميسما Nomisma ، ولعل علم النميات قد اشتق من هذه الكلمة، وكان هذا الصلدى أيام الإمبراطور قسطنطين يزن أربعة جرامات وثلاثة وأربعون جزء من الجرام تقريباً، وقد ظل هذا الصلدى على وزنه ونقائه حتى الجزء الأول من القرن العاشر، ثم استمر بعد ذلك مع تخفيض تدريجي في القيمة حتى منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، وأصبح التداول بنوع آخر من العملة يسمى النوموس Numus، وهو عملة نحاسية تساوي قيمتها سبع الصلدى والنوموس، وبين الصلدى والنوموس ضرب في الإمبراطورية العديد من العملات.

لقد أظهرت العملة التي ظهرت مع حكم القبائل الجرمانية نفوذ الإمبراطورية البيزنطية على هذه القبائل التي غزت أوروبا، فقد قام حكام الممالك الجرمانية بنسخ دقيق للصلدى الإمبراطوري، كما تم اقتباس الصور التي نقشت عليه. لقد صنع حكام الممالك الجرمانية عملة مطابقة للصلدى البيزنطي ووضعوا صورهم عليه، كما نقشوا على العملة الحروف CONOB، وهو ما يفيد أن الثلاثة حروف الأولى تعني Constantinople وهو اسم العاصمة البيزنطية، أما حرفي OB فهما يعنيان أن العملة صنعت من الذهب الخالص كما سبق أن أوضحنا.

وأود الإشارة هنا إلى أن الباحث لا يستطيع حصر كل العملات التي كانت موجودة أيام حكم هذه القبائل لأن معظمها قد فقد أو أعيد سكه في شكل عملات أو أشكال أخرى، ولكنه يمكن القول أن الباحث سيتعرض للعملات المرصودة حالياً في المتاحف إذا أمكن ذلك، أو التعرض لجانب منها فقط، على أن لا يخل ذلك بالمعلومة المطلوبة عن عملة العصر الذي نتعرض له.

وإذا بدأنا بإيطاليا نجد أن أدواكر Odoacer زعيم قبائل الهيرول Heruls كان قائداً معاهداً مع الإمبراطورية البيزنطية، ويعمل في خدمة الإمبراطورية، ولكنه قام في الرابع من سبتمبر ٤٧٦م بعزل الإمبراطور الغربي رومولوس أوغسطس Romulus Augustus وحكم إيطاليا حتى وفاته عام ٤٩٣م، والحقيقة أن أدواكر هذا يعتبر أول حاكم غير روماني حكم إيطاليا بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب الأوروبي، وبعد أن استقر له الأمر أصدر عملة فضية وأخرى برونزية حملت اسم مدينة رافنا Ravena، كما أنه أصدر عملة ذهبية سكت في روما باسم الإمبراطور زينو Zeno (٤٧٢ – ٤٩١م) كان وزنها أربعة جرامات وستة وأربعون جزءاً من الجرام، وقد نقش على هذه العملة كلمة النصر Victory وعلامة المكان والجودة CONOB وصور الإمبراطور زينو ، ولا يوجد على العملة أي صور أو نقوش تحمل إسم الملك أدواكر.

وإذا بقينا في إيطاليا نجد أن القوط الشرقيين قد حكموا إيطاليا بعد حكم أدواكر، وكان أول حاكم قوطي في إيطاليا ثيودريك الأول Theoderic I (٤٩٣ – ٥٢٦م)، وقد أصدر عملة يحاكي فيها عملة الإمبراطورية البيزنطية بالصورة الجانبية للإمبراطور.

والحقيقة أن أهم ما صدر من عملات في إسبانيا هي العملة التي سكها القوط الغربيون الذين حكموا جانباً من جنوب غاله وإسبانيا بما فيها منطقة جالسيا Galica بمناجمها الغنية بالذهب، وكان يوجد تسعة وسبعون دار سك عملة على مستوى عال، كانت تقوم بسك هذه العملة خاصة في الجنوب الإسباني حتى الحكم الإسلامي، وواقع الحال أن العملة كانت مقلدة للعملة البيزنطية في بداية الأمر، ولكنها كانت تحمل اسم الملك القوطي وألقابه، وكانت أكثر دور سك العملة في إسبانيا إنتاجاً هي طليطلة Toledo وقرطبة Cordoba.

ومن القوانين التي أصدرها الملك القوطي الغربي إرويج Erwig (٦٨٠ – ٦٨٧م) في عام ٦٨١م تتعلق بالعملة والتلاعب بها، نجد أن القانون قد أقر تعذيب العبيد على أيد سيدهم أو سيدتهم في حالة إفسادهم العملة، لأنه يمكن الوصول إلى الحقيقة بسهولة عن طريق التعذيب، أما إذا قال العبد الحقيقة فيمكن أن يصبح حراً إذا رغب سيده في ذلك مقابل تعويض من خزانة الدولة لسيده، وفي حالة عدم رغبة سيده في تحريره، فإن خزانة الدولة تعوض هذا العبد بمبلغ ثلاث أونصات Ounces من الذهب، ولما كانت الأونصة تعادل ستة صلدات فيكون الإجمالي ثمانية عشر صلدى،[1]، أما إذا أصبح هذا العبد حراً فإنه يستحق ستة أونصات من الذهب إذا قال الحقيقة، وإذا قام أحد بتخفيض العملة أو تشويهها فيجب أن يقبض عليه إذا أبلغ القاضي عنه، أما إذا كان عبداً فيجب أن تقطع يده اليمنى، وفي حالة استخدام الذهب للزينة وقام الصانع بتخفيض قيمته، أو خلطه بالبرونز أو الفضة أو أي معدن آخر يجب القبض عليه ويعامل معاملة اللص، ولا يجوز لأي إنسان أن يرفض التعامل بالصلدى الذهبي صحيح القيمة أياً كان

(١) يساوي الرطل الروماني حوالي ٥, ٣٢٢ جرام، والصلدى يساوي ١/٧٢ من الرطل الروماني أي حوالي ٥, ٤ جرام ، والأونصة تزن حالياً ٣٥, ٣٨ أو ١, ٣١ جراما.

صاحبه، ومن يخالف ذلك يساق إلى القاضي الذي يطالبه بدفع ثلاث صلدات إلى حامل النقود الصحيحة، يحجز منها الثلث لصالح الدولة.(١)

كما تعامل القوط الغربيون بعملة ترمسيس Termissis الذهبية، وهي تعادل ثلث الصلدى، وقد وجدت عملة ترمسيس وعليها اسم الإمبراطور جستنيان الأول، وقد سكت هذه العملة في أندلوسيا Andalucia (الأندلس)، وعلى ذلك تكون عملة القوط الغربيين مشابهة لعملة الإمبراطورية البيزنطية، والخلاف بين العملتين أنه وجد على ظهر عملة القوط صورة الإلهة فكتوريا Victoria وسعف النخل المضفر في شكل الإكليل، أو صور أخرى مثل الدراجون Dragon أو الكانجارو Kangaro.

كما أن قبائل الوندال التي هاجرت من نواحي شرق أوروبا وشمالها قد اتجهت إلى إسبانيا ومنها إلى شمال إفريقيا عام ٤٢٩م، وأقامت دولتها في شمال إفريقيا، ثم استولت على جزيرة كورسيكا وسردينيا وصقلية، ثم أغارت على روما عام ٤٥٥م، وقد سكت عملتها مقلدة للعملة البيزنطية.

ومن العملات التي تخص ملوك الوندال عملة الملك جونثاموند Gunthamund (٤٨٤ – ٤٩٦م)، والملك هلدريك Hilderic (٥٢٣ – ٥٣٠م) حيث وجدت عملة فضية وبرونزية، وقد نقش عليها اسم الملك الذي أصدرها، أما العملة الذهبية فربما يكون قد سكها الملك جيزريك Caiseric (٤٢٨ – ٤٧٧م) أو هونريك Huneric (٤٧٧ – ٤٨٤م) باسم الإمبراطور البيزنطي.

وفي غالة سك البرجنديون عملتهم مقلدة للعملة الذهبية التي تحتوي على الثلث فقط من الذهب Gold Thirds، وقد حدث ذلك في عهد جوندوباد Gundobad (٤٧٣ – ٥١٦م) وقد رفع إسم الإمبراطور البيزنطي ونقش عليها بالأحرف الأولى اسم الملك.

---

(١) Scott, ed., The Visigothic Code, Book VII, title VI, p. 261-262.

كان من أعظم ما صدر من عملة في غالة في تلك المرحلة ما قامت به الدولة الميروفنجية بداية من الملك كلوفس الأول Clovis I (٤٨١ – ٥١١م)[١]، وكانت العملة الذهبية تقوم على النظام الثلاثي، أي أن العملة تحتوي على الثلث ذهباً والثلث فضة والثلث من النحاس، وفي بداية الأمر ظهرت أسماء الملوك على عملاتهم، كما أن هذه العملة سارت على النظم البيزنطية، وظهر على العملة علامة النصر، أو صورة الصليب ودرجات السلم، التي يعلوها الصليب مثلما كان الحال أيام الملك كلوفس الذي وضع الصليب البيزنطي على جانبي العملة، ثم ألغي هذا الطراز بالتدريج بداية من جنوب البلاد، وكانت صور الملك سواء الجانبية أو الأمامية تظهر على وجه بعض العملات.

وبداية من عهد الملك الميروفنجي ثيودبرت الأول Theodbert I (٥٣٣ – ٥٤٨م) حدث تطور كبير، حيث وضع اسمه بدلاً من اسم الإمبراطور البيزنطي، ولم يقتصر حق سك العملة على الدور الملكية، بل زادت هذه الدور انتشاراً بإذن ملكي حتى وصل عددها إلى حوالي خمسمائة، وتطورت العملة الميروفنجية حتى صار يكتب عليها مكان سكها، مثل عملة الملك دجوبرت الأول Dagobert I (٦٢٩ – ٦٣٩م) وإسم العامل الذي سكها، وعندما أفل نجم الدولة الميروفنجية في القرن الثامن الميلادي ضعفت العملة أيضاً مما جعل الطريق مفتوحاً أمام الدينار الفضي الذي كان يعادل جراماً وخمس الجرام.

وفيما يتعلق بالعملة اللمباردية في إيطاليا، فواقع الحال أن اللمبارد غزوا جانباً من إيطاليا بداية من عهد اليوين Alboin (٥٦٨ – ٥٧٢م) وظلت حتى انتهى حكم اللمبارد في عام ٧٧٤م عندما قضى شارلمان على هذه الدولة في عهد الحاكم اللمباردي ديسدريوس Desiderius (٧٥٦ – ٧٧٤م)، وقد تعددت الأسر اللمباردية الحاكمة طوال هذه الفترة، ورغم أن اللمبارد لم يحكموا إيطاليا

---

(١) وجدت العملة الذهبية والفضية أيام الملك كلوفس، فقد ذكر المؤرخ جريجوري التوري أن كلوفس قام بتوزيع العملات الذهبية والفضية على مواطنيه عندما منحه الإمبراطور البيزنطي أنستانس الأول Anastasius I (–) لقب قنصل، أنظر:
Gregory of Tours, History of The Franks, tran., Lewis Thorpe, Penguin, 1974, p. 154.

بأكملها إلا أنهم منذ عام ٥٦٨م كانوا في بعض الأحيان يعتبرون أنفسهم ملـــوك إيطاليا كلها.

أما فيما يتعلق بالعملة اللمباردية، فلم يكن لدى اللمبارد عملة خاصة بهـــم في بداية الامر حتى سكت عملة الـــدينار باســـم جريمولـــد Grimuald (٦٦٢ – ٦٧١م)، وتبع ذلك وجود عملة ذهبية وفضية سكت في عدد من دور سك النقود في أماكن متفرقة، ولكنها كانت مقلدة للعملة البيزنطية ومنها الصلدى.[١]

ويمكن القول أن أول حاكم لمباردي وضع صورته على العملة اللمباردية هو الملك كونينسبرت Conincpert (٦٨٨ – ٧٠٠م)، وقد عثر له على عملتين، وكلاهما من نوع ترمسيس Tremissis، وهي إسم للعملة البيزنطيـــة المعاصـــرة لهذه المرحلة، وكلاهما يحمل اسم الملك مقروناً بملك اللمبارد، وزنـــة الواحـــد جراماً وإحدى وأربعون جزءاً من المائة من الجرام من الفضة، وقد ظهر علـــى وجه العملة صورة صدر الملك ورأسه يتجه إلى اليسار، أما على ظهر العملة فقد نقشت صورة للقديس ميخائيل يحمل صليباً طويلاً في يده اليمنى، وأحداهما سك في ميلان والأخرى سكت في مدينة بافيا.

وتوجد عملة أخرى باسم وصورة الملك جريمولد الثالـــث (٧٨٧ –٨٠٦م) أمير بنفنتو Benveneto، وقد تنوعت مسميات عملته بين الصلدى والترمـــسيس والدينار، وقد نقش على وجه كل هذه العملات صورة صدرية أمامية لـــه، أمـــا على ظهر العملة فقد نقش الصليب الذي يعلو الدرجات الأربع، أو الصليب فـــي أشكال مختلفة دون درجات، وهناك عملة أخرى باسم أدلخيس Adelchis حـــاكم بنفنتو أيضاً (٨٥٤–٨٧٨م)، ويلاحظ أن هذه العملة لا تحمل صورة الحاكم، كما نقش على معظمها صورة الصليب في أشكال مختلفة على كـــلا الـــوجهين، وأن جميع هذه العملة هي عملة فضية وتحمل إسم الدينار.

---

(١) Paul The Deacon, History of The Lombards, trans., William Duclley Foulke, University of Pennsylvania, 1974, p. 242.

شارلمان وخلفاؤه والبوابات على العملة

شـــارلمان وإصـــلاح العمـــلة:

لعب شارلمان Charlemagne دوراً كبيـراً فـي تحديـد شـكل العمليـة الإقتصادية وقواعد سك العملة في أوروبا العصور الوسطى، وقد ولد شـارلمان في عام ٧٤٢م وأصبح ملكاً على الفرنجة منذ عام ٧٦٨م، ومنذ عام ٧٧٤م صار ملكاً على الفرنجة واللمبارد، وفي عام ٨٠٠م توج إمبراطوراً، ومـن الناحيـة العملية كان شارلمان حامياً لغرب أوروبا المسيحية حتى وفاته عام ٨١٤م.

وتبدأ عملية إصلاح العملة مع شارلمان بأنه ألغى في البداية فكرة الإعتماد على معيار الصلدى الذهبي الذي كان يسك في الإمبراطورية البيزنطية، وسـار على الخطى التي سار عليها والده بيبين الصغير Pippin The Younger (٧٥١ – ٧٦٨م)، والحقيقة أنه كان هناك أسباباً جوهرية لهذا التحول، ولعل أهم هـذه الأسباب قلة معدن الذهب في أوروبا، ثم الهـدوء النـسبي الـذي سـاد بـين الإمبراطورية البيزنطية وبين الإمبراطورية الرومانية في الغرب بقيادة شارلمان، يضاف إلى ذلك تخلي الإمبراطورية البيزنطية عن نفوذها في البندقية وصـقلية، وفقدان الطرق التجارية من أوروبا إلى شمال إفريقيا ثم إلى الشرق، والحقيقة أن كل هذه الظروف لم تأت مجتمعة مع بعضها بل أنها جـاءت تـدريجياً، ولكـن شارلمان تحسب لمثل هذه الظروف على مر الزمن.

لقد بدأ شارلمان بوضع قواعد نقدية جديـدة تعتمـد علـى الليـرة Lirre الكارولنجية، وهي كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينيـة Libra، وهـي وحـدة وزن رومانية قديمة تعادل ٤٥،٣٢٧ جرام ثم تحولت إلى كلمة الجنيه Pound ، وقام نظام شارلمان على الجنيه أو الدينار Denier الفضي وهي وحدة تجمع بين العملة والوزن، وهي تساوي عشرين سوس Sous ، وهي كلمة مـشتقة مـن الكلمـة اللاتينية صلدى الذي كان معياراً للعملة الكارولنجية، ولكنه لم يسك داخل الدولة.

وخلال فترة حكم شارلمان كانت الليرة والصلدى وحدة عد نقدية حـسابية فقط، ولكن الدينار هو الذي كان يسك في إمبراطورية شارلمان، وعلى ذلك لـم

يكن يسك داخل إمبراطورية شارلمان سوى الدينار، أما باقي أسماء العملة فهي وحدات حسابية فقط.

لقد بدأ شارلمان عملية إصلاح العملة بإصدار سلسلة من التشريعات، وقد بداها بالتشريعات المعروفة باسم التشريعات السكسونية، الصادرة في الفترة من عام ٧٧٥-٧٩٠م، ويلاحظ أن كلمة الصلدى قد وردت في هذه التشريعات عدة مرات.

وقد نص البند التاسع عشر من هذه التشريعات على أنه يجب أن يتم تعميد الأطفال خلال العام الأول من الميلاد، وإذا أهمل أي فرد في تعميد أولاده دون إذن من رجل الدين يتم تغريم المسؤول عن ذلك بدفع مبلغ مائة وعشرين صلدى إذا كان من النبلاء، وان يدفع الأحرار مبلغ ستين صلدى، ودون ذلك يدفع مبلغاً قدره ثلاثين صلدى.

كما ورد في المادة العشرين أن كل من يعارض زواجاً شرعياً يتم تغريمه حسب الأحوال السابقة، وكل من يتعامل بالقسم على الطريقة الوثنية يعاقب بنفس العقوبات السابقة،[١] من هنا يمكن القول أن عملة الصلدى كان يتم التعامل بها داخل الدولة الكارولنجية.

ومن أجل سهولة التنقل بين مملكة شارلمان ومملكة مرسيا Mercia في إنجلترا وما يتبع ذلك من نشاط العملية الإقتصادية فقد عقدت معاهدة بين شارلمان وأوفا Offa ملك مرسيا (٧٥٧-٧٩٦م) في عام ٧٩٠م، وقد ورد في ديباجتها " شارلمان ببركة الله ونعمته ملك الفرنجة واللمبارد والشريف الروماني، ومع كل احترامه إلى أخيه العزيز أوفا ملك مرسيا، تحياتي"، وقد ورد في هذه المعاهدة:

مع احترامنا لكل الأجانب، الذين يحبون الله ومن أجل خلاص أرواحهم وأجسادهم ويحبون زيارة عتبات الرسل المقدسة، دعوهم يمرون بسلام وبدون

---

(١) Munro, D.C., Source Book of European History, Pennsylvania, 1900, pp. 2-4.

إزعاج، وإذا كان من بينهم من يبغي الربح وليس له هدف ديني، فعليهم أن يدفعوا الضريبة القانونية في المكان المخصص لذلك، كما أننا نرحب ونأمر بمرور التجار تحت حماية القانون، وإذا خالفوا هذا القانون فإنهم سوف يتعرضون للعقاب".(١)

ومن أجل ضبط الأسواق والحفاظ على قيمة العملة داخل الإمبراطورية تضمنت تشريعات فرانكفورت Frankfort التي أصدرها شارلمان عام ٧٩٤م قوائم بأسعار بعض السلع، فقد أصدر شارلمان مرسوماً خلال المجمع المقدس يقضي بأنه لا يجوز لأي من رجال الدين أو العلمانيين أن يبيع القمح بثمن غال سواء كان ذلك أيام الحصاد أو في أيام نقص المؤن، وأن تكون أسعار البيع كما يلي:

دينار واحد لكل مد(٢) من الشوفان

ديناران لكل مد من الشعير

ثلاثة دنانير لكل مد من نبات الجاودار

أربعة دنانير لكل مد من نبات القمح، وإذا أراد التاجر أن يبيعه خبزاً فيجب أن ينتج كل مد اثنا عشر رغيفاً.(٣)

كما تضمنت تشريعات فرانكفورت بعض القرارات التي تتعلق بالعملة القديمة والجديدة، وقد ورد في هذه التشريعات ما يلي: يجب أن يعلم الجميع أنه بموجب هذا المرسوم يصبح الدينار(٤) هو العملة التي يعمل بها في كل مكان في انحاء الدولة، وكل الأسواق، وأن الدينار الجديد سوف يستخدم في جميع أنحاء

---

(١) Roger of Wendover, Flowers of History, trans., J. A. Gilles, London, 1849, Vol. I, p. 153.

(٢) المد الإسلامي يساوي ٥, ٨١٢ جرام أي حوالي رطلان، أنظر : فالتر هنتس: المكاييل والموازين الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠، ص ٧٤-٧٥.

(٣) Coulson, op. cit., p. 130.

(٤) يتضح من هذا النص أن الدينار كان هو الإسم الرسمي للعملة داخل دولة شارلمان.

البلاد، وإذا كان لدى المواطنين نوميسما تحمل اسم شارلمان[1] ذات وزن صحيح، فليس لأحد الحق في رفضها داخل الأسواق، وإذا قام أحد الأحرار برفض هذه العملة يجب أن يغرم بمبلغ خمسة عشر صلدى تدفع للملك، أما إذا كان الرافض من العبيد فيجب أن يجلد في مكان عام، أما إذا فعل العبد ذلك بأمر من سيده فيغرم سيده بمبلغ خمسة عشر صلدى إذا ما ثبت عليه ذلك.

وظهرت العملة الفضية التي أصدرها شارلمان بموجب قرارات فرانكفورت ونقش عليها صورة شارلمان بشعره القصير وأنفه الطويل المستقيم وشاربه المقوس، كما اصدر شارلمان تشريعات بأسعار بعض السلع في عام ٧٩٧م، وفي هذا التشريع ورد اسم الدينار السكسوني وهو الدينار الكارولنجي، ويتضح من النص أنه الدينار الذهبي، كما ورد في النص الدينار الفضي، وأن اثنا عشر ديناراً فضياً يعادل صلدى واحد.[2]

وهناك عملات أخرى عثر عليها تخص الإمبراطور شارلمان، ويرى البعض أنها صدرت في الفترة من ٧٩٣ إلى ٨١٢م، وهذه العملة هي العملة الرسمية وهي الدينار، وكان قطر هذا الدينار حوالي سنتمترين، ويزن جراماً وسبعة وستون جزءاً من الجرام، وقد نقش في الدائرة الداخلية على وجهها CARLVS REX FR. أي الملك كارولس (شارلمان) ملك الفرنجة، وفي الدائرية الداخلية لوجه العملة صليب مع وجود أربع نقاط، تقع نقطة واحدة بين كل من ذراعي الصليب، أما على ظهر العملة فقد نقش عليها حروف KRLS (أي كارولس) بالإضافة إلى عبارة سك في دورستادت Dorstadt، وهذا الإصدار للعملة كان الإصدار الثالث من أربعة إصدارات لنماذج متميزة سار عليها خلفاؤه من بعده.

ومن التشريعات التي صدرت في عهد شارلمان وورد بها أسماء العملات المستخدمة داخل الإمبراطورية تشريعات ديدنهوفن Diedenhofen وهو الإسم

---

(١) كلمة نوميسما هي الكلمة اليونانية لكلمة الصلدى اللاتينية، وقد بدأ استخدامها منذ منتصف القرن الثامن الميلادي في الإمبراطورية البيزنطية.

(٢) Coulson, op. cit., pp. 131-132.

الألماني لمدينة توينفل Thionville الفرنسية وذلك في عام ٨٠٥م، وفي داخل هذه التشريعات البند التاسع عشر المسمى هيربانوم Heribannum. وأصل هذه الكلمة يرجع إلى الخدمة العسكرية، ولكنها تحولت مع الزمن إلى العمل الإلزامي الذي يؤديه الفلاح لسيده الإقطاعي، وما يدفعه الفلاح إلى خزانة الدولة مقابل الإعفاء من هذه الخدمة، وقد قرر شارلمان هذه الضريبة على جميع الأحرار، وهي ضريبة تدرجت حسب كل حالة، وقد ورد في التشريعات عملة الصلدى عدة مرات.(١)

وهناك أيضاً جانب من تشريعات ديدنهوفن الصادرة في عهد شارلمان عام ٨٠٥م وهي تخص العملة المزيفة، وقد ورد بها أن العملة المزورة أصبحت منتشرة داخل الدولة وهو ما يتعارض مع قرارات الحكومة والعدالة، لذلك فإننا نأمر أنه لا يجوز ضرب العملة إلا داخل دور سك النقود الملكية إلا إذا أمرنا بخلاف ذلك، وأن الدينار الذي يعمل به الآن يظل العمل به طالما أنه صحيح الوزن ومن المعادن الجيدة.(٢)

ومن القرارات التي أصدرها شارلمان في عام ٨٠٥م أيضاً مرسوماً يتعلق بالضرائب على المعابر، وفي الوقت نفسه فإنه أصدر إعفاءات مختلفة من ضريبة العبور داخل الدولة من أجل تشجيع التجارة، ومن هذه التشريعات مرسوم يتعلق بالرسوم المطلوبة من التجار عند عبورهم الكباري أو الجسور وعلى السفن وداخل الأسواق، ولم يحدد في هذا المرسوم قيمة محددة نظير هذا العبور لأن الرسوم تختلف من معبر إلى آخر، وفي تشريعات إكس لاشابل نصوص تتعلق بأنه على جميع التجار الذين يتعاملون داخل الأسواق أن يدفعوا ما عليهم من ضرائب، وإذا خالف أحدهم هذه التعليمات تقع عليه غرامة قدرها ستون صلدى.(٣)

---

(١) Coulson, op. cit., p. 359.
(٢) Ibid., p.132.
(٣) Coulson, pp. 399-400.

وهناك أيضاً تشريعات تنسب إلى شارلمان، ومنها أنه إذا تجمع عدد من الأقنان وخرجوا على النظام وأحدثوا ضرراً لأحد ما، يغرم كل واحد منهم بستين صلدى.(١)

ونستنتج من هذا كله أن شارلمان ألغى فكرة الإعتماد على الصلدى البيزنطي وسك عملة لدولته أخذت مسميات مختلفة، فنجد كلمة الليرة والجنيه والدينار والسوس والشلن والبني، وأن الدينار كان هو العملة الرسمية لدولة شارلمان، وأن أسماء العملات الأخرى كانت عملة حسابية فقط، وقد التزم خلفاء شارلمان إلى حد كبير بالقواعد التي وضعها شارلمان وساروا عليها.

ومن التشريعات التي أصدرها لويس التقي Luis The Pious (٨١٤ – ٨٤٠م) تشريع مدينة إكس لاشابل Aix la Chapelle الذي صدر عام ٨١٧م، وقد ورد في هذا التشريع أنه فيما يتعلق بالعملات الزائفة فإننا نأمر بقطع يد من يثبت عليه أنه قام بسكها ، ويغرم من لم ينفذ ذلك بدفع ستين صلدى إذا كان من الأحرار، أما إذا كان من العبيد فيتم جلده ستين جلدة.(٢)

وفي عهد لويس التقي أيضاً نجد أن القيود الصارمة التى وضعها شارلمان على حق سك النقود بمعرفة الدولة، فإن هذه القيود ما لبثت أن خفت حدتها، في عهد خليفته لويس التقي، فإن حق سك النقود قد منحت إلى الأديرة من بداية عهده، وهذا يدل على أهمية الأديرة في العملية التعليمية ودورها الرائد في الفن والحضارة والتجارة، وقد ظهر على عملة لويس التقي مباني دينية يتوسطها الصليب، وجمل دينية داخل الإكليل، وهذا يدل على أهمية الكنيسة.

ولعل أهم ما صدر من مراسيم في عصر الدولة الكارولنجية مرسوم بيستس Pistes في عام ٨٦٤م والذي صدر في عهد شارل الجريء Charles The Bald (٨٧٥ – ٨٧٧م)، وفي هذا المرسوم وضع شارل الجريء كل ما يتعلق بالعملة وجعلها مقبولة، ونظم عقوبات التزوير، وأول ما ورد في هذا المرسوم

(١) Ibid., pp. 273-274.
(٢) Coulson, op. cit., p. 132.

أماكن سك العملة في فرنسا وحقوق السكوك والتي تقلص عددها إلى ثلاثة أماكن من بينها القصر الإمبراطوري، ويعتبر هذا المرسوم أحد الوثائق الكاملة وأعظمها حول العملة الكارولنجية، ومما ورد في هذا المرسوم أن:

مادة ٨: نأمر نحن شارل الجريء بأن الدينار بكل أشكاله وذات المكونات السليمة والوزن الصحيح يجب أن يستمر التعامل به طبقاً للتشريعات التي أقرها أسلافنا حتى عيد القديس مارتين St. Martin[(١)] ولا يجب رفضه طالما أنه صحيح الوزن ونقي المعدن.

مادة ١٠: وأنه من الآن وحتى عيد القديس مارتين، فلا يقبل دينار إلا إذا سك في دار سك النقود الجديدة.

مادة ١١: وأن الدينار الجديد يجب أن يوضع على أحد وجهيه اسم شارل الجريء داخل دائرة مع وضع الأحرف الأولى من إسم الإمبراطور في وسط العملة، ويوضع على الجانب الآخر إسم الدولة والصليب في منتصف العملة.

مادة ١٢: ومع اتباع النظم التي أقرها أسلافنا كما وجدت في تشريعاتهم، تقرر أنه لا يجب أن تسك العملات إلا داخل قصورنا، وفي كنيسة القديس جوسي Josse ، وفي الرون Rouen حيث يوجد حقوق سابقة لهذا العمل، وفي مدن ريمز Rheims وسنس Sens وباريس Paris وأورليان Orleans ، وشالون، وصور، وسافون Chalon-Sur-Savne، ومل Melle وناربونة Narbona.

مادة ١٣: وعلى الذين يراقبون عملية سك العملة يجب أن لا يكون لديهم أية مصلحة أو مكاسب خاصة، وعليهم اختيار العملة الموثوق بها إذا كانوا يطلبون رضا الملك أو وجه الله، وعلى المتعاملين في سك العملة أن يقسموا أنهم سوف يقومون بعملهم على الوجه الأكمل، وعليهم ألا يسكوا ديناراً مخلوطاً أو بوزن أقل، وأن يكونوا راضين عن عملهم، وأن لا يخدعوا من وثقوا بهم لتنقية

---

(١) تعددت أسماء القديس مارتين، ولعل القديس مارتين أف تور Martin of Tour هو الأقرب باعتباره الأشهر في فرنسا والذي مات عام ٣٩٧م، ويحتفل بعيد ميلاده في الحادي عشر من نوفمبر، أنظر:
Attwater, Donald, Dictionary of Saints, Penguin, 1975, pp. 233-235.

عملتهم الفضية دون إنقاص وزنها الحقيقي، وأن يعيدوا سك الدينار الفضي كما يجب أن يكون العمل، ومن يخالف ذلك تتم محاكمته بعدالة الله، وإذا ثبتت عليه تهمة التزوير تقطع يده حسب نص القانون الذي يعاقب مزوري العملة، كما أنه سوف يخضع لقرار الحرمان الكنسي من جانب رجال الدين ويعامل مثل المجرم الذي اختلس أموال الدولة أو أموال الكنيسة أو الفقراء لأنه كان يقصد الفساد في عمله، وسوف يطبق عليه القانون الروماني.

مادة ١٨: وإذا قام أحد صانعي العملة في الأماكن المحددة لسك العملة بعمل أختام مزورة سراً أو قدم الدينار مزوراً في الأعمال التجارية، فيجب أن يقبض عليه ويعاقب، وعلى الوزير المختص الأمر بإلقاء القبض عليه كما نصت على ذلك القوانين، وإذا هرب إلى أي مكان فيجب ملاحقته والقبض عليه.

مادة ١٩: وقد ورد في هذه المادة أن على المختصين مراقبة الأسواق كل في المكان المخصص له، وأن يبلغ المسؤلين بأن الأسواق انضبطت إلى ما كانت عليه أيام جدنا، وكيف كانت الحال عليه أيام والدنا، وما هي الأوضاع في هذه الأيام، وإذا تبدل الحال عن المراحل السابقة، فعلى هؤلاء المسؤلين تغيير الأوضاع بما لديهم من سلطة.[1] ولعل أهم ما ورد في هذا المرسوم أنه لم يرد به إسم عملة غير الدينار، وهذا يؤكد وجهة النظر السابقة أن أسماء العملات التي ظهرت في عهد شارلمان كانت حسابية فقط.

ولا أستطيع على هذه الصفحات المحدودة أن أتناول كافة العملات التي أصدرها خلفاء شارلمان خاصة في فرنسا، ولكن سوف أركز على ما طرأ من تجديد في النقوش حتى نصل إلى بداية عصر آل كابيه Capet بداية من عام ٩٨٧م، وسوف أفرد جانباً خاصاً للنقوش الخاصة بالبوابات التي ظهرت على العملة في الدولة الكارولنجية لما لها من دلالة خاصة.

ومن هذه التغيرات الإصدار الثالث للعملة التي أصدرها لويس التقي (٨١٤ – ٨٤٠م) إبن شارلمان، ويرى المختصون أن هذا الإصدار صدر في المرحلة

(١) عن نص المرسوم راجع: Coulson, op. cit., pp. 133-134.

من ٨٢٢-٨٤٠م، وأهم ما طرأ عليه ظهور صورة معبد أو كنيسة على خلف العملة يتوسطها صليب، ومما تغير بعد شارلمان العملة التي صدرت في مقاطعة أكويتين Aquitane وهي عملة الأوبول Obole ، ويبلغ قطرها ستة عشر ميليمتر، وتزن ثلاث وثمانون جزء من المائة من الجرام. ومن عملة الأوبول ما أصدرها شارل الجريء ، وكان قطر هذه العملة سبعة عشر مليميتر وتزن تسع وسبعون جزء من الجرام، وقد ظهر على وجه العملة ما يشبه الصليب، انتهى الضلع الأيمن منه بحرف k أما الأيسر بحرف S ، وظل خلفاء شارلمان في جميع أنحاء فرنسا بكل مقاطعاتها يسكون العملة باسم الدينار حتى بداية أسرة كابيه.

أما فيما يتعلق بظهور بوابات المعسكرات على العملات الكارولنجية فيمكن القول أن فكرة ظهور بوابات المعسكرات على العملة هي فكرة رومانية ثم استمرت بعد ذلك على بعض العملات البيزنطية والأوروبية في العصور الوسطى، ومن ذلك ما ظهر منها على العملات الكارولنجية حيث رسمت هذه البوابات، وكأنها بوابات لبعض المدن وإن كان ذلك بشكل غير أكيد، وأن فكرة بوابات المعسكرات على العملات الأوروبية كانت من الأمور المفضلة على العملة الرومانية (البيزنطية) في القرن الرابع الميلادي.

وأن الباحث في شؤون العملة البيزنطية يرى أن بعض العملات التي سكها الإمبراطور ليسينيوس Licinius (ت. ٣٢٤م)[١] ومن بعده الإمبراطور قسطنطين الكبير قد ظهرت عليها إحدى بوابات المعسكرات، وبالمقارنة مع العملة التي سكها الإمبراطور شارلمان وخلفاؤه من بعده نجد أنه نقش عليها إحدى البوابات وعدد من الأبراج التي تعلو البوابات وصفوف الحجارة التي يتكون منها حائط المعسكرات مع الفارق في دقة النقش، والشاهد على ذلك أن بوابة مدينة ترير Trier ـ وهي باقية حتى اليوم ـ أنها مدخل إلى مكان حصين وليست جزء من

(١) كان ليسينيوس منافساً للإمبراطور قسطنطين، وقد انتصر عليه الأخير في عام ٣٢٤م، عن هذا الصراع راجع:
Eusebius, The History of The Church, Penguin, 1965, pp. 408-414.

معسكر مؤقت، ولا زال هناك جدل كبير حول هذه البوابات، هل هي بوابات معسكرات مؤقتة أم أنها بوابات لمدن شهيرة.

وهل عكست البوابات الكارولنجية مباشرة البوابات الرومانية أم أنها فكرة وضعت مكانها بوابات المدينة، ويرى البعض أنها كانت مطابقة للبوابات الرومانية والبيزنطية وأنها بوابات معسكرات، ويدللون على ذلك بعدة أسباب منها:

١- أن البابا ليو الثالث Leo III (٧٩٥ - ٨١٦م) قد توج شارلمان في ليلة عيد الميلاد من شهر ديسمبر عام ٨٠٠م، وصاح الحاضرون لهذه المناسبة بعبارة " شارل أوغسطس، المتوج بمشيئة الله، الإمبراطور الروماني العظيم المسالم، له الحياة والنصر" ، وحمل في العام التالي لقب " حاكم الإمبراطورية الرومانية"(١)، كما أن البابا ليو الثالث اشار إليه بأنه قسطنطين الجديد، وعلى ذلك اعتبر شارلمان نفسه خليفة الأباطرة الرومان.

٢- إن جميع العمليات العسكرية التي قامت بها الدولة الكارولنجية عكست التقاليد الرومانية، وأن جميع المدن الرئيسة كانت محصنة بأسوار، فقد كانت الإمبراطورية الرومانية دولة عسكرية.

٣- إن ارتداء شارلمان للعباءة الرومانية وخلفاؤه من بعده يعكس مباشرة أنهم تصرفوا وكأنهم أباطرة رومان.

وعلى ذلك فإن تماثل البوابات الرومانية والكارولنجية التي وجدت على العملة، وتشبيه شارلمان بالإمبراطور قسطنطين، وأن دولة شارلمان كانت دولة عسكرية مثلها مثل الإمبراطورية الرومانية، فإن ذلك كله دفع شارلمان إلى محاكاة العملة الرومانية ووضع مثل هذه البوابات على العملة الكارولنجية التي بدأها شارلمان وخليفته من بعده.

---

(١) Einhard and Notker The Stammerer, Tow Lives of Charlemagne, Penguin, 1969, p. 125.

ويلاحظ أن هذه البوابات كان يوجد أعلاها بعض الأبراج على العملة الرومانية والعملة الكارولنجية كما ظهرت العملات التي سكت خلال الدولة الميروفنجية في مدن آرلس Arles وليون Lyon وترير وغيرهما.

ومع دراسة عملة قسطنطين الكبير بتروي نجد أنه ظهر بصورة جانبية للوجه، وعلى رأسه الإكليل المضفر، وهذا ما فعله الحكام الكارولنجيون بداية من شارلمان الذي وضع بوابة إحدى المدن الكبيرة على ظهر العملة، وقد قام لويس التقي من بعده باتباع نفس الأسلوب في العملة التي تحمل صورته وهي العملة التي سكت في مدن آرلس وأورليان Orleans وبافيا Pavia، وكذلك عملة الملك لوثير الأول (٨٤٠ – ٨٥٥م). ومن ذلك يتضح أن البوابات التي وضعت على ظهر العملة الكارولنجية تشير إلى بوابات المعسكرات الرومانية في القرن الرابع الميلادي مع بعض الإختلافات، وهي أن البوابة الكارولنجية صورت على العملة بصورة أصغر من البوابة الرومانية، وأن البوابة الكارولنجية تفتقر إلى التفاصيل التي وجدت في البوابات الخاصة بالعملة الرومانية، كما أن المربعات الموجودة على العملة الكارولنجية تختلف في عقودها عن البوابة الرومانية.

يضاف إلى ذلك أن هناك اختلاف آخر بدأ مع بوابات القرن التاسع الميلادي، فلم تعتمد الدولة في حروبها على معسكرات ثابتة، فقد اقامت الدولة الكارولنجية حروبها في حملات سنوية كان يتم تحريكها في موسم الربيع وتنتهي مع بداية فصل الشتاء وتعود القوات إلى أوطانها للنظر في أمور معيشتهما وجمع الحصاد، وأن هذه الحروب تمت تحت مسئولية الحكام المحليين لكل إقليم، وأن الحملات العسكرية الكارولنجية كانت موسمية بخلاف ما كان عليه الحال أيام الإمبراطورية الرومانية التي اعتمدت على معسكرات دائمة طوال العام.

ومن جانب آخر فإن خبرات القادة العسكريين الكارولنجيين في حروبهم مع الغزوات الجرمانية ظلت في ذاكرتهم ونفذت في تحصيناتهم العسكرية، فقد كانت مدينة باريس محاطة بالأسوار منذ زمن بعيد وكذلك بعض المدن الأخرى، وعلى ذلك فإن شكل البوابات التي وجدت على العملة الكارولنجية كانت بوابات مدن أكثر منها لشكل بوابات المعسكرات الثابتة، وقد ظلت هذه الفكرة في الدولة

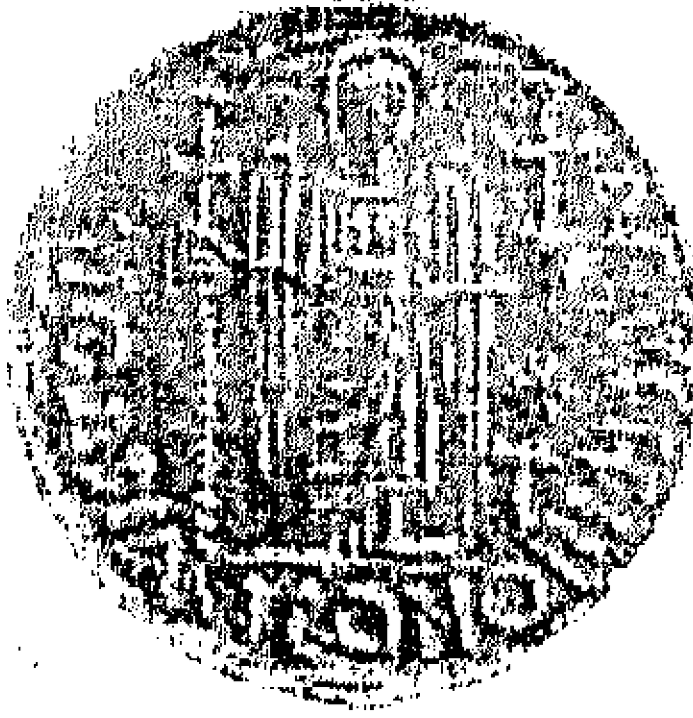
الفرنسية. ويمكن ملاحظة ذلك من العملة التي سكها الملك لويس السادس Luis VI (١١٠٨ – ١١٣٧م)، حيث يلاحظ نقش إحدى بوابات المدن على العملة التي سكت في أورليان ، كما أن نقش الفكرة التي وجدت على العملة الإنجليزية التي سكها الملك إدوارد الكبير Edward The Elder ملك وسكس Wessex ثم إنجلترا (٨٩٩ – ٩٢٤م)، وهو الجندي الجسور الذي حارب في الداخل والخارج ضد الدانيين، وتبدو البوابة التي ظهرت على عملة الملك إدوارد أقرب إلى البوابة الرومانيه من البوابة الكارولنجية.

عملة في ذكرى الملك كلوفس
(٤٨١ – ٥١١)



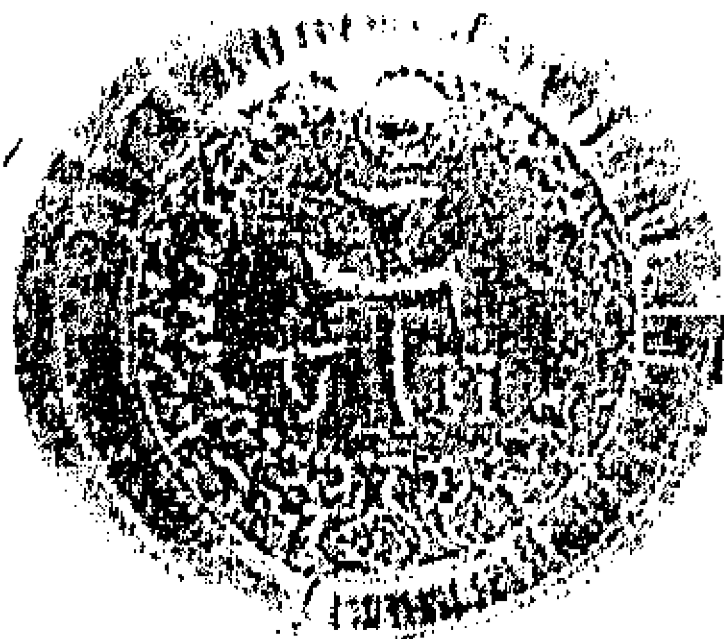

تاريخ السك: ١٩٩٦.

عملة ثيودبرت الأول
(٥٣٣ _ ٥٤٨)

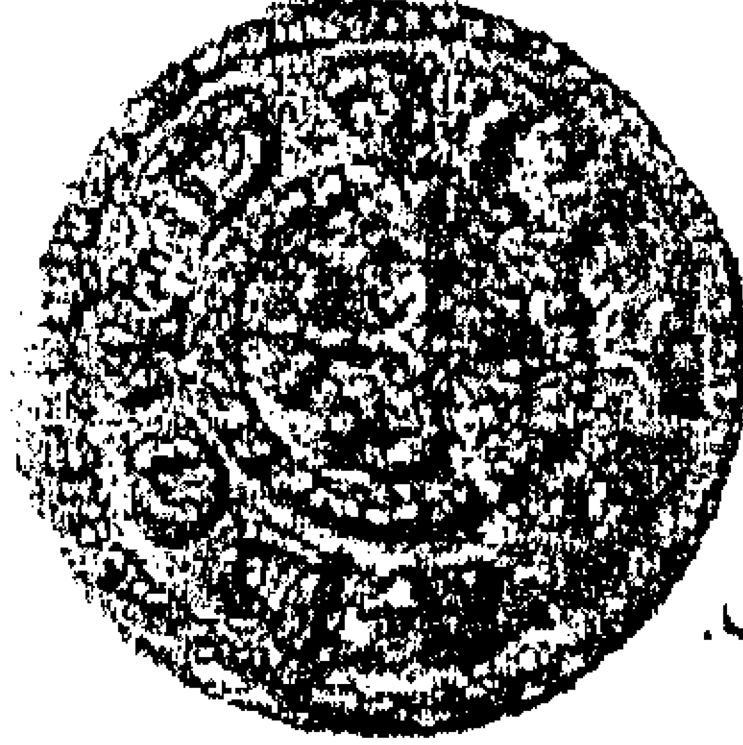
النوع: الصلدي الذهبي.
قطر العمله: ١٩ مم.
وزن العمله: ٤.٢٤ جم.
مدينة السك: ميتز.

عملة دجوبرت الأول
(٦٢٩ – ٦٣٩)

النوع: الترينس الذهبي.
وزن العمله: ١.٣٢ جم.
مدينة السك: باريس.

عملة شارلمان
(٧٦٨-٨١٤)

النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ٢٠ مم.
وزن العمله: ١.٦٧ جم.
مدينة السك:دورستادت.

عملة الملك لويس التقي
(٨١٤ – ٨٤٠)



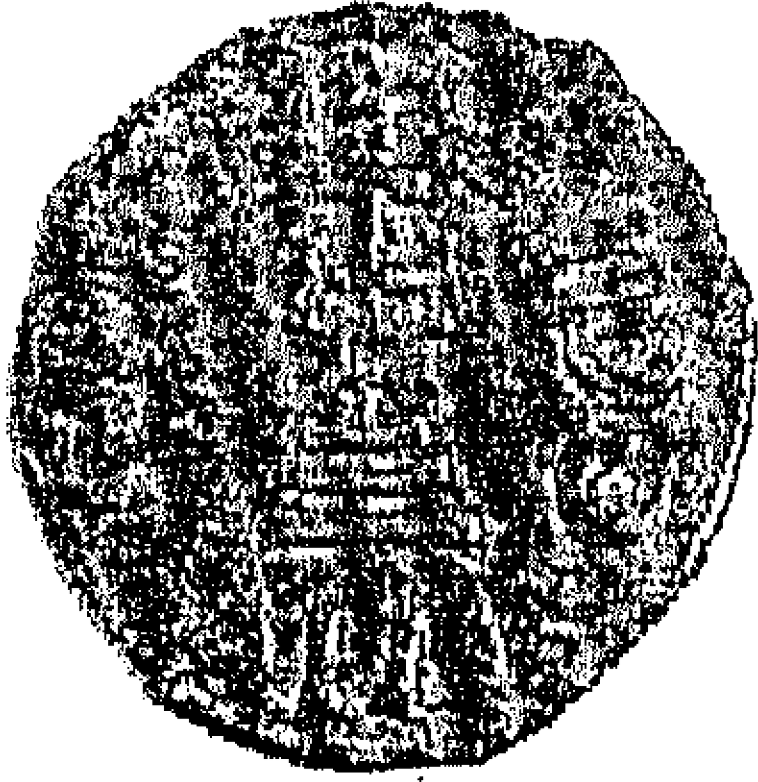
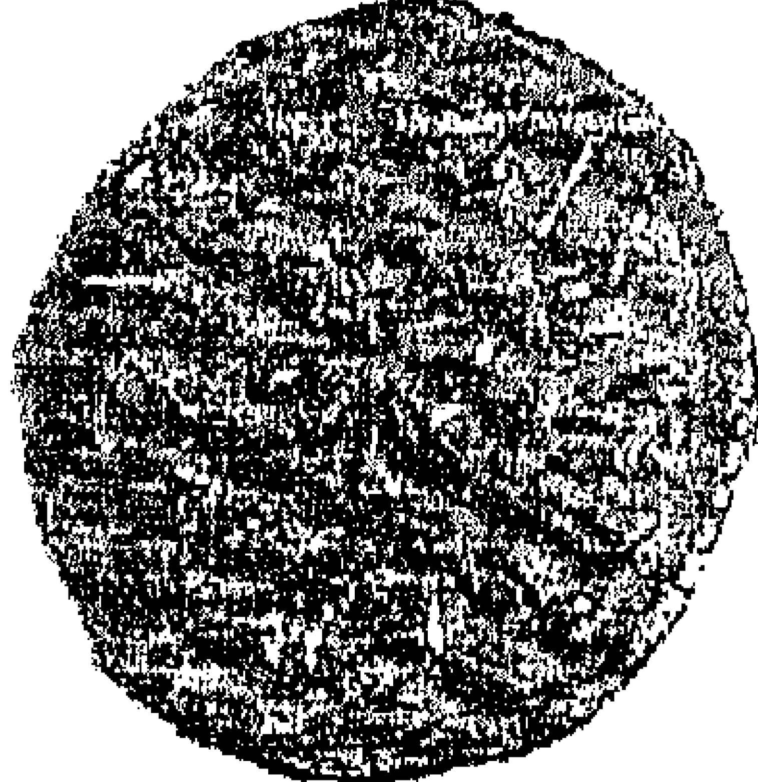

النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ٢١ مم.
وزن العمله: ١.٦٧ جم.
مدينة السك:ميللي.

عملة الملك لوثر الأول
(٨٤٠-٨٥٥)



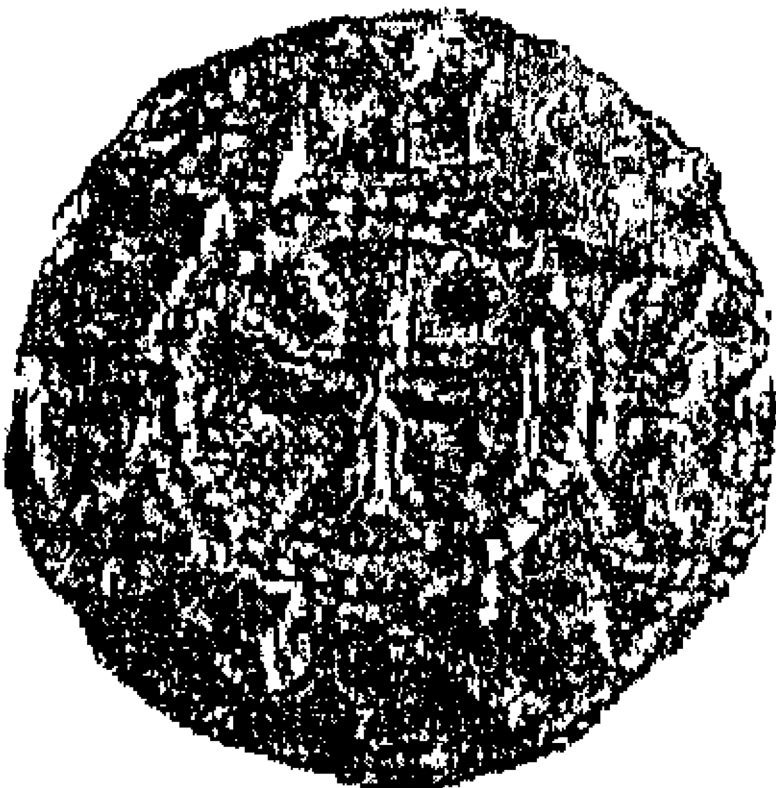
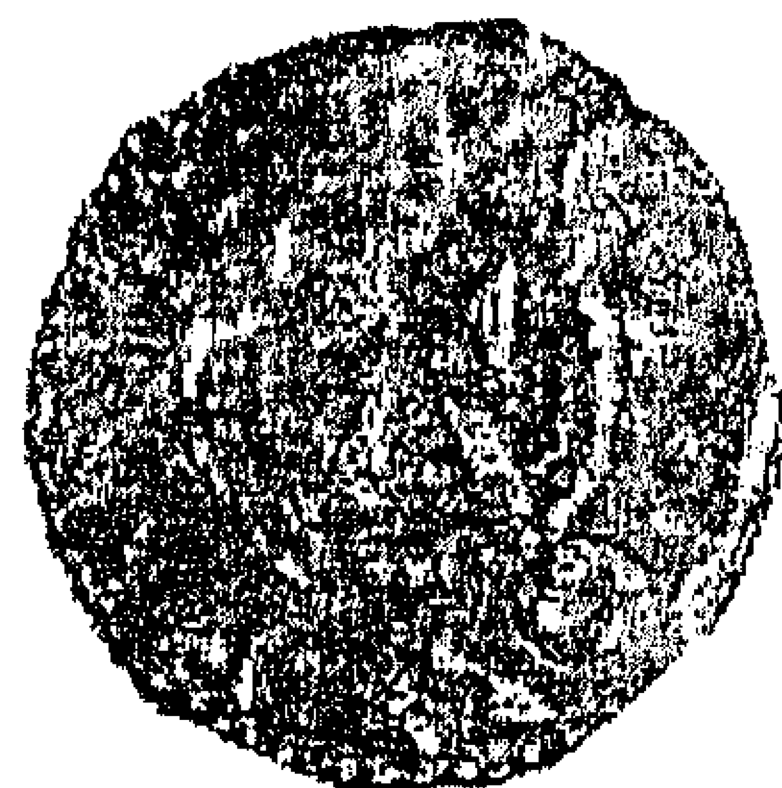

النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ٢١ مم.
وزن العمله: ١.٦٤ جم.
مدينة السك:دورستادت.

عملة الملك لويس الثاني ملك إيطاليا
(٨٥٥-٨٧٥)

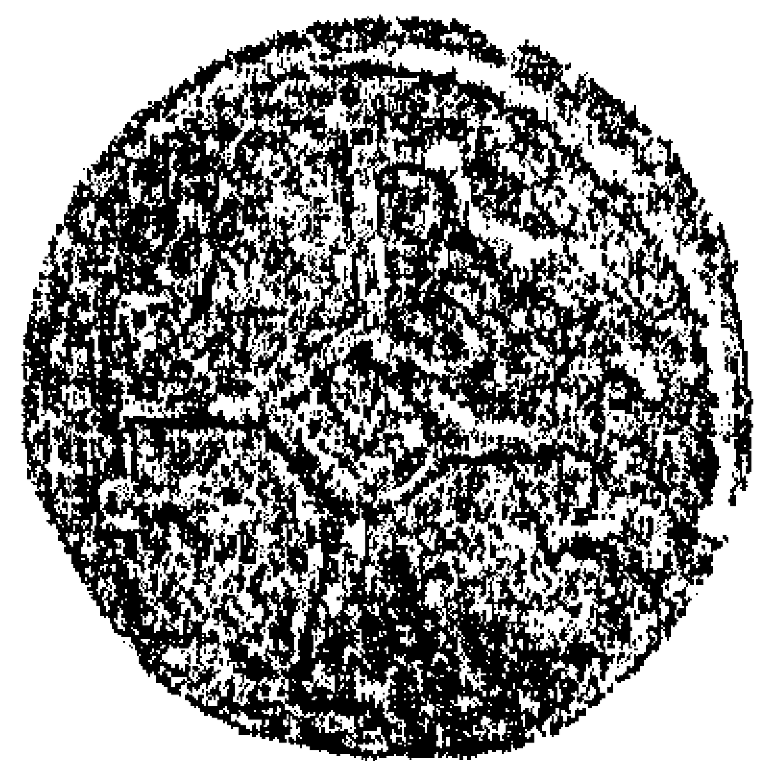
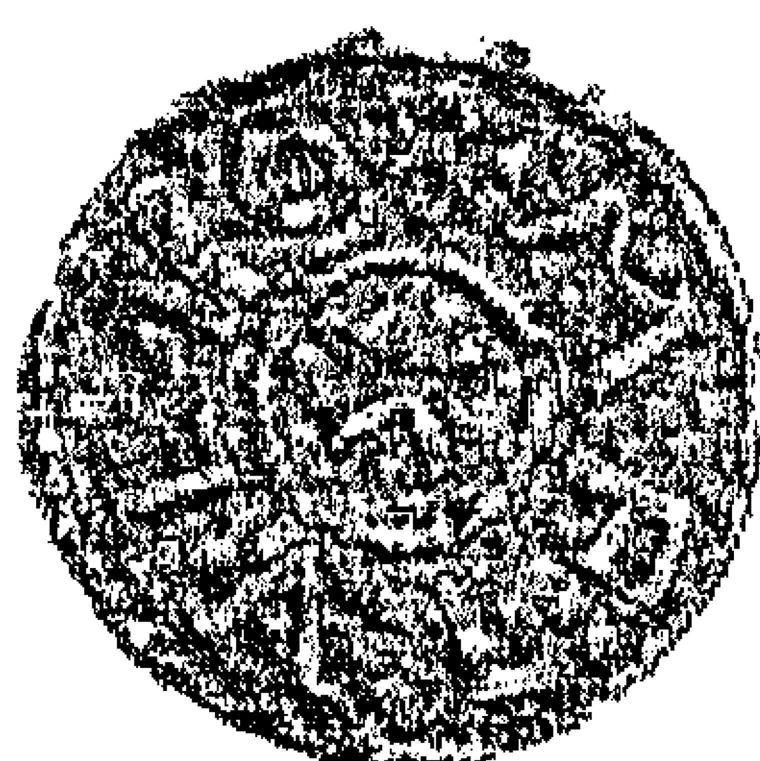
النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ١٧ مم.
وزن العمله: ١.١ جم.
مدينة السك:بنفنتو.

عملة الملك كونراد المسالم
(٩٣٧-٩٩٣)

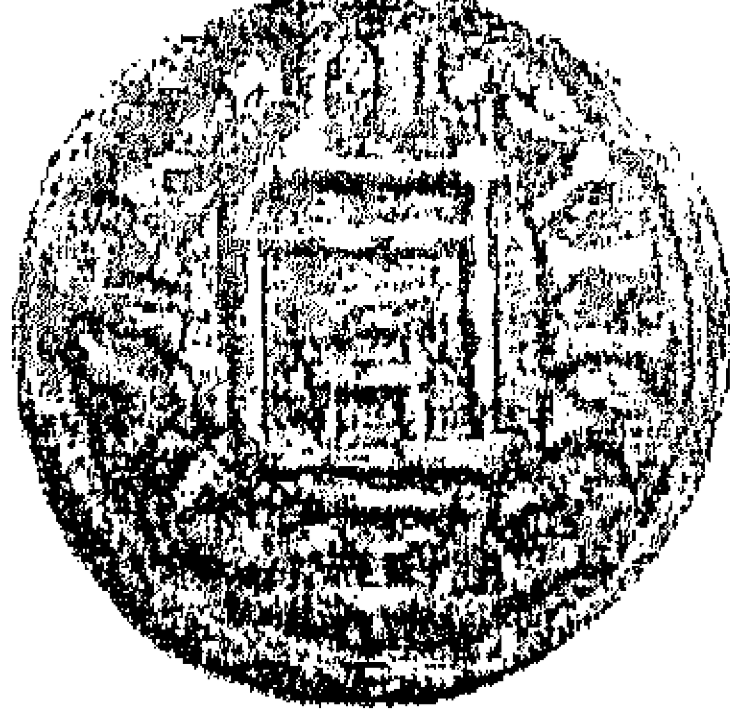
النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ٢١ مم.
وزن العمله: ١.١٥ جم.
مدينة السك:ليون.

عملة الملك شارل الأصلع
(٨٤٠-٨٧٧)

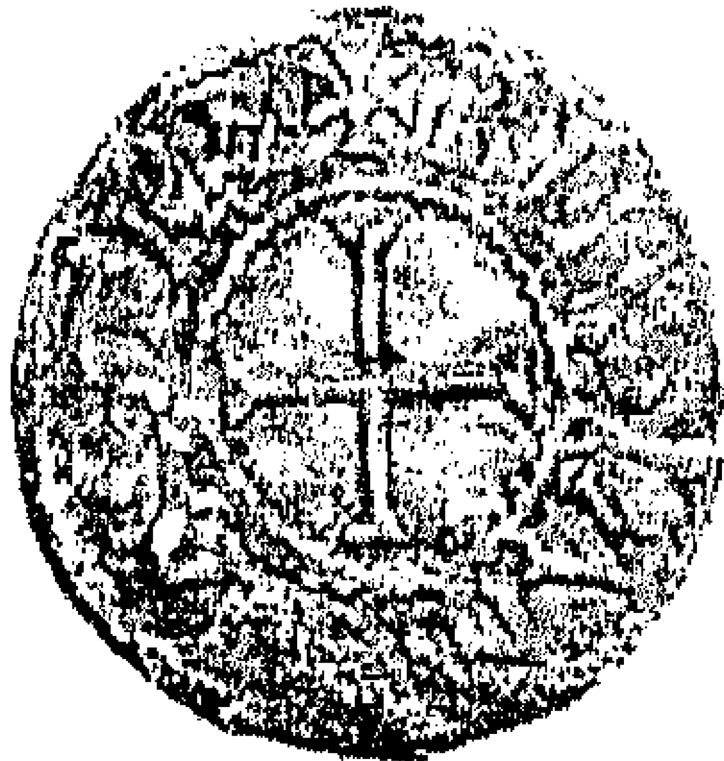
النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ١٧ مم.
وزن العمله: ٩٧. جم.
مدينة السك:ميللي

عملة الملك شارل الأصلع
(٨٤٠-٨٧٧)

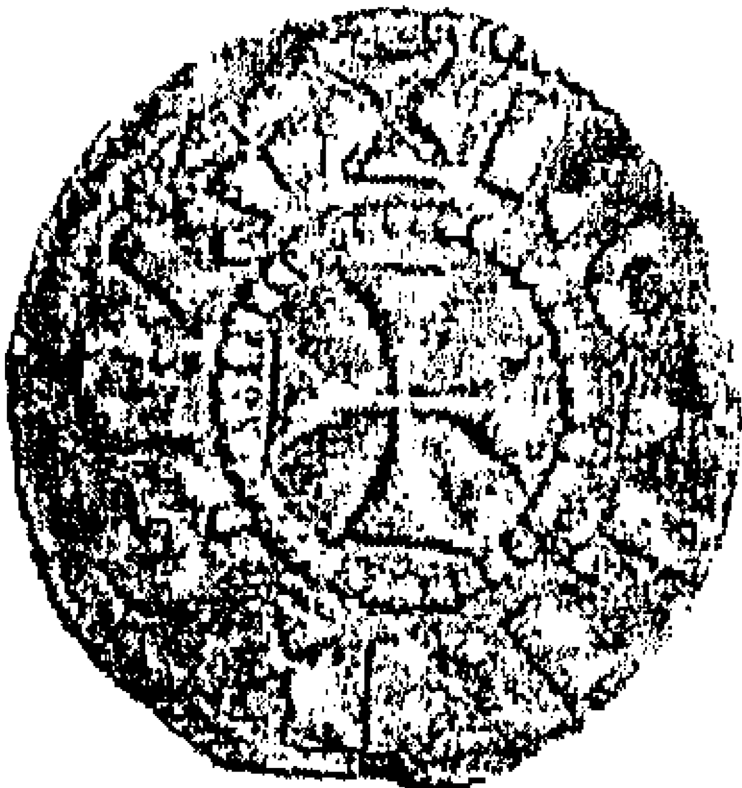
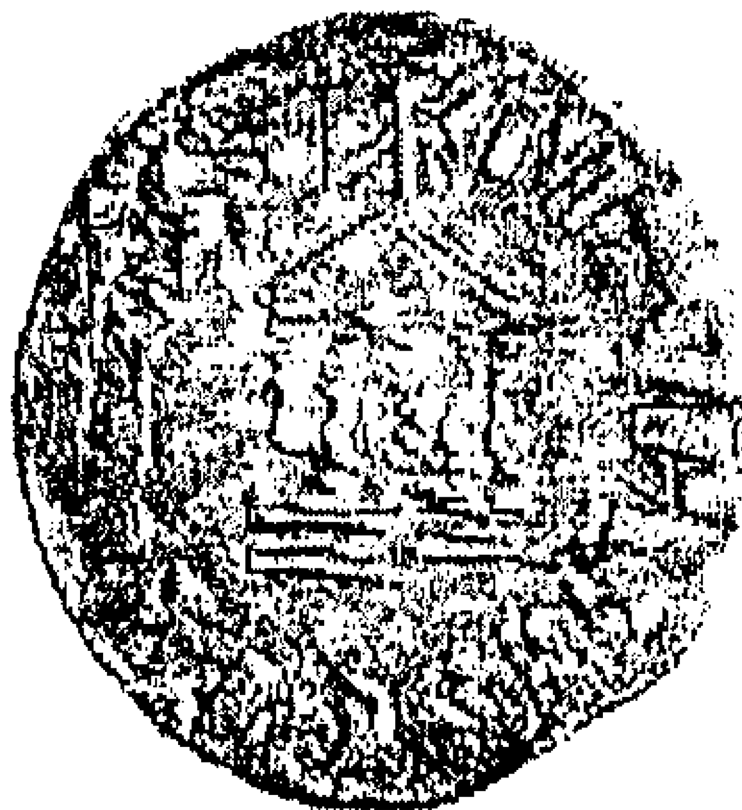
النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ١٩ مم.
وزن العمله: ١.٦٩ جم.
مدينة السك:أورليانز.

عملة الملك ادو
(٨٨٧-٨٩٨)

النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ١٩ مم.
وزن العمله: ١.٥٦ جم
مدينة السك:بلوا.

عملة الملك لوثير
(٩٥٤-٩٨٦)

النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ١٩ مم.
وزن العمله: ١.١٦ جم.
مدينة السك:بوروج.

الفصل الثالث

العملة في فرنسا من ٩٨٧ ـ ١٥٨٩م

مع نهاية الدولة الكارولنجية بدأت الملكية الفرنسية بأسرة هيوكابيه Hugues Capet الذي انتخب ملكاً على فرنسا في عام ٩٨٧م، وبدأت هذه المملكة من منطقة جزيرة فرنسا، وقد أقام هيوكابيه وخلفاؤه من بعده قوة أوروبية كبيرة، وكانت أوروبا في هذه المرحلة تمتد من سواحل المحيط الأطلسي حتى جبال الأورال Ural حيث كانت مملكة كييف الروسية التي اعتبرت حاجزاً بين ممالك أوروبا وممالك آسيا، كما أن هنري الأول Henry I (١٠٣١ – ١٠٦٠م) الإبن الثاني للملك هيوكابيه قد تزوج من أنا Anne ابنة أمير كييف[١]، وأن عملة ملوك فرنسا في تلك المرحلة اتخذت شكل العملة الكارولنجية، ووجد عليها الصليب والأحرف الأولى لإسم الحاكم وإسم المدينة التي سكت بها العملة.

وكانت عملة آل كابيه، ومنهم روبرت الثاني (٩٩٦ – ١٠٣١م) وهنري الأول وفيليب الأول Philippe I (١٠٦٠ – ١١٠٨م) ولويس السادس Louis VI (١١٣٧ – ١١٨٠م) تسك من الفضة وتعرف باسم الدينار، وكان يسك في مدينة تولوز Toulouse ثم أورليان ثم باريس.

وظل الحال تقريباً على هذا المنوال مع بعض الإختلاف في قطر العملة، فقد تراوحت الأقطار بين تسعة عشر إلى اثنين وعشرين ميلليمتر، أما الأوزان فقد تراوحت بين خمسة وثمانين جزء من المائة من الجرام حتى جرام وأربعة وثلاثون جزء من المائة من الجرام.

ومع بداية عهد لويس الثامن Louis VIII (١٢٢٣ – ١٢٧٦م) ظهرت عملة للدينار الفضي باسم الدينار التوري Denjer Tournois نسبة إلى مدينة تور، وكان قطره ثمانية عشر ميلليمتر ويزن تسعة وتسعون جزء من المائة من

(١) Hallam, Elizabeth, Capetian France 987 – 1328, London 1983, pp. 72 – 3.

الجرام، وقد ظهر على وجه هذه العملة دائرتان الأولى ملاصقة لحافة العملة والأخرى داخلية، وقد نقش على الخارجية إسم لويس الملك، أما الداخلية فقد نقش داخلها صورة الصليب، وعلى الوجه الآخر عبارة "سك في تور" ، وبذلك حل الدينار التوري محل الدينار الباريسي الذي سك في عهد لويس الثامن ، وفيليب الثاني (١١٨٠-١٢٢٣م).

أما إذا وصلنا إلى عهد لويس التاسع ملك فرنسا (١٢٢٦-١٢٧٠م)، فالواقع أن القرن الثالث عشر الميلادي الذي عاش فيه لويس التاسع أو القديس لويس يعرف باسم القرن الذهبي لفرنسا، ففي خلال حكم لويس التاسع وصلت مملكة فرنسا إلى قمة النشاط الإقتصادي والسياسي، كما كان لفرنسا جيشاً كبيراً، وحكم لويس مملكة كبيرة في أوروبا وقاد ثلاث حملات صليبية على مصر والشام وتونس، وساندته البابوية إلى أقصى درجة.

وتزامن مع هذا كله تقدم عملية سك العملة الملكية خلال هذه المرحلة خاصة مع تدني سلطة الإقطاعيين وظهور الملكية المركزية داخل فرنسا، وبداية هذه الأعمال أنه في عام ١٢٦٢م أصدر لويس مرسوماً يقضي بأن العملة المحلية للإقطاعيين تسري داخل إقطاعياتهم فقط، أما عملة الملك فتسري داخل فرنسا كلها.

وبعد عدة سنوات وتحديداً في عام ١٢٦٦م أصدر الملك لويس عملتين جديدتين، أولهما الجروس Gros الفضي التوري، وكان يساوي اثنتا عشر ديناراً، وكان قطر هذا الجروس خمسة وعشرون ميلليمتر، أما وزنه فكان أربعة جرامات وثلاثة من المائة من الجرام أي ما يعادل أربعة أضعاف الدينار التوري، وكان ينقش على وجه الجروس ثلاث دوائر، الأولى تلامس حافة العملة الخارجية، وفي الدائرة الوسطى كتبت الأحرف SIT NOMEN وهي تعني الأحرف الأولى من إسم الحاكم مع بعض الرموز مثل الصلبان الصغيرة، أما الدائرة الداخلية وهي الصغرى فقد نقش بداخلها صليب، وعلى ظهر العملة فقد نقش اسم المدينة التي سكت فيها وهي مدينة تور، وصورة تشبه قلعة ظلت ملازمة لعملة آل كابيه حتى عام ١٣٢٨م.

أما العملة الثانية التي أصدرها لويس التاسع فهي عملة إكو Ecu الذهبية في عام ١٢٦٦م أيضاً، وكلمة إكو مشتقة من الكلمة اللاتينية Scutum وتعني الدرع، وسميت العملة بهذا الإسم لأن تصميمها يتضمن وجود درع منقوش عليها، وبداخل الدرع زهرة الزنبق في ثلاثة صفوف، الأعلى به ثلاث زهرات، والثاني زهرتان، والسفلى زهرة واحدة.

والمهم أنه في هذه المرحلة خطت العملة الفرنسية خطوة هامة تجاه المركزية، فقد أصبحت العملة التي يصدرها الملك من احتكاره ويعمل بها داخل فرنسا كلها، أما الإقطاعيون فقد كان بوسعهم سك عملتهم كما هو معتاد ولكن التعامل بها ظل قاصراً داخل إقطاعياتهم، فقط، والحقيقة أن الجروس التوري قد نال نجاحاً كبيراً داخل الأسواق التجارية، لذلك سك على نطاق واسع في عهد لويس التاسع وخلفائه مع اختلاف الأوزان، وقلد في جميع أنحاء أوروبا، أما الإيكو فلم يكن له حظ الجروس من الإنتشار لذلك توقف إصداره بعد وقت قصير.

وفي عهد فيليب الثالث (١٢٧٠-١٢٨٥م) ابن وخليفة لويس التاسع عاد الدينار التوري إلى ما كان عليه الحال في عهد جده لويس الثامن بنفس القطر وهو ثمانية عشر ميلليمتر، أما الوزن فقد زاد قليلاً فأصبح جراماً وتسعة أجزاء من المائة من الجرام، بدلاً من تسعة وتسعين جزء من الجرام، كما ظهر على وجه العملة النقش السابق لجده بما فيه الصليب، والتغيير الوحيد هو اسم فيليب الثالث بدلاً من لويس الثامن.

وخلف فيليب الثالث أخوه فيليب الرابع (١٢٨٥-١٣١٤م)، وفي عهده عاد الجروس التوري مثلما كان الحال أيام أبيه وبقطر أقل فقد أصبح أربعة وعشرين ميلليمتر، أما الوزن فقد نقص أيضاً فأصبح ثلاثة غرامات وتسعة وعشرين من المائة من الجرام، وقد نقش على وجه العملة اسم الملك، وفي الدائرة الداخلية الصغرى وجد الصليب، أما ظهر العملة فقد نقش عليه أنه سك في تور، ويأخذ عليه المؤرخون أنه تدخل في عملية غش العملة وأنه أنقص وزن العملة الذهبية

داخل دور سك النقود، وهو أول ملك فرنسي يقوم بمثل هذا العمل، واعتبروا هذا عاراً عليه.

وبعد فيليب الرابع تولى لويس العاشر حكم فرنسا (١٣١٤-١٣١٦م)، ولكن حكمه القصير لم يكن له أثراً يذكر، وخلفه فيليب الخامس (١٣١٦-١٣٢٢م) واستمر في عهده إصدار الجروس التوري كعملة لفرنسا مع اختلاف القطر والوزن، فقد زاد القطر إلى ستة وعشرين ميلليمتر، أما الوزن فقد أصبح ثلاثة جرامات وسبعة وتسعين جزء من المائة من الجرام، وظلت النقوش على الوجه والظهر على ما هي عليه عدا اسم الحاكم.

وقد خلف تشارلز الرابع Charles IV (١٣٢٢ – ١٣٢٨م) أخاه فيليب الخامس الذي توفي دون عقب، وفي عهده ظهرت عملة جديدة عرفت باسم نصف الأبيض (½ Blanche)، وكان قطر هذه العملة واحد وعشرين ميلليمتر، أما الوزن فقد قل عن الجروس كثيراً وأصبح جراماً وأربعة وأربعين جزء من الجرام، وقد نقش عليه اسم الملك وظلت النقوش الأخرى على ما هي عليه، فكان على الوجه الصليب وعلى الظهر نقش القلعة الذي وجد على العملة منذ عهد لويس السابع.

ووجدت عملة أخرى تتعلق بعهد تشارلز الرابع آخر حكام أسرة كابيه، وقد سميت هذه العملة باسم التوري المزدوج Double Tournois، وقد اصدرت هذه العملة ثلاث مرات كان آخرها عام ١٣٢٦م، وكان قطر هذه العملة عشرين ميلليمتر ونصف، أما الوزن فقد أصبح جراماً وخمسة عشر جزء من المائة من الجرام، ونقش على وجه العملة إسم الملك كارلوس (تشارلز) على الأطراف، أما وسط العملة فقد نقش عليه تاج، ونقش أسفله ربع دائرة كانت بمثابة حلية، أما على ظهر العملة فقد نقش عليها MONETA DVPLeX ، ونقش الصليب بشكل مختلف عما قبل، ويلاحظ أن هذه العملة قد خلت من اسم دار السك التي صنعتها، وبموت تشارلز الرابع انتهى حكم آل كابيه وانتقل العرش إلى أسرة فالوا Valois حيث استمرت حتى عام ١٥٨٩م.

بدأت أسرة فالوا بحكم الملك فيليب السادس (١٣٢٨-١٣٥٠م)، وفي عهده سكت عملة جديدة الإيكو (الدرع) الذهبي ذو الكرسي Ecu d'or a la chaise، وقد سك لأول مرة عام ١٣٣٧م، وكان قطره اثنين وعشرين ميلليمتر، ويزن حوالي أربعة جرامات وسبعة وأربعون جزء من المائة من الجرام، وسك على وجه العملة اسم الملك وعبارة Rex : Francorvm أي ملك فرنسا، ونقشت أيضاً صورة الملك يجلس على كرسي صنع على الطراز القوطي ويحمل في يده اليمنى سيفاً ويمسك بيده اليسرى الدرع الفرنسي ذو أزهار الزنبق، أما على ظهر العملة فقد ظهرت شبه دائرة مكونة من أربعة أنصاف دائرة وبداخلها صليب ذو نهايات مزينة.

وفي عهده أيضاً صدرت عملة فضية باسم الجروس المتوج في عام ١٣٣٨م ، وكان قطره أربعة عشر ميلليمتر ، أما الوزن فكان جرامين وخمسة أجزاء من المائة من الجرام، وعلى وجه العملة نقش الصليب التقليدي وإسم الملك، وعلى ظهر هذه العملة ظهرت القلعة الفرنسية.

وخلال أواخر عهد فيليب السادس ويوحنا الطيب (١٣٥٠-١٣٦٤م) ظهرت عملة عرفت Blanc au Chatel fleir de lise ويمكن ترجمته إلى الأبيض ذو القلعة بالزهور الزنبقية ، وكان إصدارها لأول مرة في ١٣٥٦م، وكان قطرها سبعة وعشرين ميلليمتر، وتزن ثلاثة جرامات واثنان وثمانون جزء من المائة من الجرام، وعلى ظهر العملة نقش إسم الملك يوحنا، وفي دائرة صغيرة في منتصف العملة نقش صليب أطلق عليه المتخصصون الصليب القصير Short Cross، إلا أنني أفضل تسميته باسم الصليب الصغير، كما نقش عليه إسم مدينة تور والقلعة الفرنسية التي غالباً ما تكون قلعة مدينة تور.

وتولى عرش فرنسا شارل الخامس أو العاقل أو الحكيم (١٣٦٤-١٣٨٠م)، وفي عهده ظهرت عملة بشكل جديد في القطر والوزن والنقش، ولها إسم جديد هو الأبيض ذو حرف (Blanc au K) وهو الحرف الأول من إسم الملك.

أما فيما يتعلق بالقطر فقد أصبح خمسة وعشرين ميلليمتر، أما الوزن فقد قل كثيراً عن العملة السابقة وأصبح جرامين ونصف فقط، وفيما يختص بالنقش فقد نقش عليه عبارة " ببركة الله أو بنعمة الله" Dei Gracia" في الدائرة الداخلية، وبداخل هذه الجملة حرف K يعلوه تاج وعلى جانبي هذا كله زهرة الزنبق، وعلى ظهر العملة عبارة ملك فرنسا Francorvm : Rex، وبوسط الدائرة الداخلية نقش الصليب يعلوه تاج.

وخلف شارل الخامس شارل السادس المعروف بالغبي Charles VI The Fool (١٣٨٠ – ١٤٢٢م)، وفي عهده عادت عملة الإيكو الذهبي التي ظهرت من قبل، وكان قطرها ثمانية وعشرين ميلليمتر، أما الوزن فكان ثلاثة جرامات وواحد وثمانين جزءاً من المائة من الجرام، وقد نقش على حافة العملة " كارلوس بنعمة الله ملك فرنسا" ويتوسط العملة درع فرنسا وهو الإيكو به ثلاث زهرات من زهرة الزنبق، ويعلو هذا الدرع التاج الفرنسي، أما على ظهر العملة فقد نقش الصليب في الدائرة الداخلية، وبين أذرع الصليب الأربعة نقشت أربعة تيجان، وقد صدرت هذه العملة في عام ١٣٨٥م أي بعد خمسة أعوام من توليه عرش فرنسا.

كما اصدر شارل السادس عملة أخرى في عام ١٣٨٩ أو ١٤١١م وعرفت هذه العملة بالأبيض الموثوق به Blanc did Guernaz ، وكان قطر هذه العملة ستة وعشرون ميلليمتر، أما الوزن فكان جرامين وستة وتسعين جزء من المائة من الجرام، ونقش على وجه العملة في الدائرة الخارجية عبارة شارل ملك فرنسا، أما الدائرة الداخلية فقد نقش عليها درع به ثلاث زهرات من الزنبق، أما على ظهر العملة فقد نقش الصليب في الدائرة الداخلية، وبين أذرع الصليب الأربعة توجد أربعة مربعات، وقد نقش تاجان متقابلان وبينهما زهرة الزنبق في كل مربع، وقد سكت هذه العملة في مدينة تور.

وفي عهد شارل السادس وقعت أحداث جسام كان لها أثرها على العملة الفرنسية، وجوهر هذه الأحداث أنه أصيب بمرض الطاعون في عام ١٣٩٢م، وقد أثر ذلك على تفكيره بقية حياته، ولعل ذلك ما أدخله في صراع مع أسرته

وبعض النبلاء الفرنسيين، وقد أدى ذلك إلى إضعافه، وهي الحرب المعروفة باسم حرب المائة عام (١٣٣٧-١٤٥٣م) والتي أدت إلى خروج التاج الفرنسي من الأسرة الباريسية إلى أسر جنوب مدينة بورجيه.

وقد تزوج هنري الخامس ملك إنجلترا (١٣٨٦-١٤٢٢م) من كاترين إبنة شارل السادس، وأنجبا هنري السادس الذي أصبح ملكاً على إنجلترا (١٤٢٢-١٤٧١م)، وقد ادعى كل من الأب والإبن حكم دولة فرنسا، وسكا على عملتهما في إنجلترا "ملك إنجلترا وفرنسا وسيد إيرلندا"، وقد سكت هذه العملة في مدينة كاليه الفرنسية Calais ولندن في بعض المراحل.

وحكم فرنسا بعد ذلك شارل السابع المعروف بالمنتصر Charles VII Le victorieus (١٤٢٢ – ١٤٦١م)، وفي عهده وتحديداً في عام ١٤٤٥م عادت عملة الإيكو الذهبية بوزن بلغ ثلاثة جرامات وأربعين جزءاً من المائة من الجرام، وقد سكت هذه العملة في مدينة مونبليه Montpellier، وقد نقش على أحد وجهيها صليب ذو أوراق شجرية في نهاية الأذرع، كما نقش أيضاً على ذات الوجه أربعة تيجان صغيرة، وعلى ظهر العملة ظهر التاج الفرنسي وبه زهور الزنبق على الجانبين، ونقش أيضاً إسم شارل ملك فرنسا – على بركة الله – ملك فرنسا.

وفي عهده أيضاً سكت عملة أخرى عرفت بإسم الأبيض ذو التاج Blanc aux Couronne ، وقد بلغ قطرها سبعة وعشرون ميلليمتر ، وتزن جرامان وخمسة وأربعين جزء من المائة من الجرام، وقد سكت هذه العملة في عام ١٤٥٦م، ونقش على وجهها إسم شارل ملك فرنسا والدرع الفرنسي (الإيكو) وبه ثلاث زهرات من الزنبق، إثنتان أعلى الدرع والثالثة تقع في الجزء السفلي، اما على ظهر العملة فقد نقش صليب ذو نهايات على شكل حرف T ، وبين أضلاعه الأربعة نقشت زهرتان للزنبق في وضع متقابل، وبينهما في الضلعين الآخرين التاج الفرنسي، وفي عهده انتهت حرب المائة عام التي دارت بين فرنسا وإنجلترا وظهرت جان آرك Joan of Arc التي لعبت دوراً كبيراً في هذه المرحلة.

وتولى عرش فرنسا بعد شارل السابع لويس الحادي عشر المعروف بإسم العنكبوت Louis XI The Spider (١٤٦١ – ١٤٨٣م)، وفي عهده عادت عملة الإيكو الذهبية، وكان قطرها ثمانية وعشرون ميلليمتر، أما الوزن فقد بلغ ثلاثة جرامات وإثنين وعشرين جزءاً من المائة من الجرام، وتعرف هذه العملة بإسم الدرع المتوج، وقد نقش على وجه العملة الدرع ذو الثلاث زهرات من الزنبق وعليه التاج الفرنسي يضاف إلى ذلك زهرتان من الزنبق على يمين ويسار الدرع، وتحمل كل زهرة تاجاً مضفراً، أما على ظهر العملة فقد نقش الصليب وأربع تيجان بين أذرع الصليبين وقد سكت هذه العملة في باريس عام ١٤٦١م ، وقد ظهرت كل هذه النقوش بوضوح على خلاف ما سبق من العملة الفرنسية، وفي عهده تم إنسحاب إنجلترا من الأراضي الفرنسية التي بدأت بمقاطعة نورماندي عام ١٠٦٦م.

وتولى شارل الثامن (١٤٨٣-١٤٩٨م) العرش بعد أبيه، وقد أصدر في عام ١٤٨٨م عملة عرفت بإسم شارل العشري Karolus audizain، وقد كان قطرها خمسة وعشرين ميلليمتر، أما الوزن فكان ثلاثة جرامات وواحد وثلاثين جزءاً من المائة من الجرام، وعلى حافة وجه العملة نقشت عبارة شارل ملك الفرنجة، وفي الدائرة الداخلية للعملة وضع الحرف الأول من إسم الملك الفرنسي وهو حرف K في شكل كبير يعلوه تاج، كما نقش على جانبي حرف K زهرتان من الزنبق، أما على ظهر العملة فقد نقش في الدائرة الداخلية صليب ينتهي كل ضلع منه بتاج، كما نقش بين أذرع الصليب أربع زهرات من الزنبق.

وبعد هذه المرحلة تولى عرش فرنسا لويس الثاني عشر المعروف باسم والد الشعب الفرنسي Louis XII Father of His People (١٤٩٨ – ١٥١٥م)، وفي بداية عهده سكت عملة ذهبية هي الإيكو الشمسي Ecu d'or au Soleil، وكان قطره خمسة وعشرين ميلليمتر، أما الوزن فأصبح ثلاثة جرامات وأربعة من المائة من الجرام، وقد نقش على وجه العملة في الدائرة الخارجية عبارة "لويس ببركة الله ملك فرنسا " وفي الدائرة الداخلية صليب تنتهي أطرافه الأربعة .

بزهرة الزنبق، وقد سكت هذه العملة في الثامن من أبريل عام ١٤٩٨م، اي في الشهر نفسه الذي تولى فيه عرش المملكة.

وتولى عرش فرنسا بعد ذلك فرانسيس الأول Francis I (١٥١٥ – ١٥١٧م) وكان أول إصدار لعملته في يناير من عام ١٥١٥م، وهي عملة الإيكو الذهبية بقطر خمسة وعشرين ميلليمتر، وبوزن قدره ثلاثة جرامات وسبعة وثلاثين جزء من المائة من الجرام من الجانب الواقعي، وكان من المفروض أن يكون وزنها ثلاثة جرامات وتسعة وأربعون جزء من المائة من الجرام، وقد نقش على وجه العملة عبارة "فرانسيس ببركة الله ملك فرنسا"، وفي وسط العملة نقش الدرع الفرنسي وبه ثلاث زهرات للزنبق، يعلوه التاج الفرنسي وعلى ظهر العملة نقش الصليب الذي تنتهي أضلاعه الأربعة بزهرة الزنبق، وبين أذرع الصليب الأربعة نقش في اثنين منها حرف F يعلوه التاج، وقد سكت هذه العملة في مدينة ليون Lyon.

وينسب إلى فرانسيس الأول أنه كان فناناً وأديباً، وهو الذي دعا ليوناردو دافنشي Leonardo da Vinci إلى البلاط الملكي ومعه صورة الموناليزا Mona Lisa التي ظلت في متحف اللوفر Louver حتى وقتنا هذا.

كما حكم فرنسا هنري الثاني ١٥٤٧-١٥٥٩م، وقد سكت في عهده عملة عرفت بإسم الإثنى عشري ذو الهلال Douzain aux Croissants، وكان قطره خمسة وعشرين ميلليمتر، أما الوزن فكان جرامين وثلاثة وأربعين جزء من المائة من الجرام، وعلى وجه العملة نقشت عبارة " هنري الثاني بنعمة الله ملك فرنسا" على الدائرة الخارجية للعملة، أما في وسط العملة فقد نقش الدرع ذو الثلاث زهرات الزنبقية، كما نقش على جانبي الدرع التاج الملكي، ونقش أعلى الدرع تاج أسفل هلال، أما تحت الدرع فقد نقش حرف B، وأنه سك في ريون Rouen، وعلى ظهر العملة نقش صليب على شكل حرف X، وقد نقش تاجان أحدهما في الفجوة العليا والآخر في السفلى، كما نقش حرف H وهو الحرف الأول من إسم الملك الفرنسي في الفجوتين الأخريتين.

وتولى عرش فرنسا في الفترة ١٥٥٩-١٥٦٠م فرانسيس الثاني، ورغم أنه حكم لمدة عام فقط إلا أنه أصدر عملة جديدة حملت إسم تستون Teston ، والواقع أن التستون هذا كان شكلاً رسمياً لعملة فرنسية فضية، وكانت تعادل في معظم أوقاتها ما بين عشرة إلى مائة وأربعين صول Sol.

أما التستون الذي أصدره فرانسيس الثاني فقد كان قطره ثمانية وعشرين ميلليمتر، ويزن تسعة جرامات وواحد وخمسين جزءاً من الجرام، وقد كتب على حافة العملة "فرانسيس الثاني ببركة الله ملك فرنسا"، أما في منتصف العملة فقد نقشت صورة جانبية يمينية لوجه الملك، وعلى ظهر العملة نقش الدرع الفرنسي والثلاث زهرات الزنبقية، يعلوه تاج كبير يعلوه حرف H صغير عليه تاج، ونقش أسفل الدرع حرف K وأنه سك في بوردو Bordeaux، ويبدو أن حرف H يشير إلى الحرف الأول من والده هنري، ولعل ذلك مرجعه أن فرانسيس لم يحكم سوى عام واحد وأنه لم يتمكن من إدخال تعديلات كثيرة على عملة والده.

وتولى شارل التاسع عرش فرنسا، وهو الإبن الثاني للملك الراحل، وحكم من ١٥٦٠ - ١٥٧٤م، وقد سكت له عملة حملت إسم نصف تستون Demi Teston سكت عام ١٥٦٦م، وكان قطرها خمسة وعشرين ميلليمتر، وبلغ وزنها خمسة جرامات وأربعة وخمسين جزء من المائة من الجرام، وقد نقش على وجهها صورة الوجه اليسارية للملك ونقش على حوافها "شارل التاسع ملك فرنسا"، وعلى ظهر العملة نقش الدرع الفرنسي ذو الثلاث زهرات الزنبقية، ويعلو الدرع التاج الملكي الفرنسي تاج أصغر، وأنه سك في لاروشيل La Rochelle.

أما العملة الثانية التي عثر عليها فقد سكت له في عام ١٥٧٤م، وتحمل إسم الإثنى عشري Douzain، وكان قطرها ثلاثة وعشرين ميلليمتر، أما وزنها فكان جرامين وستة وعشرين جزء من الجرام، وقد نقش على وجهها "على بركة الله ملك فرنسا شارل التاسع"، ونقش على وجه العملة الدرع الفرنسي والثلاث زهرات الزنبقية، وفي أعلى الدرع نقش تاج كبير، ونقش على جانب الدرع

حرف C وهو الحرف الأول من إسمه، وعلى ظهر العملة نقش الصليب وبين أذرعه نقش تاجان صغيران متقابلان، وزهرتا الزنبق متقابلتان أيضاً.

وكان آخر ملوك فرنسا من أسرة فالوا هنري الثالث (١٥٧٤ -١٥٨٩م)، وقد استمر في عهده سك عملة الإثنى عشرية ولكنها كانت بقطر أكبر، فقد أصبحت خمسة وعشرين ميلليمتر، اما الوزن فقد أصبح أقل من سابقه وصار جرامين وجزئين من المائة من الجرام، وقد نقش على حافة وجه العملة " على بركة الله هنري الثالث ملك فرنسا" ، وفي منتصف العملة نقش الدرع الفرنسي والثلاث زهرات الزنبقية، ويعلو الدرع تاج كبير، وعلى جانبي الدرع نقش حرف H، أما على ظهر العملة فقد نقش الصليب، وفي أركان الصليب نقش حرف H وزهرتا الزنبق، وأن العملة قد سكت في مدينة ريون Rouer وهي منقوشة تحت الدرع.

بعد هذه الدراسة لعملة فرنسا التي صدرت بعد عملة الدولة الكارولنجية، نجد أنها انحسرت في أسرة آل كابيه (٩٨٧-١٣٢٨م) وأسرة فالوا (١٣٢٨-١٥٨٩م)، ويمكن أن نصل إلى النتائج التالية في عصر أسرة آل كابيه:

١- أنه لم تصدر عملة ذهبية إلا مرة واحدة وهي الجروس التوري الذهبي في عهد لويس التاسع.

٢- أن مسمى العملة كان الدينار منذ عهد هيوكابيه حتى فيليب الثاني أوغسطس.

٣- بدأ المسمى يتذبذب أو يتغير منذ عهد لويس الثامن إلى ما يسمى الدينار التوري، ثم الجروس التوري ثم إلى عملة الأبيض، وأخيراً إلى التوري الزوجي.

٤- أما فيما يتعلق بالصور الشخصية للحكام سواء كانت أمامية أو جانبية فهي غير موجودة عدا عملة الدينار التي أصدرها روبرت الثاني Robert II (٩٩٦ - ١٠٣١م) وقد نقش على وجهها رأس الملك وعليه التاج.

٥- وفيما يختص بالنقوش العسكرية فقد نجد نقشاً لمدخل بوابة عسكرية على وجه العملة، ثم تحول إلى نقش مدخل البوابة العسكرية إلى ظهر العملة منذ

فيليب أوغسطس حتى نهاية أسرة فالوا عدا مرة واحدة في عهد شارل الرابع ثم ألغيت البوابة وحل محلها الصليب.

٦- وعن النقوش الدينية نجد أن الصليب ظهر على وجه العملة لمرة واحدة منذ عهد هيوكابيه حتى نهاية عهد فيليب أغسطس، ثم تحول الصليب إلى ظهر العملة منذ عهد لويس الثامن حتى نهاية أسرة آل كابيه عدا مرة واحدة في عهد شارل الرابع حيث ظهر التاج على وجه العملة والصليب المزين على ظهر العملة، والحقيقة أنه توجد للملك الفرنسي شارل الرابع عملة الأبيض وقد ظهر على وجهها الصليب، وعلى ظهرها مدخل بوابة القلعة ، أما الثانية فهي عملة التوري المزدوج، وعلى وجهها التاج الملكي وعلى ظهرها الصليب المزين.

أما فيما يتعلق بالنتائج الخاصة بأسرة فالوا يمكن أن نستنتج ما يلي:

١- أن العملة الذهبية استخدمت أربع مرات، الأولى كانت في عهد فيليب السادس أول حاكم لأسرة فالوا وكانت إسمها الإيكو الذهبي، ثم صدر مرة أخرى في عهد شارل السادس، وفي عهد لويس الحادي عشر، ولويس الثاني عشر بإسم الإيكو الذهبي الشمسي، وفي عهد فرانسيس الأول بذات الإسم.

٢- وفيما يتعلق بمسمى العملة فقد تغير كثيراً، فقد بدأ باسم الإيكو الذهبي ثم إلى الجروس المتوج، ثم إلى الأبيض، والأبيض ذو التاج، والعشري، والإثنى عشري، والتستون، وانتهى بالإثنى عشري.

٣- وعن النقوش الخاصة بالصور الشخصية للحكام، فقد ظهر على وجه الإيكو الذهبي للملك فيليب السادس صورة الملك وهو جالس، وظهر الملك فرانسيس الثاني على عملة التستون صورة جانبية يمينية للملك، أما شارل التاسع فقد ظهر له على عملة نصف التستون نقش لصورة من الجانب الأيسر للملك.

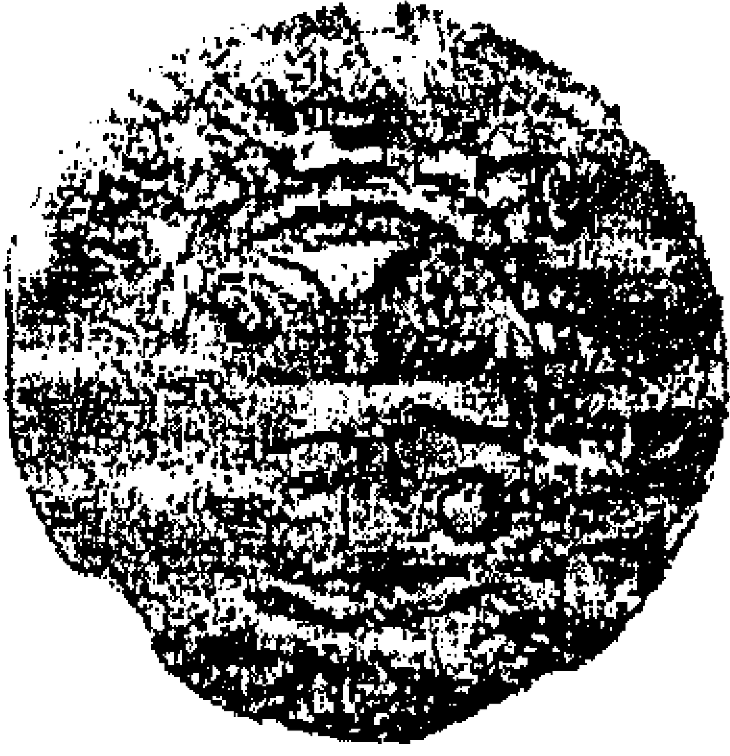
٤- وفيما يختص بالنقوش الدينية فقد نقش الصليب على كافة عملة أسرة فالوا عدا عملة التستون التي ظهر على وجهها صورة من الجانب الأيسر لوجه

الملك فرانسيس الثاني، وعملة نصف التستون التي نقش على وجهها صورة يمينية للملك شارل التاسع.

وعدا ذلك فقد نقش على وجه العملة مرتان، الأولى في عهد فيليب السادس في عملة الجروس المتوج، والثانية في عهد يوحنا الطيب في عملة الأبيض وزهرة الزنبق، وفيما عدا ذلك فقد ظهر الصليب سواء العادي أو المزين بزهور الزنبق على ظهر كافة عملة آل فالوا.

٥- أما النقوش الأخرى فقد ظهر على وجه عملة شارل الخامس حرف K وعليه تاج، أما الدرع الفرنسي ذو الثلاث زهرات الزنبقية وعليه التاج فقد بدأ بالظهور منذ عهد شارل السادس وحتى نهاية أسرة فالوا تقريباً.

عملة الملك هيو كابيه
(٩٨٧- ٩٩٦)




النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ٢١ مم.
وزن العمله: ١.٢٥ جم.
مدينة السك:بوفيه.

عملة الملك روبرت الثاني
(٩٩٦- ١٠٣١)




النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ٢٠ مم.
وزن العمله: ١.٢٢ جم.
مدينة السك:ليون.

عملة الملك لويس السادس
(١١٠٨- ١١٣٧)




النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ١٩ مم.
وزن العمله: ٨٥. جم.
مدينة السك:غير موجوده.

عملة الملك لويس التاسع
(١٢٢٦-١٢٧٠)




النوع:توري فضي كبير.
قطر العمله: ٢٥ مم.
وزن العمله: ٤.٢ جم.
مدينة السك:تور.

عملة الملك فيليب الرابع
(١٢٨٥- ١٣١٤)



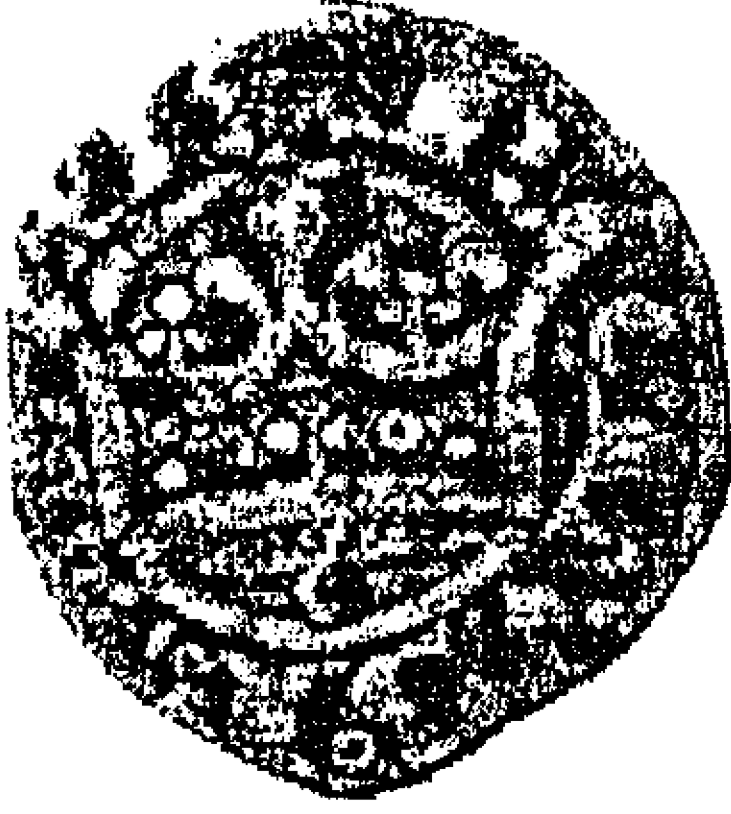
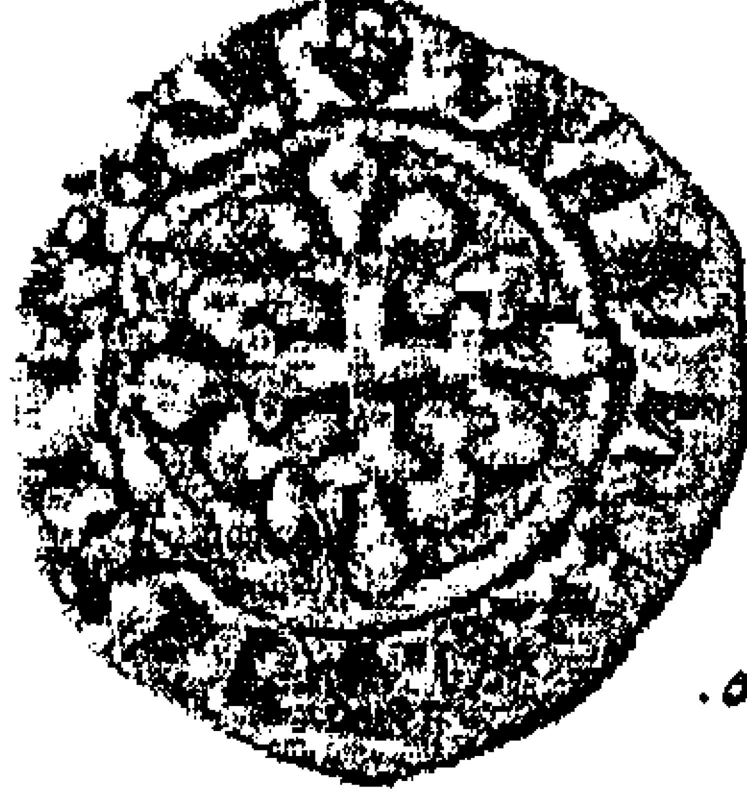

النوع:توري كبير.
قطر العمله: ٢٤.٥ مم.
وزن العمله: ٣.٢٩ جم.
مدينة السك:تور.

عملة الملك شارل الرابع
(١٣٢٢-١٣٢٨)



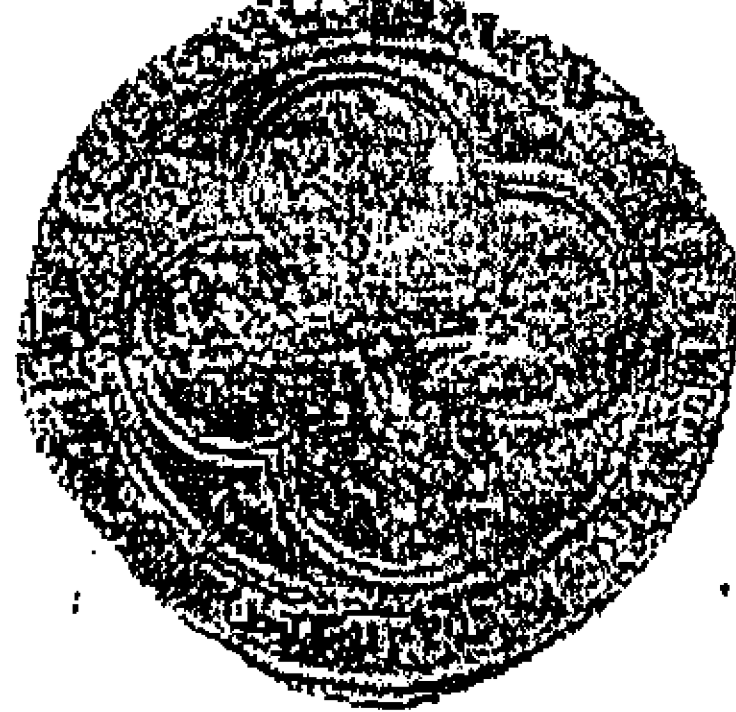

النوع:نصف الأبيض.
قطر العمله: ٢١ مم.
وزن العمله: ١.٤٤ جم.
مدينة السك:غير موجوده.

عملة الملك شارل الرابع
(١٣٢٢ - ١٣٢٨)

النوع: توري مزدوج.
قطر العمله: ٢٠.٥ مم.
وزن العمله: ١.١٥ جم.
مدينة السك: غير موجوده.

عملة الملك فيليب السادس
(١٣٢٨- ١٣٥٠)

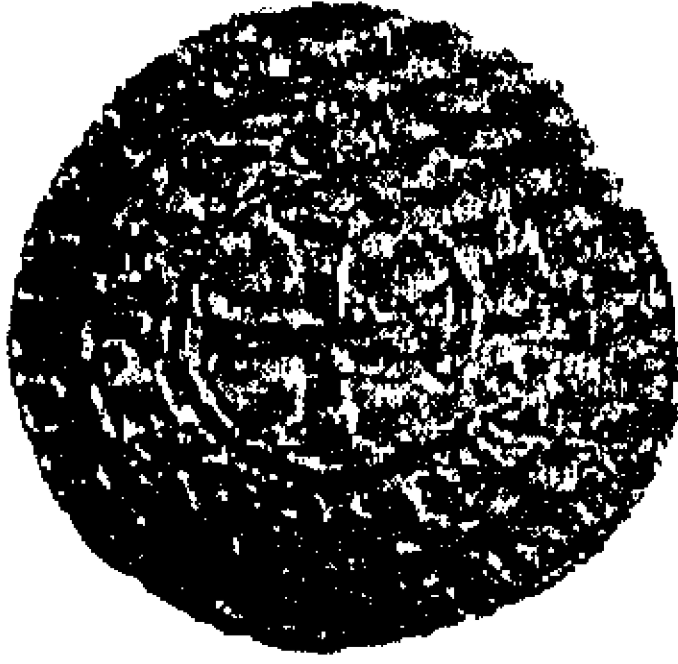
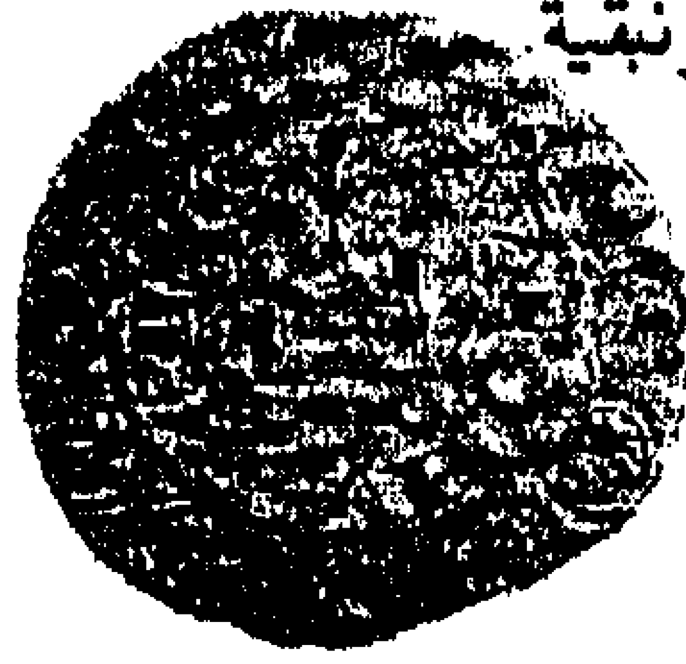
النوع: الإيكو (الدرع) الذهبي ذو الكرسي
قطر العمله: ١٢ مم.
وزن العمله: ٤.٤٧ جم.
مدينة السك: غير موجوده.

عملة الملك فيليب السادس
(١٣٢٨- ١٣٥٠)



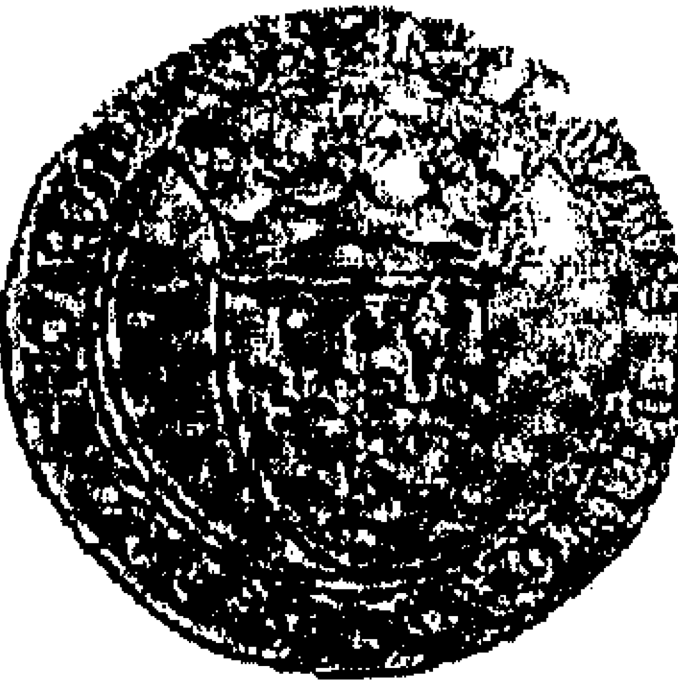
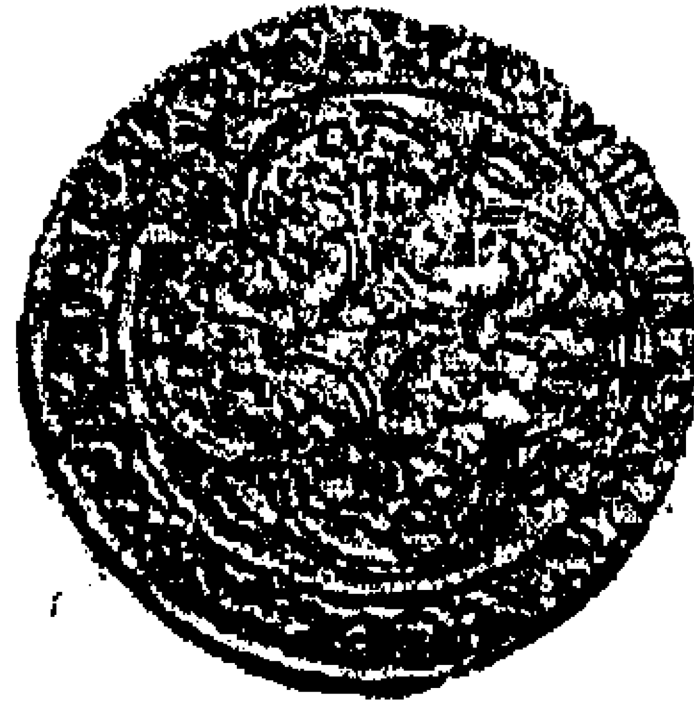

النوع: الجروس الفضي الكبير.
قطر العمله: ٢٤ مم.
وزن العمله: ٢.٥ جم.
مدينة السك: غير موجوده.

عملة الملك يوحنا الثاني (الطيب)
(١٣٥٠ -١٣٦٤)

النوع: الأبيض ذو القلعة بالزهور الزنبقية.
قطر العمله: ٢٧ مم.
وزن العمله: ٣.٨٢ جم.
مدينة السك: تور.

عملة الملك شارل السادس (الغبي)
(١٣٨٠ - ١٤٢٢)

النوع: الإيكو (الدرع) الذهبي.
قطر العمله: ٢٨ مم.
وزن العمله: ٣.٨ جم.
مدينة السك: غير موجوده.

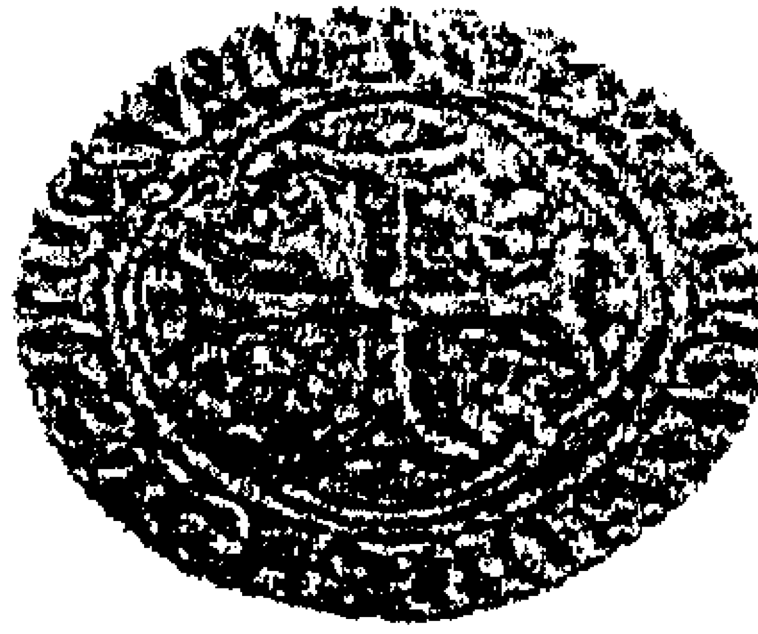
عملة الملك شارل السادس (الغبي)
(١٣٨٠ - ١٤٢٢)




النوع: الأبيض الموثوق به.
قطر العمله: ٢٦ مم.
وزن العمله: ٢.٩٦ جم.
مدينة السك: تور.

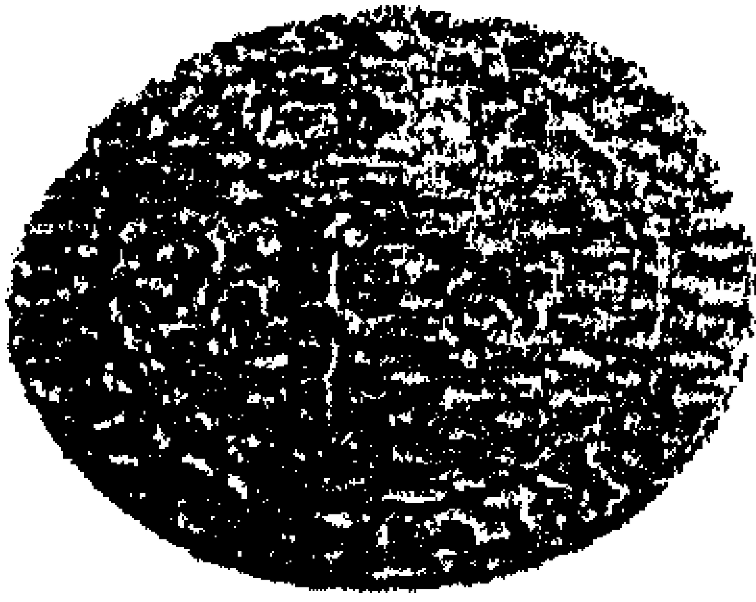
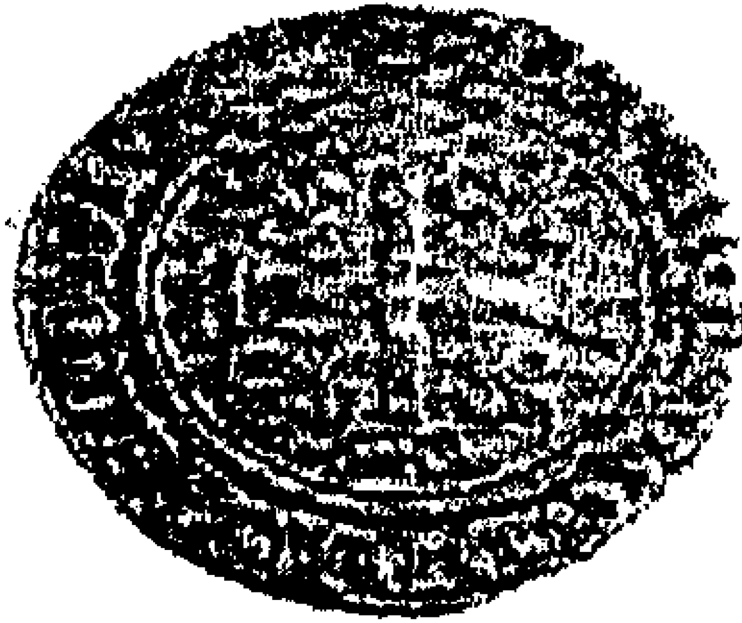
تابع العملات الفرنسية

عملة الملك شارل السابع (المنتصر)
(١٤٢٢ – ١٤٦١)

النوع: الكورن الأبيض.
قطر العمله: ٢٧ مم.
وزن العمله: ٢.٢٥ جم.
مدينة السك: سانت لو.

عملة الملك شارل الثامن
(١٤٨٣ – ١٤٩٨)

النوع: الشارل العشري.
قطر العمله: ٢٥ مم.
وزن العمله: ٢.٢ جم.
مدينة السك: سانت لو.

الفصل الرابع
العملة في ألمانيا

عندما انتهت الدولة الكارولنجية بوفاة لويس الطفل عام ٩١١م ألغي مبدأ وراثة العرش في ألمانيا في تلك المرحلة، واختار الإقطاعيون وكبار رجال الدين كونراد الأول Conrad I ملكاً على البلاد (٩١١-٩١٨م)، ولكن عملية الإنتخاب هذه لم تستمر إلا في عهد كونراد هذا، ومع تولي هنري الأول Henry I (٩١٩ - ٩٣٦م) بدأ حكم الأسرة السكسونية في ألمانيا حكماً وراثياً، وسيعقبها الأسرة السالية، ثم أسرة الهوهفشتاوفن، ومع نهايات العصور الوسطى كانت أسرة هابسبورج Hapsburg تحكم ألمانيا منذ عام ١٢٧٢م حتى العصور الحديثة.

والحقيقة أن العملة ودور سك العملة في ألمانيا كانت موضع اهتمام الحكام منذ قيام الدولة الكارولنجية، ومن ذلك أن لويس التقي ابن وخليفة شارلمان قد منح دير كورفي Corvey Abbey حق سك العملة وتحصيل الضرائب، ولعل ذلك يرجع إلى أن هذا الدير قد اسس في عام ٨١٥م تحت رعاية لويس التقي، وقد ورد في المرسوم الذي أصدره لويس في عام ٨٣٣م، باسم الله ومخلصنا يسوع المسيح، فإن لويس المتوج بنعمة الله يرغب في أن يعلم جميع المؤمنين بالله وكنيسته من الآن فصاعداً، أنه قد تم تأسيس دير كورفي في إقليم سكسونيا لخدمة الأغراض الدينية ... وأن يقام في هذا الدير مركز لتبديل العملة، وللدير الحق في تحصيل الضرائب التابعة له...[١]

ومن العملات التي صدرت في ألمانيا ما أصدره الملك هنري الصياد Henry The Fowler (٩١٩ - ٩٣٦م)، وهي عملة الدينار الفضية ويبلغ قطرها تسعة عشر ميلليمتر، وبلغ وزنها جرام واثنان وثلاثون جزء من المائة من الجرام، وقد نقش على وجه العملة في الدائرة الخارجية كلمة هنري، أما في الدائرة الداخلية فقد نقش كلمة Rex وتعني الملك، أما على ظهر العملة فقد نقش

---

(١) Coulson, op. cit., pp. 132-133.

في الدائرة الخارجية كلمة VIRDUNI أي أنها سكت في مدينة فيردون، أما في الدائرة الداخلية فقد نقش الصليب وبين أضلاعه كرات أربع.

ومن عملات ألمانيا عملتان للإمبراطور أوتو الأول أو العظيم Otto The Great (٩٣٦ – ٩٧٣م)، والعملة الأولى هي عملة الدينار الفضي الذي بلغ قطره سبعة عشر ميلليمتر، ويزن جراماً وأربعة عشر من المائة من الجرام، وقد نقش على وجهه كلمة "إمبراطور" في الدائرة الخارجية، أما في الداخلية فقد نقشت كلمة Otto، وعلى ظهر العملة فقد نقشت كلمة "أوغسطس" في الدائرة الخارجية، أما في الداخلية فقد نقشت كلمة بافيا Pafia ، وهم إسم المدينة الإيطالية التي سكت فيها العملة.

أما العملة الثانية فتعرف باسم بيل دينار Bill Denier، وهي أطول قطراً وأقل وزناً، فقد بلغ قطرها عشرون ميلليمتر، ووزنها جراماً واثنا عشر جزء من المائة من الجرام، ويتوسط وجه العملة كلمة أوتو، وعلى ظهر العملة فقد نقشت كنيسة، وأن العملة قد سكت في مدينة ميتز Metz الألمانية.

ومن النصوص الواردة في بطون الكتب ما قدمه الإمبراطور الألماني أوتو الأول أو العظيم إلى أسقفية أوسنابورش Osnabruch في عام ٩٥٢م، وقد ورد في هذا المرسوم " باسم أوتوا المتوج ببركة الله أنه على جميع المؤمنين في الوقت الحاضر وفي المستقبل أن يعلموا أننا منحنا الأسقف دروجو Drugo أسقف مدينة أوسنابورش حق إقامة الأسواق وحق سك النقود، كما له الحق أيضاً في جمع الضرائب في منطقة ويدنبروج Wyddenbrugge، ويجب ألا ينازعه أحد في هذا الحق أو يسبب له ضرراً، ونحن نقدم له هذا الحق له ولخلفائه من بعده، وقد صدر في الثامن والعشرين من يونيو عام ٩٥٢م." (١)

ومن الإشارات الواردة في المصادر عن حق منح امتيازات للمدن نجد المرسوم الذي أصدره الإمبراطور الألماني أوتو الأول أيضاً لمدينة بريمن Bremen في عام ٩٦٦م، وقد ورد في هذا المرسوم أنه من أجل حب الله يجب

---

(١) Coulson, op. cit., p. 136.

أن يعلم الجميع أننا نمنح مدينة بريمن حق إقامة سوق في المدينة. وإقامة العدالة، وجمع الضرائب وحق سك العملة، وكل الحقوق المتعلقة بالشؤون المالية. كما أننا نضع جميع سكان المدينة وكافة التجار الذين يفدون إليها تحت حمايتنا، ولرئيس أساقفة المدينة أو نائبه كافة السلطات لتنفيذ ذلك، تم التوقيع على هذا المرسوم بخاتمنا في العاشر من أغسطس ٩٦٦م.(١)

وفيما يتعلق بالعملات التي عثر عليها وتتعلق بهذه المرحلة من تاريخ ألمانيا عملة الإمبراطور أوتو الثالث Otto III (٩٨٣ – ١٠٠٢م)، ويلاحظ أن حكام الإمبراطورية الأوائل قد سكوا عملتهم في مدينة كلوني Clonge، وقد وضع عليها حرف A وهو يشير إلى الإمبراطورة أجربينا Agripina زوجة الإمبراطور الروماني جلاديوس Gladius (٤١ – ٥٤م).

وقد اهتم ملوك وأباطرة ألمانيا بدار سك عملة مدينة كلوني التي أنشأها لويس الثالث (الطفل) (٨٨٩-٩١١م)، وكانت تعتبر من أهم دور سك العملة في الإمبراطورية، ومن ذلك اهتمام الإمبراطور أوتو الثالث بإحياء دار سك العملة بالمدينة، ونظم العملة التي سكت بها منذ عهد لويس الطفل مع الإبقاء على الطراز الفضي القديم وعلى الحروف المنقوشة على العملة التي تدل أنها سكت في مدينة كلوني. والإضافة الجديدة التي ظهرت على عملة أوتو الثالث ومن بعده هي نقش الحروف الأولى من إسم الحاكم في أشكال مختلفة وبشكل كبير، وكانت عملة أوتو الثالث الفضية التي سكت في عام ٩٨٣م تسمى الدينار وتزن جراماً وثلاثة وثلاثون جزء من المائة من الجرام.

وفيما يتعلق بالنقوش الخاصة بهذه العملة، فقد نقش على وجهها في الدائرة الخارجية صليبان صغيران، وكلمة ODDO وهي أوتو أيضاً، وفي الدائرة الداخلية نقش الصليب والكرات الأربع بين الأضلاع، أما على ظهر العملة فقد نقشت كلمة COLNII وهي تعني كلوني المدينة التي سكت بها العملة – في

(١) Ibid., pp. 116-117.

سطر يمتد بطول قطر العملة ـــ، وفي أعلى إسم المدينة نقش حـــرف، S، وفـــي أسفله نقش حرف A .

ومن العملات التي عثر عليها أيضاً عملة الإمبراطـــور هنـــري الثـــاني (١٠٠٢-١٠٢٤م)، والحقيقة أنه من النادر جداً أن تجد صورة الحاكم على عملة الإمبراطورية في القرن الحادي عشر، وهي الصورة التي تعرفنا بالحاكم مثلمـــا فعل شارلمان وغيره، وعلى أية حال لقد بدأ خلفاء شارلمان في ألمانيا ـــ وهـــم الذين تمسكوا بلقب الإمبراطور دون غيرهم من حكـــام أوروبـــا ـــ فـــي تقليـــد الأباطرة الرومان القدامى، والحقيقة أن العملة التي سكت في عهد الإمبراطـــور هنري الثاني قد وصلت إلينا في درجة متقدمة من الرقي.

ومن العملة التي وصلت إلينا الدينار ذو القطر البـــالغ واحـــد وعـــشرين ميلليمتر، وبوزن قدره جرام وثمانية عشر جزء من المائة من الجرام، وقد نقش على وجهها إسم هنري الملك على أطراف العملة، أما في وسطها فقـــد نقـــشت كنيسة، وعلى ظهر العملة نقش الصليب ذو الكـــرات الأربـــع، وللإمبراطـــور عملات أخرى نقش عليها الصليب والكنيسة مع اختلاف الأقطار والأوزان ودور سك العملة.

وتوجد عملة أخرى للإمبراطور هنري الثاني هى الدينار الفضى بتقاليـــد مخالفة للعملة السابقة، فقد بلغ وزن هذا الدينار الفضي جرام وواحد وستون جزء من المائة من الجرام، أما قطره فقد بلغ واحد وعشرون ميلليمتر. وفيما يتعلـــق بالنقوش التي نقشت على وجه العملة فقد نقشت صورة الإمبراطور على كافـــة مساحة الدائرة وهو متوج، وفي الصورة جاء جزء من الصدر، أما الوجه فقـــد جاء كاملاً وهو متجه إلى اليسار وعلى الرأس نقش التاج، كما أن الإمبراطـــور يلبس العباءة الرومانية، وعلى جانبي العملة أي أمام الوجه وخلفه فقد نقش إســـم الملك هنري أمام الوجه وخلفه نقش صليب صغير، أما على ظهر العملـــة فقـــد نقشت دائرة داخلها صليب، وبين أضلاعه الأربعة نقشت ثـــلاث كـــرات فـــي الضلعين المتقابلين، وفي الضلعين الآخرين نقشت حلقة يقابلها مثلث مـــصمت،

وعلى حافة العملة نقش إسم صانع العملة بثلاثة أحرف IZO ، وإسم دار سك العملة وهي رجنسبرج Regensburg .

ومن العملات التي وصلت إلينا عملة الإمبراطور هنري الثالث (١٠٣٩-١٠٥٦م) التي سكت في مدينة وورمز الدينار الفضي ، وقد نقش على وجه العملة صورة أمامية نصفية للإمبراطور وهو يحمل الصولجان في يده اليمنى، أما على ظهر العملة فقد نقش الصليب ذو الكرات الأربع، ويبلغ قطر الدينار تسعة عشر ميلليمتر، ويزن جراماً واحداً.

وفي عهد الإمبراطور هنري الثالث الألماني أيضاً قام رئيس أساقفة فيينا Vienne بسك عملة الدينار بإسم الملك هنري الثالث، وقد بلغ قطر هذا الدينار الفضي تسعة عشر ميلليمتر، أما وزنه فكان جراماً وأربعة عشر جزء من المائة من الجرام، وعلى حافة وجه العملة نقش إسم مدينة فيينا، أما في الدائرة الوسطى فقد نقش حرف H وهو الحرف الأول من إسم هنري، وعلى ظهر العملة نقش إسم رئيس الأساقفة موريقيوس Mavricius، وفي منتصف العملة أي في الدائرة الداخلية نقش الصليب.

وإذا كنا قد سجلنا من قبل قيام الأباطرة بمنح امتيازات مالية لبعض المسؤلين عن الأماكن الدينية، فإن هؤلاء المسؤلين أيضاً كان لهم الحق في منح هذه الإمتيازات لآخرين، ومن ذلك أن أسقف مدينة سبير Speyer في ألمانيا، قدم إمتيازات لليهود في عام ١٠٨٤م[١]، وقد ورد في النص يقول روديجر Rudiger ــ المكنى هوزمان Houzmann أسقف سبير ــ لقد حولت قرية سبير إلى مدينة، وعلى ذلك فإنني أمنح بعض الإمتيازات لليهود، لقد أسكناهم خارج المدينة من قبل، وعليهم الآن أن يعيشوا دون إهانات المواطنين، لقد خصصت لهم مكاناً على تل يعيشون فيه ورخصت لهم بالعمل في أعمال الصيرفة، وعليهم أن يدفعوا ثلاثة دنانير ونصف سنوياً من أجل إخواننا في الدين أي المواطنين، وهنا ورد

(١) Coulson, op. cit., pp. 101-102.

إسم العملة فقط دون الإشارة إلى قطرها أو وزنها، ورغم ذلك فقد كان معاصراً لهذه الأحداث الإمبراطور هنري الرابع (١٠٥٦- ١١٠٦م).

وتوجد ملاحظة يجب الإشارة إليها وهي أنه بدأ التعامل بالعملة الأقل وزناً والأرفع سمكاً قبل بداية القرن الثاني عشر، ولعل ذلك كان راجعاً إلى قلة المعادن التي تصنع منها العملة وخاصة الفضة بعد بداية الحروب الصليبية، حيث نشطت التجارة بين الشرق والغرب، وفي الأراضي الألمانية كانت عملة الدينار "البني" قد تغيرت تماماً، لقد كان هناك وسيلتان للتقدم، ففي أحد الأجزاء الألمانية تم تقليل الفراغ داخل العملة، وفي بعض الأجزاء الأخرى تم التقليل من سماكة العملة حتى أصبحت رقيقة جداً لدرجة أنه لم يعد بالإمكان إستخدام جانبي العملة للنقوش، وقد أطلق العلماء على هذه العملة الرقيقة إسم براكتيت Bracteate، وهي كلمة مشتقة من اللاتينية Bractea أي رقائق المعادن.

ولقد أصبحت عملة البراكتيت رقيقة جداً وفي سمك الورق تقريباً حتى أصبحت هشة وسهلة الكسر، وقد أدى ذلك إلى قيام المسؤولين بسحب هذا النوع من التداول كل عام وإحلال عملة جديدة بدلها، وقد ادعت السلطات أن سحب هذا النوع يرجع إلى أن النوع الجديد من العملة أكثر قيمة من العملة الرقيقة، وكان هذا يعني أن ثلاث قطع من البني الرفيع تعادل قطعتان من العملة الجديدة، وهذا يعني خسارة ثلث القيمة، ويلاحظ أن المواطنين أصبحوا لا يدخرون العملة الرقيقة بل أنها ظلت متداولة لبعض الوقت، ويلاحظ أيضاً أن كافة العملات في الإمبراطورية الرومانية كانت تعرف باسم الدينار منذ عهد شارلمان ولكن البعض قد يشير إليها بإسم "بني".

ومن عملات الألمان في نهاية عصر الأسرة السكسونية عملة الدوق هنري أف ستولز Henry of Stolze حاكم رجنزبورج Regensburg (١١٣٨ – ١٢٢٦م)، وهي عملة الدينار، ويبلغ قطرها ثلاثة وعشرون ميلليمتر ، وتزن خمسة وتسعون جزء من المائة من الجرام، وقد نقش على وجهها صورة الدوق وهو يحمل العلم في يده اليمنى والدرع في يده اليسرى، وعلى ظهر العملة نقش فارس يقتل الدراجون Dragon .

وفيما يتعلق بالأسرة السالية وأول حكامها كونراد الثالث Conrad III (١١٣٨ – ١١٥٢م) نجد عملة الدينار الفضية، ونجد على وجه العملة في الدائرة الداخلية الصليب، وعلى ظهر العملة نقشت قلعة في الدائرة الداخلية، وعلى الدائرة الخارجية نجد حروف الملك كونراد CUNRADI REX، وقد سكت هذه العملة في مدينة جنوة Genoa الإيطالية.

وخلال حكم الملك كونراد الثالث سكت عملة هنري الأسد Henry The Lion دوق بافاريا Bavaria وسكسونيا Saxonia (١١٣٩ – ١١٩٥م)، وقد سكت هذه العملة في مدينة برونزويك Brunswich عاصمة دوقية سكسونيا وذلك في عام ١١٣٩م ، وقد نقش على العملة صورة الأسد، وهي صورة تعبر عن الأمراء الأقوياء في الإمبراطورية، ويلاحظ أن هنري الأسد كان من حزب الولف Wolf أحد الأحزاب القوية في ألمانيا، ثم صار حزباً لكل من يساند البابوية ضد الإمبراطورية، وهو الصراع الذي ميز العصور الوسطى، وقد سكت العملة من الفضة، وبلغ محيطها تسعة وعشرين ميلليمتر، أما وزنها فكان خفيفاً للغاية إذ بلغ ثمانية من المائة من الجرام.

ومن عملات البراكتيت عملة هنري أف هاربورج Henry of Harburg ، وقد سكت في مدينة يورفورت Erfurt بشمال ألمانيا، وهي صادرة باسم هنري أف هاربورج ويشار إليه بالسنوات (١١٤٢–١١٥٣م)، وكان وزنها ثمانية وستون جزء من المائة من الجرام، وهي مصنوعة من الفضة.

ومن العملات التي سكت في عهد الملك كونراد الثالث أيضاً عملة الجراف أو المارجراف Margrave أوتو، ويرمز إليه بالأول ويقرن بالسنوات (١١٥٧–١١٨٤م)، وهو غير الإمبراطور أوتو الأول، وكلمة المارجراف هي كلمتان، مارك Marchio باللاتينية وهي مارك Mark، والكلمة Grafe أي الكونت Cont، وهذا اللقب كان يحمله حكام الأقاليم الحدودية، وكانت لهم سلطات واسعة لصد الخطر في الوقت اللازم.

وكانت هذه العملة من عملات البراكتيت، وقد بلغ وزنها سبعة وتسعين جزء من المائة من الجرام، ونقشت عليها صورة أوتو وهو يجلس فوق بوابة المدينة كأنه يحميها، وعلى رأسه الخوذة ويرتدي المزرودة (أي درع مـرن ذو زرد)، وفي يده اليمنى السيف والعلم في يده اليسرى.

وحظي دير كورفي مرة أخرى برعاية الملوك الألمان مثلما حدث في عهد لويس التقي، فقد أصدر الملك كونراد الثالث حق سك النقود لدير كورفي عام ١١٥٠م، وقد ورد في المرسوم الملكي: باسم كونراد، وعلى بركة الله ونعمته، ملك الرومان، نمنح ويكبولد Wicbold رئيس دير كورفي وخلفاؤه من بعده حق استخدام المعادن التي توجد في جبال إرسبرج Eresberg خاصة الذهب والفضة والنحاس والرصاص وكل الثروات الأخرى وتصبح من ممتلكات دير كورفي، وأنه من خلال ويكبولد وخلفائه من بعده، فإن الملك كونراد يمنح هذه المعادن إلى كنيسة كورفي، ولا يجب أن يعترض أحد على ذلك، ولها أن تسك العملة من هذه المعادن التي توجد في هذه الجبال، وأن تأخذها وتصهرها وتعدها للاستخدام من أجل خدمة الله ومصلحة المملكة.(١)

ومن العملات المحلية الألمانية عملة الجراف التي سكها والتر الثاني حاكم أرنستين Arnstein (١١٣٥ - ١١٦١م) في عام ١١٥٠م، ولقد بدأ والتر في سك عملته الفضية في مدينة هتستدت Hettstedt ، وكان وزن هذه العملة ثلاثة وثمانين في المائة من الجرام، وبلغ قطرها حوالي تسعة وعشرين ميلليمتر، وعرفت باسم البراكتيت لأنها رقيقة وينقش عليها في جانب واحد.

وتولى عرش ألمانا بعد كونراد الثالث الإمبراطور فريدريك الأول باربروسا Frederick I Barbarossa (١١٥٢ - ١١٩٠م)، ومن العملات الفضية التي عثر عليها وترتبط به عملة الدينار، وقد بلغ قطره سبعة عشر ونصف ميلليمت، أما الوزن فهو جرام وأربعون جزء من المائة من الجرام، وقد نقش على وجه العملة في الدائرة الداخلية الملك يحمل السيف بيده اليمنى ويضعه على

---

(١) Coulson, op. cit., pp. 77-78.

كتفه، كما نقش فوق الكتف الأيسر نجمة، وعلى الأطراف نقس إسم الامبراطور فريدريك FREDERI IMPR، وعلى ظهر العملة نقشت صورة لمدينة روما وقد ظهرت إحدى بواباتها وخلفها القلاع، وقد سكت هذه العملة في مدينة آخن Aachen.

وللإمبراطور دينار آخر بلغ قطره ثمانية عشر ميلليمتر، ويزن جراماً وتسعة وثلاثون من المائة من الجرام، ونقش على وجه العملة الملك يمسك برمح في يده اليمنى، وكرة في يده اليسرى، أما على ظهر العملة فقد نقش عليها أحد القصور، وقد سكت هذه العملة في مدينة آخن أيضاً.

ويلاحظ أنه منذ قيام الإمبراطورية الرومانية في ألمانيا عام ٩١٩م أيام لويس الثالث (٩١٠ – ٩٢٨م) فقد أصبحت مدينة كلوني هي دار سك العملة الخاصة بالإمبراطورية، وعلى وجه هذه العملة ظهر الصليب مع كرة صغيرة في كل ركن بين أضلع الصليب، كما نقش على ظهر العملة إسم المدينة في ثلاثة أسطر، وقد تم تقليد هذه العملة في مدينة سويست Soest حيث سكت هذه العملة، وقد أصدرت هذه المدينة عملتها الأولى في نهاية القرن العاشر تقريباً، وكانت هذه العملة تقليداً لدينار مدينة كلوني مع تغيير إسم المدينة وبعض الإختلافات الأخرى، وأن عملة مدينة سويست التي بين أيدينا وتعرف بإسم الدينار قد سكت عام ١١٧٠م، وبلغ وزنها جرام وسبعة وعشرين جزء من المائة من الجرام، أما قطرها فقد بلغ سبعة عشر ميلليمتر.

وتوجد ملاحظة هامة يجب الإشارة إليها وهي أنه منذ القرن التاسع الميلادي قامت مستوطنات ألمانية في مناطق السلاف الشرقية عند نهر الألب والساؤل، وقد امتلأت هذه المناطق بالسكان، ولم يكن هناك فكر إقتصادي لإدارة هذه البلاد، كما أن أراضي سكسونيا كانت قد تقدمت بطريقة مثالية منذ بداية القرن الحادي عشر حيث كانت الطرق والمستوطنات، ومن مدن هذه المنطقة مدينة وتنبرج Wittenberg، وعلى ذلك أصبحت الحياة في هذه المدن والقرى تتطلب إستخدام النقود، والعملة التي نتكلم عنها سكت في مدينة وتنبرج بإسم الدوق برنارد أف ساخسن Bernard of Sachsen، ونقش عليها صورة جانبية

للدوق وإسمه، وقد سكت هذه العملة من الفضة، وتزن خمسة وستون جزء من المائة من الجرام، وبلغ قطرها ثمانية وعشرين ميلليمتر. وخلف هنري السادس (١١٩٠ - ١١٩٧م) فريدريك بربار وسا في حكم الإمبراطورية، فحكم ألمانيا وإيطاليا وصقلية بعد زواجه من كونستانس وريثة العرش، وله العديد من العملات نختار منها الدرهم (الخروبة) الذي سك في بالرمو في الفترة من ١١٩٤ - ١١٩٥م، وقد نقش على وجه هذا الدرهم "ZREX SICIL ملك صقلية" مما يعني أنها عملة محلية داخل صقلية، أما على ظهر العملة فقد نقشت حروف تعني عبارة قيصر أو أوغسطس[1].

أما العملة الثانية فهي الدينار، وقد سك في بريندیزي Brindisi، وقد نقش على وجهه الصليب في الدائرة الداخلية، وعلى الخارجية نقشت كلمة إمبراطور وليس الملك كما في عملة صقلية مما يفيد بصلاحية العملة في كافة أرجاء الإمبراطورية.

والعملة الثالثة تحمل إسم الدينار، وسكت في بالرمو حوالي ١١٩٦-١١٩٧م، وقد نقش على وجهها نسر ورأسه متجه إلى اليسار في الدائرة الدائرة الداخلية، أما الخارجية فقد نقش عليها كلمة إمبراطور، وفي الدائرة الداخلية التي على ظهر العملة فوجدت صورة وجه الإمبراطور وعلى رأسه التاج، وفي الدائرة الخارجية كلمة فريدريك وهو إسم أبنه المعروف بإسم فريدريك الثاني، وهذه ملاحظة جديرة بالتسجيل، ولعل ذلك مرجعه إلى أن هنري السادس يريد أن يؤمن حق إينه فريدريك في وراثة العرش بعد زيادة التنافس بينه وبين كل من فيليب أف سوابيا Philip of Swabia وأوتو الرابع أف برونزويك Brunswick.

يعتبر الإمبراطور فريدريك الثاني نظرياً حاكماً على الإمبراطورية الرومانية المقدسة في ألمانيا من ١١٩٤-١٢٥٠م، وملكاً على ألمانيا من ١٢٢٠-

---

(١) عن عملات الامبراطور هنرى السادس التى سكت فى بالرمو راجع:
Grierson, Philip, and Lucia Travaini, Medieval European Coinage, 14 Italy (111), Cambridge 1998, pp. 147, 151 – 4, 477 – 8.

١٢٥٠م، وملكاً على صقلية من ١١٩٧-١٢٥٠م، ولذلك تعددت العملات التي سكت في عهده فكانت عملات كثيرة، لا يتسع المجال هنا لدراستها جميعاً، لذلك سيكتفي الباحث بذكر بعض العملات فقط.

والعملة الأولى هو الدينار الذي سك في مدينة مسينا Messina بجزيرة صقلية في الفترة من ١١٩٨-١٢٠٨م، وقد نقش على وجه العملة في الدائرة الخارجية عبارة " فريدريك الملك " ، أما في الدائرة الداخلية فقد نقشت صورة لنسر، وعلى ظهر العملة نجد في الدائرة الداخلية صليب سداسي الأذرع وبين كل ذراع وآخر نقش كرة، وفي الدائرة الخارجية نقشت حروف تعني "حاكم صقلية".

والعملة الثانية هي الدينار أيضاً وقد سك في بالرمو في المرحلة من ١٢٠٩-١٢١٣م، ويزن ستة وخمسون جزء من المائة من الجرام، أما قطره فقد بلغ ستة عشر ميلليمتر، وقد نقش على الدائرة الخارجية للعملة عبارة فريدريك الملك، أما الداخلية فقد نقش عليها نسر متوج ومعه هلالان وكرتان، وعلى ظهر العملة نجد نقشاً لصليب كبير، وأنه يصل بأضلاعه الأربعة إلى حافة العملة، وبين أضلاع الصليب نقشت أربعة أهلة وأربع كرات.

أما العملة الثالثة فهي الدينار الذي سك في برنديزي عام ١٢٤٢م، وقد نقش على وجه العملة وفي الدائرة الخارجية حروف تدل على عبارة اسم الإمبراطور، وفي الدائرة الداخلية نقشت نجمة يعلوها هلال يعلوه حرف A، وعلى ظهر العملة نقش الصليب وأربعة نجوم بين أضلاعه.

ومن العملات الهامة التي سكها الإمبراطور فريدريك عملة أوجاسطالس Augstales الذهبية، وقد سكت هذه العملة في برنديزي بإيطاليا عام ١٢٣١م، وكانت هذه العملة من أنقى عملات العصور الوسطى، ولما كان فريدريك يعتبر نفسه كما اعتبره أسلافه أيضاً أنه وريث الإمبراطورية الرومانية، لذلك نقش نسر الإمبراطورية القديم على ظهر العملة، وقد صور النسر ورأسه إلى اليسار مفتوح الجناحين قليلاً، وعلى وجه العملة نقش وجه وصدر الإمبراطور من الجانب الأيمن، وهو يرتدي عباءة القائد الروماني، وقد صدرت هذه العملة باعتبار

الإمبراطور ملك صقلية، وكان وزن العملة خمسة جرامات وثمانيـــة وعـــشرين جزء من المائة من الجرام، وبلغ قطرها عشرين ميلليمتر، ويمكن إعتبـــار هـــذا النوع من العملات من نوع الجروس أي الكبير[(١)].

وتوجد عملة للإمبراطور فريدريك الثاني، وهي من نوع البراكتيت، وقـــد سكت في دار السك الملكية، ومن الطبيعي أن يكون النقش على جانـــب واحـــد منها، وقد نقش في الدائرة الداخلية وجـــه الإمبراطـــور وعلـــى رأســـه التـــاج الإمبراطوري وعلى يمين الرأس غصين شجرة، أما على اليسار فقد نقش بـــرج عسكري، وقد بلغ وزن هذه العملة إثنان وأربعون جزء من المائة من الجـــرام، ويقع قطرها في عشرين ميلليمتر، وقد سكت في مدينة ألم Ulm.

والحقيقة أن لهذه العملة فلسفة خاصة، فالغصن يمثل الإزدهـــار والحيـــاة والنماء والعطاء والتفاؤل، أما البرج فهو يمثل القوة، وبين الغصن والبرج مُعاني كثيرة لا يعرفها إلا من يطلع على تاريخ هذا الإمبراطور الذي فضل الحوار على السيف، فكان شغوف بالحضارة الإسلامية، وكان أفضل صوت عنـــده صـــوت المؤذن للصلاة، وهو الذي جعل حرسه من المسلمين، وهو الذي أطلـــق عليـــه المؤرخون المعاصرون أعجوبة العالم Stupor Mundi.

وهناك عملات أخرى من نوع البراكتيت سكها الإمبراطور فريدريك نذكر منها عملة روتويل Rottweil التي تعرف الآن بإسم زاهرينجر Zahringer حيث كان بها دار لسك العملة الملكية، وهي عملة فضية كان وزنها ثمانية وأربعـــون من المائة من الجرام.

وتوجد عملة أخرى من نوع البراكتيت حملت صورة أمامية للإمبراطـــور فريدريك ومعه "صقر"، ولعل ذلك يرجع إلى ولع فريدريك بالصقور حيث أنـــه ألف كتاباً عن سلالات الصقور والتدريب على صيدها، وقد سكت العملـــة فـــي مدينة دونوورث Donauworth عام ١٢١٥م، وقد بلغ وزن العملة سبعة وسبعون جزء من المائة من الجرام.

---

(١) Grierson, Philip and Lucia Travaini, op. cit., pp. 172 – 7.

ومن عملة البراكتيت ما أصدرها الإمبراطور فريدريك في عـــام ١٢١٥م بمدينة مولهوس Mulhouse، فقد نقشت عليها صورة الإمبراطور وهو على ظهر الجواد، وأن هذه العملة قد صنعت بطريقة جيدة.

وتوجد عملة تخص هنري الرابع أف برونزويك Brunswich، وهو مـــن الحزب الولفي أو الجولفي Guelf، وقد ادعى بحقه في عـــرش الإمبراطوريـــة، ويشار إليه بالسنوات ١١٩٧-١٢١٨م، وعملته الفضية هي من نوع براكتيـــت، وقد بلغ قطرها واحد وعشرين ميلليمتر ووزنها ثلاثة وخمسون جزء من المـــاء من الجرام، ويوجد نقش على جانب واحد منها يمثل الأسد وهو ماشياً، وقد سكت العملة في مدينة برونزويك.

بعد وفاة الإمبراطور فريدريك الثاني تولى عرش ألمانيـــا إبنـــه كـــونراد المعروف بالرابع (١٢٥٠-١٢٥٤م)، وخص ابنه كـــونرادين بدوقيـــة ســـوابيا ومملكة صقلية ولقب ملك مملكة بيت المقدس، كمـــا أن مانفريـــد الإبـــن غيـــر الشرعي للإمبراطور فريدريك وعم كونرادين وضع مملكة صقلية تحت إدارتـــه في عام ١٢٥٨م، ومات في عام ١٢٦٦م، فأصبح كـــونرادين حاكمـــاً مطالبـــاً بممتلكات جده فريدريك الثاني ، ولكن البابا وضع شارل كونت أنجو Charles of Anjou ملكاً على عرش صقلية ١٢٦٦-١٢٨٥م، وبعد عام اســـتعد كـــونرادين لاستعادة أملاكه عسكرياً في صقلية ، ولكنه فشل ووقع أسيراً بيد شارل كونـــت أنجو الذي حاكمه بمدينة نابلس وانتهى الأمر بإعدامه، وقد عثر على عملة سكت في مدينة سكونجو Schongau عام ١٢٥٨م، وهي من الفضة وزنتها سبعة مـــن المائة من الجرام، وكانت أرق عملة سكت في العصور الوسطى.

وتوجد عملة أخرى للإمبراطور كونرادين، وهي من نوع البراكتيت، وقد نقش عليها من جانب واحد في الدائرة الخارجية كرات صـــغيرة تكـــاد تكـــون ملاصقة لحافة العملة، أما الدائرة الداخلية فقد نقش بداخلها برج وعلـــى يمينـــه حلقتان، وقد بلغ وزنها سبعة وأربعون جزء من المائة من الجرام، أما قطرها فقد بلغ واحد وعشرين ميلليمتر.

وواقع الحال أنه عندما توفي الإمبراطور فريدريك الثاني عام ١٢٥٠م ظل العرش شاغراً من الوجهة النظرية حتى عام ١٢٧٣م، وخلال فترة الشغور تطلع العديد من الأمراء الألمان للعرش، كما أن البابوية رشحت العديد من غير الألمان لتولي عرش الإمبراطورية، وقد حاول كل من هؤلاء المرشحين تعزيز موقفه وسك عملة بإسمه، ومن هؤلاء وليم كونت هولندا (١٢٥٤-١٢٥٦م)، وكانت عملته من الفضة وهي الدينار، وقد بلغ قطرها أربعة عشر ميلليمتر ووزنها جرام وثلاثة وعشرين جزء من المائة من الجرام، أي أنها من النوع السميك، ولذلك نقش على جانبيها وعلى وجه العملة صورة الإمبراطور يحمل في يده اليمنى الصولجان، وفي اليسرى صليب صغير، وعلى ظهر العملة برج كنيسة يعلوه صليب صغير أيضاً.

وكان من المرشحين أيضاً ريتشارد أف كرونوول Richárd of Cronwall (١٢٥٦ - ١٢٧٢م) شقيق الملك هنري الثالث ملك إنجلترا (١٢١٦-١٢٧٢م)، وكانت عملته سميكة وبلغ قطرها أربعة عشر ميلليمتر، أما وزنها فكان جراماً واثنان وعشرين جزء من المائة من الجرام، وعلى وجه العملة صورة الإمبراطور متوجاً ويحمل في يده الصولجان، أما ظهر العملة فقد نقش عليه مربع رأسه إلى الأعلى وبداخله مبنى كنسي يعلوه صليب صغير، كما نقش على الجانبين داخل المربع وفي الزاويتين المتقابلتين صليبان صغيران.

كما رشح للعرش أيضاً ألفونسو العاشر ملك قشتالة Alfonso X of Castille (١٢٥٧ - ١٢٨٤م)، وكانت له عملة مثل الأوبل Obolo والدينار.

بعد فترة شغور العرش الإمبراطوري تولى العرش رودولف أف هابسبورج Rudolf of habsburg (١٢٧٢ - ١٢٩١م)، والحقيقة أنه خلال فترة الشغور تراجعت العديد من دور سك النقود، ولكن العمل ظل باقياً في بعض المدن ومنها رافتسبورج Ravensburg، وهي دار سك العملة الملكية، وقد استخدمها رودولف أف هابسبورج في عام ١٢٧٢م بعد توليه العرش مباشرة، وكانت عملته من المعدن الرقيق المعروفة بإسم براكتيت، وكانت من الفضة وتزن ستة وأربعين جزء من المائة من الجرام.

وتوجد عملة أخرى تخص الإمبراطور رادولف أف هابسبورج من النوع السميك نسبياً ، وقد بلغ وزنها سبعة وتسعون من المائة من الجرام، وقطرها خمسة عشر ميلليمتر، وقد سكت في مدينة دورتموند Dortmund وتم النقش على جانبي العملة بنقش غير جيد، وقد نقش على وجه العملة صورة نصفية للإمبراطور وهو يلبس التاج الذي يعلوه صليب صغير، وقد حمل الإمبراطور في يده اليمنى كتاباً في إشارة إلى الإنجيل، أما اليد اليسرى فقد أمسكت بالصولجان، أما على ظهر العملة فقد نقشت صورة تبدو أنها لأحد القديسين وعلى رأسه الصليب، وقد نقشت الصورة داخل مثلث، وهذه أول مرة يتم وضع المثلث بدلاً من الدائرة.

ومن العملات المحلية في تلك المرحلة العملة التي أصدرها مينهارد الثاني Meinhard II حاكم إقليم التيرول Tyrol (١٢٥٩ – ١٢٧٧م)، ولأول مرة تسك عملة تسمى الصليب في مدينة ميران Meran ، وقد عرفت أيضاً بإسم زوانجر Zwaniger أو تيروليون Tirolion ، وقد سميت زوانجر لأنها تساوي عشرين ديناراً، وكلمة زوانجر تعني عشرين، وكان يميزها صليب اللورين وهو صليب ذو عارضتين خشبيتين الأعلى منهما اقل طولاً من السفلى نقش على إحدى واجهتي العملة، لذلك عرفت باسم الصليب، والحقيقة أن السوق المحلية قد احتاجت لمثل هذه العملة، باعتبارها أكثر اتساعاً وأثقل وزناً، فسكت أيضاً في مدينة هال Hall ثم انتشرت بعد ذلك.

كما أصدر الإمبراطور فريدريك الثالث (١٤٤٠-١٤٩٣م) هذه العملة في النمسا وجعل منها نقطة انطلاق للتقدم المستقبلي للعملة النمساوية، وكانت عملة الصليب التي سكت في عهده تساوي أربعة دنانير بندقية، وقد ظلت هذه العملة حتى القرن التاسع عشر.

ومن العملات التي صدرت في أوروبا الشرقية وتحديداً في بلاد الصرب في تلك المرحلة عملة ستيفن الرابع دراجوتين Stephen IV Dragutin (١٢٧٦ – ١٢٨٢م)، ويرجع أصل هذه العملة إلى أن البندقية اضطرت في عام ١٢٠٢م إلى سك عملة فضية على نطاق واسع من أجل الإستعداد للحملة الصليبية الرابعة

وبناء أسطول في موانيها، وقد سميت عملة البندقية باسم جروسو Grosso أو جروت Groat، وكانت تساوي اثني عشر ديناراً، وقد أطلق على هذه العملة الدوكات الفضية Ducat Argenti، وهذا الإسم مأخوذ من الكلمة اللاتينية dux وهي Duke، وذلك منذ أن أصبحت البندقية دوقية في عام ٧٢٦م.

وبعد الحملة الرابعة سميت هذه العملة بإسم ماتابان في الصرب وهي تشير إلى شخص جالس في هيئة الحاكم وهو ما ظهر على وجه العملة، أما على ظهرها فقد نقشت صورة السيد المسيح. والحقيقة أن هذه العملة قد وجدت طريقها إلى الإمبراطورية البيزنطية والصرب وجزيرة خيوس Chios حتى تم تقليدها، وكان ينقش على الماتابان الصربي صورة الملك والقديس ستيفن يحملان العلم الصربي سوياً، في حين كان يحمل علم البندقية القديس مرقس ودوق البندقية، والحقيقة أن إطلاق إسم الماتابان على العملة الصربية كان إسماً مؤقتاً، إنما عرفت دولة الصرب عملة الدينار بعد إستقلالها عن الإمبراطورية. البيزنطية عقب الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م.

ومن العملات الهامة في شرق اوروبا جروس براجو Prague، وبراجو مدينة في دولة التشيك حالياً، وهي عملة سكت في ١٣٠٠م، ويرجع ذلك إلى أنه في عام ١٢٩٨م عثر على كمية كبيرة من الفضة بالقرب من كوتنبرج Kuttenberg في بوهيميا، وقد استدعى ملك بوهيميا ونسسلاس الثاني Wenceslas II (١٢٧٨ – ١٣٠٥م) ثلاثة من الإيطاليين المتخصصين في سك العملة إلى عاصمته براجو، وتم سك عملتين جديدتين من الفضة وهما الجروس والبرافوس Pravus وهو يعادل ١/١٢ من الجروس، وقد نقش على الجروس التاج الملكي على أحد الوجهين، أما الوجه الآخر فقد نقش عليه نموذجاً للأسد البوهيمي ذو الذيلين، وقد تم سك هذه العملة على نطاق واسع، وانتشرت خارج المملكة، والحقيقة أن القوة السياسية البوهيمية انتشرت إلى الشمال ،تبعها إرتفاع شأن الجروس البوهيمي، والعملة الخاصة بالملك ونسسلاس الثاني عملة فضية سكت في عام ١٣٠٠م في مدينة كوتنبرج، وكان وزنها ثلاثة جرامات وأربعة وسبعون جزء من الجرام، وكانت بوهيميا ولاية تابعة للإمبراطور الألماني، وقد اصبحت

منذ عام ١٢١٢م دولة مستقلة عندما منحها الإمبراطور فريدريك الثاني هذا الحق بموجب المرسوم الصقلي في عام ١٢١٢م.

ومن العملات التي صدرت في تلك المرحلة عملة دير زيورخ Abbey of Zurich، وواقع الحال أن أهمية مدينة زيورخ التجارية قد ازدادت منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي، ولعل أهم أسباب ذلك افتتاح طريق جولتهارد Golthard، وهو الطريق الذي يبدأ من إيطاليا إلى نهر الراين الذي أصبح سهلاً وحيوياً بالنسبة للعملية التجارية، وبذلك وجدت مدينة زيورخ نفسها على الطريق الرئيسي بين الشمال والجنوب.

وقد قوت هذه التجارة الطبقة البرجوازية ضد الأديرة التي سكت عملتها في البداية باسم شفعاء المدينة وهما فليكس Felix ورجولا Regula، وبعدها وجدت صورة تخطيطية للراهبة إليزابيث أف شبيجل برج Elizabeth of Spiegelberg (١٢٩٨ – ١٣٠٨م) وهي ترتدي طرحة الراهبات والقلادة، وبعد هذه المرحلة نجحت الطبقة البرجوازية في الحصول على حق سك عملة المنطقة.

ومن الواضح أن حق سك عملة الإقطاعيين ورجال الدين في ألمانيا لم يتوقف حتى مرحلة العصور الوسطى المتأخرة، فتوجد عملة بلودين أسقف لكسمبورج Baldwin of Luxemburg (١٣٠٧ – ١٣٥٤م). وهي عملة فضية ثقيلة الوزن وقد سكت في مدينة ترير Trier، وقد نقش على وجه العملة في الدائرة الخارجية إسم بلودين وفي الدائرة الداخلية صورة الأسقف، أما على ظهر العملة فقد نقش مفتاحان على شكل صليب في صورة حرف X، وهذا يعرف باسم Crossed Key، وفي أعلى الصليب نقشت حلقة، وتزن هذه العملة جراماً وستة عشر جزء من المائة من الجرام، أما القطر فبلغ تسعة عشر ميلليمتر.

وفي عام ١٣٢٠م بدأ حكام هنغاريا، وهم الذين كانوا ينحدرون من آل انجو Anjou الفرنسية، بدأوا يسكون عملتهم، وأن هذه العملة سميت فلورنس Florens مشتقة اسمها من الفيورينو Fiorino الفلورنسي، كما أن الجلدر الذهبي Gold Guilder قد سكه لويس العظيم (١٣٤٢–١٣٨٢م)، وقد نقش على هذه

العملة ما كان قد نقش على عملة فلورنسا، وهو زهرة الزنبق وعلى ظهرها يوحنا المعمدان، وفي مرحلة متقدمة تغيرت زهرة الزنبق إلى الدرع بدلاً من القديس يوحنا المعمدان، والقديس لادسلاس Ladislas .

ويهمنا ما جاء فى المرسوم الذهبي الذي أصدره شارلز الرابع عام ١٣٥٦م حاكم لوكسمبرج وملك بوهيميا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية الغربية في ألمانيا (١٣٤٦-١٣٧٨م)، فقد جاء في البند التاسع والعاشر من هذا المرسوم ما يلي: إننا نمنح لكل رجال الدين والعلمانيين حق البحث عن مناجم الذهب والفضة والقصدير والنحاس والرصاص والحديد وكل أنواع المعادن والملح، ونمنح لملك بوهيميا حق سك العملة الذهبية والفضية.[١]

ومن العملات المحلية ما صدر في مدينة ترير، ويرجع ذلك إلى أنه عام ١٣٥٤م اتفق رؤساء أساقفة كل من ترير وكلوني وميتز على أن يسكوا عملتهم بقيمة واحدة، وفي عهد كونو الثاني Kuno II حاكم إقليم فلاكنشتاين Flakenstein (١٣٦٢ – ١٣٨٨م) تم الإتفاق بين كل من رئيس أساقفة ترير وكلوني في عام ١٣٧٢م من أجل إصدار عملة واحدة، وقد حملت هذه العملة على وجهها شارة دار سك عملة رؤساء الأساقفة بينما نقش على ظهرها صورة القديس بطرس.

ولقد عثر على كميات كبيرة في مناجم الفضة في بوهيميا، وقد أدى ذلك إلى استخدامها في عملات الدولة، وقد أدى ذلك في عام ١٥١٢م إلى تأسيس دار لسك النقود في مدينة القديس بواقيم ، وفي عام ١٥١٩م بدأت الكونتات في سك أول طراز من عملتهم، وقد نقش على وجه العملة صورة القديس بواقيم وعلى ظهرها الأسد البوهيمي واسم لويس الثاني ملك بوهيميا والمجر (١٥١٦-١٥٢٦م)، وطبقاً لإسم القديس بواقيم فقد أطلق الناس اسم القديس على العملة وعرفت بإسم بواقيم تالارا Joachimstateu ، وفي حوالي عام ١٥٢٦م اختصر الإسم إلى كلمة تالار Talar وهي تعني الوادي، وقد سكت كمية كبيرة من عملة

(١) Thatcher, A Source Book for Medieval History, New York, 1905, pp. 284-298.

التالار حتى يقال أنه بلغ حوالي مليونين قطعــة (١٥٢٠-١٥٢٨م)، وقــد سـلم كونتات الدولة عملية سك العملة للملك، ومن كلمة تالار جاءت كلمة دولار التي تطلق على بعض العملات خاصة العملة الأمريكية.

وأول تالار سك في سويسرا كان في عام ١٤٩٣م في مدينة بــرن Bern، وقد ظهر على وجهها دب مدينة برن تحت النسر الإمبراطوري للإمبراطوريــة الرومانية، ويشير النسر الإمبراطوري إلى أن مدينة برن كانــت تحــت حكـم الإمبراطور مباشرة، وحول النسر والدب عدد من الخوذات العسكرية الرومانيــة عليها عرف الديك.

ومن العملات التى سكت داخل الإمبراطورية الرومانية عملة لويس الرابع حاكم إقليم بافاريا (١٣١٤ - ١٣٤٧م)، وقد بلغ قطر العملة الفضية خمسة عشر ميلليمتر، أما الوزن فقد بلغ جرام وستة وعشرين جزء من المائة من الجرام، وقد سكت في مدينة تورتموند، ويميز هذه العملة صورة المثلث الموجود على ظهــر العملة والذي يوجد بداخله صورة الحاكم.

ومن العملات التي نقش على ظهرها صورة المثلث العملة التي أصــدرها الإمبراطور ونسسلاس السادس Wenceslaus VI (١٣٧٨ - ١٤٠٠م) وكانــت هذه العملة من الفضة، وقد بلغ قطرها أربعة عشر ميلليمتر، وقد بلغ وزنها أربعة وأربعين جزء من المائة من الجرام، أما على وجه العملة فقــد نقــشت صــورة الإمبراطور وهو يحمل في يده اليمنى الصولجان وعلى يمين ويسار الإمبراطور صليبان صغيران، أما على ظهر العملة فقد نقشت الصورة داخل المثلث، وبــين المثلث وحافة العملة نقشت صلبان صغيرة.

ومن العملات الهامة التي صدرت في ظل الإمبراطورية الرومانية العملة الذهبية التي أصدرها فريدريك الثالث (١٤٤٠-١٤٩٣م) ، وقد سكت هذه العملة في مدينة دورتموند، وقد بلغ وزن هذه العملة ثلاثة جرامات وخمسة وعــشرين جزء من المائة من الجرام، أما قطر العملة فقد بلغ اثنان وعشرين ميلليمتر، وقد ظهر على وجه العملة صورة الإمبراطور واقفاً وهــو يلــبس التــاج ويحمــل

الصولجان، وعلى ظهر العملة فقد نقشت ثلاث دوائر، وفي الـــدائرة الخارجيـــة كتبت الحروف الخاصة بالعملة، أما الدائرة الوسطى فقد نقش داخلها ثلاثة أهلـــة متصلة ببعضها بشكل حرف V ، أما الداخلية فقد نقش عليها حرف T مقلوبة.

ولعل أهم من حكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة الإمبراطـــور شــــارل الخامس، الذي ولد عام ١٥٠٠م، وحكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة منذ عام ١٥١٩م، وكافة الممالك الإسبانية منذ عام ١٥١٦م حتى تنازل عن العرش فـــي عام ١٥٥٦م وتوفي عام ١٥٥٨م، ويعرف بأنه الإمبراطور الرومـــاني، وملـــك قشتالة وليون وملك أراجون وأرشيدوق النمسا، ودوق برجانديا وحـــاكم لـــسبع عشرة مقاطعة تخص آل هابسبورج في هولندا، وأضافت إليه بعض المراجع أنه كان دوق برابانت Brabant ، وكونت فلاندرز ودوق لكسمبورج ودوق هولنـــدا، ودوق ميلان، ومن ذلك يتضح مدى اتساع الرقعة الجغرافية التي كـــان يتـــولى أمرها هذا بالإضافة إلى المستعمرات الخاصة بإسبانيا بعد الكشوف الجغرافية.

وسوف أتكلم عن ثلاث عملات للإمبراطور شارل الخامس، ولكل منهـــا مغزى خاص، والأولى هي عملة رقيقة مـــن نـــوع البراكتيـــت، وقـــد ظهـــر الإمبراطور في صورة الإمبراطور الروماني بشكل جانبي للوجه مـــن الجهـــة اليمنى، وعلى رأسه الإكليل المضفر ويرتدي العباءة الرومانية، وعلـــى حافـــة العملة كتب اسم الإمبراطور شارل الخامس.

أما العملة الثانية فهي عملة "بسو" Peso ، وهي من العملة السميكة التـــي نقش على جانبيها، فقد نقش على وجه العملـــة فـــي الـــدائرة الخارجيـــة إســـما الإمبراطور شارل الخامس والملكة جوانا Johanna الأم، أما في الدائرة الداخلية فقد نقش الدرع الخاص بمملكتي قشتالة وليون، وفي هذا الدرع أربعة مربعـــات، صورة الأسد ماشياً يحمل السيف في مربعين متضادين، وفي المربعين الآخرين صورة بوابة عسكرية لأحد المباني، أما على ظهر العملة فقد نقش في الـــدائرة الخارجية كلمتان هما إسبانيا والهند، أما في الدائرة الداخلية فقـــد نقـــش عمـــودا هرقل (اي مضيق جبل طارق وبه عامودان) ، وقد نقـــشت رأســـا كـــل مـــن

الإمبراطور والملكة الأم وعليها التاج، وفي عرض الدائرة الداخلية نقشت كلمة وما بينهما.

ومن الواضح أن العملة الأولى كانت تخص اراضي الإمبراطورية الرومانية التي يحكمها الإمبراطور، أما العملة الثانية فكانت تتعلق بالأراضي الإسبانية، وفي ختام هذا الجانب الخاص بالعملة في الأراضي الخاضعة للإمبراطورية الرومانية، نقول أن البابا كلمنت السابع Clement VII (١٥٢٣ – ١٥٣٤م) قام بتتويج شارل إمبراطوراً في عام ١٥٣٠م،[1] ورغم أن أسرة هابسبورج ظلت تحت حكم الإمبراطورية الرومانية حتى عام ١٩٠٠م إلا أن شارل الخامس كان آخر من توجه البابا إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية.

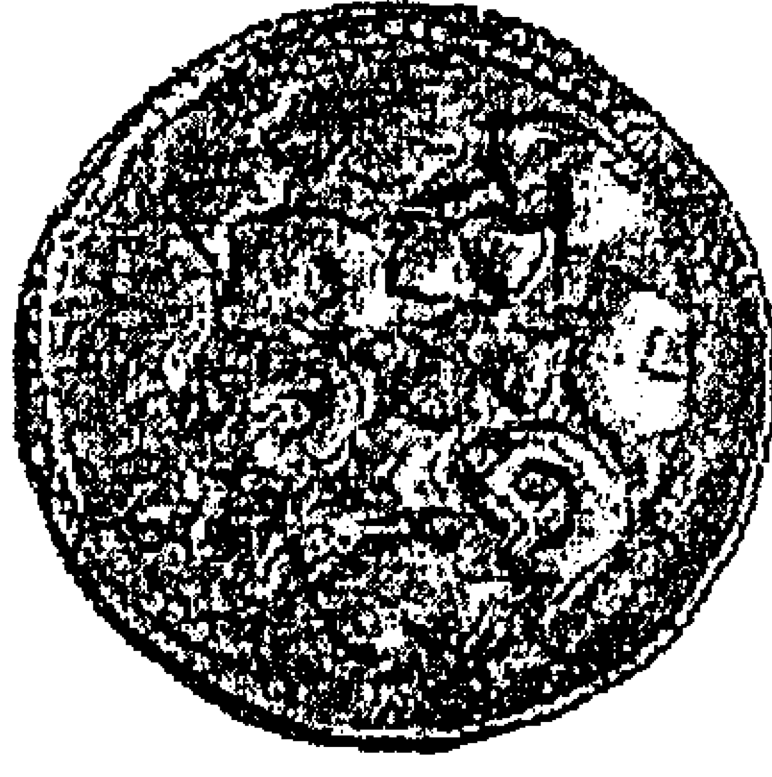
أما العملة الثالثه فهي عملة السكودو الفضية Silver Scudo ، وقد ظهر على وجه العملة في شكل الأباطرة الرومان في صورة جانبية من اليمين، أما على ظهر العملة فقد نقش الإله جوبتر Jupiter وهو يهزم التنين الذي هو أحد الجبابرة الذين حكموا العالم قبل آلهة الأولمب، ويرجع ذلك إلى النصر الكبير الذي أحرزه الإمبراطور شارل الخامس عام ١٥٤٧م في معركة مولبرج Muhlberg على الأمراء الألمان البروتستانت بقيادة فريدريك الأول حاكم سكسونيا (حكم مشاركاً مع أخيه منذ عام ١٥٢٢م، ثم حكم منفرداً حتى وفاته في عام ١٥٥٤م)، ويلاحظ أنه وقع في الاسر خلال المعركة ثم أطلق سراحه.

وهذه العملة من العملات النادرة جداً، وهي أول عملة فضية تأخذ هذا الحجم الكبير، فقد كان قطرها اثنين واربعين ميلليمتر، وبلغ وزنها ستة وثلاثون جراماً وثمانية وثمانون من المائة من الجرام، وهي محفوظة في المتحف البريطاني برقم CMC2140 في الحجرة رقم ٦٨ الخاصة بالعملات Room 68. Money، وقد صدرت هذه العملة باعتباره دوق ميلان، ولكنها تنسب إلى مملكة ليون.

---

(١) Mckillian, Chronicle of Popes, London, 1912, p. 415.

عملة أوتو الأول
(٩٦١ ـ ٩٧٣)

النوع: دينار فضي.
قطر العمله: ١٧ مم.
وزن العمله: ١.١٤جم.
مدينة السك: بافيا.

عملة أوتو الثالث
(٩٨٣ ـ ١٠٠٢)



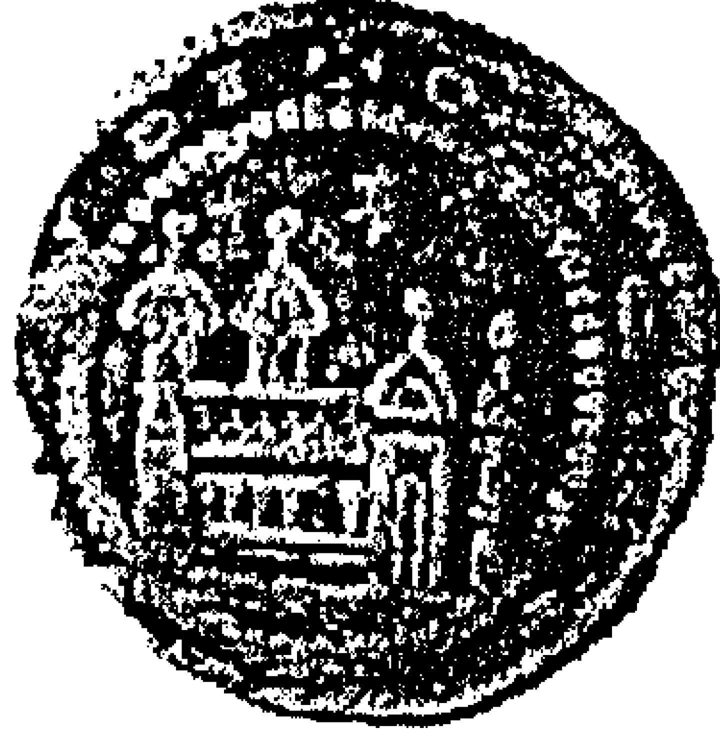

النوع: بني فضي.
قطر العمله: ١٨ مم.
وزن العمله: ١.٥٥جم.
مدينة السك: جوسلاز.

عملة هنري الثالث
(١٠٣٨ ـ ١٠٥٦)




النوع: دينار فضي.
قطر العمله: ١٨ مم.
وزن العمله: ١.٢٦جم.
مدينة السك: ليون.

عملة فريدريك باربـاروسا
(١١٥٢ ـ ١١٩٠)

النوع:عملة فضيه.
قطر العمله: ١٨ مم.
وزن العمله:١.٣٩جم.
مدينة السك:أخن.

عملة فريدريك الثاني
(١١٩٨ ـ ١٢٥٠)




النوع:أوجستاليس.
قطر العمله:غيرموجود.
وزن العمله:٥.٢٤جم.
مدينة السك:برينديزي و ميسينا.

عملة أخرى للإمبراطوار فريدريك الثاني
(١١٩٨ ـ ١٢٥٠)




النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ١٧ مم.
وزن العمله:١.٣٤جم.
مدينة السك:غير موجوده.

عملة كونراد الرابع
(١٢٣٧ -١٢٥٤)




النوع:براكتيت فضي.
قطر العمله: ٢١ مم.
وزن العمله:٠.٤٨جم.
سنة السك: ١٢٥٠ .

عملة كونرادين
(١٢٥٨-١٢٦٨)



النوع:براكتيت فضي.
قطر العمله: ١٨مم.
وزن العمله ٠.٤٧جم.
سنة السك: ١٢٦٤ .

عملة شارل الرابع
(١٣٤٦-١٣٧٨)




النوع:فلورين ذهبي.
وزن العمله:٣.٥٣جم.
مدينة السك:غير موجوده.

عملة الإمبراطور فريدريك الثالث

(١٣٥٢-١٣٩٣)

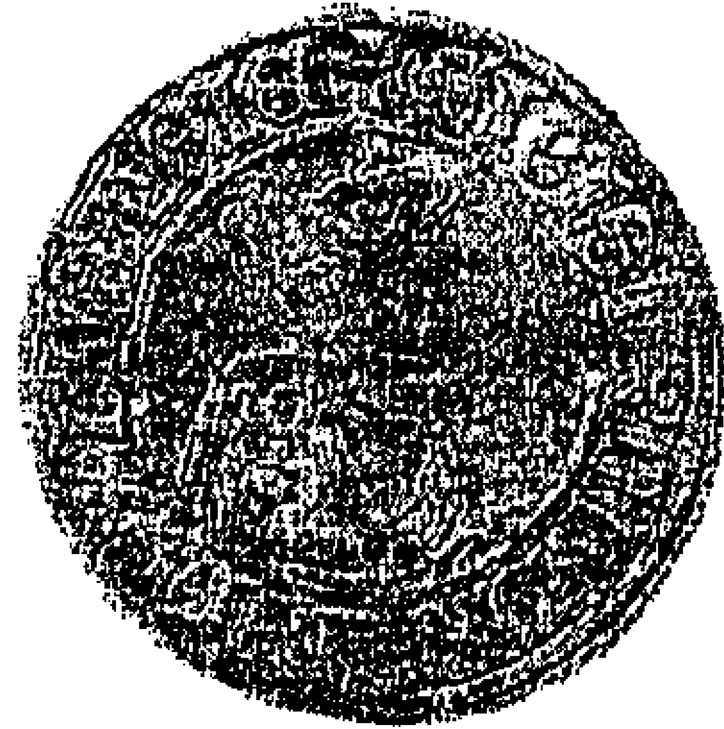


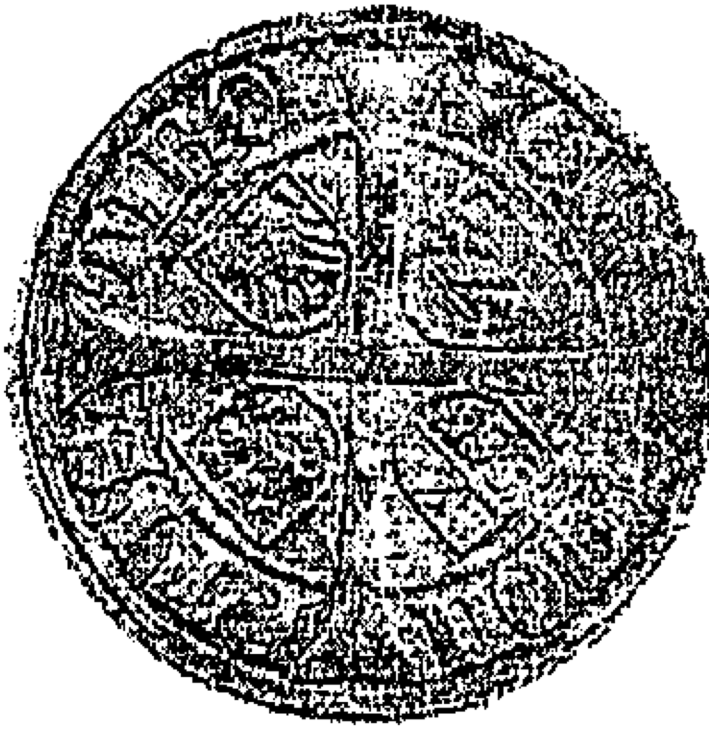


النوع:براكتيت فضي.
قطر العمله: ٢٢ مم.
وزن العمله:٣.٣٧ جم.
مدينة السك:غير موجود.

عملة الإمبراطور مكسمليان الأول

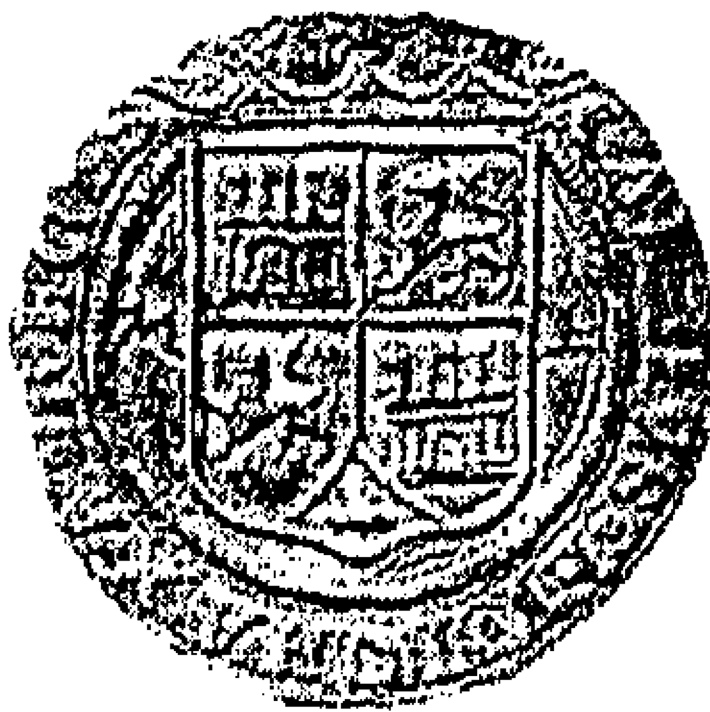
(١٤٩٣- ١٥١٩)





عملة الإمبراطور شارل الخامس

(١٥١٩- ١٥٥٥)





النوع:ريال فضي.
سنة السك: ١٥٤٢

عملات إقطاعية ألمانية

عملة برثلود الثاني أسقف بازل
(١٢٤٩-١٢٦٢)



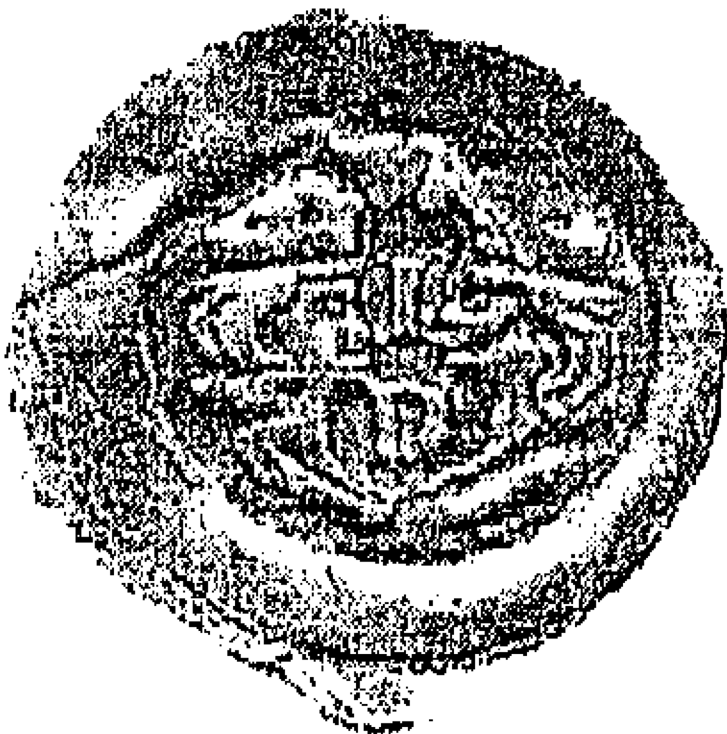
النوع: براكتيت فضي.
قطر العمله: ١٦.٧مم.
وزن العمله: ٢٩. جم.
سنة السك: ١٢٥٢ .

عملة رئيس دير ليندو
(١٢٥٠ - ١٢٧٠)




النوع: براكتيت فضي.
قطر العمله: ٢٠ مم.
وزن العمله: ٤٣. جم.
مدينة السك: ليندو .

عملة رودلف أف هابسبورج دوق النمسا
(١٢٧٦-١٢٨٣)




النوع: براكتيت فضي.
قطر العمله: ١٩ مم.
وزن العمله: ٧٣. جم.
مدينة السك: فيينا.

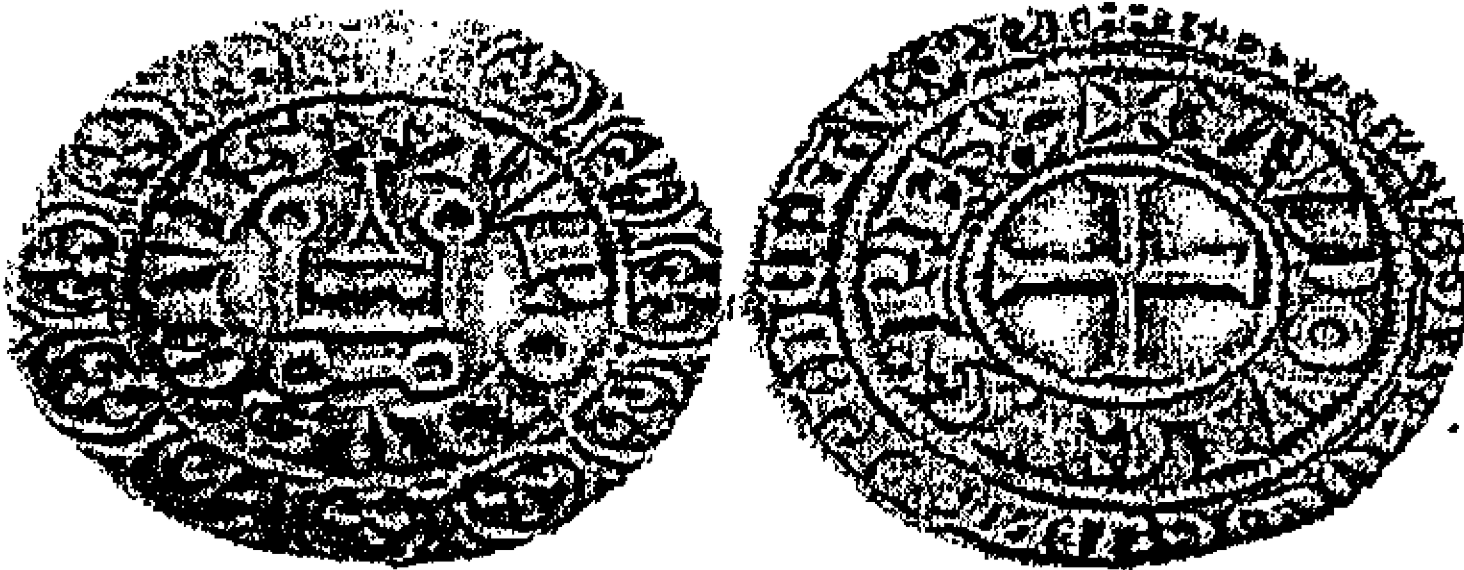
تابع العملات الألمانية

عملة هارثمان أسقف أجسبرج
(١٢٥٠-١٢٨٦)



النوع: براكتيت فضي.
قطر العمله: ٢١ مم.
وزن العمله: ٠.٧٢ جم.
مدينة السك: أوجسبرج.

عملة لويس دوق بافاريا
(١٣١٤-١٣٣٨)



النوع: جروسي فضي.
وزن العمله: ٢.٨٣جم.
مدينة السك: آخن.

الفصـل الخامس

العملة فـي إنجلترا

يتناول هذا الفصل تطور حركة العملة في إنجلترا في الفترة مـن ٤٥٠ – ١٤٨٥م، وتنقسم هذه المرحلة إلى ثلاثة أقسام، يعرف القسم الأول منهـا بفتـرة حكم الأنجلوسكسونيين Anglo-Saxon، وهي المرحلة التـي تمتـد مـن ٤٥٠- ١٠٦٦م، والأنجلوسكسون هم قبائل جرمانية غزت بريطانيا في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وهي الأنجل Angles والسكسون Saxons، والجوت Jutes، وقد تركوا أوطانهم الأصلية في شمال ألمانيا وهولندا الحالية واسكاندنافيا وإتجهوا إلى بحر الشمال على مراكب خشبية وإستوطنوا بعض جهات بريطانيا الجنوبية والشرقية، وبعد حوالي مائتي عام إتحدت هذه العناصر الثلاثـة فـي مجموعـة واحدة وهي الأنجلوسكسون التي حكمت إنجلترا. وإنجلترا هي الجزء الجنـوبي الشرقي من الجزيرة البريطانية ويقع في غربها إقليم ويلز، وفي الـشمال إقليـم إسكتلندا وينضم إليها حالياً الجزء الشمالي من جزيرة إيرلنـدا لتكـون المملكـة المتحدة (بريطانيا). وقد كون الأنجلوسكسون عـدة ممالـك هـي كنـت kent، نورثمبريا Northumbria، ووسـكس Wessex، وسـسكس Sussex، وإسـكس Essex، ومرسيا Mercia، وأنجليا الشرقية Eeast Anglia. أما المرحلـة الثانيـة فهي فترة الحكم النورماني، وهي الفترة التي تبدأ بغزو ولـيم الفـاتح ١٠٦٦ – ١١٨٧م حاكم إقليم نورماندِيا الفرنسي لإنجلترا وإنتصاره على هارولـد Harold آخر الملوك الأنجلوسكسونين في السادس عشر من أكتوبر عام ١٠٦٦م. وتبـدأ المرحلة الثالثة بنهاية الحكم النورماني في عام ١١٥٤م وتعـرف بإسـم ملـوك البلانتاجنت والتي إستمرت حتى نهاية حكم ريتشارد الثالث ١٤٨٣ – ١٤٨٥م.

وفيما يتعلق بالمرحلة الأولى وهي فترة حكم الأنجلوسكـسونيين، فـيمكن تقسيمها من الناحية العملية إلى أربعة أقسام، يشمل القسم الأول منها الفترة مـن ٤٥٠- ٥٥٠م ، وهي فترة إمتدت حوالي مائة عام، وتتميز هذه المرحلة بوجود عملة قليلة القيمة، وهي عملة إعتمدت على العملة الرومانية التي أعيد سكها دون

هوية تذكر، يضاف إليها القليل من العملة التي أتت إليها من غالة وأماكن أخرى من أوروبا.

أما القسم الثاني فيتضمن الفترة من ٥٥٠- ٦٨٠م، وهي مرحلة العملة الذهبية، وهي العملة الذهبية التي سادت أوروبا في تلك المرحلة وتعامل بها الأنجلوسكسون، ومن هذه العملة ما يسمى ترميسس Termisses وهي العملة البيزنطية التي سادت في تلك المرحلة. وتعرف هذه العملة لدى المتخصصين في دراسة العملة بإسم تريمساس Thrymsas. ولكن هذا النوع من العملة الذهبية قد بدأ يندثر، ومع عام ٦٧٠م حل محلها عملة فضية.

وفيما يتعلق بالمرحلة الثالثة وهي الفترة الممتدة من ٦٨٠- ٧٥٠م، ففي هذه المرحلة بدأ يظهر في نورثمبريا عملة بإسم سكيتاس Sceattas، وهي عملة فضية صغيرة سميكة، ويشار إلى هذه العملة بإسم الدينار أو البني Penny لتشابهها في الوزن والنقاء، وكانت هذه العملة لا تحمل أي نقوش، وبذلك أصبح من الصعب التعرف على مكان سكها وكذلك الملك التي قام بسكها. ومن الملاحظ أن سك العملة في مملكة نورثمبريا ظل على هذا الحال تحت السيادة الملكية حتى عام ٨٦٠م، ومع ذلك فإنه منذ مطلع القرن التاسع الميلادي كانت توجد عملة من المعادن الثمينة.

أما المرحلة الرابعة التي تبدأ من عام ٧٥٠ وحتى معركة هاستنج التي وقعت في الرابع عشر من أكتوبر عام ١٠٦٦م، والتي يبدأ بعدها الحكم النورماني لإنجلترا، فيلاحظ أن عملة سكيتاس الفضية قد إختفت في منتصف القرن الثامن الميلادي وحل محلها عملة مماثلة لعملة الدولة الكارولنجية. وقد نقش على هذه العملة إسم الملك وصانع العملة، ولكنها إختلفت عن العملة الكارولنجية في وزنها، فقد تراوح وزنها بين جرام واحد، وجرام وسبعين من المائة من الجرام. كما أنها إختلفت أيضاً في دقة صنعها. وقد ظل الشكل الجديد للعملة الإنجليزية طوال هذه المرحلة، كما أن هذا البنى الفضي الجديد قد سكه الملوك الإنجليز منذ عهد الملك أوفا offa ملك مرسيا ٧٥٧ – ٧٩٦ وملك إنجلترا

منذ ٧٧٤م وخلفاؤه، وظل كذلك أيام حكم الفايكنج Viking منذ أواخر القرن التاسع الميلادي.

وفيما يتعلق بأول عملة سكت في إنجلترا فيمكن القول أنها ترجع إلى حوالي عام ٦٠٠م، ومن هذه العملة عملة الترمسيس الذهبية التي قام بسكها صانع يدعى يوسيبيوس Eusebius في مدينة كانتربرى. وقد نقش عليها إسم الأسقف ليودهارد Liudhard، وهو الأسقف الذي أشار إليه المؤرخ بيده في الحديث عن قدوم أوغسطين موفدا من قبل البابا جريجوري الأول Gregory I (٥٩٠ – ٦٠٤م) للتبشير بالديانة المسيحية في مملكة كنت في عهد الملك إثلبرت Ethelbert – وهو أول ملك مسيحي في تاريخ إنجلترا – في عام ٦١٦م، وزوجته برتا Bertha[١].

ومن العملات التي عثر عليها في تلك المرحلة عملة ذهبية تخص الملك إيدبالد Edbald ملك كنت (٦١٦– ٦٤٠م)، وقد سكت هذه العملة حوالي عام ٦٣٠م في مدينة لندن، وقد حملت هذه العملة في ملامحها ملامح العملة الرومانية والميروفنجية. وقد نقش على وجه هذه العملة صورة وجه الملك من الجهة اليمنى ومعها إسمه، أما على ظهر العملة فقد نقش صليب صغير في دائرة داخلية فوق كرة.

وفي هذه المرحلة انتشر انتقال العملة بين أوروبا وإنجلترا، وكانت العملة الإنجليزية تسك في نورثمبريا، ويحتمل أن تكون سكت في مدينة يورك، كما شاع إستعمال العملة الإنجليزية والفرنجية والذهبية وتبادلها عن نطاق واسع، ويلاحظ أن هذه العملة لا يمكن الجزم بأنها سكت تحت رعاية الملوك أو الأساقفة أو رؤساء الأديرة، وربما قام بها صناع من تلقاء أنفسهم. وعلى ذلك، كان التعامل بالعملة في تلك المرحلة يتم بحذر كبير خاصة عندما يتم التعامل بالشلن Scillingas أو الإسكيتاس، ويلاحظ أن إستعمال هذه الأسماء تشير إلى إنتشارها،

---

(١) Bede, A tlistory of England Church and People, Penguin, 1968, pp. 68 – 70.

وأن التعامل معها كان يتم بوزنها كمعدن وليس كعملة، ويلاحظ أن عملة الشلن قد حلت محل الإسكيتاس في القرن السابع الميلادي.

وتأثرت العملة الإنجليزية بالإصلاحات التي قامت بها الدولة الميروفنجية، فقد قام بيبن الأول Peppin I (٧٥١- ٧٦٨م) بعملية إصلاح العملة في السنتين (٧٥٤- ٧٥٥م)، فأخذ زمام المبادأة وقام بعملية إصلاح العملة، وأصدر عملة فضية خالصة جديدة بلغ قطرها حوالي خمسة عشر ملليمتر، ونقش على هذه العملة إسم الملك وإسم الدار التي سكت العملة. وقد إتبع ملوك إنجلترا هذا النموذج من العملة، وكان أول ظهور لمثل هذه العملة ما صدر في نوثمبريا ثم في شرق إنجليا، فقد قام الحاكم بونا Beonna الذي تولى العرش في عام ٧٤٩م بإصدار عملة، حملت إسم الملك وإسم صانع العملة ودار سك العملة، وكانت هذه العملة في صناعتها تكون شكلا وسطا بين الإسكيتاس والبنى الميروفنجي، وقد سكت في بدايتها من الفضة الخالصة، وعندما بدأت هذه العملة في الإنقراض، كان أحد صانعيها على قيد الحياة، وهو الذي سك العملة الأولى في عهد أوفا.

وكان الملك أوفا هو الذي سك عملة البنى على نطاق واسع وبمعيار حقيقي في جنوب إنجلترا، وقد نقش على هذه العملة إسم الملك وصانع العملة، وكانت تسك في كانتربري ولندن وفي جنوب أنجليا. وكانت عملته الأولى تكاد تكون في شكل مختصر لعملة الملك بيبن، ونقش على ظهرها إسم صانعها. وقد صدرت في الفترة من ٧٦٠- ٧٧٠م ، كما صدر مثلها في كانتربري بإسم ملوك كنت ومنهم هيبرت Heaberht (٧٦٤ - ٧٦٥م) وإيكجبرت Ecgberht (٧٦٥ - ٧٧٩م). وتعتبر العملة التي أصدرها أوفا من أرقى ماسك في الفن الأنجلوسكسوني، وليس ذلك فحسب بل أنها كانت من أفضل عملات أوروبا بأكملها في تلك المرحلة. ويوجد العديد من العملات التي سكت في عهد الملك أوفا، نذكر في هذا المجال بعض منها لإختلاف أوزانها وما نقش عليها. والأولى منها هي عملة البنى الفضية، وهي من العملة الخفيفة إذ بلغ وزنها جرام وإثنتى عشر جزء من المائة من الجرام، وقد سكت في لندن، وقد كتب على وجهة العملة كلمة أوفا في النصف الأعلى وملك في النصف الأسفل وبين الكلمتين

يوجد خط مستقيم على شكل حباب المسبحة، وينتهي هذا الخط بصليب في كل طرف يلامس أطراف العملة. أما على ظهر العملة فقد كتب إسم صانع العملة على مرحلتين في أعلى العملة وفي أسفلها وبينهما خط مستقيم على شكل حبات المسبحة، وينتهي هذا الخط بصليب في كل طرف مثلما هو الحال على الوجه.

أما العملة الثانية وهي البنى الفضي أيضا، وقد ظهر الملك أوفا على وجه العملة في شكل صورة جانبية يمينية وأمامه نقش عبارة "الملك أوفا"، وهي من نوع العملة الخفيفة التي تزيد قليلا عن سابقتها، فقد بلغ وزنها جرام وأربعة وعشرين جزء من المائة من الجرام، أما على ظهر العملة فأهم ما يميزها شكل الصليب المكون من أربع فصوص لوزية الشكل تتجمع أطرافها المدببة في المنتصف "Cross of Lobes"، وبين أضلاع هذا الصليب توجد أشكال أخرى مثل صليب صغير، أو خطوط تنتهي بثلاث كرات وكأنها صليب. ومن هذه العملات ايضاً عملة البنى الفضي الذي يبلغ وزنه جرام وستة أجزاء من المائة من الجرام، وهو من نوع العملة الخفيفة أيضاً. ويعرف هذا البنى بإسم البنى ذو الصليب الكلتى وهو الصليب الذي تتجمع أطرافه الداخلية داخل دائرة، وقد ظهر على وجه البنى أنه سك في مدينة كانتربري، وصانع العملة هو تيروالد Tirwald. والشكل العام لهذا البنى أن به خمس دوائر إحداها في المنتصف والباقي على أطراف العملة وبنفس الحجم، ويظهر الصليب الكلتى في الدائرة الوسطى، ويوجد صليب في دائرة أخرى، أما الثلاث دوائر الباقية فقد نقش بداخلها عبارة الملك أوفا، ونقش على ظهر هذا البنى صليب في المنتصف على شكل حرف X ويشار إليه بالمصطلح Saltire، وهذا البنى كامل الإستدارة، ومصنوع من الفضة النقية وبدقة عالية.

أما أهم العملات التي صدرت في عهد الملك أوفا فهي الدينار أو البنى الذهبي الذي سكه الملك في عام ١٥٧ هـ المعادل لعام ٧٧٤م . وقد أثار هذا الدينار الكثير من الجدل في الأوساط العلمية وغير العلمية. ويبلغ وزن هذا الدينار أربعة جرامات وثمانية وعشرين جزء من الجرام. وقد نقش على وجه هذا باللغة العربية الدينار ما يلي:

"لا إله إلا الله وحده لا شريك له" وعلى أطراف هذا الوجه في الشكل الدائري عبارة نقشت " محمد رسول الله أرسله بالهدى والحق".

أما على ظهر العملة فقد نقش في المنتصف ما يشبه ثلاثة مفاتيح وبين الفراغات نقش كلمة أوفا "OFFA" ، وفي الفراغ الآخر كلمة الملك "Rex" أما على حافة العملة فقد نقش باللغة العربية عبارة "باسم الله درب هذا الدينار في سنة مائة سبعة وخمسين" هجرية.

ويلاحظ أن هذا الدينار الذهبي الوحيد الخاص بالملك أوفا، يعتبر أحد العملات النادرة في العام، ويمكن القول أنه يكاد نسخة من الدينار العربي الذي سك في عام ١٥٧ هو في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ / ٧٥٤ – ٧٧٥م)، وبه الكثير من النقوش التي تعادل النقوش التي أقرها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥- ٨٦هـ / ٦٨٥ – ٧٠٥م) عند قيامه بعملية تعريب الدواوين وسك عملة إسلامية.

ويلاحظ أن الحروف العربية لم تنقش أو تنسخ بعناية، مع ملاحظة أن العملة الإسلامية التي أخذ عنها الصانع الأنجليزي قد سكت عام ١٥٧هـ وهو ما نسخه الصانع دون أن يدري معناه، ومن الواضح أيضا أنه ليس بالضرورة أن يكون الصانع يفهم اللغة والحروف العربية مع أنها كانت واضحة، كما يلاحظ أيضاً أن الخط الذي كتب به حروف الملك أوفا قد تشابهت في التشكيل مع الخط العربي. وهناك جدل كبير حول هذه العملة، ويمكن القول أن الملك أوفا سك هذا الدينار لإستخدامه في الأعمال التجارية مع المسلمين، وأنه يكاد يعادله في النقاء والوزن، لأن العملة الإسلامية كانت من أهم العملات وأكثرها إستعمالا في حوض البحر المتوسط في تلك المرحلة. وقد يرى البعض أن الملك أوفا قد اعتنق الإسلام ولكن هذا الإدعاء لا سند له تاريخيا حتى الآن.

وإذا كان الملك أوفا قد تفرد بإصدار عملة ذهبية تحاكي الدينار الإسلامي، فإن زوجته سينتريث Cynethryth قد سكت عملة بإسمها، وقد نقش عليها الوجه من الجانب الأيمن، كما نقش أيضا عبارة "سينتريث ببركة الله ونعمته ملكة

مرسيا"، ويلاحظ أيضا أن الإمبراطورية إيرين البيزنطيـة والـدة الإمبراطـور قسطنطين السادس قد حكمت في تلك المرحلة وكأن لها عملة هي الأخرى وكانت صورتها أمامية على الفولس البرنزي، ومن المهم أن نسجل على هذه الصفحات أنها الملكة الوحيدة التي سكت بإسمها عملة في العصر الأنجلوسكسوني.

وبعد موت الملك أوفا تولى العرش في مملكة مرسيا إبنـه إسجفـريث Ecgfrith ولكنه لم يحكم سوى بضعة أشهر. وقد خلفـه كوينولـف Coenwulf (٧٩٨- ٨٢١ م) وسك عملة أصبحت فيما بعد تسمى تريبراش Tribrach، وهي عملة لا يوجد عليها صورة الحاكم، وأن ظهرها قام على نظام ظهر.عملة الملكة سنتريث زوجة أوفا، ولكن الجديد فيها وجود حرف (M) ويعني مرسيا، نقش في منتصف العملة.

ومن العملات الهامة في تلك المرحلة العملـة الذهبيـة التـي أصـدرها كوينولف ملك مرسيا، وتعتبر إحدى العملات الفريدة التي سكت في إنجلترا، كما انها تعد إحدى العملات الذهبية الثمانية التي صدرت في إنجلترا في الفترة مـن عام ٧٠٠- ١٢٥٠م ، ولقد تم إستخدام هذه العملة داخل إنجلترا وخارجها.-وقـد بلغ قطر هذه العملة عشرين ملليمتر، وأن وزنها بلغ أربعة جرامـات، وثلاثـة وثلاثين جزءاً من المائة من الجرام. وقد نقش على وجه العملة صورة جانبية من جهة اليمين لوجه الملك. وقد نقش حول هذا الوجه كلمتان الأولى هي كلمة REX وتقع خلف الرأس، أما الكلمة الأخرى فهي إسم الملك كوينولف ، وإلـى أعلـى العملة نقش صليب صغير، وإلى يساره زهرة تشبه زهرة الزئبق. وعلى ظهـر العملة نقش في المنتصف ما يشبه وردة بها ثمان ورقات، وعلى حافـة العملـة نقشت عبارة مدينة لندن، وفي أعلى العملة نقش صليب صغير مثل الذي علـى وجه العملة.

وحوالي ذلك الوقت فإن العملة الخاصة برئيس أساقفة كانتربري قد تغيرت هي الأخرى، فقد أراد ولفرد Wulfred رئيس أساقفة كانتربري (٨٠٥- ٨٣٢م) أن يؤكد حقه في رئاسة الأسقفية، لذلك أصدر على نفقة ملك مرسـيا كوينولـف عملة البنى الفضية التي يمكن إرجاع تاريخها إلى الفترة من ٨١٥- ٨٢١م، وقد

بلغ وزنها جراما وثلاثون جزء من المائة من الجرام، وقد تم سكها في مدينة كانتربري وأن صانعها يدعى سيبيو Saebeo. وقد ظهر على وجه العملة صورة أمامية لرئيس الأساقفة، ونقشت الرأس داخل دائرة مفتوحة من أسفل ليكتمل الصدر الذي يلامس حافة العملة. يضاف إلى ذلك إسم رئيس الأساقفة ومنصبه في الدائرة الخارجية للعملة. أما على ظهر العملة، فقد نقش إسم صانع العملة وإسم مدينة كانتربري. وهذه العملة تشبه إلى حد كبير عملة الدينار الفضي التي أصدرها الباب هادريان الأول Hadrian I (٧٧٢ – ٧٩٥م) الذي ظهر عليه صورة البابا وإسمه.

وتوجد ملاحظة هامة حول العملة وأسمائها في المرحلة الأنجلوسكسونية، ومن ذلك أنه في عام ٨٥٢م ورد في الحوليات الأنجلوسكسونية ما يشير إلى إستخدام عملة الشلن في تلك المرحلة، ومن هذه النصوص أن على ولفرد Wulfred أن يسلم أرض سليفورد Sleaford إلى موهامتسد Meohamsted، ويجب عليه أن يرسل إلى الدير كل عام ستين حملا من الخشب، وإثنتى عشر حملا من الفحم، وستة أحمال من الوقود... وثلاثين شلنا(١)....

ومن العملات الهامة في مرحلة الحكم الأنجلوسكسوني العملة الفضية التي أصدرها الملك الفريد العظيم Alfred The Great حاكم وسكس (٨٧١– ٨٩٩ م) وهذه العملة هي البنى، وقد ظهر الملك في صورة جانبية يميته وعلى رأسه الإكليل المضفر وإسم الملك، أما على ظهر العملة فقد نقش في المنتصف حرف N ي وسطه دائرة صغيرة، وفى أعلى العمله صليب صغير، بالإضافة إلى كلمة Londi أي أن العملة سكت في مدينة لندن، وبلغ وزنها جرام ونصف الجرام.

وبعد أن وصلنا إلى عهد الملك الفريد العظيم، فعلينا أن نتوقف في لحظة تاريخية قصيرة لأهمية هذه المرحلة في تاريخ إنجلترا بأكمله، فمن المعروف أنه كان يوجد في إنجلترا سبع ممالك كما سبق أن أوضحنا، ومع بدايات القرن

---

(١) Anglo – Saxon Chronicle, Year 852. Sea also Coulson, op. cit, p. 61.

التاسع الميلادي فإن محاولات توحيد إنجلترا تحت حكم ملك واحد بـدأت تأخـذ مكانتها التاريخية، وذلك منذ عهد إجبرت Egbert ملك وسـكس ٨٠٢- ٨٣٩م). وقد تعاظمت هذه المحاولات في عهد الملك الفريد الذي يذكر له أنه أقام خطوطاً دفاعية ضد الدانيين، وقام بإعادة تنظيم الجيش، وشيد أسطولا للدفاع عن البلاد، هذا بالإضافة إلى إنجازاته الحضارية، وظلت أعماله حافزا لخلفائه من بعده حتى تم تحرير البلاد الإنجليزية من حكم الدانيين. ومن أجل هذا كله فإنه منذ حـوالي بداية القرن العاشر بدأ حكام وسكس في إستخدام لقب ملك إنجلترا، وبمعنى أدق ملك كل إنجلترا(١).

وفي عهد الملك إدجار المسالم Edgar The Pacific ملك وسـكس (٩٥٩- ٩٧٥م)، كانت الوحدة بين الممالك الأنجلوسكسونية قد توحدت تحت إسم إنجلترا، ومن بين القوانين التي سنها إصدار تشريع يتضمن العملية الإقتـصادية داخـل إنجلترا، خاصة ما يتعلق بالأوزان والمقاييس والعملة، وكانت فكرة وضع حـد أقصى لأسعار الصوف وعدم التلاعب بالعملة هو الهدف الرئيسي لهذا التشريع:

وقد ورد في المادة الثامنة من هذا التشريع، يجب ألا يكون داخل المملكـة سوى عملة واحدة، ومقياس واحد، وأوزان موحدة كما هو الحال في مدينتي لندن ونشستر Winchester . ومن ذلك أن وزنه الصوف يكون سعرها مائة وثلاثين بني ولا يجب أن تباع بأقل من ذلك. وإذا باع تاجر وزنه الصوف بمبلغ أقل من ذلك سواء في السر أو العلن فيغرم البائع والمشتري بمبلغ أربعين "شـلن" تـدفع للملك(٢).

وفي هذه المرحلة وجدت قوانين لندن التي أصدرها الملك اثيلـرد الثـاني Ethelred II في عام ٩٧٨م، فعندما تولى إثيلرد حكم إنجلترا ٩٧٨- ١٠١٦م فإن القواعد الخاصة بالعملة التي كانت مطبقة في مدينة لندن أصبحت القاعدة في كل

(١) لمزيد من التفاصيل راجع على الأخص:
Asser, Life of King Alfred, ed. William Henry Stevenson, Oxford 1998, pp. 8. 30, 49, 67.

(٢) Coulson, op. cit., pp. 136 – 7.

أنحاء إنجلترا، وأن التنظيمات التي أقرها الملك لمقاومة عملية تزوير العملة قد تبنتها كل المدن الإنجليزية تحت طائلة القانون، كما تم تخفيض عدد دور سك النقود من أجل السيطرة على عملية سك النقود ووضعها تحت إشراف دقيق، ولكن إثيلرد كان حاكما ضعيفا، ولم يتمكن من تطبيق القانون.

ومن هذه القوانين ما يلي:

مادة (٥) :

يجب أن يعلم الجميع أنه قد بلغ إلى مسامع الملك أن هناك تجارة بين صانعي العملة الزائفة وبين التجار الذين يجمعون العملة الذهبية ويقدمونها إلى صانعي العملة الذين يشترونها منهم مقابل عملة غير نقية وبوزن أقل، ثم يقوم هؤلاء بصقلها وبيعها مع المتعاملين سرا بالعملة، وهكذا ظهر سلوك خاطئ لهؤلاء الناس. وعلى ذلك فإذا إتهم أحدهم بالتلاعب بالعملة سواء كان إنجليزيا أو أجنبيا، فيجب أن يخضع للمحاكمة، وإذا تم إدانتهم تقطع أيديهم وتوضع فوق كور صانع العملة، كما أن صانعي العملة الذين يعدون القوالب الخشبية (كليشهات) تتم معاقبتهم إذا خالفوا شروط عملهم، إلا إذا أعفى الملك عنهم.

مادة (٦):

كما أننا نأمر بأن أي إنسان يدعي بعدم سلامة العملة- سواء ما يتعلق بنقاء المعدن أو الوزن- التي تسك في الدور الرسمية المخصصة لذلك، يجب أن يخضع للمحاكمة.

مادة (٧):

وفيما يتعلق بالتجار الذين يجلبون عملة زائفة أو مشوهة إلى داخل إنجلترا فيجب أن يخضعوا للمحاكمة ولهم الحق في الدفاع عن أنفسهم، وإذا ثبتت إدانتهم فسوف تتم معاقبتهم على أعمالهم حسب ما يرى الملك، كما أن العاملين بالدولة الذين سهلوا لهم هذا العمل يجب معاقبتهم بنفس العقوبة إلا إذا عفى عنهم الملك.

مادة (٨):

كما أن الملك ينصح كل المسئولين، والأساقفة وحكام الأقاليم، ونواب الملك، وكل العاملين أن يبذلوا كل جهودهم للقبض على هؤلاء الذين يهربون العملة إلى خارج البلاد، كما سبق القول في التعامل بين الدانيين والإنجليز.

مادة (٩)

يجب تقليل عدد العمال الذين يعملون داخل دور سك النقود، وألا يزيد عددهم عن ثلاثة في الدور الهامة، وأن يكون عاملا واحد في الدور الأخرى ويعين له بعض المساعدين، ويجب عليهم مراعاة نقاء العملة ودقة وزنها، وأن يتم ذلك تحت مراقبة المجلس الوطني، وعلى الذين يراقبون هذه الأعمال أن يبذلوا كل جهدهم لمراعاة ذلك، وإلا سوف يتعرضون للعقوبة حتى تصبح العملة في المستوى اللائق بها، وعلى الذين يضعون الأختام على العملة مراعاة أن كل خمسة عشر أوراي Orae تساوي جنيها واحدا، وعلى الجميع مراقبة العملة كما أمر الملك.

وتعددت العملات التي أصدرها إثيلرد الثاني، ففي المرحلة من ٩٨٥-٩٩١م أصدر عملة البنى الفضية التي بلغ وزنها جراما وثمانية عشر جزءا من المائة من الجرام، وقد ظهر على وجه البنى صورة وجه الملك من الجانب الأيمن وهو يرتدي العباءة الرومانية في الدائرة الوسطى، أما على حافة العملة فقد نقش إسم إثيلرد ملك إنجلترا. وعلى ظهر العملة فقد ظهرت يد يسرى نازلة من السماء في الدائرة الوسطى وهي تعني أن السيد المسيح نزل من السماء، أما في الدائرة الخارجية فقد نقش إسم صانع العملة ويدعى أوسفرث Osferth، وأنها سكت في لندن.

وفي مرحلة تالية ٩٩٧- ١٠٠٣م، أصدر إثيلرد عملة أخرى أثقل وزنا من السابقة، وهي عملة البنى الفضية، وقد بلغ وزنها جراما وستة وخمسين جزء من المائة من الجرام- ولم يختلف النقش على وجه هذه العملة عن سابقتها سوى أن صورة الملك أظهرت الوجه من الجانب الأيسر. أما ظهر العملة فقد وضع

الصليب الطويل ذو الأطراف الهلالية الذي يلامس أطرافه نهاية العملة، وأنه سك في مدينة دوفر وأن صانعه يدعى ليوفهيس Leofhyse.

وفي ختام هذه المرحلة من الحكم الأنجلوسكسوني يجدر الإشارة إلى القائمة الخاصة برسوم العبور المقررة عند منطقة بلينجسجات Billingsgate، وهي ضاحية تقع جنوب شرق لندن على الضفة الشمالية لنهر التايمز Thames في المنطقة التي تقع بين برج وكوبري مدينة لندن التي كانت تسمى قديما ترينوفانتوم Trinovantum ويعتبر هذا المكان مرسى للمدينة تفد إليه التجارة من الخارج(١).

والحقيقة أن هذه القائمة تعتبر من أقدم القوائم التي ظهرت في إنجلترا، وقد تقررت هذه الرسوم على السفن طبقا لحمولتها وحجمها. وفي هذا المرسوم تظهر صورة التجارة الخارجية في القرن العاشر وأنواع السلع المتبادلة، لأن هذه القوائم مرتبطة بالسنوات ٩٧٨- ١٠١٦م. وما يعنينا في هذا المرسوم أو القائمة أسماء العملات الواردة به وليس العملية النقدية برمتها. وعلى أية حال فقد ورد في هذا المرسوم في البند الثاني ما يلي:

إذا وصلت سفينة صغيرة إلى بلينجسجات فعليها أن تدفع أوبل Obolė واحدا للعبور، أما إذا وصلت سفينة كبيرة ذات شراع أو سفينة طويلة، أو سفينة بضائع وبقيت ثلاثة أيام، تدفع دينارا واحدا.

وإذا دخلت سفينة تحمل أخشابا فتقدم عرقا واحد من الخشب كضريبة عبور، إذا بقيت ثلاثة أيام خاصة أيام الآحاد والثلاثوات والأخمس.

إذا وصل أحد التجار إلى كوبري المدينة في قارب مملوء بالسمك يتم دفع أوبلا واحدا فقط حتى يصرح له ببيع السمك. وإذا وصلت سفينة كبيرة تدفع ديناراً واحداً.

---

(١) Geoffrey of Monmouth – The history of the Kings of England, trn. Lewis Thorpe, Penguin 1979, p. 100.

أما تجار مدينة الرون- وهي عاصمة دوقية نورماندي الفرنسية- الذين يتاجرون بالخمور أو أسماك البحار العميقة في سفن كبيرة يدفعون مبلغ ست سولدات، بالإضافة إلى جزء من العشرين من حمولة الأسماك الكبيرة. أما بقية رجال نورماندي أو فرنسا أو الفلاندرز أو مدينة بنثيو Ponthieu، وتقع في دوقية نوماندي أيضا، ليعرضون ما لديهم من بضائع، فيتم إعفاءهم من الرسوم....

وعلى الذين يتعاملون مع الدهون أو بائعي الجبن والزبدة، فعليهم أن يدفعوا ديناراً واحدا إذا قدموا قبل خمسة عشر يوما قبل عيد الميلاد، وديناراً آخر عن السبعة أيام التي تلي عيد الميلاد[١].

وعلى ذلك يمكن القول أن العملات التي وردت في هذه القائمة هي الأوبل، والدينار، والصلدى. ويلاحظ أن عملتي الأوبل والدينار كانتا مستخدمة في داخل أوروبا، أما عبارة الصلدى فهي كنية عملة كانت مستخدمة في تلك المرحلة داخل الإمبراطورية البيزنطية وهذا يعني أن مدينة لندن كانت تتعامل تجاريا مع أوروبا والإمبراطورية البيزنطية.

وبعد موت إثيلرد تعرضت إنجلترا لغزوة من جانب الفايكنج، وقد قام بهذه الغزوة، كانوت Canute ملك الدانمرك وقد بدأت الهجمات في عام ١٠١٤م ونادى بنفسه ملكا على إنجلترا، ولكن الإنجليز تمكنوا من دفعه خارج البلاد، إلا أنه عاد مرة أخرى في عام ١٠١٦م ونجح في أن ينصب نفسه ملكا على إنجلترا (١٠١٦ - ١٠٣٥م)، ولكي يؤيد شرعيته في حكم البلاد تزوج من "إما" Emma النورماندية أرملة الملك السابق إثيلرد[٢].

وقد عثر على عملة خاصة بالملك كانوت وهي عملة البنى الفضية ويبلغ وزنها جراما وسبعة عشر جزءاً من المائة من الجرام. وقد نقش وجه الملك على كل مساحة العملة من الجانب الأيسر وأمامه الصولجان، وقد نقش عليها عبارة

(١) Coulson, op. cit., pp. 403 – 4.
(٢) Roger of Hoveden, Annals, tran. Henry T. Riley, London 1853, I, p. 104.

"كانوت الملك" أما على ظهر العملة نقش صليب قصير مزدوج الضلع في دائرة داخلية مع وجود دائرة في نقطة بتقاطع الصليب وفي داخل الدائرة الخارجية نقش إسم مدينة لندن، وقد سك هذا البنى بدرجة جيدة، وهناك عملات أخرى للملك كانوت أقل وزنا من هذا البنى.

وبعد وفاة كانوت في عام ١٠٣٥ م حدث صراع على عرش إنجلترا بين أولاده وأولاد زوجته "إما" من الملك السابق إثيلرد، وقد إنتهى الأمر بأن أصبح إدوارد المعترف Edward The Confessor (١٠٤٢ - ١٠٦٦) ملكا على إنجلترا[١]، وقد أصدر إدوار عملة البنى ذات قطر بلغ سبعة عشر ملليمتر، وقد نقش على وجه العملة في الدائرة الداخلية صورة وجه الملك من جهة اليسار مرتديا التاج، أما على ظهر العملة فقد نقش صليب صغير في الدائرة الداخلية، كما نقش اسم صانع العملة، ولعله ليوباين Leopine أو ليوفوين Leofwine ، وقد سكت هذه العملة في مدينة تتفورد Thetford. ويعتبر إدوارد هذا آخر الملوك الأنجلوسكسونيين الذين حكموا إنجلترا دون أن يكون له إبنا أو بنتا. وقد إنتهى حال إنجلترا إلى قيام وليم الفاتح (١٠٦٦- ١٠٨٧م) حاكم إقليم نوماندیا في فرنسا بغزو إنجلترا لتبدأ صفحة جديدة في تاريخ إنجلترا تعرف بإسم الحكم النورماني يمتد من ١٠٦٦-١١٥٤ م.

العملة في العصر النورماني ١٠٦٦ - ١١٥٤م :

يعتبر وليم الفاتح ١٠٦٦- ١٠٨٧م أول ملوك هذه السلسلة من حكام إنجلترا، وقد سكت في عهده عملة البنى الفضية، ونقش على وجهها صورة أمامية لوجه الملك وعلى رأسه تاج متشعب في الدائرة الداخلية، أما الدائرة الخارجية فقد نقش فيها PILLEMVS وتعني وليم. ولعل ذلك يرجع إلى أن كل من يدعى وليم يكنى بإسم "بل" . وإلى جانب ذلك كلمة REX وتعني الملك، وعلى ظهر العملة نقش صليب صغير في الدائرة الداخلية، وبين الأضلاع نقشت

(١) William of Malmesburys, Chronicle, King of England, tran. J.A. Giles, London 1847, p. 216.

أربع دوائر نقش في داخل كل دائرة حرف من كلمة PAXS وتعني السلام. أما في الدائرة الخارجية فقد ذكرت كلمة ليبورد LIPPORD وهي إسم الصانع، كما ذكر إسم مدينة السك وهي ساوثورك Southwark. ويمكن ملاحظة أن كافة العملة الخاصة بالملك وليم الفاتح كان تحمل صورة أمامية للملك.

وخلف وليم الفاتح إبنة الثالث وليم الأحمر (Rufus (The Red وعرف بإسم وليم الثاني (١٠٨٧ – ١١٠٠م)، وتوجد عدة طرز من العملة التي سكت في عهده، وقد سك الطراز الأول في الفترة من ١٠٨٨– ١٠٩١م وقد ظهر على وجه العملة في الدائرة الداخلية صورة جانبية للوجه، أما الدائرة الخارجية فقد نقشت عبارة "الملك وليم". وعلى ظهر العملة فقد نقش صليب في الدائرة الوسطى له نهايات تشبه رأس المسمار، ولعل في ذلك معنى ديني يرمز إلى المسامير التي دقت في يدي ورجلي صورة السيد المسيح. أما بين أضلاع الصليب، فقد نقش بين كل ضلع عصا تنتهي بكرة فوقها زهرة من ثلاث ورقات، والشكل في مجموعه يشكل سيفا قصيرا. أما في الدائرة الخارجية فقد نقش إسم صانع العملة وهو برونيك Brunic، وكلمة لندن وهي مكان سك العملة.

أما الطراز الثاني فقد سك في الفترة من ١٠٩١– ١٠٩٤، وهو مختلف عن الأول خاصة ما نقش على ظهر العملة وأنها سكت في مدينة هاستنج. أما الثالث فقد سك في المرحلة من ١٠٩٤– ١٠٩٦. واختلف الصليب الذي على الظهر، فقد نقش في الدائرة الداخلية شكل مكون من أربع أنصاف دوائر بداخله صليب تنتهي أطرافه بما يشبه رؤوس المسامير، أما في الدائرة الخارجية فقد نقشت كلمة أدوين وهو صانع العملة، وكلمة شيستر Chichester وهو اسم المدينة التي سكت فيها العملة.

وبعد ذلك تولى عرش إنجلترا الملك هنري الأول ١١٠٠– ١١٣٥ وهو من الحكام الذين حكموا لفترة طويلة في إنجلترا، وقد سك عملة البنى الفضية في الفترة من ١١٢٥– ١١٣٥م وقد بلغ قطرها تسعة عشر ملليمتر. وقد نقش على العملة ما يشير إلى كلمة هنري، كما ظهرت صورة أمامية للملك وهو يمسك

بالصولجان. أما على ظهر العملة فقد نقش في الدائرة الداخلية صليب تنتهي أطرافه بزهرة الزنبق، وأنه سك في مدينة كانتربري. ويلاحظ أن زهرة الزنبق قد نقشت على العملة الإنجليزية لأول مرة أيام حكم الملك كوينولف، وكان الملك هنري مهتما بعملية العملة داخل إنجلترا، لذلك عقد في ضاحية سيبى Seaby في لندن مؤتمراً في يوم السادس والعشرين من ديسمبر عام ١١٢٤ مع الفنانين المختصين بصناعة العملة، وأصدر القوانين الخاصة بعملية سلامة العملة وحسن سكها في مدينة ونشستر Winchester – وفي تلك المرحلة ظهر في بعض الحوليات كلمة الأوبل في بعض المعاملات التجارية فيما يتعلق بقانون حق الشفعة الذي صدر في أحداث عام ١١٢٤م[١].

وبعد حكم هنري الأول إغتصب العرش ستيفن كونت بلوا Stephen of Blois ويعرف أيضاً بأنه ستيفن الأول (١١٣٥- ١١٥٤)، وكان الأحق به ماتيلدا Matilda إبنة هنري الأول، ولما كان من الصعب تقبل المرأة لتكون حاكمة في تلك المرحلة، فقد ظل الحكم في يده بعد أن تم الإتفاق على ذلك بعد حرب أهلية دامت لفترة ليست بقصيرة، وقد تولى السلطة بإعتباره ابن أدل Adele ابنه وليم الفاتح أكثر من كونه ابن ثيوبالد Theobald كونت بلوا. وقد أصدر ستيفن عملة البنى الفضية بلغ قطرها ثمانية عشر ملليمتر. وقد نقش على وجهها إسم الملك ستيفن وصورة جانبية يمنى لوجهه وأمامه الصولجان، ويلاحظ أن هذا الوجه لم يوضع في حلقة داخلية. أما على وجه العملة فقد نقش صليب أطرافه على شكل الهلب الثنائي تتلاقى أطرافه مع طرف الهلب الاخر، وفي نقطة التلاقي هذه وضعت زهرة الزنبق فيصبح بها أربع زهرات، وبذلك إنتهى عصر حكم النورمان في إنجلترا وبدأ عصر جديد يعرف بإسم إسرة البلانتاجنت Planta Genista.

وخلال هذه الفترة المضطربة وهي المرحلة من ١١٣٥- ١١٥٤م من حكم إنجلترا تعدد العملات في أنحاء إنجلترا، ومن هذه العملات التي سكها روبرت

---

(١) Rokewode, J. G. ed., Chronice Jocelini de Brakelonda, London, 1840 pp. 76 – 77.

دوللي Robert d'oilly آمر قلعة مدينة أكسفورد Oxford بإسم ماتيلدا في عام ١١٤١م بدلا من إسمه. وحتى هذه العملة كانت تشابه عملة ستيفن كونت بلوا، ويرجع ذلك إلى أن ماتيلدا لجأت إليه في المدينة وتولى حمايتها. ولما علم ستيفن كونت بلوا بذلك هاجم المدينة في شتاء هذا العام وحاصر القلعة وقد نجحت الملكة في الهرب بعدما إرتدت معطفا أبيضا وأصبح من الصعب تتبعها وسط الثلوج البيضاء التي تضاهي لون العطف(١).

وتوجد عملة أخرى بإسم ماتيلدا عرفت بإسم بني كارديف Cardiff، وواقع الحال أنه كان يوجد الكثير الذي يساند ماتيلدا خاصة النورمانديون الذين أتوا من نورمانديا، ومنهم من كان في كارديف وفي كل أنحاء ويلز Wales. وقد سك عملة كاريف أحد صانعي العملة النورمانديين ويدعى جولي دي برت Joli de Brit، ومن إسمه يتضح أنه جاء من مدينة Breteuil النورماندية.

ومن العملات التي صدرت في تلك المرحلة عملة هنري أف أنجو Henry of Anjou وهو إبن الملكة ماتيلدا، وقد حملت هذه العملة النادرة إسم هنري مقرونا بإسم ملك المستقبل أي ملك إنجلترا المقبل. ويبدو أن هذه العملة قد سكت بعد أن تم الإتفاق بين الأطراف المتصارعة على أن يظل ستيفن حاكما على إنجلترا حتى وفاته، ويتولى حكم إنجلترا من بعده هنري أف انجو وهو هنري الثاني(٢).

ومن العملات التي ظهرت في تلك المرحلة عملة روبرت أف جلوشستر Robert earl of Gloucester (١١٢١- ١١٤٧م) وهو ابن غير شرعي للملك هنري الأول، وكان مساندا قويا لأخته ماتيلدا، يضاف إليها عملة باتريك إيرل سالزبوري Patrich earl of Saloisbury وبطبيعة الحال فقد سكت هذه العملة في مدينة سالزبوري.

---

(١) Roger of Hoveden, op. cit., I, pp. 242 – 3.

(٢) William of Malemesbury, op. cit., pp. 518 – 9.

ومن المهم هنا أن نقول بعد ظاهرة تعدد العملات في فترات الفوضى السياسية، أن كل من إدعى أو طالب بالعرش يريد أن يثبت حقه عن طريق سك عملة بإسمه، حتى يعطي لنفسه الحق الشرعي في حكم البلاد.

وبعد ستيفن تولى عرش إنجلترا هنري الثاني (١١٥٤- ١١٨٩م). وكان هنري قبل توليه عرش إنجلترا يشغل منصب دوق نورماندي وكونت أنجو Anjou ، وبعد أن تزوج اليانور أف إكويتين Elearor of Aquitaine أصبح دوق إكويتين. وبذلك أصبح هنري يحكم دولة يمكن أن تسمى إمبراطورية تمتد من إكويتين في جنوب فرنسا إلى حدود إسكتلندا. ومن العملات التي سكها هنري الثاني عملة البنى الفضية ذات الصليب الصغير. ويبلغ قطر هذا البنى تسعة عشر ملليمتر، كما نقش على وجه العملة في الدائرة الداخلية وجه الملك بصورة أمامية، وفي الدائرة الخارجية كتبت عبارة "هنري الملك" أما على ظهر العملة فقد نقش في الدائرة الداخلية صليب صغير به أربع كرات بين أضلاعه الأربعة. أما في الدائرة الخارجية فقد نقش إسم والتر Walter وهو إسم صانع العملة.

وبعد هنري الثاني تولى عرش إنجلترا ريتشارد قلب الأسد أو ريتشارد الأول (١١٨٩- ١١٩٩م)، والملك ريتشارد هو المولود الرابع والإبن الثالث من هنري الأول، ورغم أنه لم يكن له أولاد من زوجته برنجاريا Berengaria إبنه سانو السادس Sancho VI ملك نافاروا، فقد كان له أولاد كثر غير شرعيين.

وتعرف عمله ريتشارد الفضية بإسم البنى ذو الصليب الصغير. وقد بلغ قطر هذه العملة عشرين ملليمتر. وقد نقش في الدائرة الداخلية لوجه العملة صورة أمامية للملك، وفي الدائرة الخارجية نقشت عبارة الملك "ريتشارد" أما على ظهر العملة فقد نقش في الدائرة الداخلية الصليب المزدوج الأضلاع، وقد نقش بين الأضلاع أربع كرات، أما في داخل الدائرة الخارجية فقد نقشت كلمتان الأولى وهي ريتشارد إسم صانع العملة، والثانية كلمة لندن أي أنها سكت في مدينة لندن. وتوجد عملة أخرى للملك ريتشارد يسجلها المتخصصون بإسم الدينار وقد بلغ قطره ثمانية عشر ملليمتر. وعلى وجه هذه العملة بأكملها نقش

اسم "ريتشارد" أما على ظهر العملة، فقد نقش في الدائرة الداخلية صليب صغير ذو نهايات مخروطية أو على شكل رأس المسمار، أما على ظهر العملة فقد نقشت كلمة أكويتين Aquitanie، ولا تحمل هذه العملة إسم صانعها. وإكويتين هذه مقاطعة فرنسية تقع في الجنوب وكانت تحكمها أمه اليانور Eleanor التي كانت متزوجة من لويس السابع ملك فرنسا، وبعد طلاقها تزوجت من أبيه هنري الثاني ملك إنجلترا، فإنضمت أكويتين إلى التاج الإنجليزي[1]. ويبدو أن هذه العملة كانت خاصة بمقاطعة أكويتين فقط، وأن كلمة الدينار مشتقة من الدينار الإسلامي المرابطي الذي كان يعمل به في ممالك بلاد الأندلس الإسلامية والمسيحية القريبة من أكويتين.

وتولى بعد ريتشارد عرش إنجلترا أخوه يوحنا John (١١٩٩-١٢١٦م)، ويوحنا هذا هو الإبن الثامن للملك الراحل هنري الثاني- وتعرف عملته بإسم البنى ذو الصليب الصغير. وقد سك في المرحلة من ١٢٠٥- ١٢١٦م ، وقد نقشت صورة الملك بالشكل الأمامي على الدائرة الداخلية لوجه العملة، كما نقش على الدائرة الداخلية عبارة "الملك هنري". أما على ظهر العملة فقد نقش الصليب ذو الأضلاع المزدوجة، وبين الأضلع الأربعة نقشت أربع كرات بين كل ضلع. أما في الدائرة الخارجية فقد نقشت كلمتان الأولى هي "أبل" Abel وهو صانع العملة، أما الثانية فهي لندن التي سكت فيها العملة.

وتوجد عملة أخرى للملك يوحنا وهي عملة فضية تعرف بإسم "بنى دبلن" وكان وزنها جراماً وأربعة من المائة من الجرام، وقطرها حوالي ثمانية عشر ملليمتر. وقد نقش وجه الملك من الجهة الأمامية داخل مثلث تلامس أطرافه أطراف العملة وهو يرتدي التاج، كما نقش على أضلاع المثلث الخارجية عبارة "الملك يوحنا". أما على ظهر العملة فقد نقش مثلث أيضاً تلامس أطرافه أطراف العملة مثل مثلث الوجه وبداخله نقشت نجمة وقمر، أما على أضلاع المثلث الخارجي. فقد نقشت كلمتان الأولى هي روبرت صانع العملة، والثانية كلمة

---

(١) Roger of Hoveden, op. cit., I, P. 254.

"دبلن". ودبلن هي مدينة إيرلندية وفي هذا إشارة أنه سيطر على المدينة وأنها أصبحت تحت حكمه(١).

وبعد يوحنا تولى إبنه هنري الثالث عرش إنجلترا (١٢١٦- ١٢٧٢م)، وكان عمره حوالي تسع سنوات. وقد أصدر هنري عملة البنى الفضى ذو الصليب الطويل، وكان قطره ثمانية عشر ملليمتر. وقد نقش في دائرة داخلية منقوصة من أعلى محددة بكرات مثل حبات المسبحة. وفي هذه الدائرة: نقشت صورة أمامية لوجه الملك، ويمتد التاج في الجزء الناقص من الدائرة حتى وصل التاج إلى حافة العملة. وفي الدائرة الخارجية نقش إسم الملك هنري الثالث HENRICVS REX TERCI، أما على ظهر العملة فقد نقشت دائرتان، وضع بداخل الداخلية صليب مزدوج الأضلاع يمتد إلى حافة العملة، وبين أضلع الصليب نقشت كرات ثلاث. وفي الدائرة الخارجية نقشت كلمتان هما نيقول / Nicole إسم صانع العملة، وكلمة لندن وهي المدنية التي سكت فيها العملة. ويشار إلى هذه العملة بأنها سكت في الفترة من ١٢٤٧- ١٢٧٢م.

وتوجد عملة ذهبية للملك هنري الثالث، وهي تساوي عشرين قطعة من عملة البنى الفضى. ويلاحظ أن سك العملة الذهبية لم يتكرر في عهده أو في عهد خلفائه حتى عام ١٣٤٤م ولعل ما دفع هنري الثالث إلى إصدار هذه العملة ما أصدره لويس التاسع من عملة ذهبية في عام ١٢٦٦م، وما صدر في إيطاليا مثل الدوقات البندقية، كما سيتضح في الصفحات الخاصة بالعملة الإيطالية.

وفي عهد الملك الإنجليزي هنري الثالث (١٢١٦- ١٢٧٢م) ذكر المؤرخ متى الباريس Matthew of Paris ما قام به الملك ضد المتلاعبين بالعملة في أحداث عام ١٢٤٨م بعد ما ساد إنتشار التلاعب بالعملة وظهر عداء الإنجليز ضد جامعي الضرائب الأجانب الذين

---

(١) لمزيد من هذه التفاصيل راجع
Austin Lane People, From Domesday Book to the Magna Carta (1087 – 1216) Oxford 1975, pp. 314 – 7.

يصاحبون المندوب البابوي لجمع الضرائب[1]، والتجار الذين يحضرون إلى الأسواق التي تقام في إنجلترا، حتى أن هذا المؤرخ قد انزعج من هذه الأعمال وطالب بتحسين العملة.

والحقيقة أنه حوالي ذلك الوقت فإن العملة الإنجليزية قد شابها الكثير من التشوهات حتى أن الإنجليز والأجانب كانوا ينظرون إلى العملة بكل إشمئزاز وغضب وشعور بالإنزعاج. وكانت هذه التشوهات في الجزء الداخلي للعملة حيث تكون بعض الحروف الخاصة بالعملة وقيمتها وأماكن سكها واسم حاكم الدولة قد شوهت بشكل كبير، وقد تم الإعلان عن ذلك لكل حكام المدن، ولم تكن هناك عقوبات سارية لمنع ذلك سواء في البيع أو الشراء أو إستبدال العملة، وكان يجب إتخاذ بعض الإجراءات لمعاقبة هؤلاء، كما وضعت بعض الضوابط الأخرى من أجل ضبط العملة ونقائها ووزنها وعدم تعرضها للتلف، وقد أصدر الملك هنري الثالث هذا المرسوم في مدينة مرتون Merton في السابع عشر من نوفمبر عام ١٢٤٨م[2].

وخلال حكم الملك هنري الثالث أيضاً فإن الصليب القصير ظل حتى عام ١٢٤٧م حيث ظهرت مشكلة فنية في العملة أدت إلى نقص وزنها وذلك بسبب الحلية الموجودة على الحافة الخارجية للعملة. وفي هذا العام نقش صليب طويل جديد بدلا من الصليب القصير، وهذا جعله واضحا، أما بقية تصميم العملة فقد ظل كما هو دون تعديل. كما أن طول الصليب جعل من السهل تقطيع العملة إلى النصف أو الربع. ومع سك عملة جديدة تطلب الأمر إعادة فتح دور السك القديمة من أجل وفاء الدولة بإلتزاماتها، وقد تم سك عملة هنري الثالث ذات الصليب الطويل في حوالي إحدى وعشرين دارا.

---

(١) عن الصراع الذى دار بين الملك يوحنا والبابا إنوسنت الثالث Innocent III (١١٩٨ - ١٢١٦م)، وتنازل الملك عن انجلترا للباباوية راجع
Roger of Wendover, op, cit., II, pp. 239 ff.

(٢) Matthew Paris, English History from The Year 1235 – 1273, tran. J.A. Giles, London 1852 -3, vol. II, pp. 262 – 4.

أما فيما يتعلق بالنقوش التي على عملة البنى ذات الصليب القصير، فقد ظلت صورة الملك هنري بينما نقشت عبارة الملك هنري الثالث على بنى الصليب الطويل، وألغى إسم ساك العملة، وكان ذلك غير مألوف. وإنتهى الأمر إلى وجود كلمتي هنري الملك على الوجه، وكلمتى الثالث وانجلترا على الظهر مع وجود طرز أخرى.

وفي عام ١٢٦٦ وجد الملك هنري الثالث أن اختلاف أنواع العملات يتطلب وضع نظام ملائم لقبول العملة من أجل تقدم التجارة في إنجلترا في القرن الثالث عشر، وأن عملية تغير العملة يجب أن تكون من خلال دراسة ما يتعلق بقيمة العملة التي تمر عبر البلاد، لأن أنواع العملة من الفضة، خاصة فضة مدينة مونبليه Montpellier التي تتميز بنقائها من أي فضة أخرى، فإن الجنيه الفضي الخاص بهذه المدينة كامل الوزن يقل بنى واحداً وإثنين على الأكثر من الجنيه الإنجليزي ... وأما جنيه الفلاندرز فإنه يقل أربعة بنسات عن الجنيه الإنجليزي. أما فيما يتعلق بالدينار البندقي والجنيوي، فإنه يعد بنى واحد، وأن جنيه مدينة كلوني غير السليم يقل ثلاث شلنات، وكذلك دينار بروكسل. ويقل جنيه مارسيليا ست بنسات، وعندما تكلم عن بعض الأرباح ورد ذكر المارك[1].

وخلف هنري الثالث على عرش إنجلترا إبنه الأكبر إدوارد الأول (١٢٧٢- ١٣٠٧)، ومن عملته البنى ذو الصليب الطويل، ويبلغ قطر هذه العملة تسعة عشر ملليمتر، وقد نقش على وجه العملة في الدائرة الداخلية صورة أمامية للملك وعلى رأسه التاج، أما في الدائرة الخارجية فقد نقش صليب طويل تلامس أطرافه حافة العملة الخارجية. وبين أضلاع الصليب نقشت ثلاث كرات، وفي الدائرة الخارجية نقشت إسم المدينة التي سكت فيها العملة وهي يورك York.

وبعد إدوارد الأول تولى الحكم بعده إبنه الأكبر إدوارد الثاني (١٣٠٧- ١٣٢١م)، وتعرف هذه العملة بإسم البنى ذو الصليب الطويل، ويبلغ قطره سبعة عشر ملليمتر، وفي الدائرة الداخلية التي على وجه العملة نقشت صورة أمامية

---

(١) Coulson, op. cit., pp. 146 – 7.

للملك وعلى رأسه التاج، أما في الدائرة الخارجية، فقد نقشت عبارة "إدوارد. ملك إنجلترا وسيد إيرلندا" أما على ظهر العملة فقد نقش الصليب الطويل، وبين كل ضلع ثلاث كرات. وفي الدائرة الوسطى نقشت عبارة سك في لندن.

ويلاحظ أن إدوارد. إستخدم عبارة سيد إيرلندا على عملته، ويرى البعض أن الملك هنري الثاني قد سيطر على إيرلندا وأنه منح لقب سيد إيرلندا إلى إبنه يوحنا الذي أرسله إلى الجزيرة في عام ١١٨٥م(١).

وتولى بعد هذه المرحلة الملك إدوارد الثالث (١٣٢٧- ١٣٧٧م) وقد عثر على عملة له تسمى نصف جروت Half Groat. والجروت هو عملة إنجليزية تقليدية للعملة الإنجليزية الفضية، وهو يساوي أربع بنسات، والحال كذلك في العملة الإسكتلندية. وفي مراحل لاحقة أصبح الجروت يساوي ثمانية بنسات وشلن واحد.

وواقع الحال أن عملة الجروت يشار بها إلى كل عملة سميكة أو ذات قطر كبير، وقد إنتشر إسم هذه العملة في مقاطعة التيرول Tyrol النمساوي في عام ١٢٧١م داخل الإمبراطورية الرومانية، وفي البندقية وفي فرنسا. وقد أشار الرحالة ماركو بولو Marco Polo ألى هذه العملة في رحلته إلى شرق آسيا(٢).

وعملة نصف الجروت التي أصدرها إدوارد الثالث كان قطرها إثنين وعشرين ملليمتر. وفي الدائرة الداخلية التي رسم بقطر أقل منها دائرة أخرى تتكون من تسع أنصاف دوائر صغيرة نقشت صورة أمامية للملك وعلى رأسه التاج، أما في الدائرة الخارجية فقد كتبت عبارة "إدوارد ملك إنجلترا وفرنسا". وعلى ظهر العملة نقش صليب طويل تنتهي أطرافه في شكل مخروطي أو شكل ما يشبه الكأس أو ما يشبه رأس المسمار، رمزا للمسامير التي دقت في أيدي وأرجل السيد المسيح عندما صلب، تلامس أطراف العملة الخارجية. وعلى هذا

---

(١) La- Monte, J. The World of The Middle Ages. New York 1949, p. 312.

(٢) Marco Polo, The Travels, tran. Ronald Latham, penguin 1974, p. 334.

الظهر نقشت ثلاث دوائر، وضعت في الدائرة الداخلية ثلاث كرات بين أضلاع الصليب. أما الدائرة الوسطى فقد نقش فيها "سك في لندن" أما في الدائرة الخارجية فقد نقشت عبارة "لقد جعلت الله عونا لي" I have made God my helper " ويرجع ذكر ملك إنجلترا وفرنسا على العملة إلى مطالبته بعرش فرنسا بعد موت الملك الفرنسي شارل الرابع في عام ١٣٢٨م[١].

وتولى عرش إنجلترا بعد إدوارد الثالث حفيده المعروف بإسم ريتشارد الثاني ١٣٧٧- ١٣٩٩م، وقد أصدر عملة نصف البنى، وقد بلغ قطرها إثنتى عشر ملليمتر، وقد نقش على وجه العملة في الدائرة الداخلية صورة أمامية لوجه الملك وعلى رأسه التاج. أما في الدائرة الخارجية فقد نقش فيها عبارة "ريتشارد ملك إنجلترا". وعلى ظهر العملة نفش صليب كبير تمتد أطرافه حتى نهاية حافة العملة، وعلى ظهر العملة وجدت دائرة داخلية فيها أضلاع الصليب الأربعة بكل ضلع ثلاث كرات، أما في الدائرة الخارجية فقد نقش عليها إسم مدينة لندن.

وتولى عرش إنجلترا بعد ذلك هنري الرابع ١٣٩٩- ١٤١٣م. وهو ابن يوحنا أف جونت John of Gaunt ابن إدوارد الثالث. وقد سك عملة البنى التي بلغ قطرها خمسة عشر ملليمتر، وقد نقش في وسط وجه العملة دائرة منحرفة إلى جهة اليسار صُوّر بداخلها وجه الملك من الجهة الأمامية وعلى رأسه التاج. أما في الدائرة الخارجية فقد كتب عليها هنري ملك إنجلترا. أما على ظهر العملة فقد نقش صليب كبير يلامس أطراف العملة، وفي الدائرة الداخلية نقشت ثلاث كرات بين كل ضلع، وفي الدائرة الخارجية نقشت عبارة سكت في درهام. والحقيقة أن هذه العملة كانت رديئة الصنع جدا ولذلك ألغاها هنري الخامس. ويلاحظ أن عملة هنري الرابع لم ينقش عليها كلمة فرنسا وهو الأمر الذي يعكس الأوضاع السياسية على العملة.

ويلاحظ أن في عهد هنري الرابع سادت مرحلة من الإضطراب والحروب مع إسكتلندا وويلز، وقلت أسعار الذهب والفضة في إنجلترا بالمقارنة إلى أوروبا

---

(١) La Monte, op. cit., p. 658.

وهربت العملة إلى خارج البلاد فسببت مشاكل كثيرة لإنجلترا، كما أن دور سك العملة لم يعد بإمكانها شراء سبائك لسك عملة جديدة. وحوالي عام ١٤١٢م سك بنى ثقيل الوزن، ثم عملة خفيفة الوزن، وصاحب ذلك إضطراب في التعامل بالعملة الإنجليزية.

وبعد هنري الرابع خلفه إبنه هنري الخامس ١٤١٣- ١٤٢٢م، وقد سك هنري عملة البنى الذي بلغ قطره ستة عشر ملليمتر، وفي الدائرة الوسطى وهي متسعة نسبياً الذي وجدت على وجه العملة وضعت صورة أمامية للملك هنري وعلى رأسه التاج، أما في الدائرة الخارجية فقد نقش عليها "ببركة الله ونعمته هنري ملك إنجلترا". وعلى ظهر العملة وجدت دائرتان الداخلية منها متسعة نسبيا وقد نقش بداخلها صليب كبير يمتد إلى أطراف العملة ذات نهايات مسمارية، وبين أضلع الصليب نقشت ثلاث كرات في الدائرة الداخلية. أما في الدائرة الخارجية فقد نقش عليها "سكت في لندن".

وبعد هنري الخامس حكم إبنه هنري السادس (١٤٢٢ – ١٤٦١م) وقد أصدر هنري هذا عملة عرفت بإسم جروت كاليه Calais Groat في الفترة من ١٤٢٧- ١٤٣٠م وقد بلغ قطر هذه العملة ستة وعشرين ملليمتر. وقد نقش على وجه العملة صورة أمامية للملك يرتدي التاج داخل دائرة مكونة من تسعة أهله تكون دائرة، وبعدها توجد دائرة أخرى على مسافة صغيرة، أما في الدائرة الخارجية فقد نقشت عبارة "على بركة الله هنري ملك إنجلترا وفرنسا". وعلى ظهر العملة وجدت ثلاث دوائر وعليها صليب كبير ينتهي مع أطراف العملة، وفي الدائرة الداخلية نقشت ثلاث كرات بين أضلاع الصليب، وفي الدائرة الوسطى عبارة سكت في كاليه، أما في الدائرة الخارجية فقد نقشت عبارة "لقد جعلت الله عوناً لي" I have made God my helper.

وتوجد ملاحظات على هذه العملة، ذلك أن هنري سجل أنه ملك إنجلترا وفرنسا، وأن العملة سكت في مدينة كاليه الفرنسية. ويرجع ذلك إلى أن الملك شارل السابع ١٣٨٠- ١٤٢٢م كان يحكم فرنسا في الفترة المعاصرة للملك هنري وأن هنري هذا ولد في إنجلترا وأصبح ملكا على إنجلترا في عام ١٤٢٢م.

وعندما مات شارل السابع في عام ١٤٢٢ خلفه هنري السادس بناء على نصوص معاهدة تروى Treaty of Troyes[1]. وقد توج في كنيسة نوتردام Notre Dame- السيدة العذراء- في عام ١٤٣١م، وفي عام ١٤٦١ خلفه إدوارد والرابع حاكم مقاطعة يورك، وهو أحد أمراء العائلة المالكة، ولكن هنري إستعاد عرشه في عام ١٤٧٠م، ثم خلع مرة أخرى في عام ١٤٧١م، وكان له ولداً واحد اغتيل في العام نفسه.

وآل العرش إلى إدوارد الرابع وأصبح ملكاً على إنجلترا على فترتين الأولى ١٤٦١- ١٤٧٠م، والثانية من ١٤٧١- ١٤٨٣م عندما إستعاد عرشه بعد صراع على العرش مع الإيزل وارويك Warwick، وقد أصدر إدوارد عملة من نوع الجروت في الفترة من ١٤٧١- ١٤٨٣ م بقطر خمسة وعشري ملليمتر. وعلى وجه العملة نقشت صورة أمامية للملك متوجا في دائرة مكونه من تسعة أقواس تشكل دائرة، وهي تلامس دائرة أخرى. أما على الدائرة الخارجية فقد نقش عليها "إدوارد ملك فرنسا وإنجلترا ببركة الله ونعمته" وعلى ظهر العملة نقشت ثلاث دوائر وصليب كبير يشمل السطح بأكمله. وفي الدائرة الداخلية نقشت ثلاث كرات بين أضلع الصليب، أما في الدائرة الوسطى نقشت عبارة سكت في لندن. وعلى الدائرة الخارجية نقشت عبارة "لقد جعلت الله عونا لي".

وآخر عملات ملوك البلانتاجنت هي عملة الملك ريتشارد الثالث ١٤٨٣- ١٤٨٥م، وكانت هذه العملة هي وحدة البنى الفضى الذي بلغ قطره أربعة عشر ملليمتر، ويزن اثنتان وستون جزءا من الجرام. والحقيقة أن هذه العملة كانت دريئة الصنع وغير محددة الدوائر، وقد ظهر على وجهها صورة أمامية للملك على فوق حرف (S) ويمكن أن يقرأ في الدائرة الخارجية عبارة "إدوارد ملك إنجلترا ببركة الله" أما على ظهر العملة فقد نقش صليب جزء منه يلامس طرف العملة والآخر لا يلامسه، وبين أضلع الصليب نقشت ثلاث كرات، وأن العملة سكت في درهام Durham.

---

(١) La- Monte, op. cit., p. 676.

ونستنتج مما سبق أن العملة الأنجلوسكسونية بدأت في الفترة من ٤٥٠ إلى ٥٥٠م وكانت عملة دون هوية، وكانت أول عملة محددة الهوية هي التي صدرت في عام ٦٠٠م وهي عملة الترمسيس بإسم ليوهارد أسقف كانتربري، أما أول عملة ذهبية فقد صدرت حوالي عام ٦٣٠م بإسم إيدبالد ملك كنت. ويتضح أيضاً أنه في عهد الملك أوفا صدرت أرقى عملة في العصر الأنجلوسكسوني بل في أوروبا بأكملها. وأن أهم العملات التي أصدرها الملك أوفا أيضا الدينار الذهبي الذي كتب عليه باللغة العربية لا إله إلا الله محمد رسول الله، يضاف إلى ذلك الصليب الكلتى الذي ظهر في عملة كانتربري. وإلى جانب ذلك ظهور أول عمل لإمرأة في تاريخ إنجلترا وهي سينتريث زوجة الملك أوفا. كما أن ظهور عملة لأول مرة في تريبراش في مرسيا وقد نقش عليها حرف "M" وهو يعني مرسيا. يضاف إلى ذلك تأكيد حق الأساقفة في سك العملة عندما أصدر ولفرد رئيس أساقفة كانتربري عملة البنى التي يمكن إرجاعها إلى (٨١٥- ٨٢١م).

ويلاحظ أيضاً إهتمام ملوك إنجلترا بالعملة ونقائها وأصدار القرارات المنظمة لذلك مثل القرارات التي أصدرها إثيلرد الثاني. كما أن عملة الأويل بدأت تظهر في الحوليات الأنجلوسكسونية، وكان للسياسة دورا كبيرا في سك العملة مثلما حدث أثناء الصراع بين ماتيلدا وستيفن وتعدد العملات في هذه المرحلة.

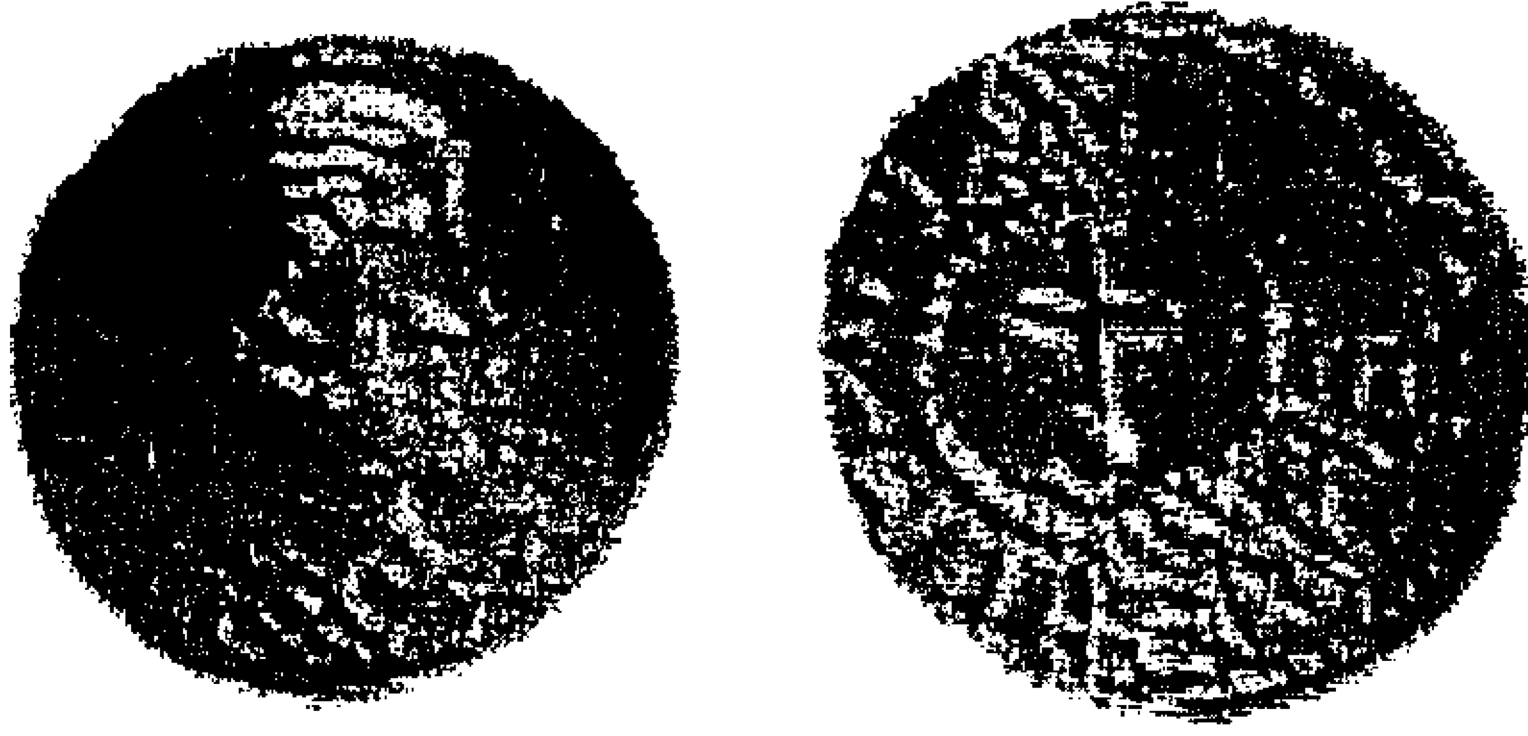
كما ظهر الصليب في أشكال متعددة على العملة خاصة منذ عهد الملك أوفا منها الصليب الكلتى وصليب على شكل حرف X ، والصليب الصغير والطويل، والذي تنتهي أطرافه بالأهلة التي أصدرها أثلرد الثاني، والصليب مزدوج الأضلاع الذي ظهر على البنى الفضى الذي سكه الملك كانوت، والصليب الذي تنتهي أطرافه بشكل الهلب الثنائي.

ومن النتائج أيضاً ظهور النجمة والقمر على بنى الملك يوحنا الذي سك في مدينة دبلن، وهي إشارة سياسية إلى خضوع مدينة دبلن الأيرلندية إلى التاج الإنجليزي. والعملة الذهبية التي أصدرها الملك هنري الثالث التي لم تتكرر حتى عام ١٣٤٤م. ومن الجوانب السياسية عملة البنى التي سكها إدوارد الأول ونقش عليها "ملك إنجلترا وسيد إيرلندا" ويميز عهد الملك إدوارد الثالث ظهور عملة

نصف الجروت، والصليب الذي تنتهي أطرافه بما يشبه رأس المسمار، وفي ذلك إشارة إلى المسامير التي دقت في جسد السيد المسيح، وبعض العبارات الدينية مثل "جعلت الله عوناً لي" وذكر كلمة فرنسا على العملة الإنجليزية.

وأهم ما يميز العملية النقدية في إنجلترا عدم ظهور عملات للإقطاعيين طوال العهد الأنجلوسكسوني وما بعده، وعدم ظهور عمله لرجال الدين مثل رؤساء الأساقفة أو الأساقفة منذ عهد وليم الفاتح ١٠٦٦ وما بعدها.

العملة الأنجلوسكسونية



عملة الملك إيدبالد **Eadbald**

ملك كنت ٦١٦ – ٦٤٠م

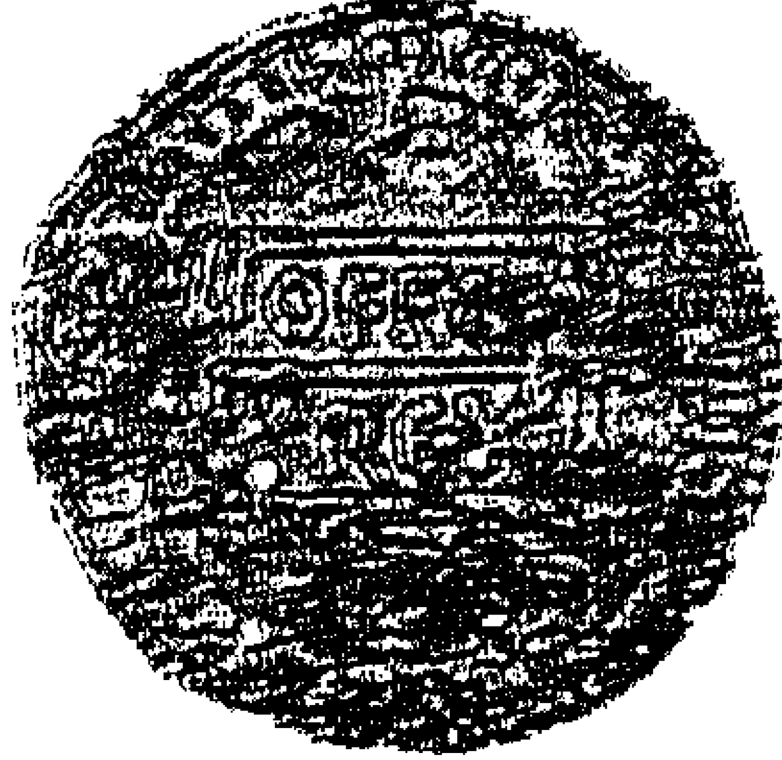
النوع: ترمسيس (شلن) ذهبى

قطر العملة: ١٢ ملليمتر

وزن العملة: ١.٢٨ جرام

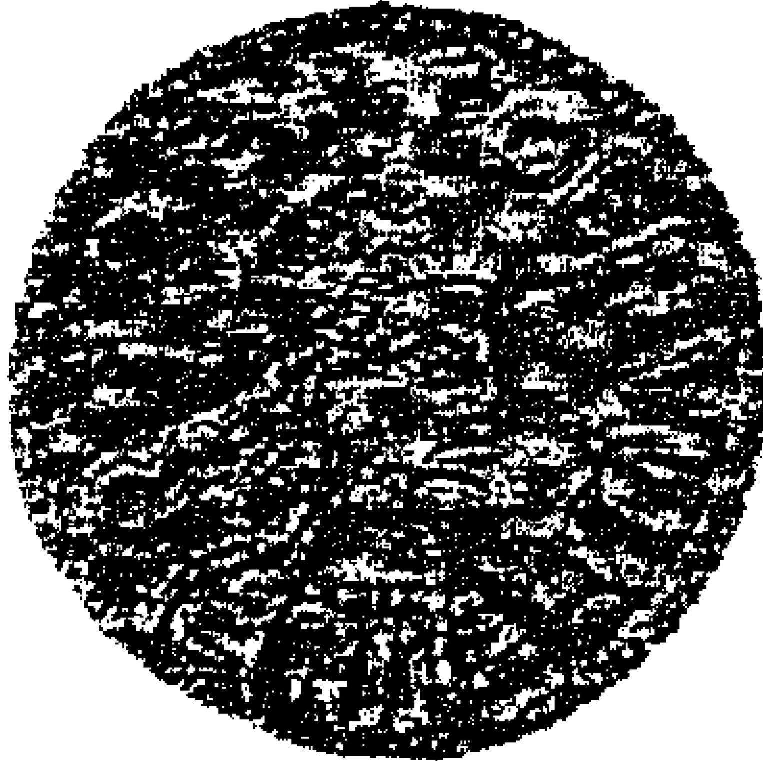
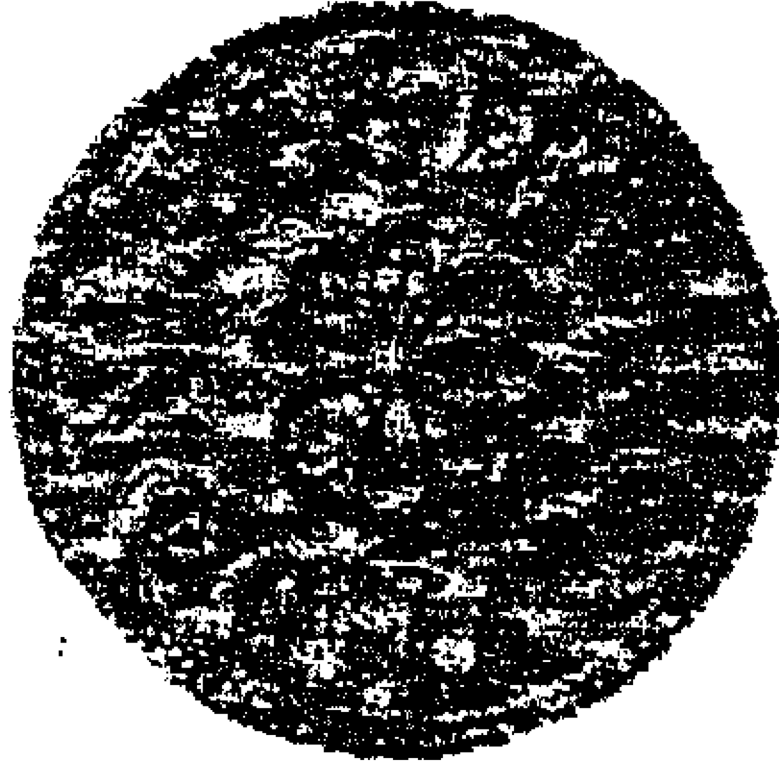
مدينة السك: لندن

عملة الملك أوفا
(٧٥٧-٧٩٦)

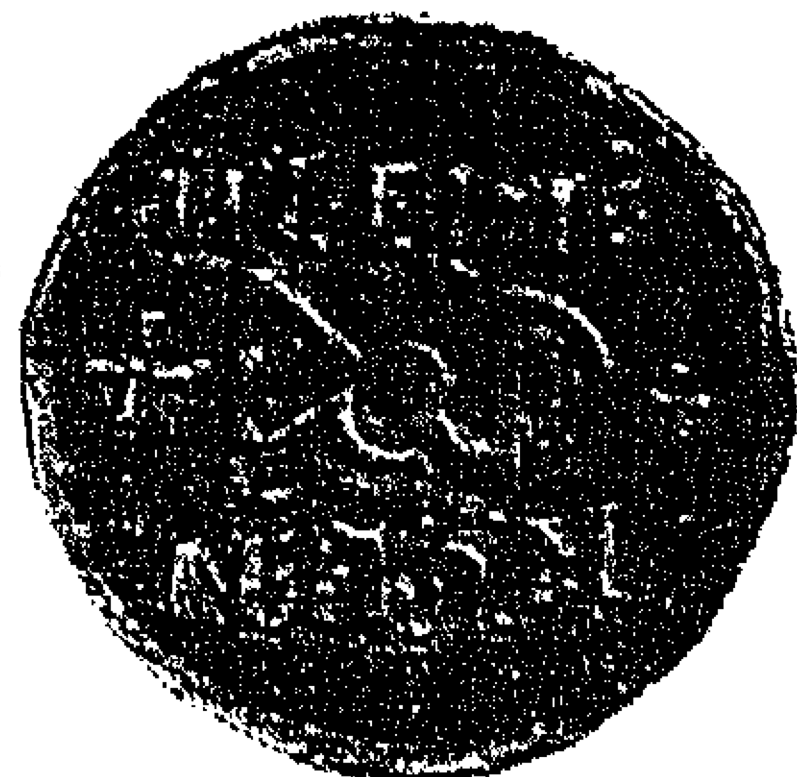
النوع: دينار ذهبي.
وزن العمله: ٤.٢٨ جم.
مدينة السك: غير موجوده.
تاريخ السك: ٧٧٤م.

عملة الملك كوينولف
(٧٩٨-٨٢١)

النوع: بني ذهبي.
قطر العمله: ٢٠ مم.
وزن العمله: ٤.٣٣ جم.
مدينة السك: لندن.

عملة الملك الفريد
(٨٧١-٨٩٩)

النوع: بني فضي.
وزن العمله: ١.٥ جم.
مدينة السك: لندن.

عملة الملك أثيلرد
(٩٧٨-١٠١٦)




النوع: بـنـي.
قطر العملة: ٢٠ مم.
مدينة السك: غير موجوده.

عملة الملك كانوت
(١٠١٦-١٠٣٥)



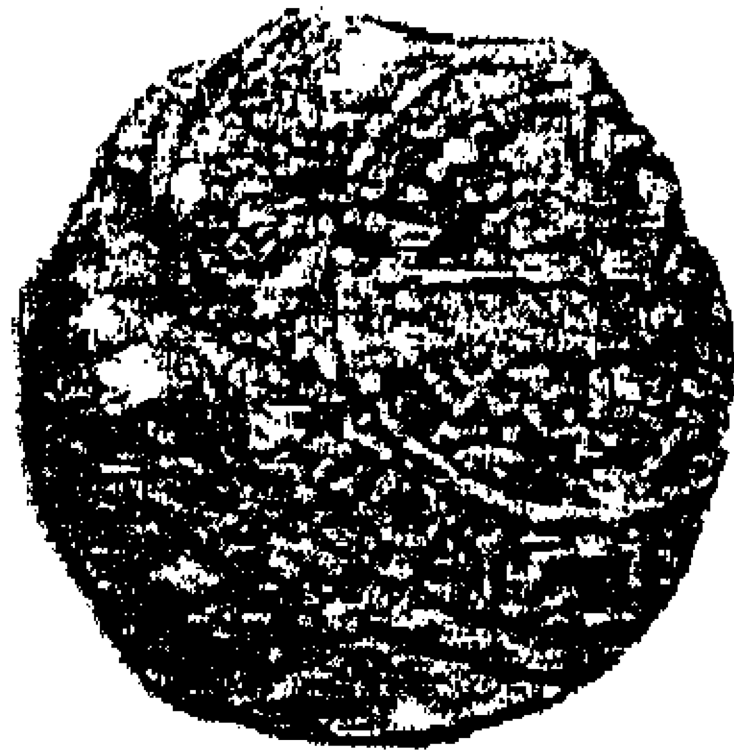

النوع: بـنـي.
قطر العملة: ١٧ مم.
مدينة السك: غير موجوده.

عملة الملك وليم الفاتح
(١٠٦٦-١٠٨٧)



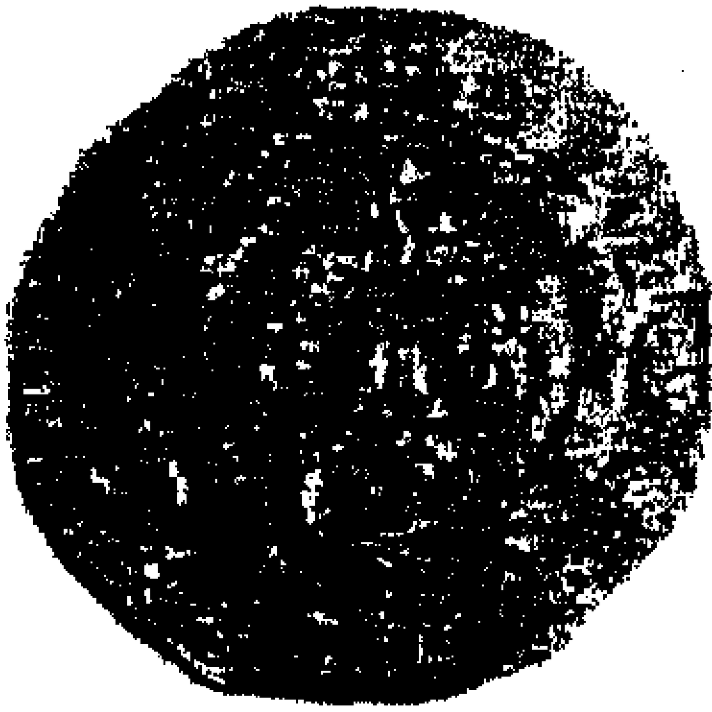
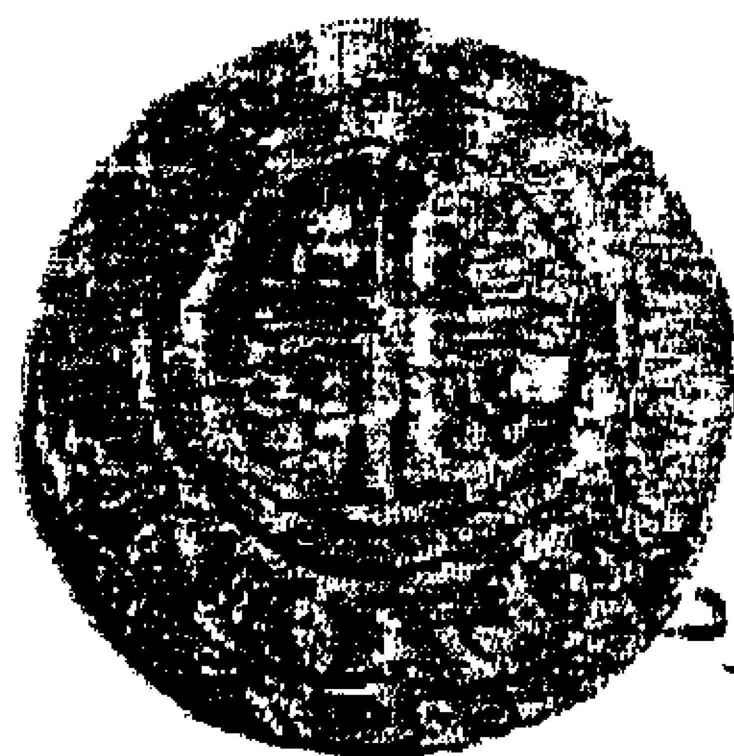

النوع: بـنـي.
قطر العملة: ٢٠ مم.
مدينة السك: ساوث ورك.

عملة الملك هنري الأول
(١١٠٠–١١٣٥)

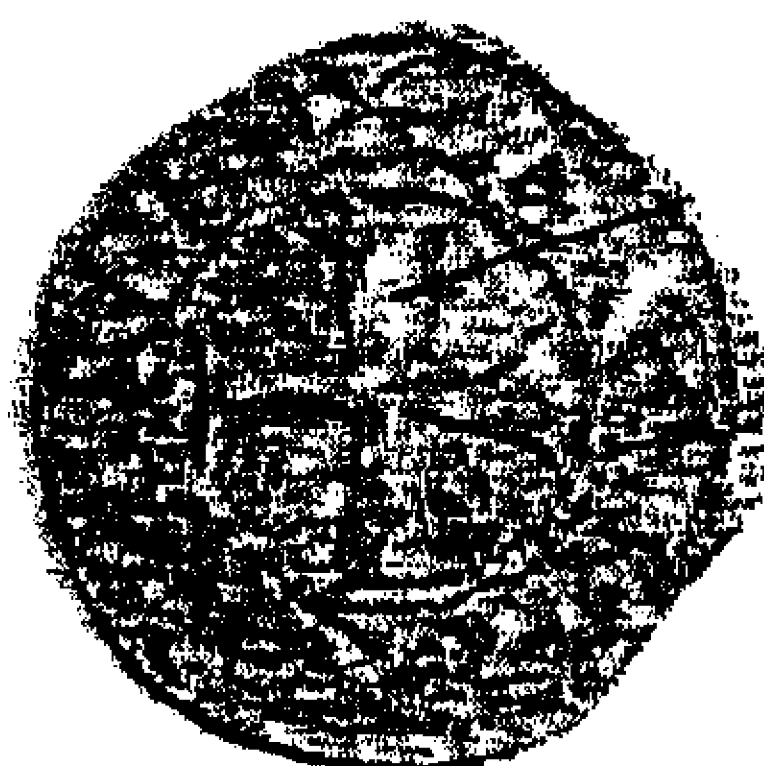
النوع:بني فضي.
قطر العمله: ١٩ مم.
مدينة السك: كانتربيري.
اسم سك العمله:وليم.

عملة الملك ريتشارد الأول
(١١٨٩ـ ١١٩٩)

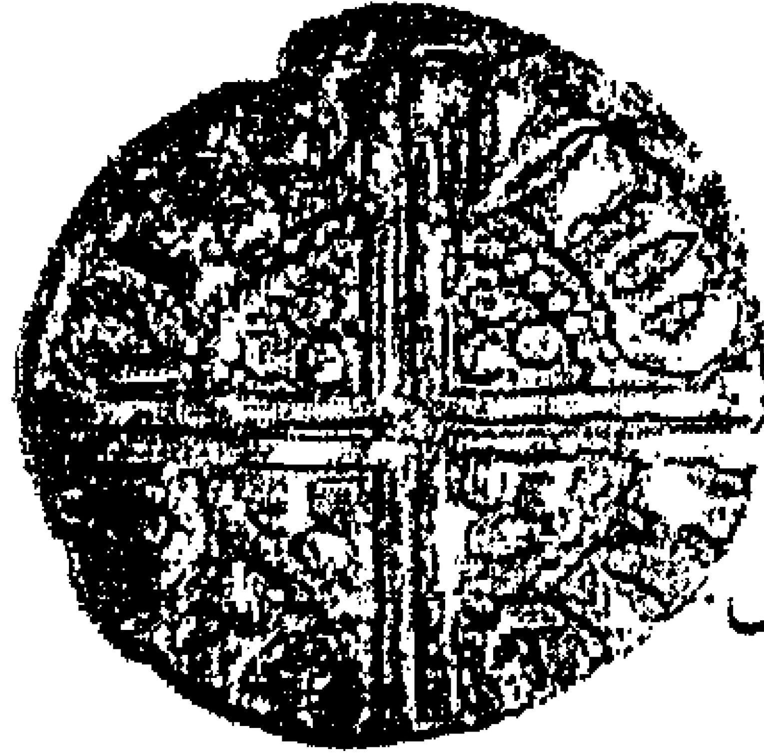
النوع:بني.
قطر العمله: ٢٠ مم.
مدينة السك:لندن.
اسم سك العمله:ريتشارد

عملة أخرى للملك ريتشارد الأول
(١١٨٩ - ١١٩٩)

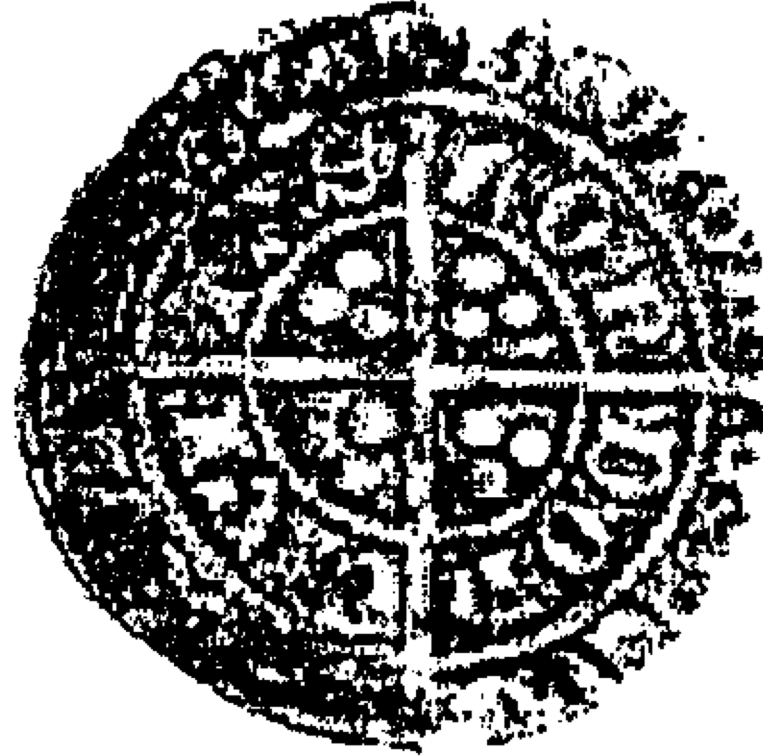
النوع:دينار.
قطر العمله: ١٨ مم.
مدينة السك:غير موجوده.

عملة الملك هنري الثالث
(١٢١٦-١٢٧٢)

النوع:بني.
قطر العملة: ١٨ مم.
مدينة السك:لندن.
اسم ساك العمله:نيقول

عملة الملك إدوارد الرابع
(١٤٦١ ـ ١٤٨٣)

النوع:جروت.
قطر العملة: ٢٥ مم.
مدينة السك:لندن.

عملة الملك ريتشارد الثالث
(١٤٨٣ ـ ١٤٨٥)




النوع:بني فضي.
قطر العملة: ١٤ مم.
وزن العمله٠.٦٢ جم.
مدينة السك:غير موجوده.

الفصل السادس
عملة الدويلات الصليبية و البيزنطية

إن دراسة أحوال أوروبا في العصور الوسطى والظروف التى دعت إلى قيام الحروب الصليبية أمر هام جداً للتعرف على الظروف التى دفعت بعض القادة الأوروبين للقيام بما يعرف بإسم الحملة الشعبية ومن بعدها الحملة الصليبية الأولى التى دعى إليها البابا أوروبان الثانى Urban II (١٠٨٨- ١٠٩٩ م) بعد ان مهد لها بما يعرف باسم هدنة الله .

والحقيقة أن دراسة أحوال أوروبا أمر يصعب وضعه فى هذه السطور , ولكنه يمكن القول أن أوروبا كانت تتكون فى تلك المرحلة من الجزر البريطانية وهى عدة ممالك هى إنجلترا وويلز وإسكتلندا وإيرلندا . وقد ظهر وليم الفاتح دوق أقليم نورماندى الفرنسي وسيطر على إنجلترا وضمها إلى نورماندى وأصدر علمه واحدة باسمه وحكمت الإمبراطورية الرومانية التى أحياها شارلمان كل أراضى أوروبا الغربية عدا إيطاليا وأسبانيا . ومن بعد شارلمان انقسمت الدولة حتى إنتهى بها الأمر إلى ألمانيا التى اتجهت شرقاً إلى حدود الإمبراطورية البيزنطية , وكان الإقطاع ضارباً فى اطنابها طوال العصور الوسطى وما بعدها . أما فرنسا فكانت تشمل ما يعرف باسم فرنسا حالياً , وظل الاقطاع فيها قوياً وله عملته خاصة به معترف بها داخل كل الأراضى الفرنسية، حتى بدأ لويس التاسع الذى الذى حجم نفوذ عملة الإقطاعيين وجعلها قاصرة على الأراضى التى تحت أيديهم فقط ، وسيادة العملة الفرنسية الملكية على كل أنحاء فرنسا أما إيطاليا فلم تعرف الوحدة طوال العصور الوسطى وحتى عام ١٨٧٠م وكان لكل دوقيه عملتها الخاصة بها . وفى أسبانيا تعددت العملات بتعدد الدويلات إلى أن تم توحيد بعد زواج فرديناند وإيزابيلا .

وإلى جانب أوروبا كانت الإمبراطورية البيزنطية التى اتخذت من القرية الصغيرة وهى بيزنطيوم أو بيزنطه عاصمة لها بعد أن بنت عليها مدينة القسطنطينية . وقد نال الأتراك السلاجقة من البيزنطين فى معركة مانزكرت

١٠٧١م وبدأوا يتوغلون فى آسيا الصغرى ، وقد كان للبيزنطيين عملة قوية كان لها سمعتها فى جميع أنحاء العالم . وأخيراً يوجد العالم الإسلامى وعلى رأسه الخلافة العباسية والخلافة الفاطمية ، ودول متعددة لكل منها عملتها الخاصة بها موثوق بها .

وفى وسط هذه الظروف جاءت الحملة الصليبية الأولى وعلى رأسها الأخوه جودفرى Godfrey , وبلدوين Baldwin ، ويوستاخ Eustace وهم اولاد دوق اللورين الفرنسى ، وكان معهم ابن عمهم بلدوين اف بورج Baldwin Of Bourg وهو فرنسى كذلك ، وإلى جانبهم ريموند أف سانت جيل Raymond Of Gilles كونت تولوز Toulouse وهو فرنسى ايضاً وقد شارك فى محاربة المسلمين فى الأندلس من قبل . ومن إنجلترا جاء روبرت دوق نورماندى وهو ابن وليم الفاتح . ومن إيطاليا جاء بوهمند أف توزانتو Bohemond Of Toranto وهو ابن روبرت جويسكارد النورمانى ومعه ابن اخته تانكرد Tancred . وقد نجح هؤلاء فى إقامة إمارة الرها، و إمارة أنطاكية، و ممكلة بيت المقدس، وإمارة أو كونتية طرابلس، ولم يك لأى قائد إنجليزى دوراً رئيساً فى إقامة هذه الإمارات ، لأن ممكلة بيت المقدس والرها وطرابلس كان يحكمها أمراء من فرنسا ، وحكم أنطاكية الأمير بوهمند الإيطالى .

ومن ذلك يتضح أن كل من حكموا فى الكيانات الصليبية جاءوا من بيئة إقطاعية لكل كيان فيها عملته الخاصة به . وقد انعكس ذلك كله على العملات التى سكوها فى إماراتهم . يضاف إلى ذلك مؤثرات أخرى أخذوها من البيئة الجديدة فى شرق البحر المتوسط ، ومن ذلك أن الصليبين سكوا عملة سموها البيزنط وهى كلمة كانت مصطلح يطلق على العملة البيزنطية وغيرها من العملات الموثوق بها ، ولم يك هناك حتى تلك المرحلة من التاريخ عملة لدى الإمبراطورية البيزنطية أو غيرها تحمل رسمياً اسم بيزنط والحال كذلك مع العملات الإسلامية ومؤثراتها عندما نقش الصليبيون على عملاتهم كلمات بحروف عربية كما يتضح من النماذج التي سيتم الإشارة إليها. وهناك ملاحظة أخرى وهى أن الحملة الصليبية الرابعة التى أسقطت الإمبراطورية البيزنطية فى

عام ١٢٠٤م , قسمت الأراضى التى أستولت عليها إلى إمارات كان لكل منها عملاتها الخاصة بها . ويقدم الباحث على الصفحات التالية نماذج من عملات الدويلات الصليبية فى بلاد الشام وبلاد اليونان وبعض جزر البحر المتوسط . ويلاحظ أن الإمارات الصليبية قامت بسك أكثر من نوع من النقود . فنجد بعضها ذات شعارات مسيحية مكتوبة باللغة اللاتينية أو اليونانية وجانب آخر حمل شعارات مسيحية و كلمات باللغة العربية , وثالث مكتوب باللغة العربية تقليداً للحملة الفاطمية او الأيوبية وقد عرفت الإمارات الصليبية فى المشرق بإسم الإمارات اللاتينية وإستكمالاً لهذه الإمارات الصليبية , فهناك ممالك وإمارات صليبية لاتينية أخرى كانت كنتائج للحروب الصليبية فى المشرق وفى المغرب أى فى بلاد الأندلس . ومن ذلك مملكة قبرص التى أنشاها جى أف لوزنيان Guy Of Lusignan (١١٩٢ – ١١٩٤ م) في جزيرة قبرص وقد ظلت حتى عام ١٥٧٠م عندما سقطت فى يد الأتراك العثمانيين .

ومن نتائج الحروب الصليبية ومنها الحملة الصليبية الرابعة التى إنتهت بسقوط الإمبراطورية البيزنطية (١٢٠٤ – ١٢٦١م) ، التى تمخض عنها قيام كيانات صغيرة على إنقاض جانب من أراضيها ، منها ثلاثة بيزنطية وعدد من الكيانات اللاتينية . أما الكيانات البيزنطية فكان أهمها وأكبرها إمبراطورية نيقية او الأمبراطور البيزنطية فى المنفى وبدأت منذ سقوط الإمبراطورية فى عام ١٢٠٤م ظلت حتى عام ١٢٦١م ، وهى التى نجحت إلى حد ما فى إستعادة أراضى الإمبراطورية مرة أخرى حتى سقطت على يد الأتراك العثمانيين بصورة نهائية عام ١٤٥٢م . والكيان البيزنطى الثانى هو إمبراطورية طرابيزون Trebizond (١٢٠٤ – ١٤٦١م) ، والثالث هو إمارة إبيروس Epirus (١٢٠٤ – ١٤٣١م) حتى سقطت فى أيدى الأتراك العثمانيين .

أما الكيانات اللاتينية فهى تدخل تحت مصطلح فرانكوكراتيا Frankokratia أى حكم اللاتين ، وهى التى تشمل الفترة التى تلت سقوط القسطنطينية فى عام ١٢٠٤م على أيدى قوات الحملة الصليبية الرابعة ، وفيها قام العديد من الكيانات اللاتينية على جانب من أراضى الإمبراطورية البيزنطية . ومصطلح اللاتين هو

مصطلح أطلقه البيزنطيون الأرثوذكس على الشعب الكاثوليكى فى غرب أوروبا. كما أطلقوا عليهم أيضاً عبارة الفرنجة . وواقع الحال ان الإمبراطورية البيزنطية قد نجحت بعد عودتها فى عام ١٢٦١م فى استعادة العديد من هذه الكيانات عدا بعض جزر البحر الأيونى، وبعض القلاع المعزوله التى ظلت فى أيدى البنادقة.

وقد إنتهى الأمر بكل هذه الكيانات بسقوطها فى أيدى الأتراك العثمانيين على مراحل بداية من القرن الرابع عشر الميلادى حتى القرن السادس عشر الميلادى ودخلت فى مرحلة أخرى من الحكم عرفت باسم الحكم التركى Toyrkokratia . وقد بلغ عدد هذه الكيانات اللاتينية عشرين كياناً يمكن وضع مسمياتها كالآتى :

١- ممكلة سالونيكا منذ ١٢٠٥ حتى١٢٢٤م ثم خضعت إلى إمارة إبيروس .

٢- إمارة أخيا Achace أو المورة Mora منذ ١٢٠٥ حتى ١٤٣٢م .

٣- دوقية أثينا منذ ١٢٠٥ حتى ١٤٥٨م .

٤- دوقية ناكسوس Naxos بداية منذ عام ١٢٠٧م ، وتضم معظم جزر بحر إيجة , وفى عام ١٥٣٧م أصبحت الدوقية إقطاعية تركية ، ثم أصبحت تحت السيادة التركية تماماً فى عام ١٥٧٩م .

٥- حكومة بودونيتسا Bodonitsa ١٢٠٤ - ١٤١٤م ، وقد كانت فى بداية عهدها إقطاع تابع لمملكة سالونيك ، ثم أصبحت تحت إمارة آخيا ، وفى عام ١٣٣٥م خضعت لحكم أحد زعماء البنادقة حتى سقطت فى يد الأتراك العثمانيين عام ١٤١٤م .

٦- كونتية سالونا Salona منذ ١٢٠٥حتى١٤٠٣م ، وقد بيعت لفرسان الإسبتارية فى هذا التاريخ وسقطت فى يد الأتراك العثمانيين فى عام ١٤١٠م .

٧- إقطاعية الجبل الأسود Negroponte منذ ١٢٠٥ حتى ١٤٧٠م .

٨- كونتية كفالونيا وزاكينثوس Cephalonia and Zakynthos (١١٨٥ - ١٤٧٩م) ، وهما جزيرتان تقعا فى غرب بلاد اليونان .

٩- جزيرة رودس Rhodes , وقد سيطر عليها فرسان القديس يوحنا أى جماعة فرسان الإسبتارية منذ عام ١٣١٠م ، ثم إنضمت إليها بعض الجزر المجاورة حتى سيطر عليها الأتراك العثمانيين فى عام ١٥٢٢م .

وكان لأهل مدينة جنوة ممتلكات فى الشمال الشرقى لبحر ايجه هى :

١- إقطاعية جزيرة لسبوس Lesbos (١٣٥٥- ١٤٦٢م) ، وقد توسعت هذه الإقطاعية وضمت جزيرتى لمنوس Lemnos وثاسون Thason (١٤١٤-١٤٦٢م) ، وثاموثراك Samothrace (١٣٥٥-١٤٥٧م) ومنطقة إينوس Ainos فى إقليم تراقيا (١٣٧٦-١٣٥٦م) .

٢- إقطاعية جزيرة خيوس Chios ومعها ساموس Samos وميناء فوكايا Phocaea (١٣٠٤-١٣٣٠م) حتى سقطت فى يد الأتراك العثمانيين فى عام ١٥٦٦م .

كما سيطر البنادقة على جانب من ممتلكات الأراضى البيزنطية وكونوا سبعة كيانات ظلت بعضها تحت سيطرتهم حتى سقوط جمهورية البندقية فى ١٧٩٧م وهذه الكيانات هي :

١- جزيرة كريت (١٢١١-١٦٦٩م) ورغم قيام شعب الجزيرة بعدة ثورات ضد حكامها ، إلا أنها ظلت تحت حكم البنادقة حتى الحرب الكريتية وسيطرت الأتراك عليها فى عام ١٦٦٩م .

٢- جزيرة كورفو ، وقد استولى عليها البنادقة حوالى عام ١٢٠٧م من حكامها الجنيويين ، ثم استولى عليها حكام إمارة إيبروس بعد وقت قصير ، ولكنها خضعت فى عام ١٢٥٨ لمملكة صقلية . وقد ظلت الجزيرة تحت حكم الإنجيفيين Angevin حتى عام ١٣٨٦م عندما استولى عليها البنادقة حتى عام ١٧٩٧م .

٣- لفكاس Lefkas وهى جزيرة تقع فى البحر الأيوبى فى غرب بلاد اليونان شمال جزيرة كفالونيا , وكانت جزءاً من إمارة إيبروس ، ثم خضعت للدولة العثمانية فى عام ١٦٨٤م خلال حرب المورة .

٤- زاكينثوس Zakynthos وهى جزيرة فى البحر الأيوبى جنوب جزيرة كفالونيا وكانت تابعة لإمارة إبيروس وسقطت فى عام ١٤٧٩م فى أيدى البنادقة .

٥- جزيرتى كفالونيا وإثاكا Ithaca (١٥٠٠-١٧٩٧) وكانتا تابعتان لإمارة إبيروس ثم إستولى عليها البنادقة فى عام ١٥٠٠م .

٦- بعض القلاع على طول شاطئ البلبونيز Peloponnese ، وتسمى حالياً ميثونى Methoni أو كورونى Koroni ، وقد سيطر عليها الصليبيون فى عام ١٢٠٦م حتى إستولى عليها الأتراك العثمانيين فى ١٥٠٠م ، وقد تصارع على الإقليم سلطات متعددة حتى سيطر عليه الأتراك فى عام ١٧١٥م .

وعلى ذلك يمكن القول أن البحر المتوسط شهد ظهور كيانات عديدة فى عصر الحروب الصليبية بداية من معركة مانزكرت وسيطرة الأتراك السلاجقة على جانب من آسيا الصغرى ثم ما كان من قيام الحملات الصليبية بداية من الحملة الأولى ونشأة الإمارات الصليبية فى بلاد الشام ، ثم إنسلاخ جزيرة قبرص، وقيام الحملة الصليبية الرابعة وقيام حوالى عشرين كياناً فى أعقابها .

ومن الصعوبة بمكانه فى هذا الكتاب أن يضع الباحث عملات كل هذه الكيانات على الصفحات التالية لعدة أسباب لعل أهمها عدم وجود عملات فى الوقت الحاضر لكل هذه الكيانات ، لذلك يتم الإكتفاء ببعض ما وجد منها, ولتكن البداية بالعملات الصليبية للإمارات الصليبية فى بلاد الشام ثم عملة جزيرة قبرص ، وعملات طرابيزون ثم إبيروس وسالونيك، وأخيراً عملات جزيرة رودس وآخيا وأثينا.

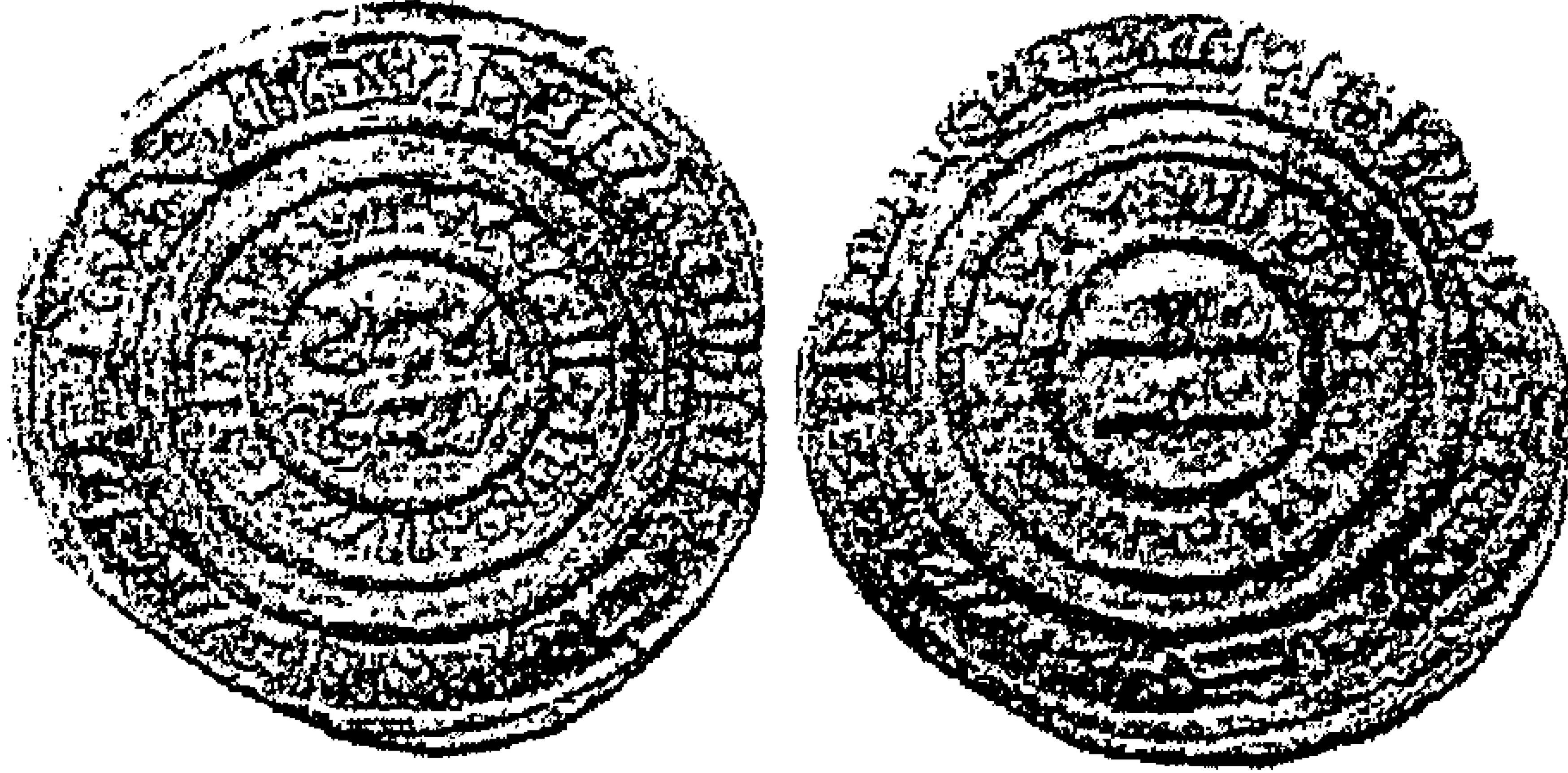
العملات الصليبية فى إمارات بلاد الشام

عملة ممكلة بيت المقدس الصليبية :

استولى الصليبيون مدينة القدس فى الخامس عشر من يوليو ١٠٩٩ م وأسسوا فيها مملكة بيت القدس الصليبية امتدت إلى مدينة بيروت شمالاً وإلى مدينة العقبة جنوباً ، وكانت تضم أربعة بارونات هى الشويك . وبارونية يافا وعسقلان، وإمارة الجليل ، وإمارة صيدا ، وقد سك ملوك المملكة نقود لهم باللغة اللاتينية وأحياناً باللغة العربية وتحتوى على شعارات مسيحية ، واستمر الحال كذلك حتى استرد صلاح الدين المدينة فى الثانى عشر من أكتوبر ١١٨٧م . وبعد هذا التاريخ انتقلت عاصمة المملكة إلى مدينة عكا . وكانت تسك فيها العملة باسم مملكة بيت المقدس حتى استردها المماليك فى عام ١٢٩١م .

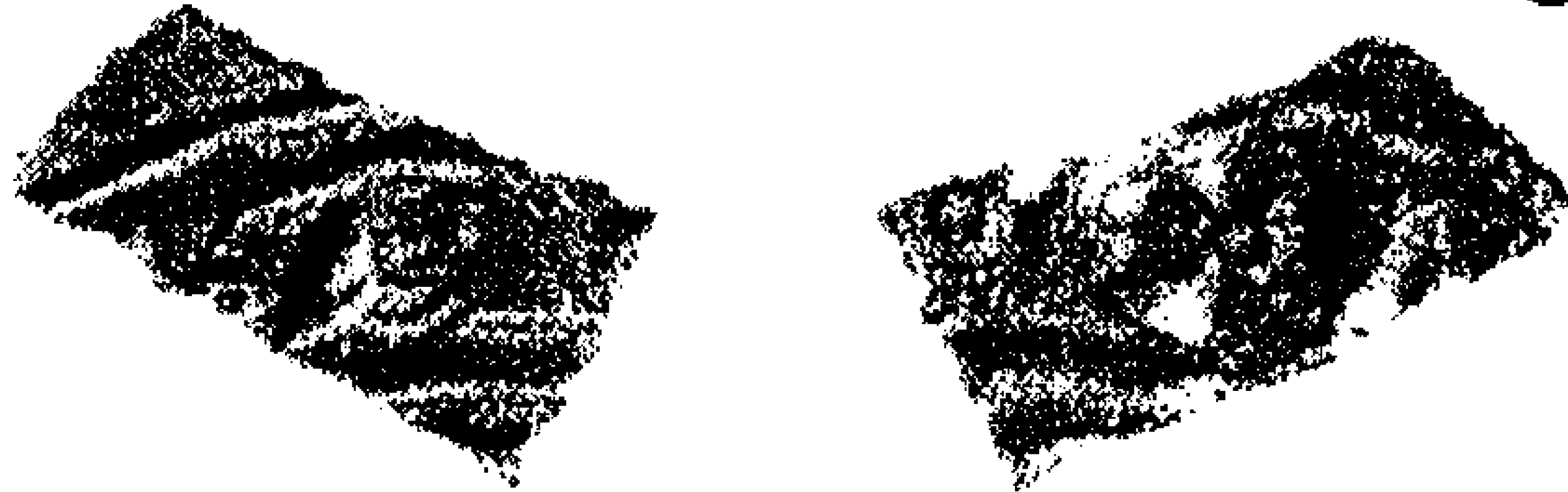
عملات مملكة بيت المقدس

عملة ذهبية لمملكة بيت المقدس



نوع هذه العمله دينار أو بيزنط ذهبي وهو تقليد للعمله الفاطمية الخاصة بالخليفه الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣١م) و يحتمل أنه سك في عكا في الفترة ١١٤٨–١١٨٧ وقد بلغ قطر هذه العمله ٢١.٥مم و الوزن ٣.٤٨جرام ويلاحظ النقوش العربية على هذه العمله.

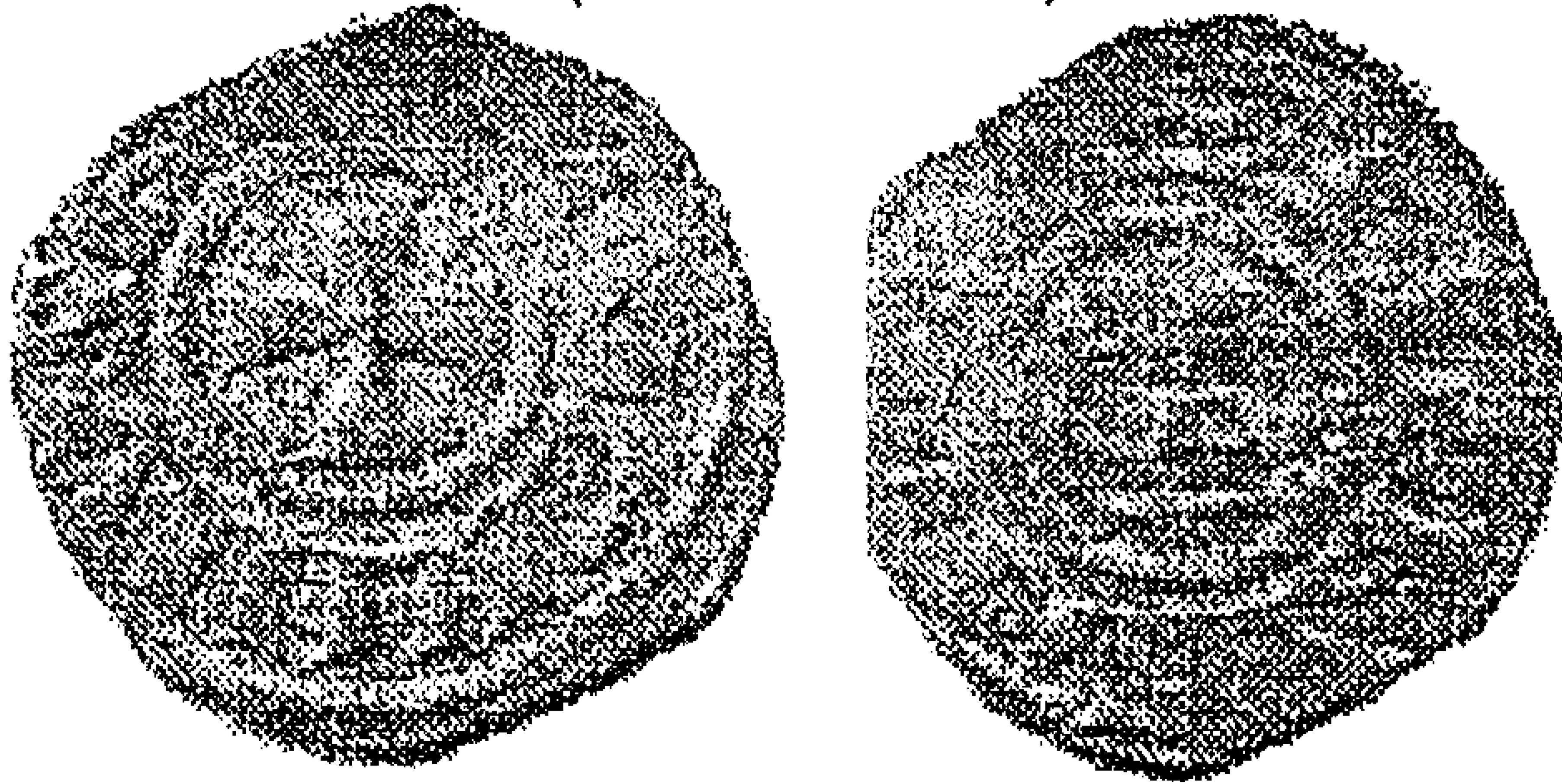
قطع من عملة ذهبية لمملكة بيت المقدس



و يلاحظ أنه يوجد حرف A وجزء من دائره على وجه هذه العمله أما ظهرها فيوجد حرف V(U) و حرف C قد دار جدل كبير حول هذه القطع فقد كان هناك عملات كبيرة قسمت إلى قطع صغيرة و كانت تباع للحجاج المسيحيين لتقديمها كقربان على مذبح الكنائس في الدويلات الصليبية أو في بلادهم الأصلية .ومن الحروف A ، C ، U يمكن أن تكون العملة للملك بلدوين الثالث(١١٤٣–١١٦٢) Baldwin أو عموري(١١٦٢–١١٧٣) Amalric أو كلمة القدس (أورشليم) Jerusalem و على ذلك يمكن القول أن هذه العمله سكت في القدس باسم الملك.

عملة الملك بلدوين الثالث

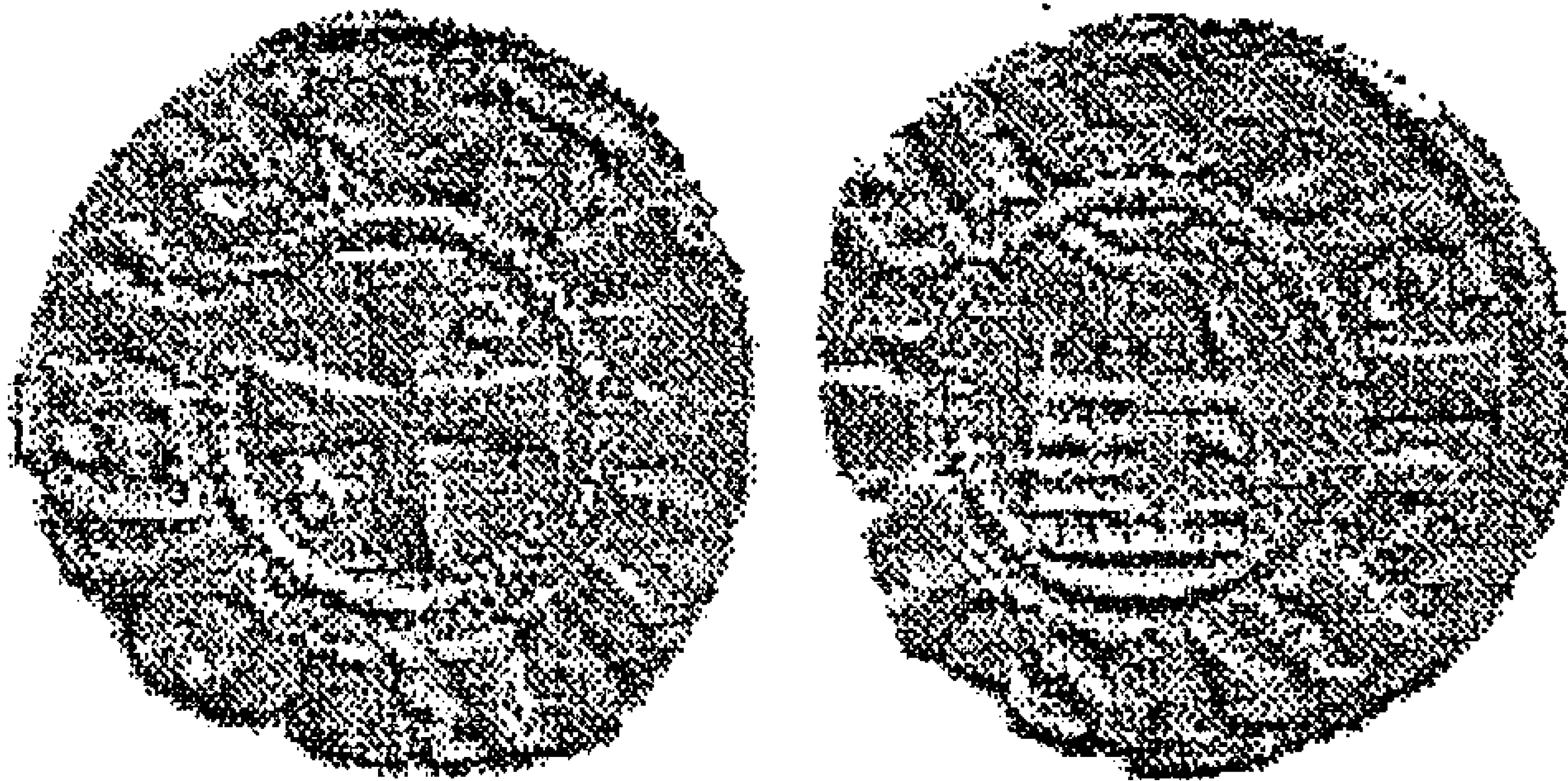
(١١٤٣- ١١٦٢)



و هى عملة فضية و قد نقش على وجهها عبارة الملك بلدوين في الاطار الخارجي أما في الدائره الداخلية فقد نقش الصليب وعلى ظهر العمله نقشت كلمة القدس في الدائره الخارجية أما الداخلية فقد نقش فيها شكل برج داود.

عملة الملك عموري الأول

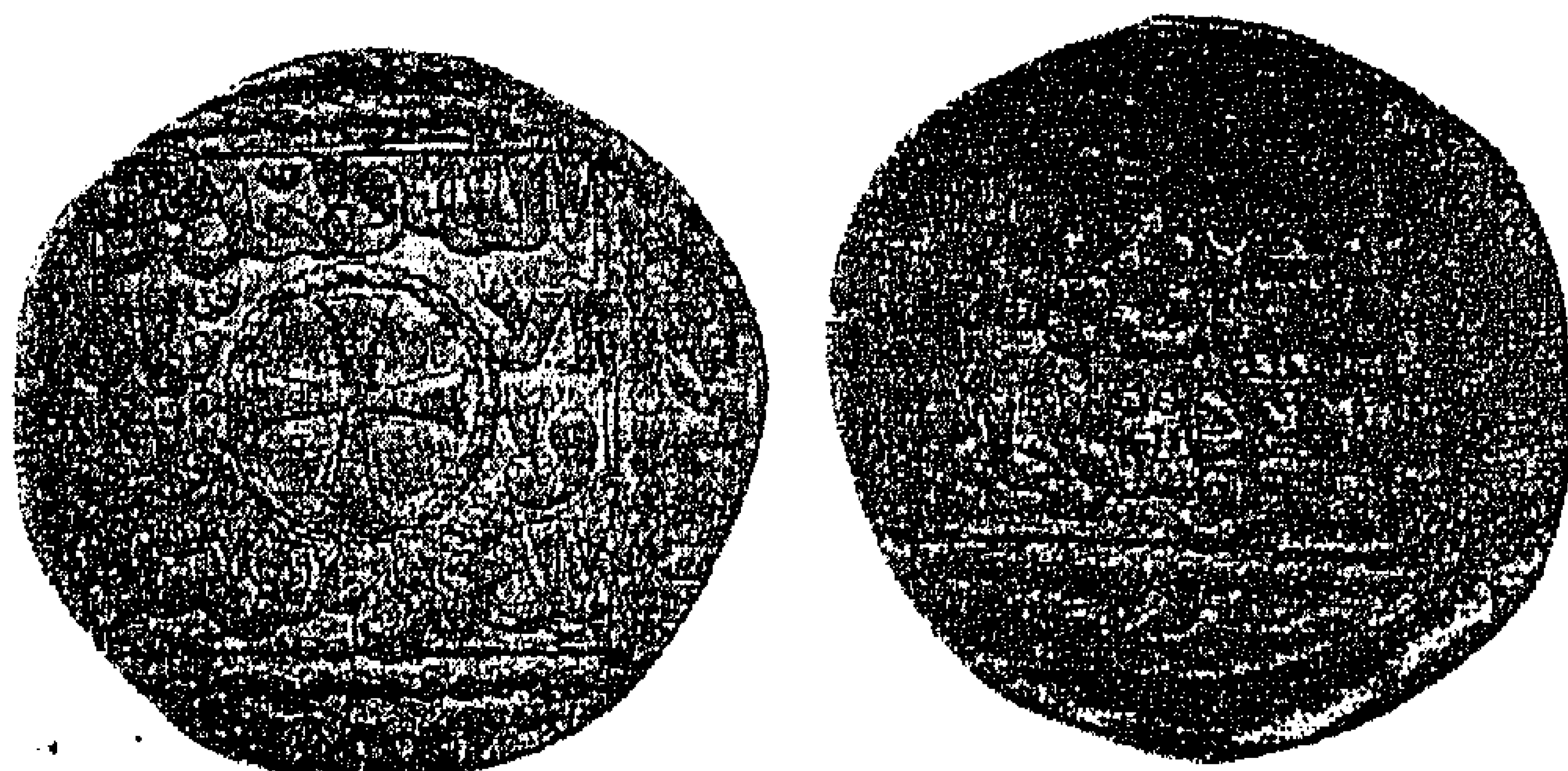
(١١٦٢-١١٧٣)



و هى عملة فضية و قد نقش على وجهها اسم الملك عموري في الدائره الخارجية أما في الداخلية فقد نقش الصليب . و على ظهر العمله نقشت كلمة القدس في الدائره الخارجية أما في الداخل فقد نقش رسم لكنيسة الضريح المقدس (كنيسة القيامة).

تابع عملات مملكة بيت المقدس

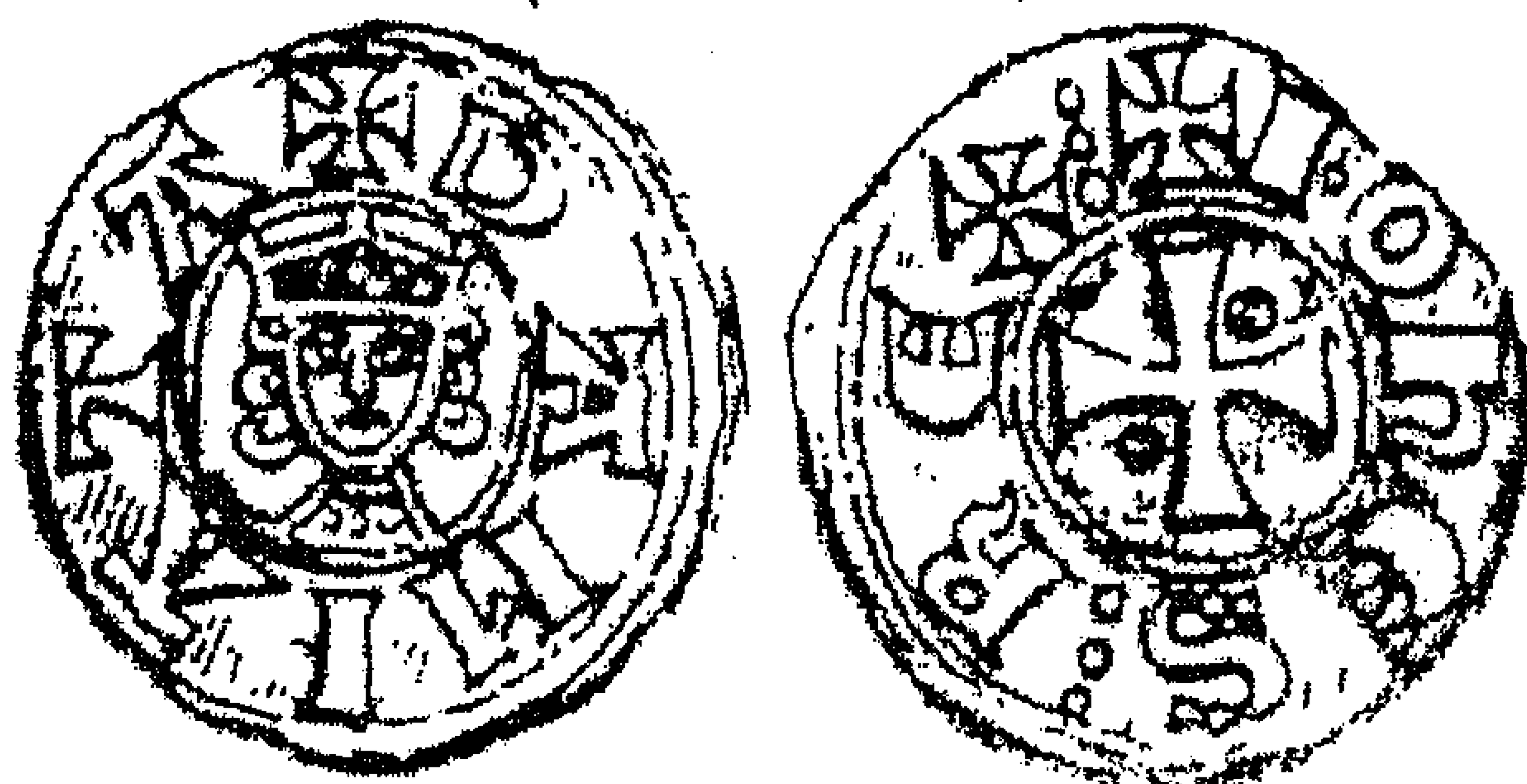
عملة لملكة بيت المقدس



و يظهر فى وجه العمله نقش مربع بداخله دائرة نقش فيها صليب . و في داخل المربع كلمات عربية الله واحد الإيمان واحد المعبود يتواحد (واحد) . و قد سكت هذه العمله في عكا عام ١٢٣٠.

عملة للملك يوحنا أف برين

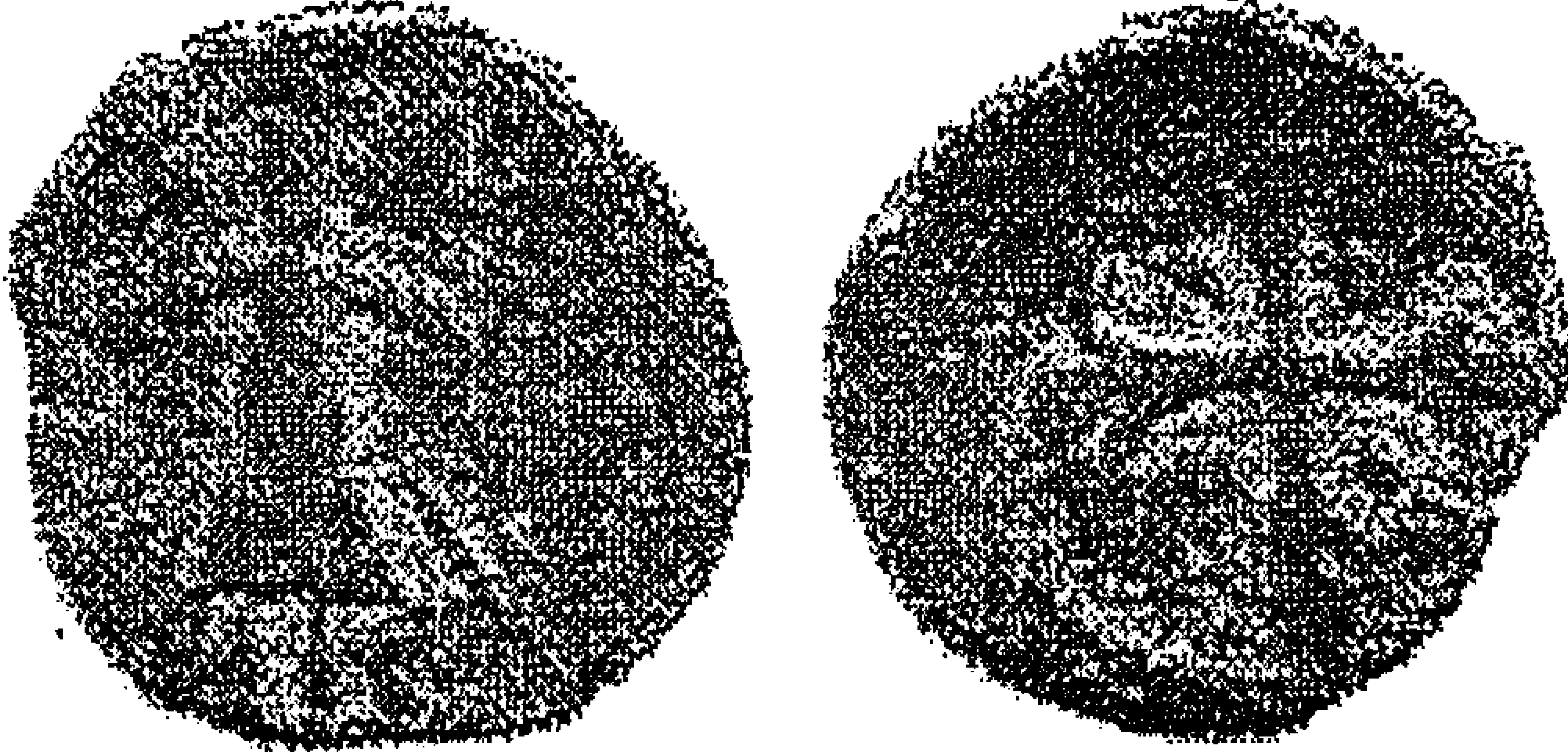
(١٢١٠- ١٢٢٥)



بالإضافه إلى دور السك التى أنشأها الصليبيون في بلاد الشام فقد شيدوا دار لسك النقود في مدينة دمياط عندما استولوا عليها بقوات الحملة الصليبية الخامسة التى قادها الملك الصليبي يوحنا أف برين.وقد ظهر على وجه العمله صورة للملك الصليبي في الدائرة الداخلية أما على ظهر العمله فقد نقش في الدائره الداخلية الصليب و دائرتان متقابلتان بين أذرع الصليب.

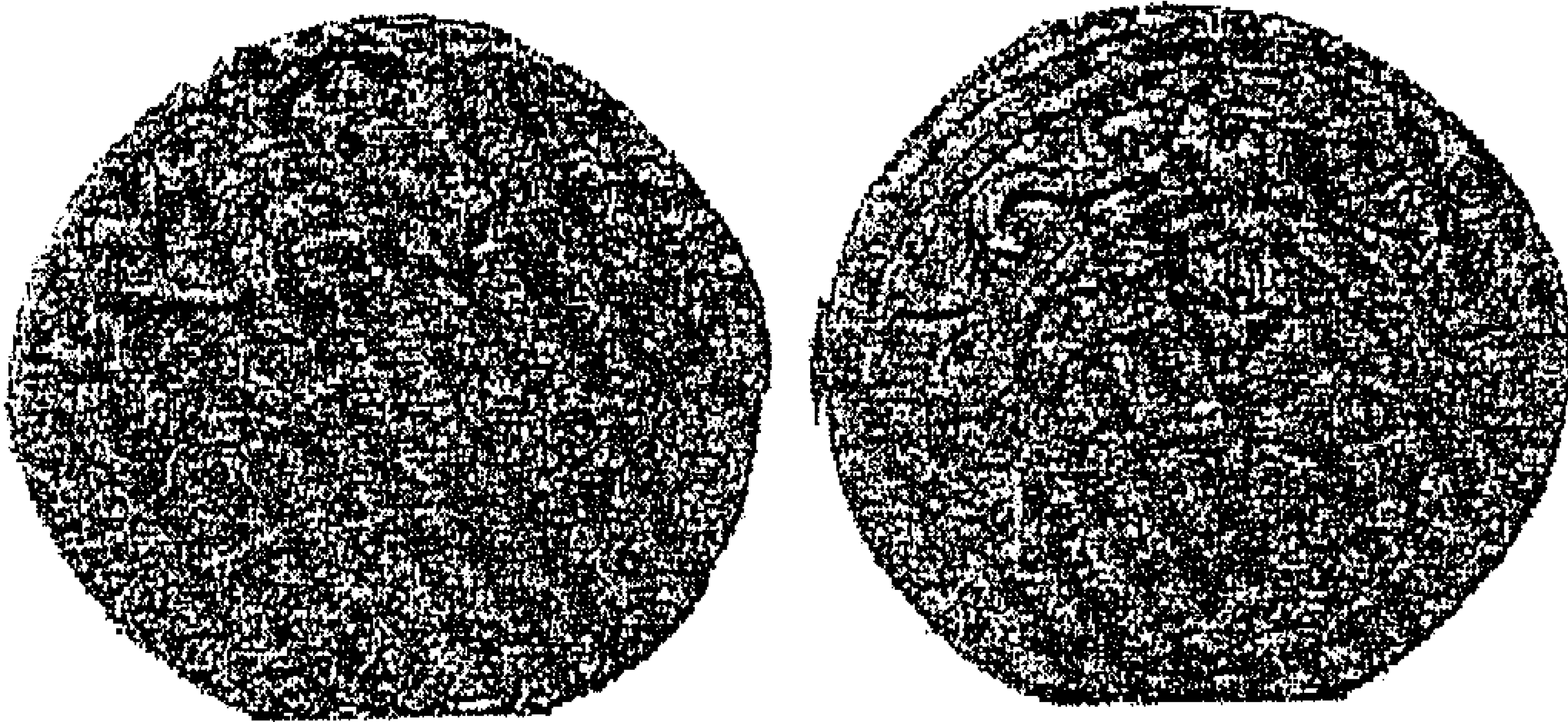
عملات إمارة الرها

عملة الأمير بلدوين الثاني
(١١٠٠- ١١١٨)



و هى عملة برونـزية و يظهر على وجه العمـله نقــش للأمــير بلدوين يسير إلى اليسار حاملاً سيفاً في يده اليسرى . و علـى ظهر العمله نقش صليب صغير تنتهي أطرافه بزهرة الزئبق.

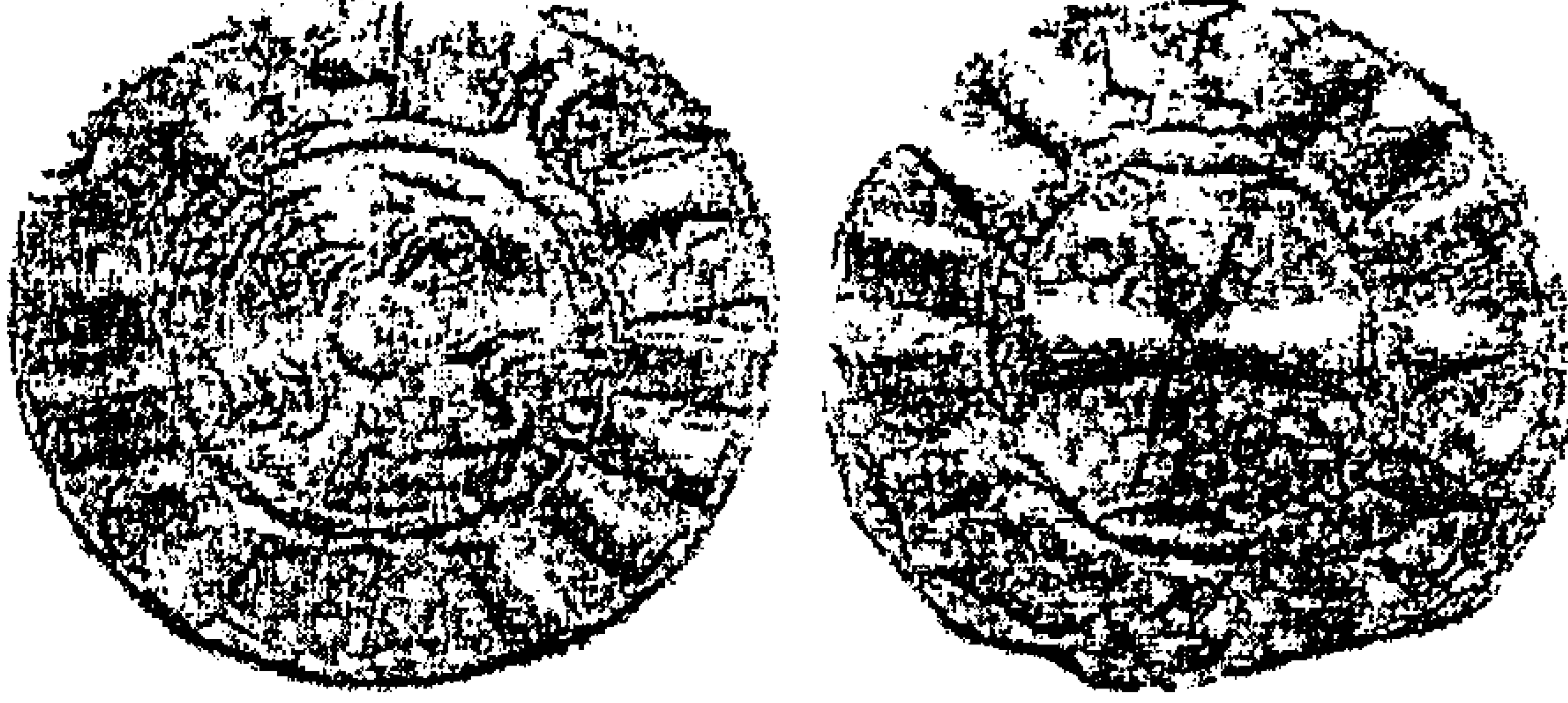
عملة للملك بلدوين الثاني
(١١١٨- ١١٣١)



و هى عملة برونزية للملك بلدوين الثاني ملك مملكة بيت المقدس خلال فترة الوصاية على الإمارة في الفتره من (١١١٩ - ١١٢٦) عندمـا كان الأمـير جوسـلين الأول(١١١٨-١١٣١)أسيراً لبـعض الوقت لدى المسلمين . و قد ظهر على وجه العمله اسم بلـدوين أما على ظهر العمله فقد نقش صليب صغير. و قد بلغ قطر هـذه العمله ١٥مم و الوزن١.٢٧جرام.

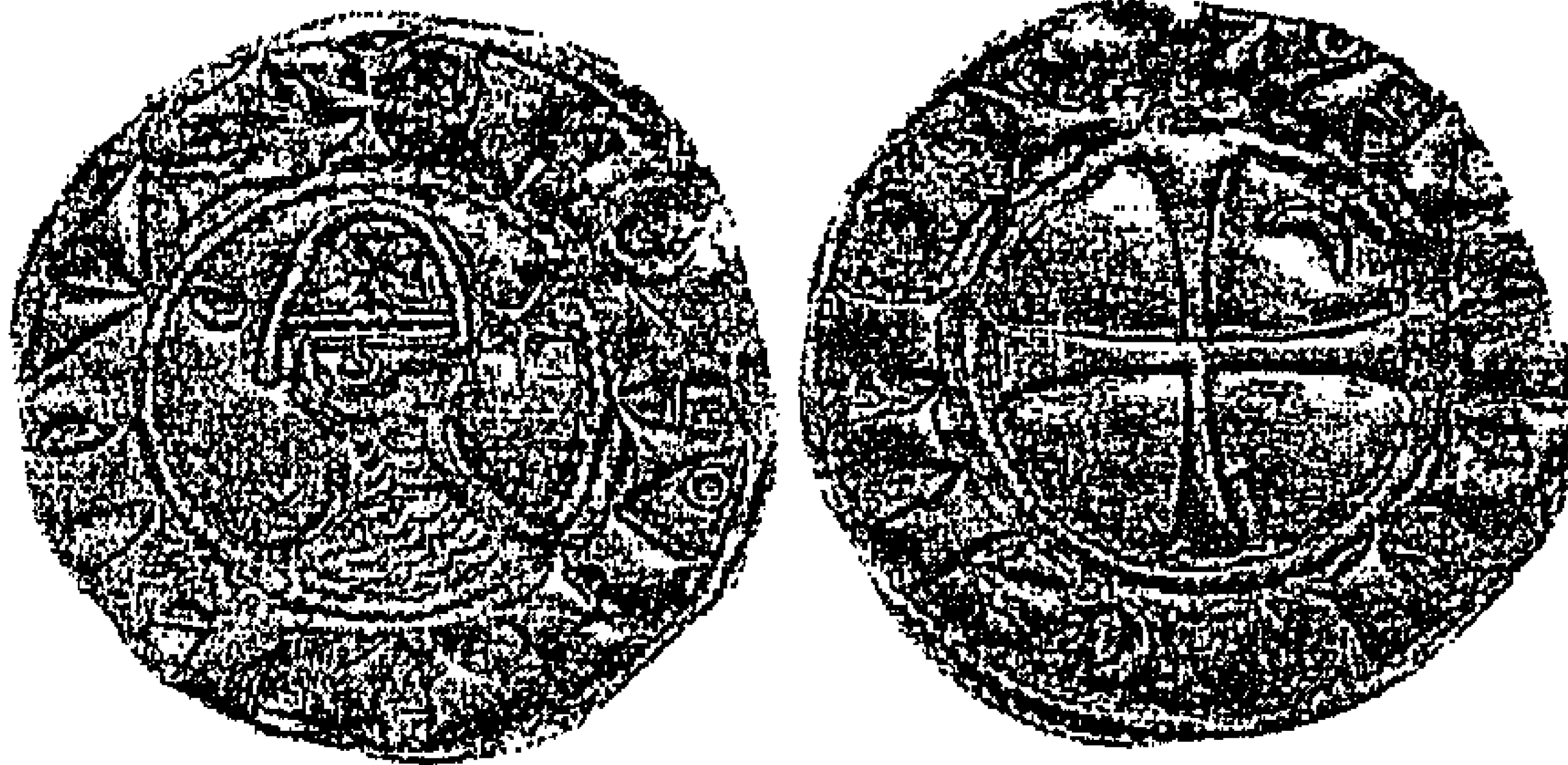
عملات إمارة أنطاكية

عملة الأمير بوهيمند الثالث
(١١٤٩- ١٢٠١)



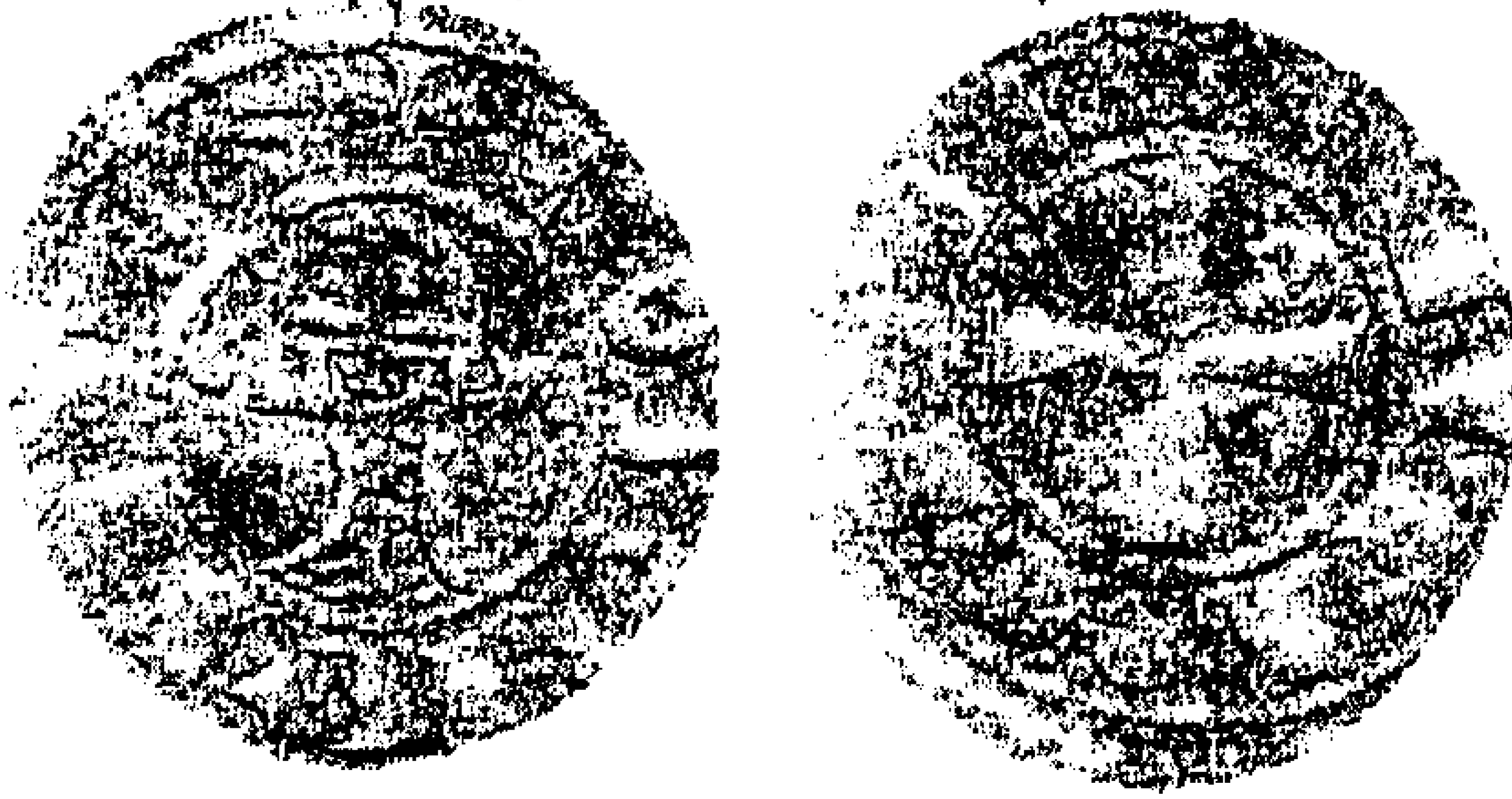
نوع هذه العمله دينار فضي.و يظهر على وجه العمله نقش للأمير بوهيمند و.هو صغير السن أمرد اللحية و شعره طويل و على ظهر العمله صليب صغير في الدائره الداخلية أما في الخارجية فقد نقشت كلمة أنطاكية. وقد بلغ وزن هذه العمله ١٦ مم و أما الوزن٧٩.جرام. و قد سك في أنطاكية.

عملة الأمير بوهيمند الثالث
(١١٤٩- ١٢٠١)



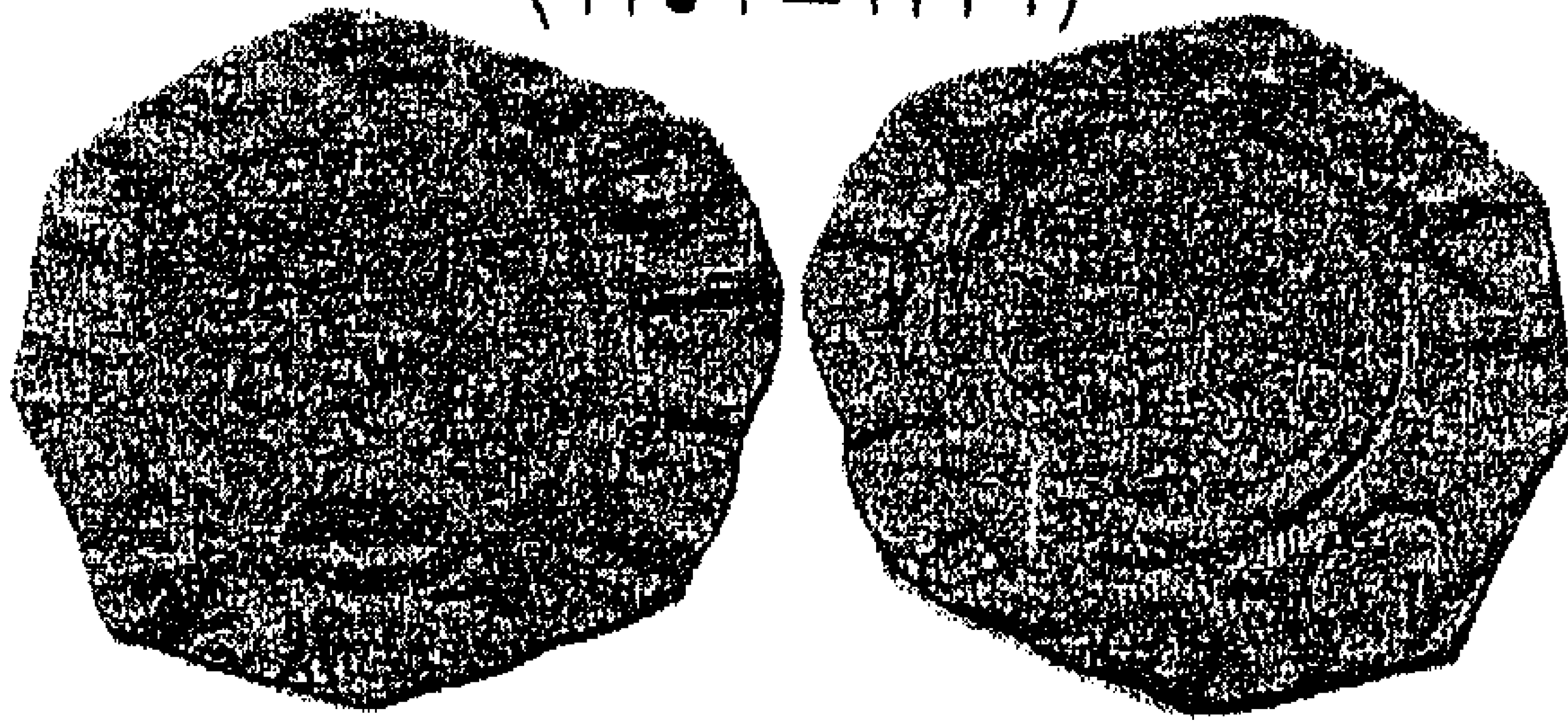
نوع هذه العمله دينار فضي. ويظهر على وجه العمله نقش للأمير بوهيمند و على رأسه الخوذه و ينظر إلى اليسار كما ارتدى المزرودة و هو درع مرن ذات زرد أما على ظهر العمله فقد نقش الصليب في الدائرة الداخلية. و قد بلغ وزن هذه العمله ١٨ مم و أما الوزن٧٨.جرام و قد سك في أنطاكية.

عملة الأمير بوهيمند الرابع
(١٢٠١- ١٢١٦)



نوع هذه العمله دينار فضي . ويظهر على وجه العمله في الدائره الداخلية صورة للأمير ينظر إلى اليسار وقد ارتدى درعاً على صدره و على يسار الصورة نقشاً للقمر و على اليمين نقشاً لنجمة. وعلى ظهر العمله نقش لصليب صغير في الدائره الداخلية كما نقش على حافة العمله كلمة أنطاكية .

عملة الأمير بوهيمند الخامس
(١٢٣٣- ١٢٥١)



نوع هذه العمله بوجيوس برونزي . ويظهر على وجه العمله زهرة الزنبق و هذا تأثير فرنسي . وعلى ظهر العمله صليب في الدائره الداخلية . و قد بلغ قطر هذه العمله ١٧ مم و الوزن ١.١٦ جرام . ويبدوا أن هذه العمله ظهرت في الإمارات الصليبية و كان أول ظهور لها في كونتية طرابلس في عهد الأمير ريموند الثالث (١١٣٧- ١١٥٢) كما يرد في عملة طرابلس.

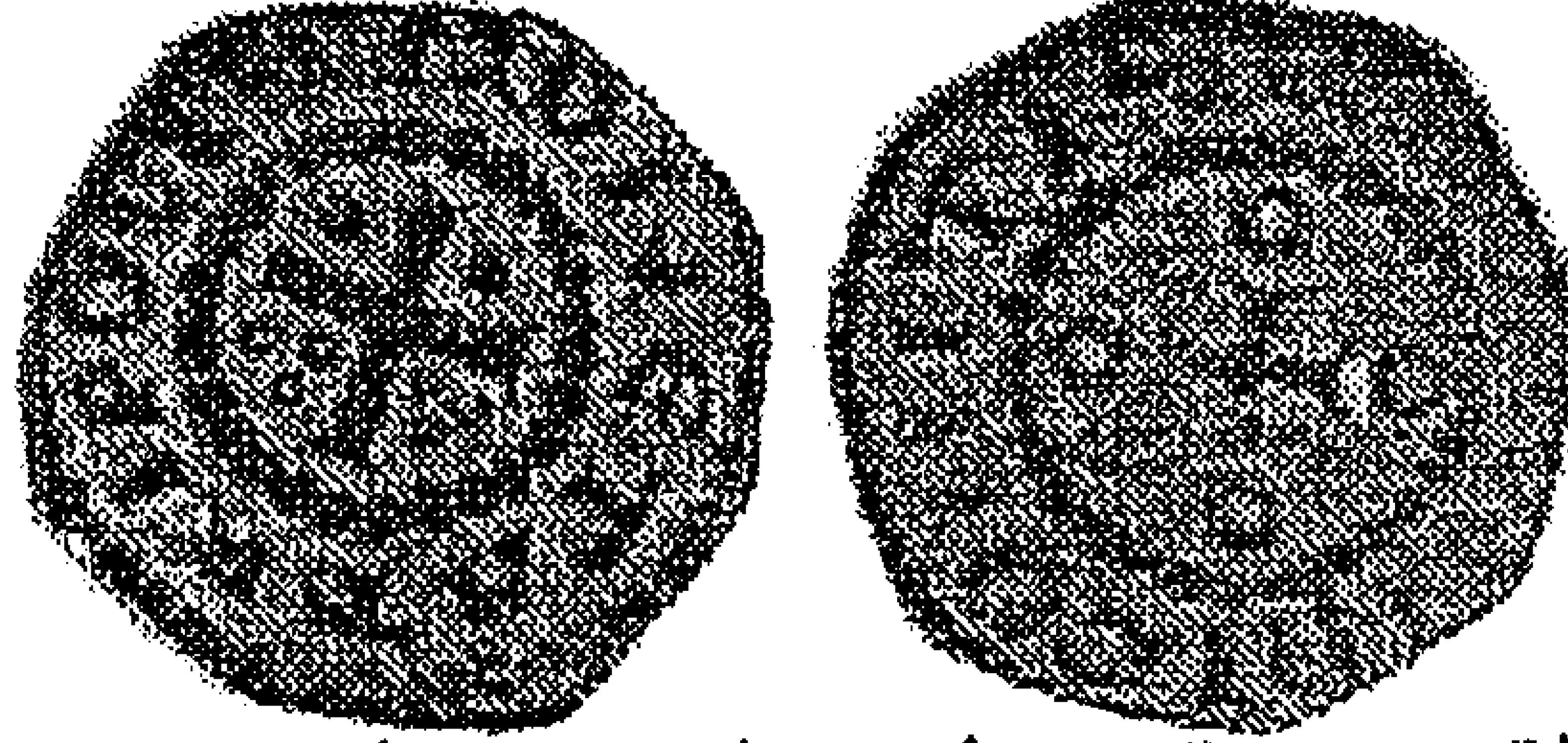
عملات إمارة طرابلس

عملة الأمير ريموند الأول

(١٠٩٩ – ١١٠٥) أو

عملة الأمير ريموند الثاني

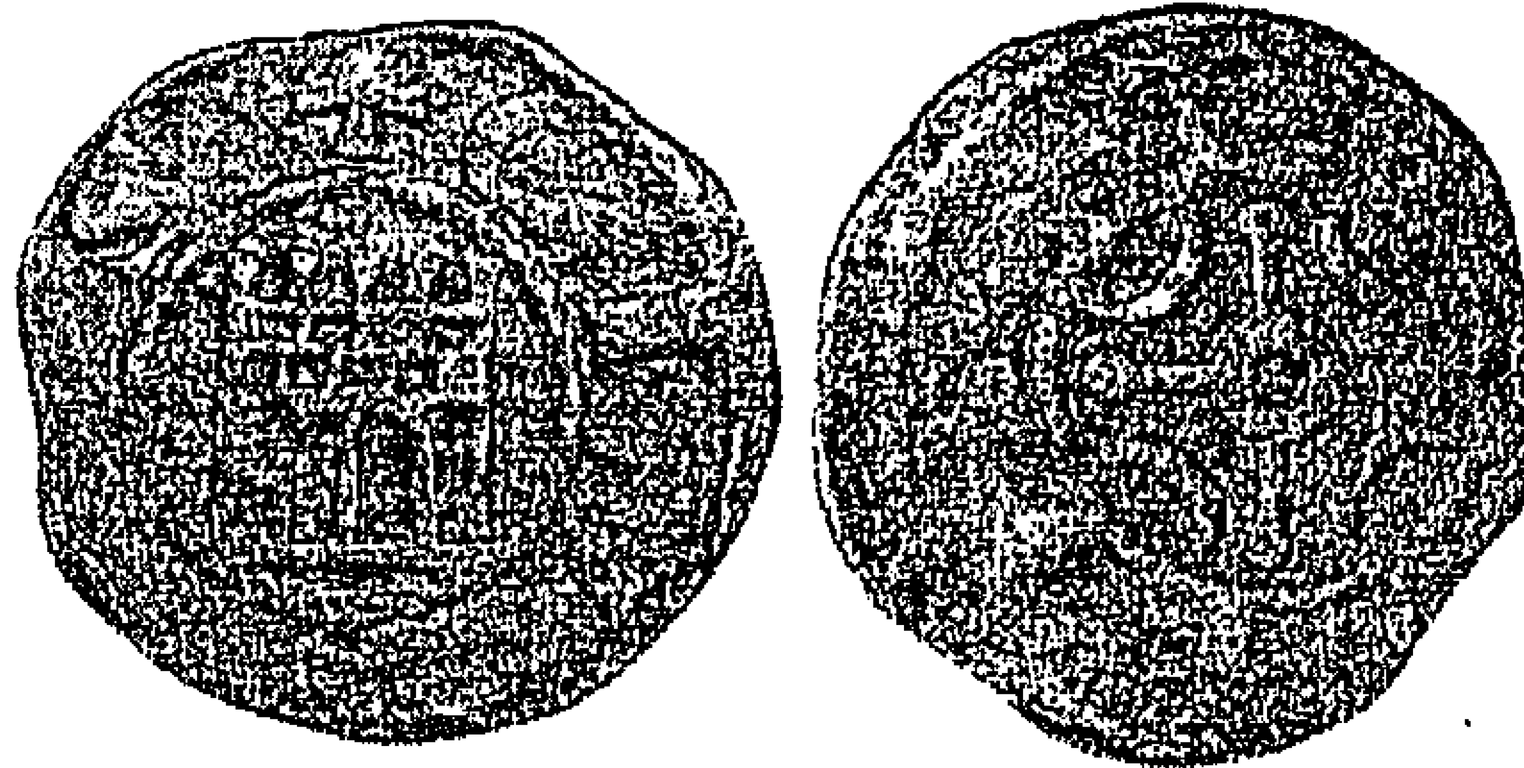
(١١٣٧– ١١٥٢)



وهى عملة برونزية. ويظهر على وجه العمله عبارة الكونت ريموند في الإطار الخارجي أما في الدائره الداخلية فقد نقش صليب صغير. و على ظهر العمله نقشت كلمة طرابلس في الدائره الخارجية و في الدائره الداخلية صليب صغير.

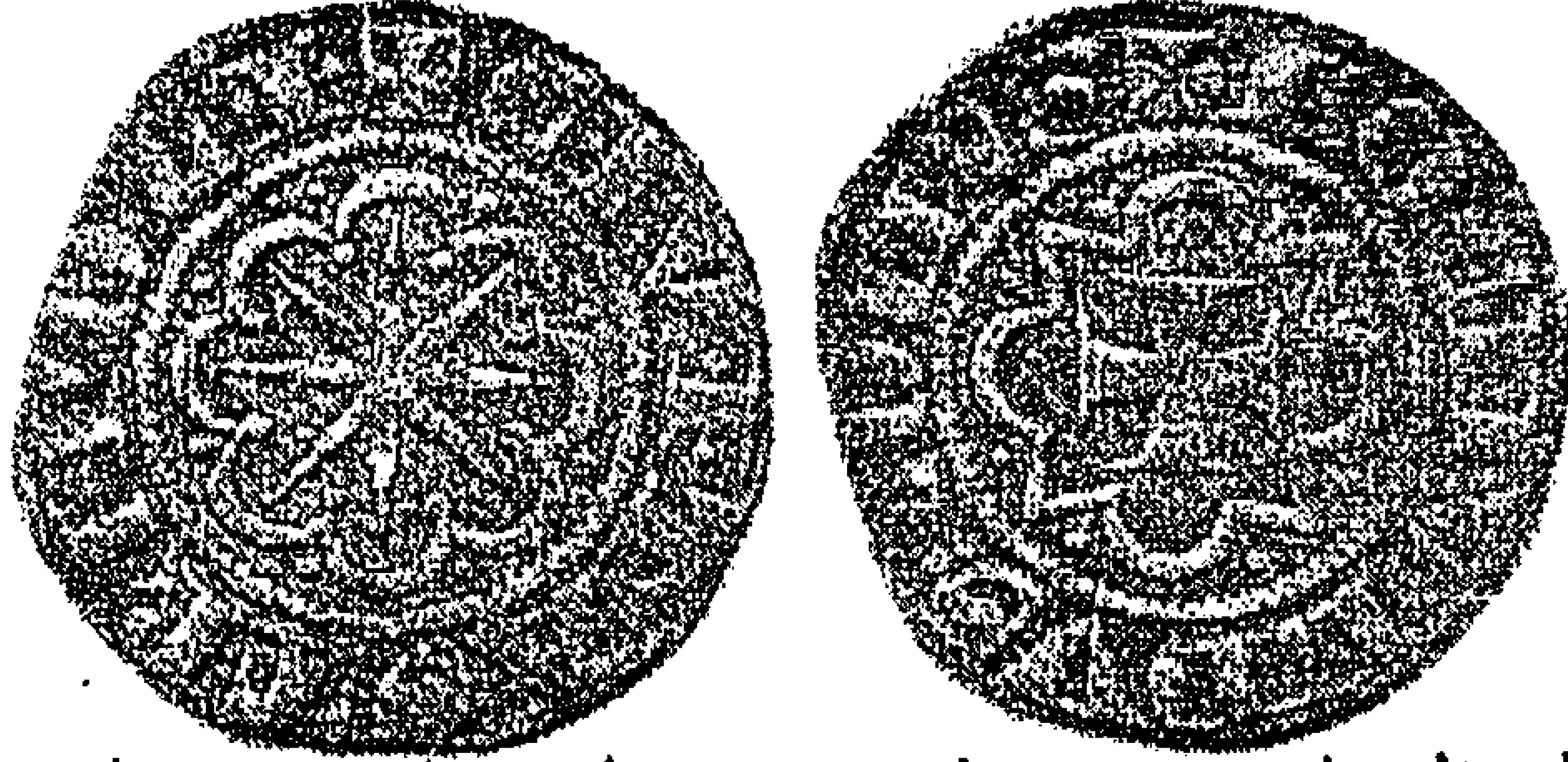
عملة الأمير ريموند الثالث

(١١٥٢– ١١٨٧)



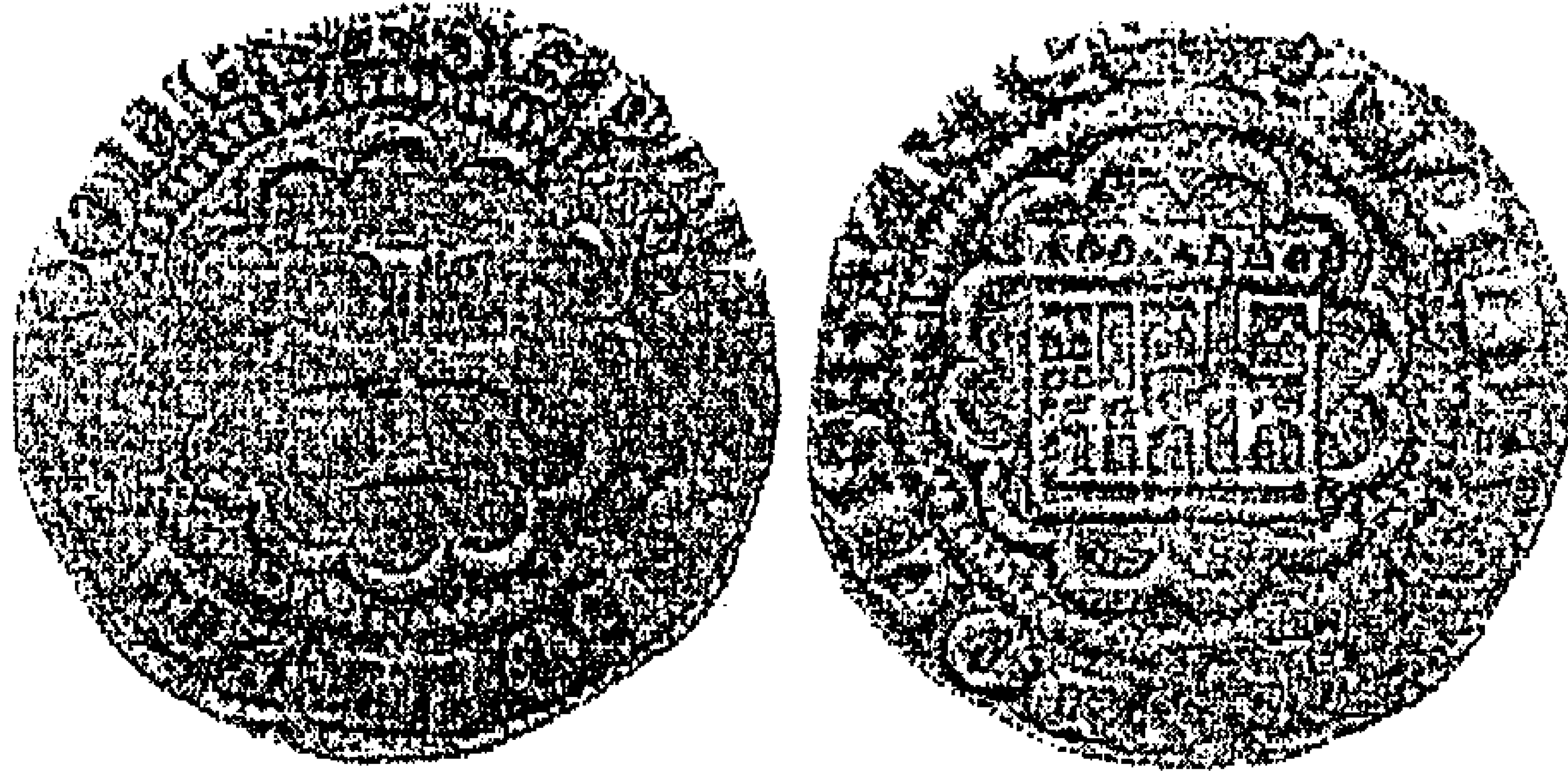
نوع هذه العمله بوجيوس برونزي. و يظهر على وجه العمله نقش لبوابة مدينة في الدائره الداخلية و في الدائره الخارجية نقش صليب في أعلاها . و على ظهر العمله نقشت كلمة طرابلس في الدائره الخارجية أما الداخلية فقد نقش صليب تنتهي أطرافه بدائره و بين أزره الصليب نقشت أربعة أهله. والبوجيوس يساوي ربع دينار .

عملة الأميربوهيمند السادس
(١٢٥١-١٢٧٥)



نوع هذه العمله جروس فضي . و يظهر على وجه العمله عبارة الكونت بوهيمند السادس في الدائره الخارجية و في الدائره الداخلية نقش الصليب و حوله اطار في شكل شبه دائره مكونة من أربعة أقواس و أربع زوايا بالتبادل.وعلى ظهر العمله نقشت عبارة مدينة طرابلس في الإطار الخارجي وفي الدائره الداخلية لجمة ثمانية المؤشرات داخل دائره ثمانية الأقواس.

عملة الأمير بوهيمند السابع
(١٢٧٥-١٢٨٧)



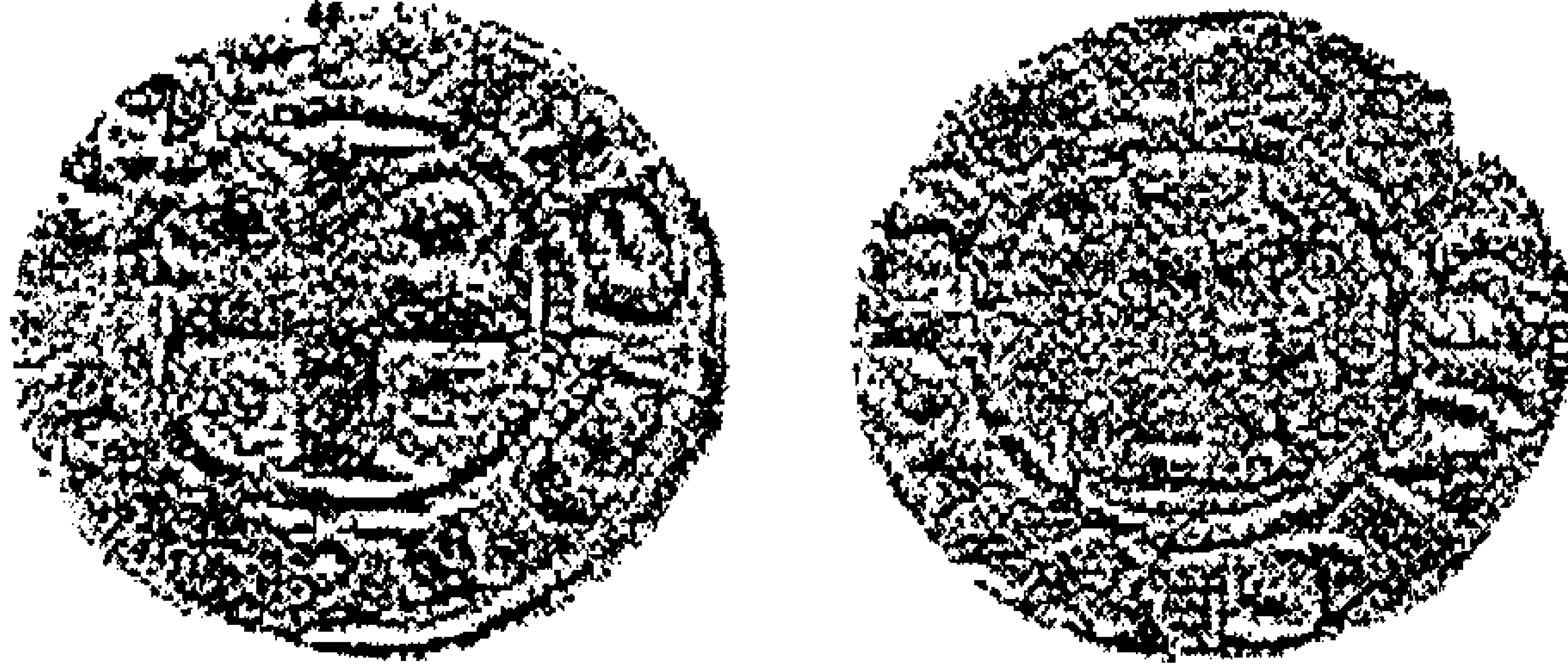
نوع هذه العمله نصف جروس فضي.ويظهر على وجه العمله صليب داخل دائره مكونة من اثني عشر قوساً و في الدائره الخارجية نقش عبارة الكونت بوهيمند.وعلى ظهر العمله صورة بوابة مدينة طرابلس داخل دائرة مكونة من اثني عشر قوساً و في الإطار الخارجي عبارة مدينة طرابلس . و قد بلغ قطر هذه العمله٢١.٢مم و الوزن ١.٩ جرام.

عملة جزيرة قبرص

لم يك لجزيرة قبرص عملة خاصة بها قبل عام ١١٩٢ م ، ويرجع ذلك إلى أن الجزيرة أصبحت تابعة للإمبراطورية البيزنطية بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية القديمة فى عام ٣٩٥ م وكانت الجزيرة تتعامل بالعملة البيزنطية حتى عام ٦٥٠ م عندما قامت قوات الخليفة معاوية بن أبي سفيان(٤١-٦٢هـ /٦٦١-٦٨٠م) بالهجوم الأول على الجزيرة ، وتكررت محاولات الغزو مرة أخرى فى عام ٦٥٤ م . وفى عام ٦٨٨ م توصل الخليفة عبد الملك بن مراون (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م) مع الإمبراطور جستنيان الثانى إلى إتفاق يقضى بتقاسم السلطة فى الجزيرة بين المسلمين والبيزنطين حوالى ثلاثمائة عام. وفى عام ٩٥٨ م نجح الإمبراطور نقفور الثانى فوقاس فى إعادة السيطرة البيزنطية على الجزيرة . وفى عام ١٠٤٢ حدثت ثورة داخل الجزيرة فى محاولة للاستقلال بها بقيادة ثيوفيلوس إريتيكوس Theophilos Erotikos ، وتلاها ثورة أخرى بقيادة رابسوماتس Rhapsomates ولكنها فشلت هى الأخرى .

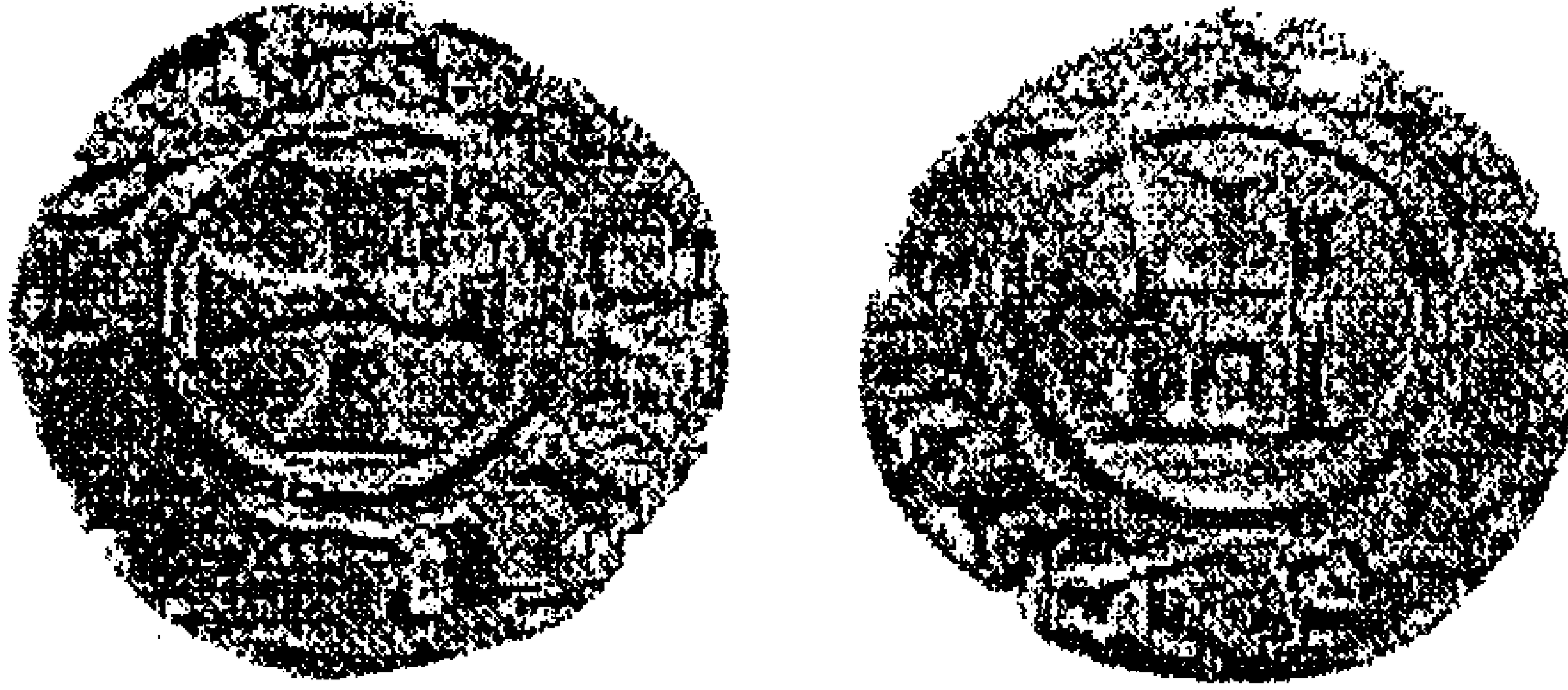
وفى عام ١١٨٥ م قام حاكم الجزيرة إسحق كومنينوس بثورة داخل الجزيرة فى محاولة للاستقلال بها ونجح إلى حد ما حتى عام ١١٩١ م عندما أصبحت الجزيرة هدفاً للصليبيين وهاجمها الملك الإنجليزى ريتشارد قلب الأسد وهو فى طريقه بأسطوله إلى بلاد الشام قائداً فى الحملة الصليبية الثالثة ، وقد سيطر عليها ثم باعها لفرسان الدوايه ، ولكن الأمر انتهى بالجزيرة إلى أيدى جى لوزنيان ملك مملكة بيت المقدس الصليبية السابق ، ومنذ هذا التاريخ أصبح للجزيرة عملتها الخاصة حتى عام ١٤٨٩ حيث سيطر عليها البنادقة حتى عام ١٥٧١ م، ومن بعدهم الأتراك العثمانيون حتى عام ١٨٧٨ م حين بدأ الإستعمار الإنجليزى .

عملة الملك جي لوزنيان
(١١٩٢-١١٩٤)



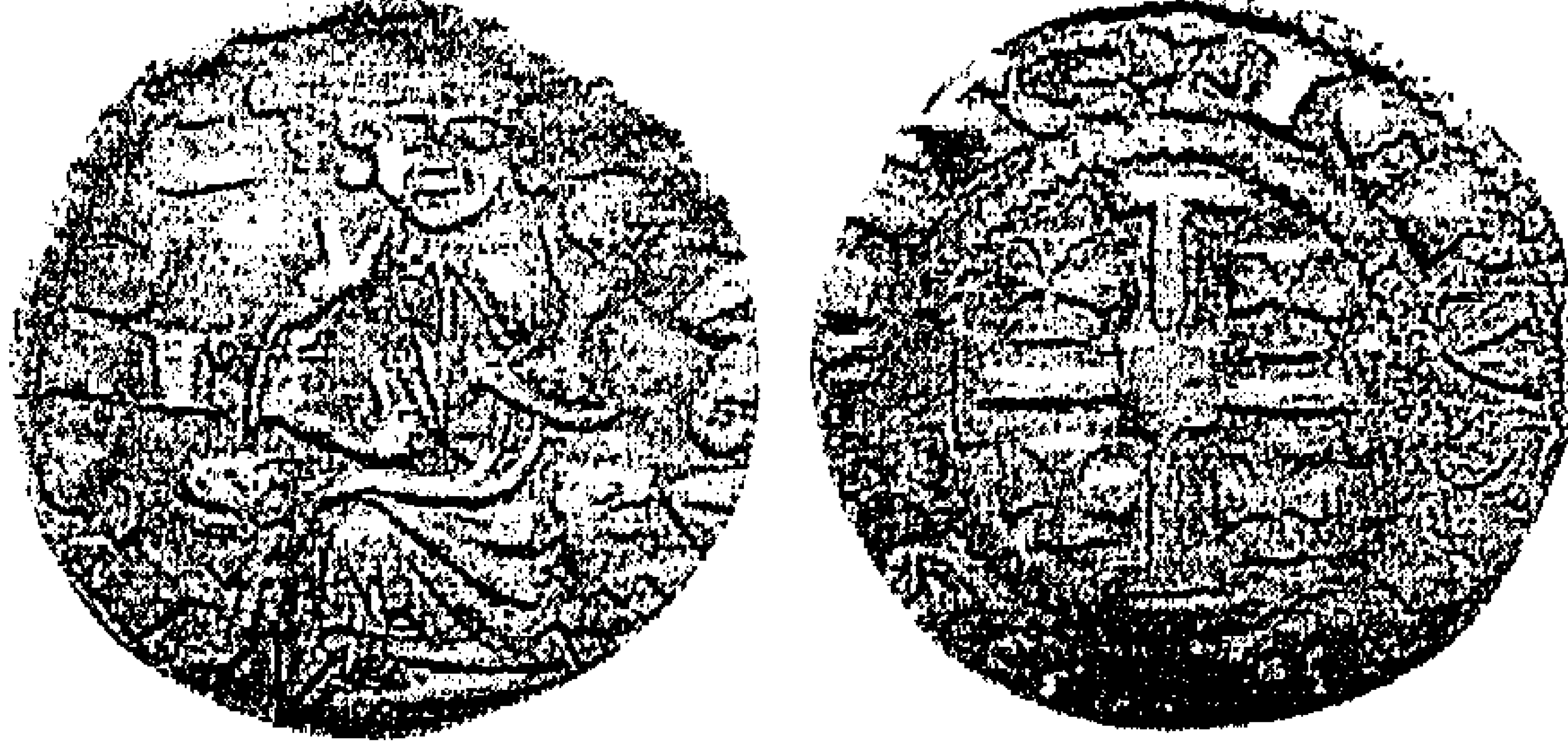
نوع هذه العمله دينار فضي.ويظهر على وجه العمله نقش صليب صغير بنهايات شبيهة برؤوس مسماريه وبين أضلاعه الأربعه أربع كرات في الدائره الداخلية وفي الدائره الخارجية نقشت كلمة قبرص.و على ظهر العمله بوابة ومعها نجمة في الدائره الداخلية وفي الدائره الخارجية نقش عبارة الملك جي.

عملة الملك هنري الأول
(١٢١٨-١٢٥٣)



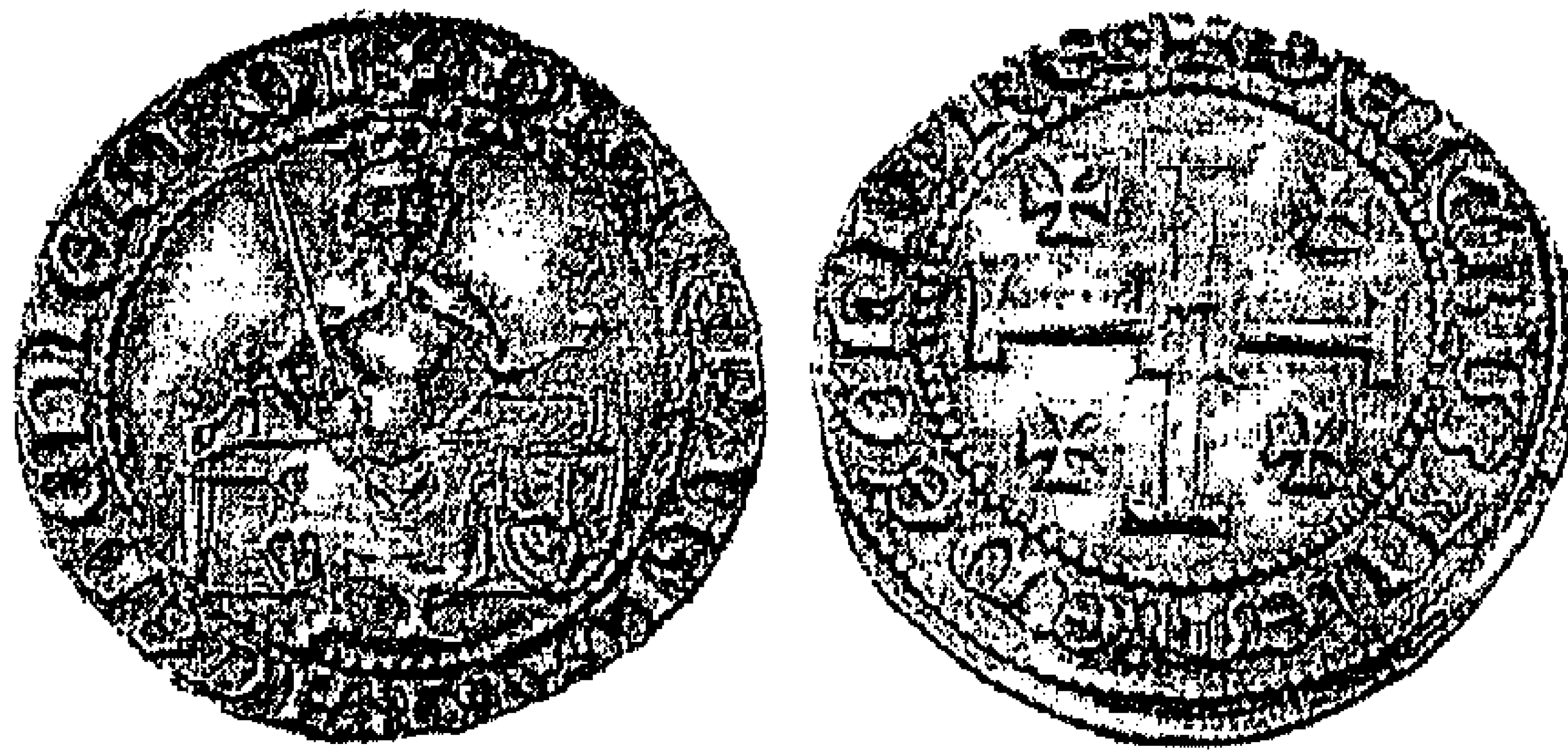
نوع هذه العمله دينار فضي . ويظهر على وجه العمله الصليب الصغير تنتهي أطرافه بشكل رؤوس مسماريه في الدائره الداخلية و أما الدائره الخارجية نقشت كلمة هنري . و على ظهر العمله نقش لبوابة مدينه في الدائره الداخلية وأما الخارجية فقد نقش فيها كلمتان هما ملك قبرص.

عملة الملك هيو الرابع
(١٣٢٤-١٣٥٩)



نوع هذه العمله نصف جروس فضي. ويظهر على وجه العمله الملك و هو يجلس على العرش و يمسك في يده اليمنى صليباً بزهرة الزنبق وفي يده اليسرى كره يعلوها صليب. وعلى ظهر العمله نقش صليب تنتهى أطرافه بما يشبه حرف T و بين أضلع الصليب نقشت أربع صابان صغيره متساوية الأضلاع تنتهي بشكل يشابه رأس المسمار.

عملة الملك بطرس الأول
(١٣٥٩-١٣٦٩)

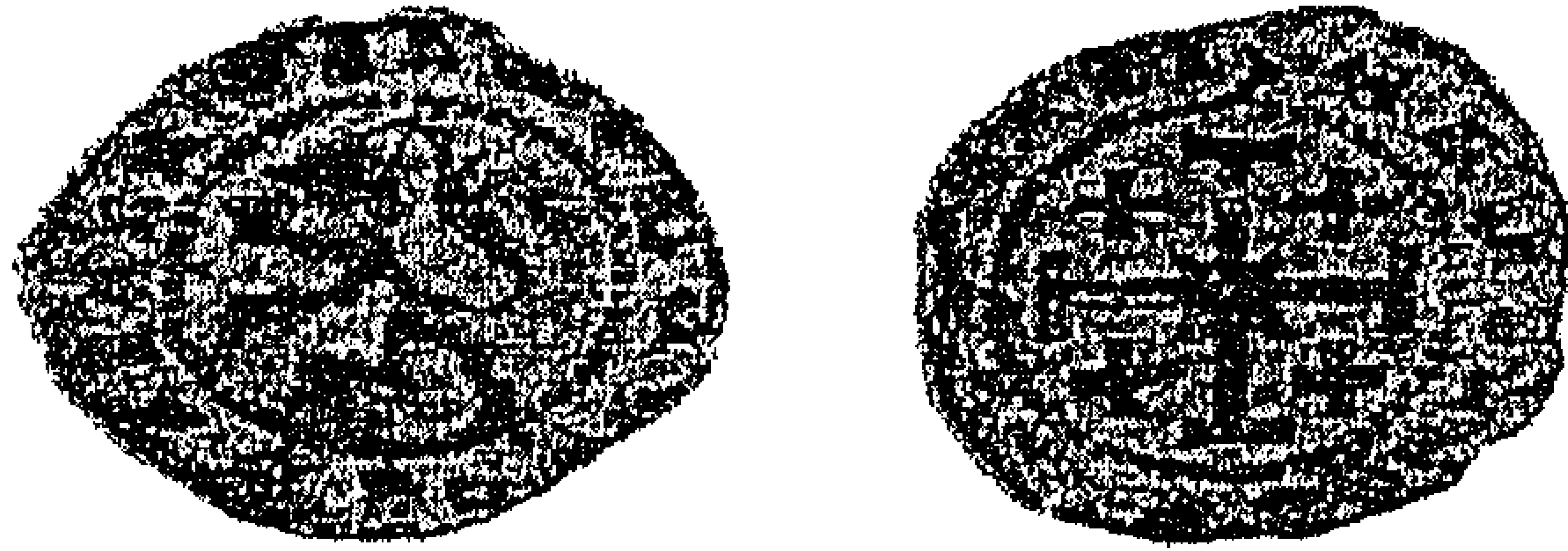


نوع هذه العمله بني فضي. ويظهر على وجه العمله الملك يجلس على العرش يحمل في يده اليمنى سيفاً و في يده اليسرى كره. و على ظهر العمله صليب مشابه لصليب سلفه. و قد بلغ وزن العمله٤.٦٣جرام.

تابع عملات جزيرة قبرص

عملة الملك يعقوب الثاني(جيمس)

(١٤٦٠-١٤٧٣)



نوع هذه العمله دينار برونزي.و يظهر على وجه العمله نقش صوره لأسد ماشيا في الدائره الداخلية و في الخارجية كلمة الملك يعقوب(جيمس).و على ظهر العمله صليب القدس في الدائره الداخلية و أن العمله سكت في قبرص .و قد بلغ قطر العمله ٢٥ مم و الوزن٤.٥٩جرام.

عملة أندرونيق الأول
(١٢٢٢ - ١٢٣٥)



نوع هذه العمله تراشي فضي و يظهر على وجه العمله السيد المسيح واقفاً و متجهاً إلى الأمام و يحمل الإنجيل و يبلغ وزن هذه العمله٥,٠٣جرام.

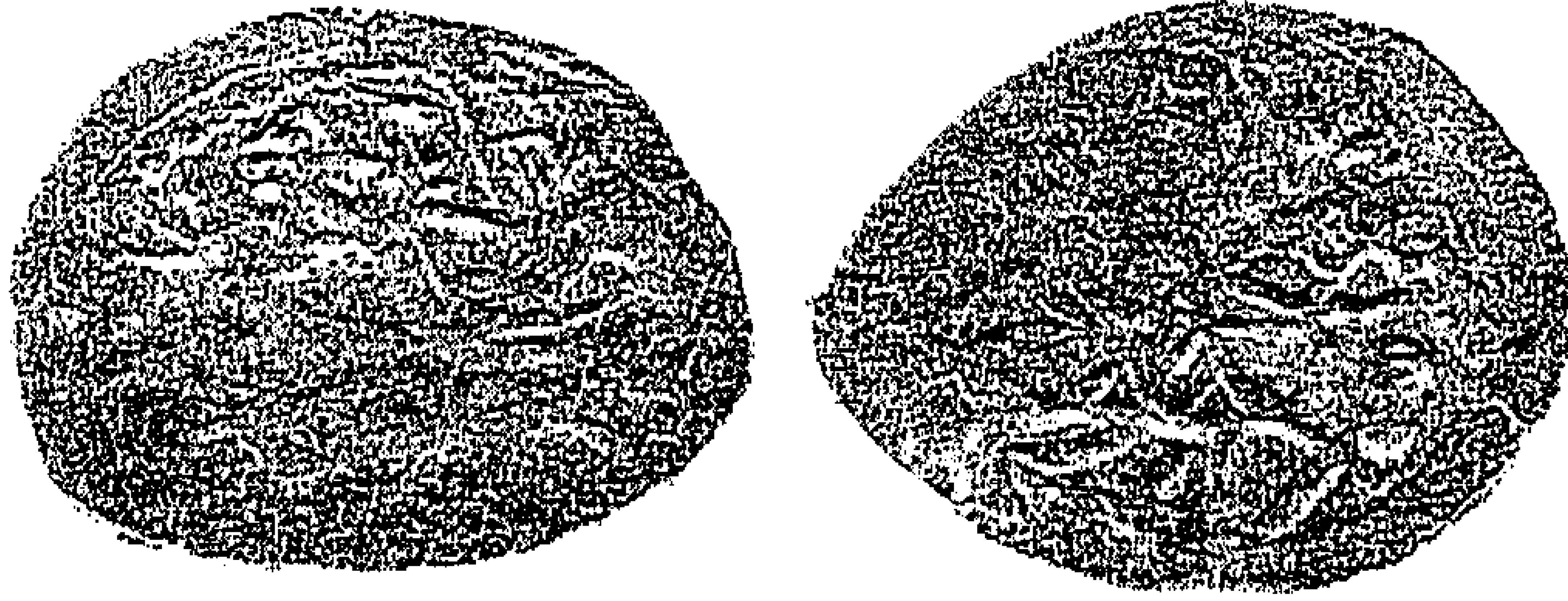
عملة مانويل الأول
(١٢٣٨-١٢٦٣)



نوع هذه العمله كتسمية جوازيه(بيزنط فضي) و يظهر على وجه هذه العمله الإمبراطور جالساً و وجهه إلى الأمام يرتدي الزى اليوناني القديم و يمسك في يده اليمنى الصليب و على ظهر العمله القديس يوجين واقفاً يحمل في يده طويلاً و قطرالعمله ٢١ مم و الوزن٢.٧٩ جرام.

تابع عملات إمبراطورية طرابيزون

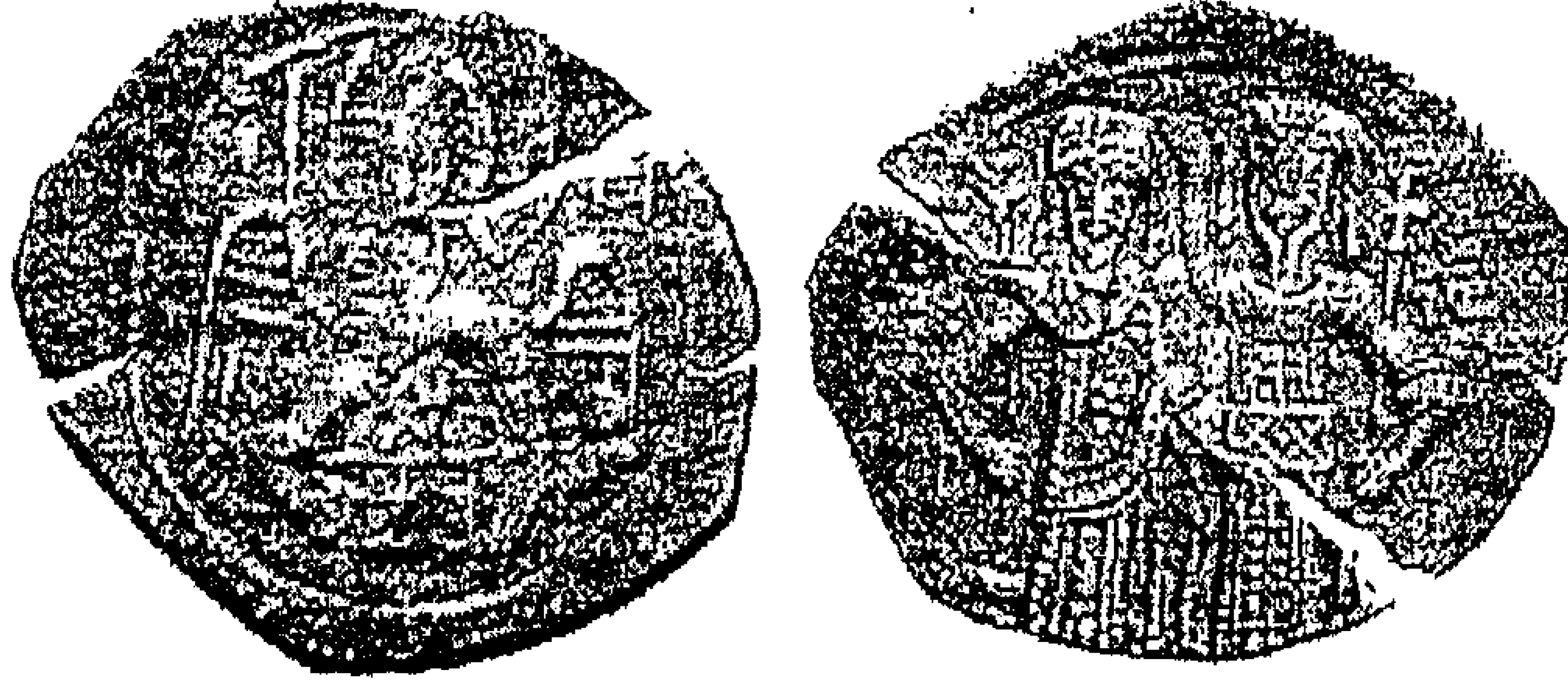
عملة الكسيوس الرابع
(١٤١٧- ١٤٤٦)



نوع هذه العمله تراشي فضي و يظهر على وجه العمله القديس يوجين وهو راكباً على ظهر حصان وعلى ظهر العمله الإمبراطور الكسيوس راكباً أيضاً على ظهر حصان . و يلاحظ أن النقش يشغل كافة سطح العمله في كلا الوجهين .

عملات إمارة إبيروس

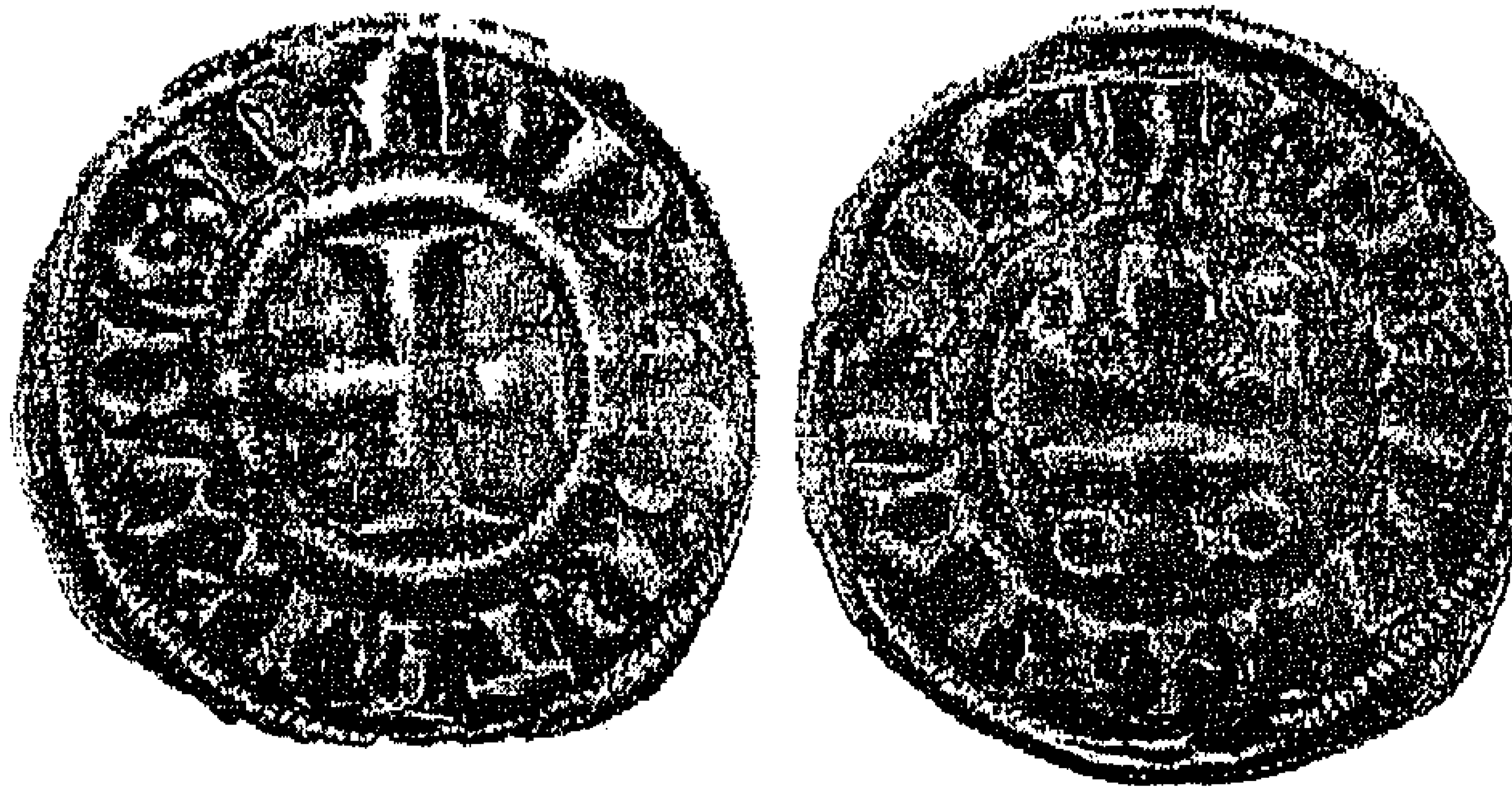
عملة يوحنا الثالث و ميخائيل الثاني دوكاس



نوع هذه العمله تراشي فضي و يظهر على وجه العمله صورة نصفيه للملك ميخائيل و على ظهر العمله صوره ليوحنا و إلي جانبه ميخائيل و يظهر صليب برأس صغير في الجهة اليمن وقد بلغ وزن هذه العمله٢.٢١جرام وسكت في سالونيك عام١٢٤٨ .

عملة فيليب أف تارنتو

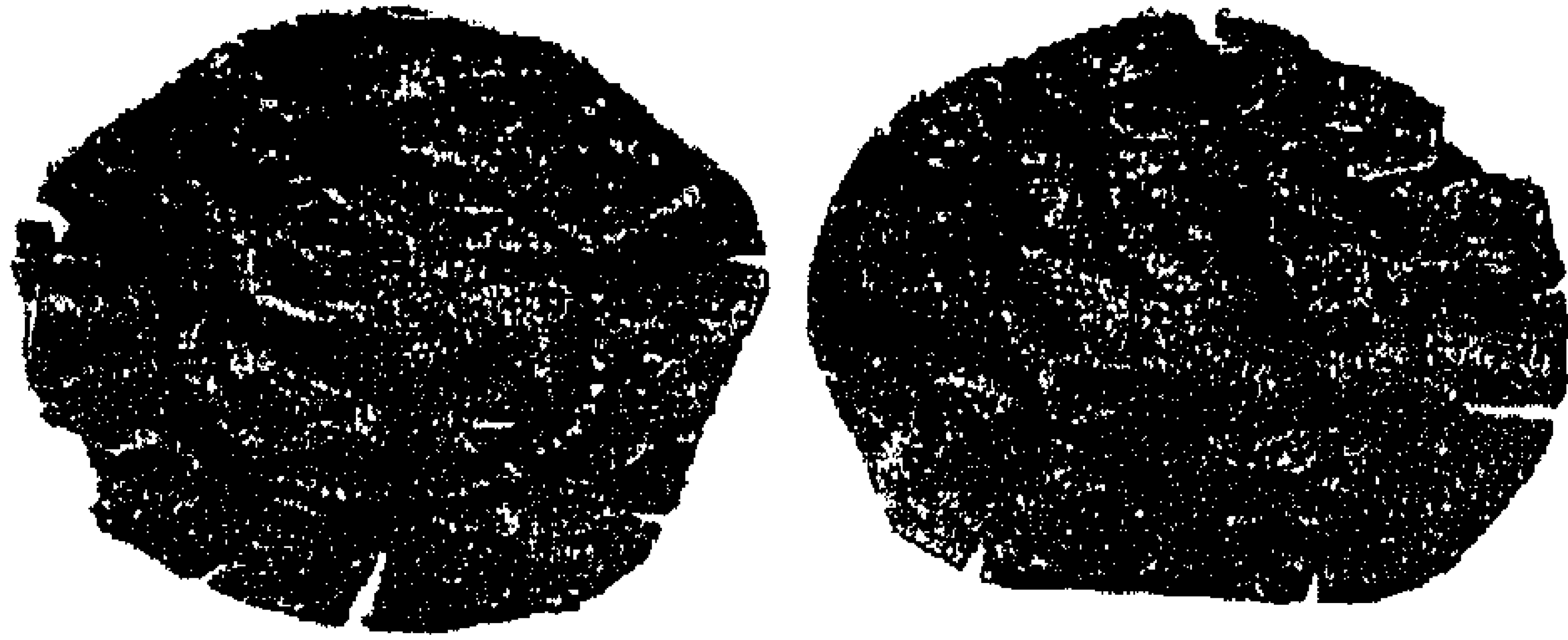
(١٢٩٤ـ١٣١٣)



نوع هذه العمله دينار فضي و لم تختلف هذه العمله في نقوشها من ناحية الصليب و القلعه عدا اسم الحاكم. و قد بلغ قطر هذه العمله ١٨ مم و الوزن ٧١.جرام.

تابع عملات إمارة إبيروس

عملة يوحنا الثاني أورسيني
(١٣٢٣-١٣٣٥)



نوع هذه العمله دينــار برونزي و قد سكت في مدينة أرتا و يبلغ القطر ١٨ مم و الوزن٢ ٨٢.جرام.

عملة مملكة سالونيك

إن الحديث عن عملة مملكة سالونيك (١٢٠٤- ١٣١٦م) يتطلب عرضاً سريعاً لتاريخ المملكة وذكر أسماء الملوك أو الأوصياء أو من أدعوا حقهم فى حكم المملكة . وينظر إليها المؤرخون إلى أنها إماره صليبية قامت بعد أحداث الحملة الصليبية الرابعة ضد الإمبراطورية البيزنطية وعاشت لفترة قصيرة من الزمن . فبعد سقوط القسطنطينية عام ١٢٠٤م تم اختيار بونيفاس أف مونتفرات Boniface Of Montferat قائد الحملة إمبراطوراً للإمبراطورية اللاتينية الجديدة وذلك بموافقه الصليبين والبيزنطين ، ولكن البنادقة اعترضوا عليه لصلاته القوية بأباطرة بيزنطه كما أن أخيه كونراد تزوج من أميرة بيزنطيه، وكان البنادقة يريدون حاكماً يمكن السيطرة عليه بسهولة ، لذلك اختاروا بلدوين أف فلاندرز Baldwin Of Flanders إمبراطوراً (١٢٠٤ - ١٢٥٠م) .

وقد قبل بونيفاس هذا الأمر ورحل إلى سالونيك للسيطرة عليها باعتبارها أكبر المدن الرئيسية بعد القسطنطينية . وفى بداية الأمر كان هناك تنافس على المدينة بينه وبين الإمبراطور بلدوين ، ولكن بونيفاس نجح فى وضع المدينة تحت سيطرته بمساعدة البنادقة بعدما تنازل لهم عن أراضيه فى جزيرة كريت ، وحمل بونيفاس لقب ملك ولكن هذا اللقب لم يستخدم بصفة رسمية .

وقد سيطرت مملكة سالونيك على طول ساحل بحر ايجه حتى إقليم تراقيا وإقليم تساليا ومقدونيا . أما الحدود الداخلية إلى الغرب فكانت غير محددة وعليها دارت حروب مع البلغار الذين أرادوا السيطرة على ما تبقى من أراضى الإمبراطورية ، وصراع أخر مع إمارة ابيروس التى تحاول استعادة القسطنطينية، ويضاف إلى ذلك الهجمات التى قام بها الإمبراطور البيزنطى الكسيوس الثالث (١١٩٥ - ١٢٠٣م) الذى فر إلى كورنث Corinth .

وعلى أية حال فبعد سيطرة بونيفاس على سالونيك استولى على جزيرة يوبويا Euboea وساعد بعض الصليبيين على تأسيس دوقية أثينا وإمارة آخيا التى أصبحت تابعة لمملكة سالونيك .

ولم يعش بونيفاس كثيراً فقد وقع فى كمين أعده لـه كالوجـان Kalogan قيصر البلغار (١١٩٧ – ١٢٠٧م) وقتل بونيفاس فى الرابـع مـن سـبتمبر ١٢٠٧م وورث السلطة من بعده ابنه ديمتريوس الذى كان لازال طفلاً فوقع تحت سيطرة الوصاية الاولى (١٢٠٧ – ١٢٠٩م) ، وقد ثار وتمرد هـذا الوصـى على الإمبراطور اللاتينى هنرى أف فلاندرز Henry Of Flanders الذى هزمـه فى عام ١٢٠٩م ، وعند هذه المرحلة عين يوستاخ أخ الإمبراطور هنرى وصياً على ديمتريوس (١٢٠٩ – ١٢١٦م) وهى الوصاية الثانية . وعند هذه المرحلة هاجم ميخائيل الأول حاكم إبيروس (١٢٠٤ – ١٢١٥م) مملكة سالونيك فـى عام ١٢١٠م كما فعل البلغار من قبل . وفى نهاية الأمـر هـزم الإمبراطـور اللاتينى هنرى أف فلاندرز كلا الطرفين . وبعد موت ميخائيل الأول فى عـام ١٢١٥م قام أخوه ثيودور Theodore بمهاجمة المملكة ونجح فى السيطرة علـى كل أراضى عدا مدينة سالونيك نفسها . وفى عام ١٢٢٤م كان ديمتريوس قد بلغ السن القانونية فسيطر على زمام الأمور . وفى نهاية الأمر نجح ثيـودور فـى السيطرة على سالونيك وأصبحت جزءاً من إمارة إبيروس .

وقد طالب العديد من الأمراء بأحقيتهم فى حاكم سالونيك حتى عام ١٣١٦م ثم سقوطها فى أيدى الإمبراطورية البيزنطية فى عهد الإمبراطور مانويل الثانى باليولوج (١٣٩١ – ١٤٢٥م) ، ثم سيطر عليها الأتراك العثمانيون ١٣٨٧م ، وبعد ذلك أستولى عليها البيزنطيون عام ١٤٠٣م ثم سلموها إلى البنادقـة عـام ١٤٢٣م وأخيراً استولى عليها الأتراك العثمانيون عام ١٤٣٠م ويمكـن وضـع قائمة بأسماء ملوك ممكلة سالونيك فى الفترة (١٢٠٤ – ١٣١٦م) علـى النحـو التالى :

١– بونيفاس أف مونتفرات ١٢٠٤ – ١٢٠٧ م.

٢- ديمتريوس بن بونيفاس ١٢٠٧ - ١٢٣٠ م.

ديمتريوس بن بونيفاس تحت الوصاية الأولى ١٢٠٧ - ١٢٠٩ م.

ديمتريوس بن بونيفاس تحت الوصاية الثانية ١٢٠٩ - ١٢١٦ م.

ديمتريوس بن بونيفاس تحت الوصاية الثالثة ١٢١٦ - ١٢٢٤ م.

الملوك الاسميون

ديمتريوس بن بونيفاس منفرداً ١٢٢٥ - ١٢٣٠ م.

٣- الإمبراطور فريدريك الثانى ١٢٣٠ - ١٢٣٩ م.

٤- بونيفاس الثانى أف مونتفرات ١٢٣٩ - ١٢٥٣ م.

٥- وليم الثانى أف مونتفرات ١٢٥٣ - ١٢٨٤ م.

٥- مكرر هيو الرابع أف بورجاندى (منافساً) ١٢٦٦ - ١٢٧١ م.

٦- روبرت الثانى أف بورجاندى (منافساً) حتى عام ١٢٨٤ م.

٧- هيو الخامس أف بوجاندى ١٣٠٥ - ١٣١٣ م.

٨- لويس أف بورجاندى ١٣١٣ - ١٣١٦ م.

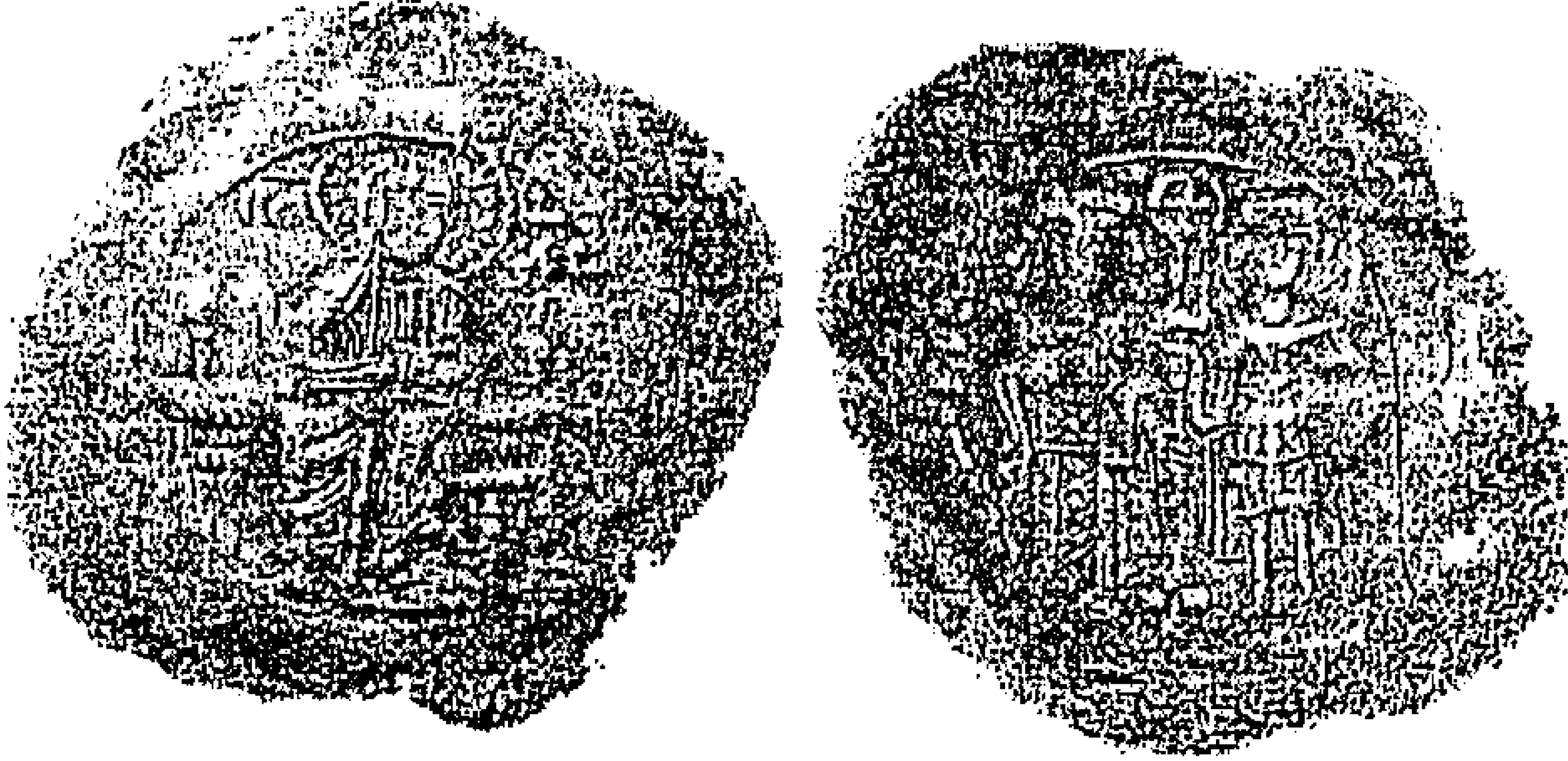
ولم يطالب أى فرد بحقه فى المملكة بعد هذا التاريخ .

ويلاحظ ان بعض المؤرخين يطلقون كلمة إمبراطورية وأحياناً مملكة على منطقة سالونيك . وهناك نقطة هامة يجب الإشارة إليها وهى أن الأباطرة البيزنطين لم يعترفوا بأى حاكم أو كيان قام على أى أرض من أراضى الإمبراطورية البيزنطية بعد عام ١٢٠٤ . ومن هذه الأراضى مملكة أو إمبراطورية سالونيك . وعلى ذلك سكت هذه العملة بخاصة للملكة لتضفي الشرعية للأباطرة البيزنطين.

عملات مملكة سالونيك

عملة ثيودور الأول

(١٢٢٤-١٢٣٠)



نوع هذه العمله تراشي فضي و يظهر على وجه العمله صورة للسيد المسيح جالساً فوق العرش،و وجهه للأمام.و على ظهر العمله نقش للإمبراطور على الجانب الأيسر و نقش للقديس ديمتريوس على الجانب الأيمن وبينهما صليب تعلوه راية النصر. و بلغ وزن العمله ١.١ جرام.

عملة مانويل الأول كومنين دوكاس

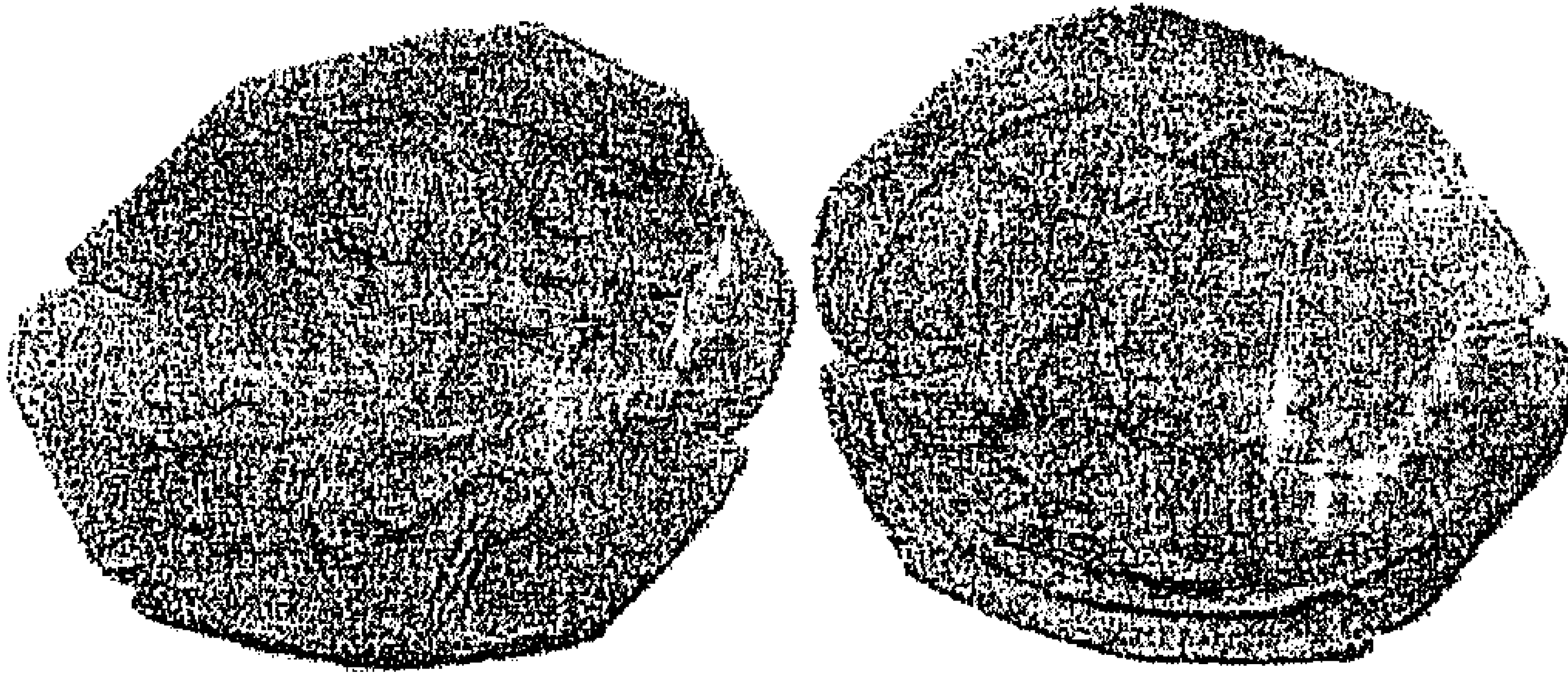
(١٢٣٠-١٢٣٧)



نوع هذه العمله الكتروم تراشي ويظهر على وجه العمله صورة للسيد المسيح رافعاً يده اليمنى و يحمل الإنجيل في يده اليسرى، و على ظهر العمله صورة كاملة للإمبراطور و هو يتسلم صليب البطريركية من القديس ديمتريوس.و قد بلغ وزن هذه العمله ٢.٩٣ جرام،و تاريخ السك حوالي ١٢٣٤-١٢٣٦.

تابع عملات مملكة سالونيك

عملة أندرونيق الثاني
(١٢٨٢-١٣٢٨)
أو عملة أندرونيق الثالث
(١٣٢٨- ١٣٤١)

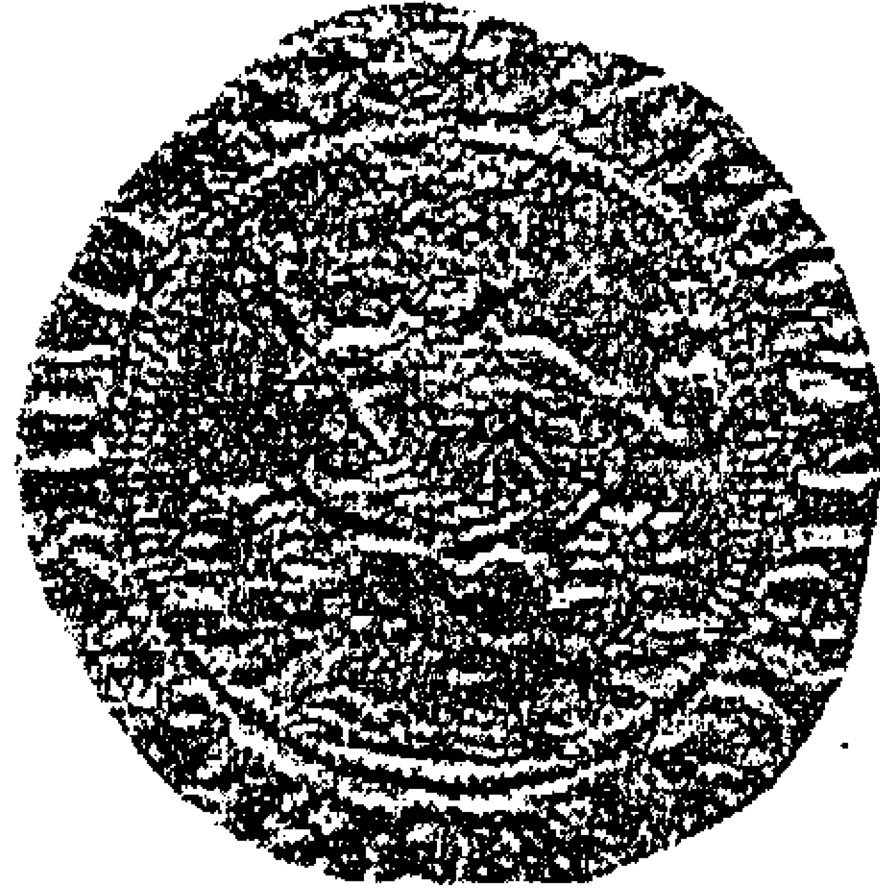


نوع هذه العمله تراشي فضي و يظهر على وجه العمله صورة للقديس ديمتريوس شفيع المدينة و هو جالساً و يضع سيفه على ركبتيه وعلى ظهر العمله صورة للإمبراطور البيزنطي أندرونيق الثاني أو الثالث(؟) يحمل زهرة الزنبق و الصوجان وقد بلغ قطر هذه العمله ٢٠ مم و الوزن ١.٥ جرام.

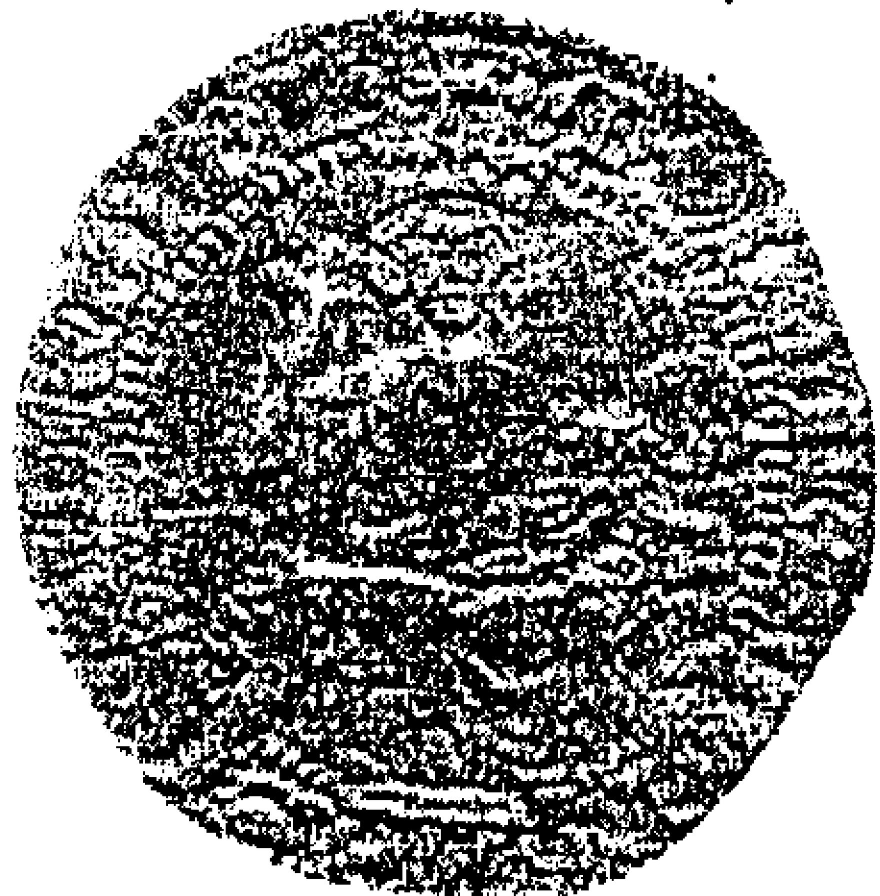
عملة جزيرة رودس

وكما سبق أن أوضحنا أن الجزيرة أصبحت تحت سيادة فرسان القدس يوحنا أى فرسان الإسبتارية منذ عام ١٣١٠ م وحتى استولى عليها الأتراك العثمانيون ١٥٢٢م ، و يلاحظ أن الجزيرة استخدمت عمله عرفت باسم ججلياتو Gigliato ، وهى عملة فضية نقية بلغ وزنها أربعة جرامات . وقد ظهرت هذه العملة حوالى عام ١٣٠٠ عندما سكها شارلز الثانى أف أنجو ملك نابلى بإيطاليا. وقد انتشرت هذه العملة فى نواحى متفرقة من البحر المتوسط خاصة فى البلاد التركية وتأكيداً لذلك تقدم عملة ججلياتو الخاص بنابلى ثم ما يخص مقاطعة مغنسيا Magnesia فى غرب آسيا الصغرى ثم فى رودس .

عملات جزيرة رودس



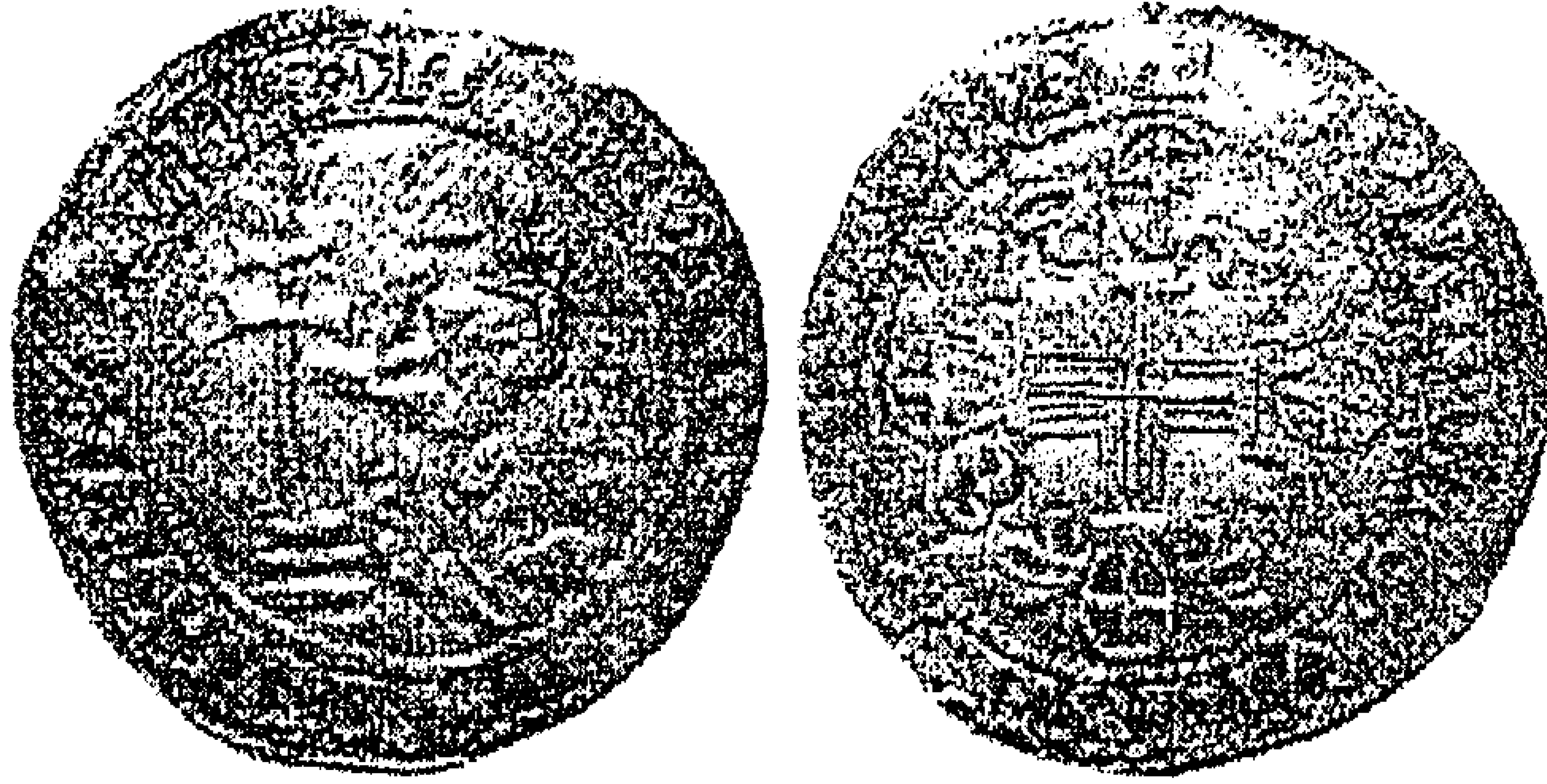
جيجلياتو فضي خاص بالملك روبرت الأول أف أنجو ملك نابلي (١٣٠٩ ـ ١٣٤٣)



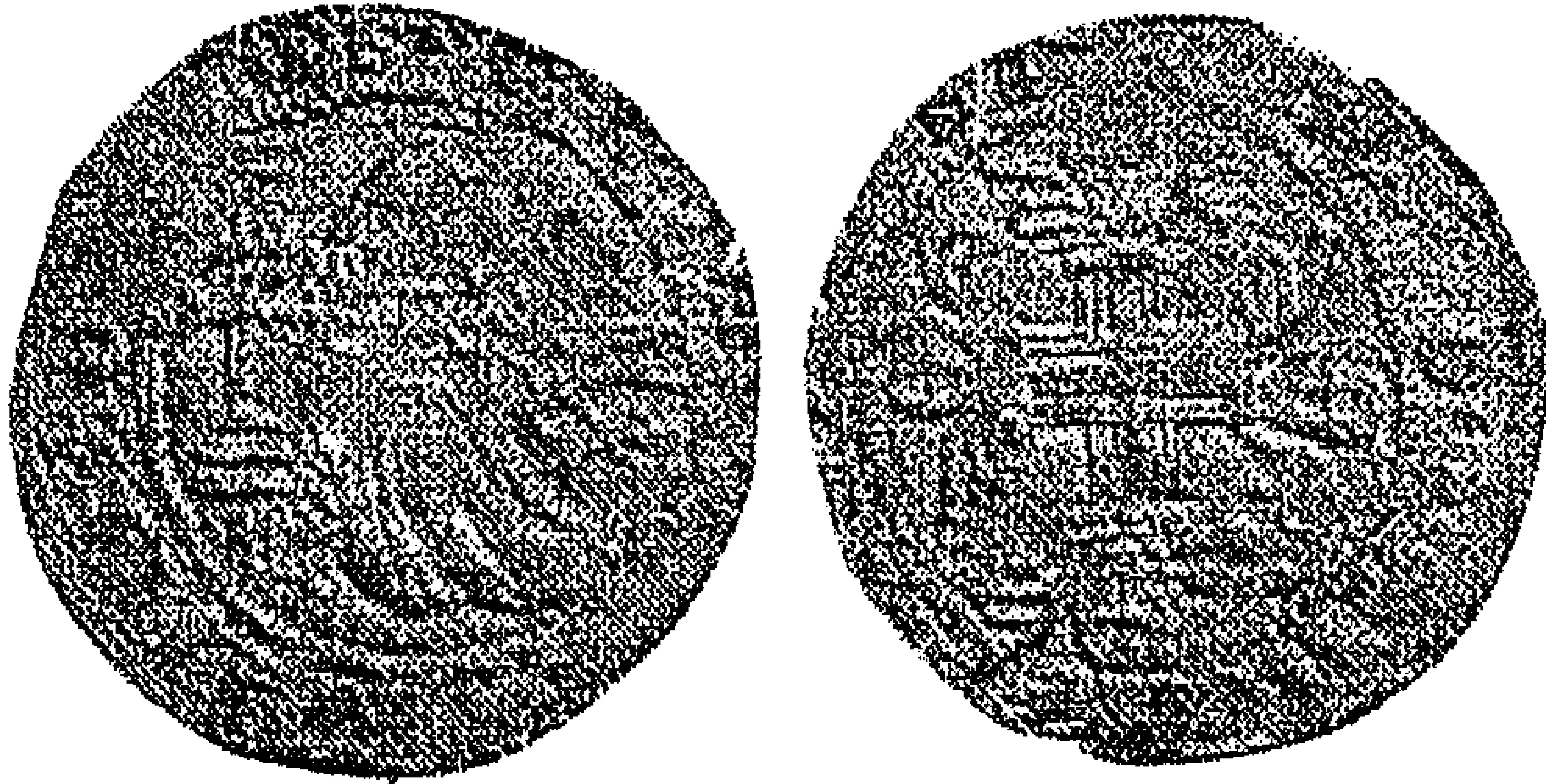
جيجلياتو فضي يخص صاروخان بك Sarukhan Bey حاكم مغنسيا وليديا Lydia في غرب آسيا الصغري



جيجلياتو فضي يخص هيلون دي فيلنيو Helion de Villenéuve (١٣١٩ ـ ١٣٤٦) . مقدم الإسبتارية في رودس



جيجلياتو فضي يخص يوحنا فرنانـدز أف هرديا مقدم فرسان الإسبتارية (١٣٧٦ ـ ١٣٩٦) ويظهر على وجه العملة المقدم وهو راكعًا أمام صليب البطريركية على ثلاث درجات . وعلى حافة وجه العملة نقش اسم المقدم. وعلى ظهر العملة نقش صليب تنتهي أطرافه بالأزهار وعلى أطرافه حروف تشير إلى فرسان الإسبتارية في رودس.

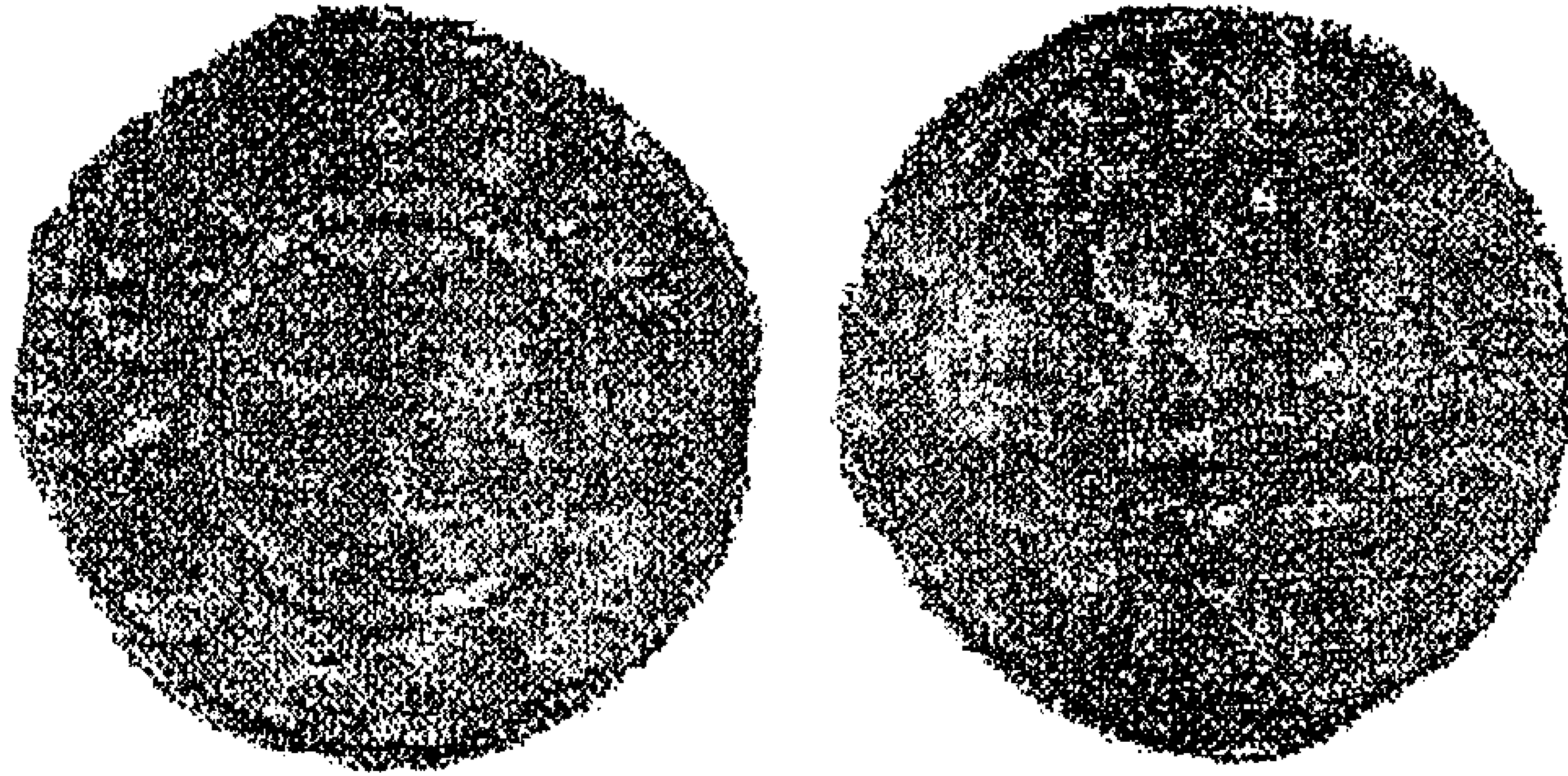


جيجلياتو فضي يخص فيلابرت أف ناليك مقدم فرسان الإسبتارية في رودس (١٣٩٦ ـ ١٤٢١)

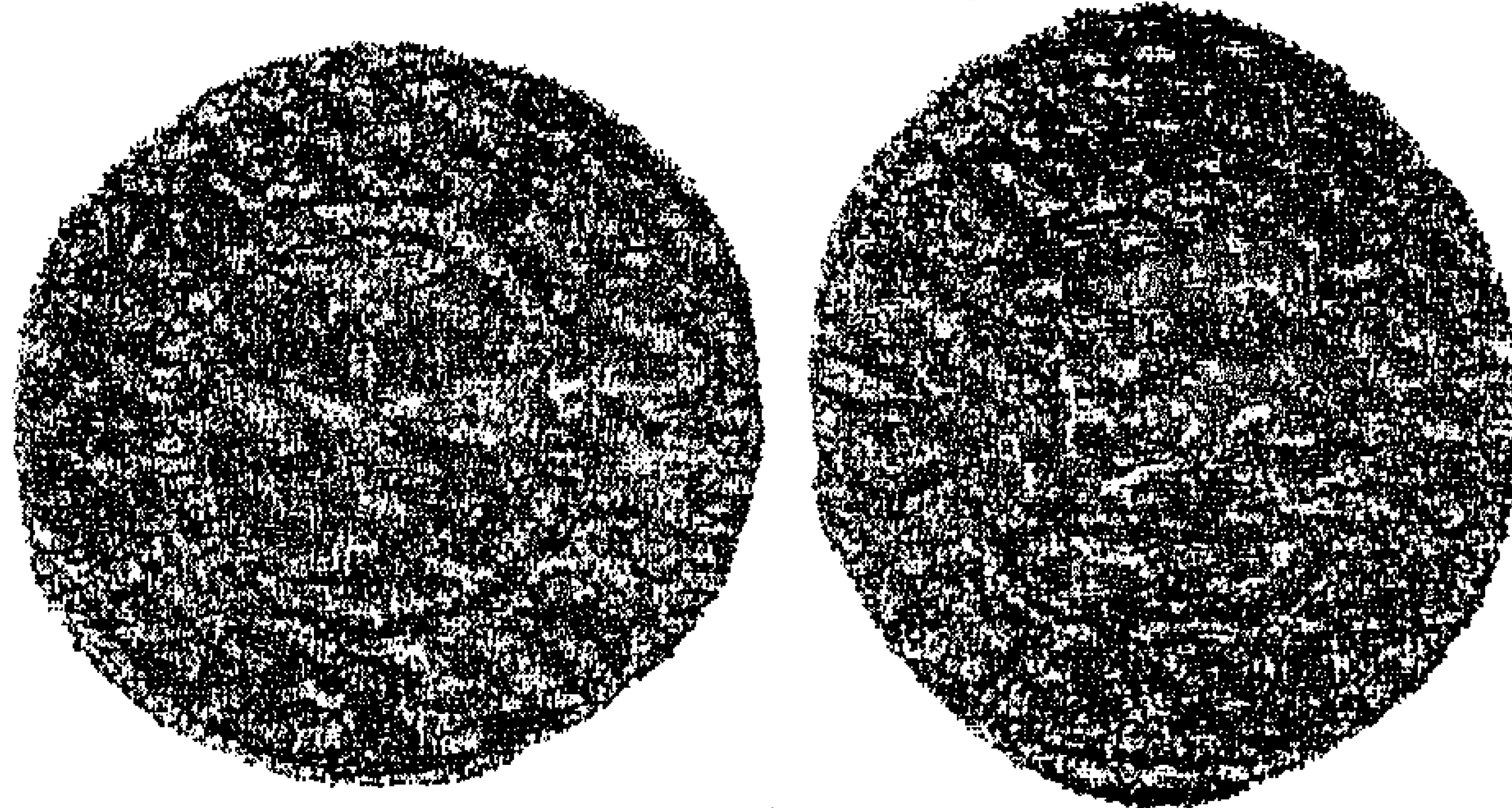
عملة إقطاعية أو إمارة آخيا Achaea أو المورة Morea

بدأت هذه الإقطاعية مع سقوط الإمبراطورية البيزنطية عام ١٢٠٤م على يد رجال الحملة الصليبية الرابعة , وتنصيب بلدوين الثانى إمبراطوراً عليهـا . وقد أسسها وليم الثانى أف شامبليت Champlitte وجودفرى الأول أف فيلهاردين , وكانت تابعة لمملكة سالونيك فى بداية الأمر ثم دار عليها صراع طويل حتى عام ١٤٦٠ م حتى استولى عليها الأتراك العثمانيون ١٤٦٠ م . وفيما يلى بعض العملات أو نماذج لعملة من حكموها طوال تلك الفترة . ويلاحظ أن بعض من حكموا هذه الإمارة كانوا حكاماً لدويلات أو إقطاعيات مع ملاحظة أن معظمهم يرجع إلى أصول فرنسية لذلك تأثرت النقوش التى دونت على العملة بالعملة الفرنسية مثل وجود نقوش لقلعة مدينة تور الفرنسية .

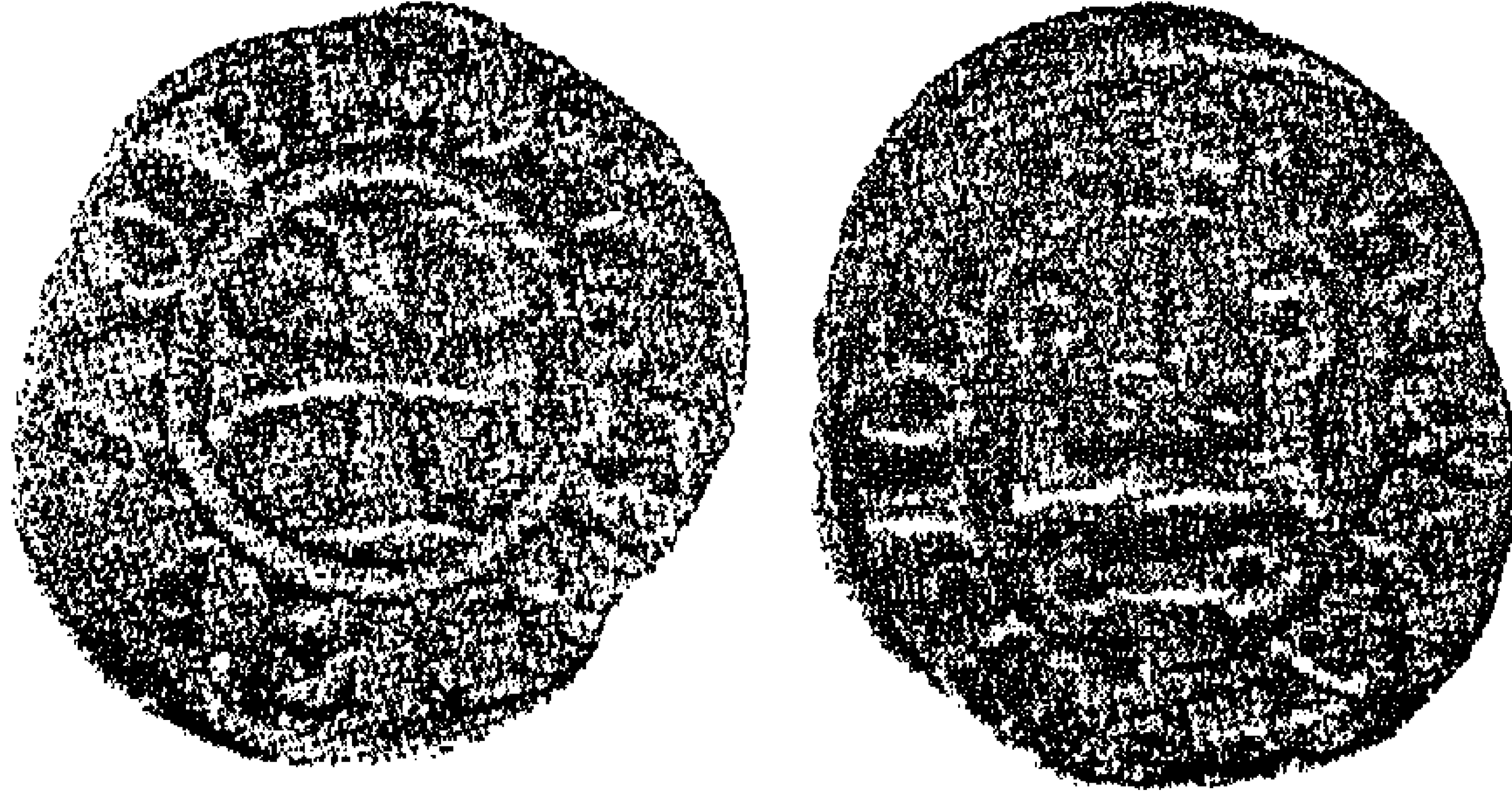
عملات إمارة آخيا



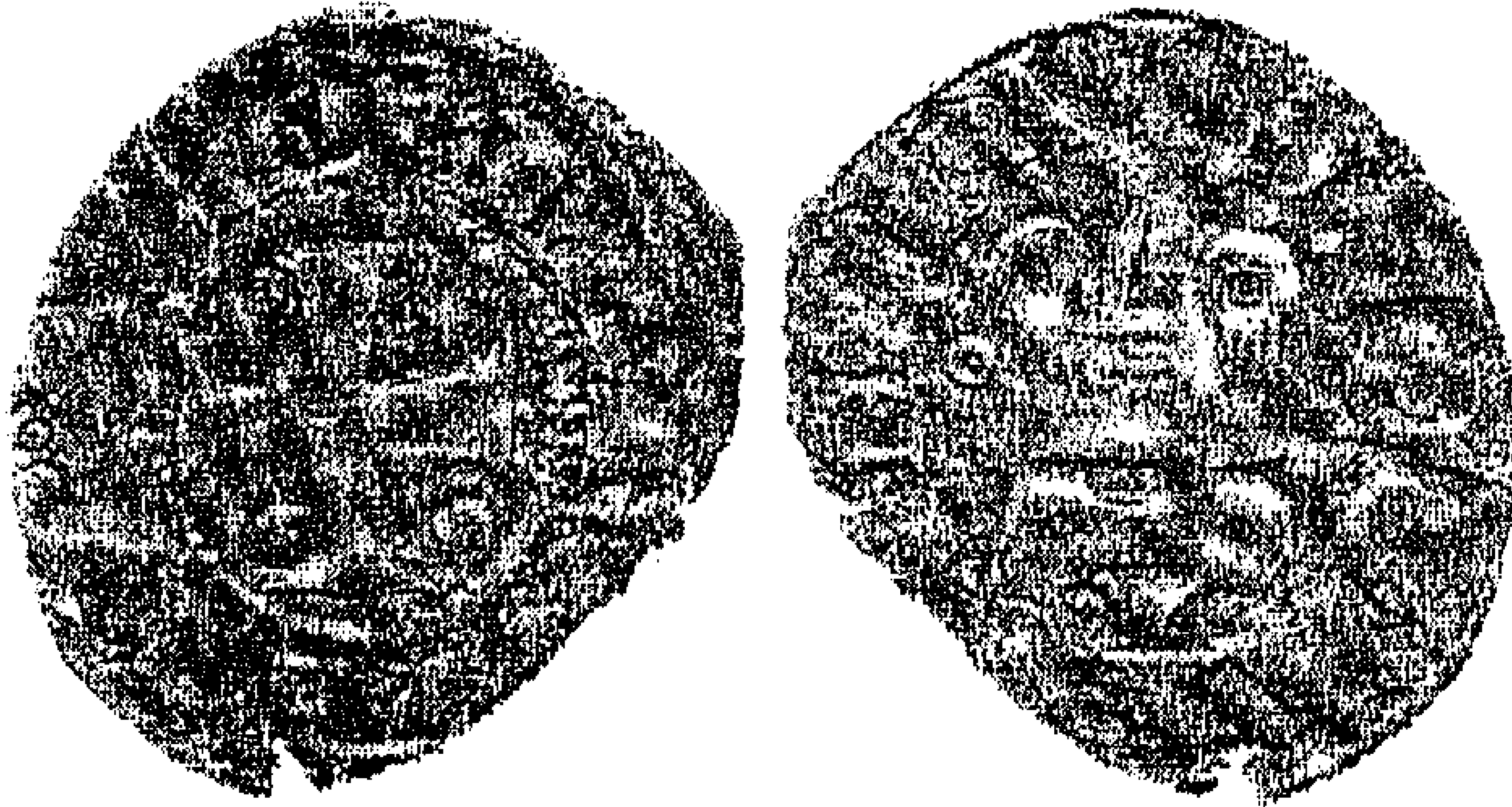
تورينوس فضي يخص شارل الثاني أف أنجو و هو ملك نابلي و البانيا و سالرنو و آخيا وكونت أنجو (١٢٨٥-١٢٨٩) و يظهر على وجه العمله صليب صغير في الدائره الداخلية و على الدائره الخارجية عبارة شارل أمير آخيا . و على ظهر العمله نقش قلعة تماثل قلعة مدينة تور . و في ذلك ما يشابه عملة أخيه لويس التاسع ملك فرنسا و يحيط بنقش القلعه اسم مدينة جلارنترا التي سكت فيها العمله.



تورينوس فضي يخص فلورنت أف هانوت (١٢٨٩ - ١٢٩٧). ويظهر على وجه العمله صليب صغير بنهايات رأس مسمار والخارجية عليها عبارة فلورنت أميرآخيا. وعلى ظهر العمله نقش لقلعة مدينة تور في الدائره الداخلية ونقش في الخارجية اسم مدينة جلارنترا التي سكت فيها العمله.



تورينوس فضي يخص إيزابيلا أف فيلهاردوين(١٢٩٧–١٣٠١) و يظهر على وجه العمله صليب صغير بنهايات رأس مسمار في الدائره الداخلية وعبارة تفيد إيزابيلا أميرة آخيا في الدائره الخارجية . ويظهر على ظهر العمله نقش لقلعة مدينة تور وحولها اسم مدينة جلارنترا التي سكت فيها العمله.



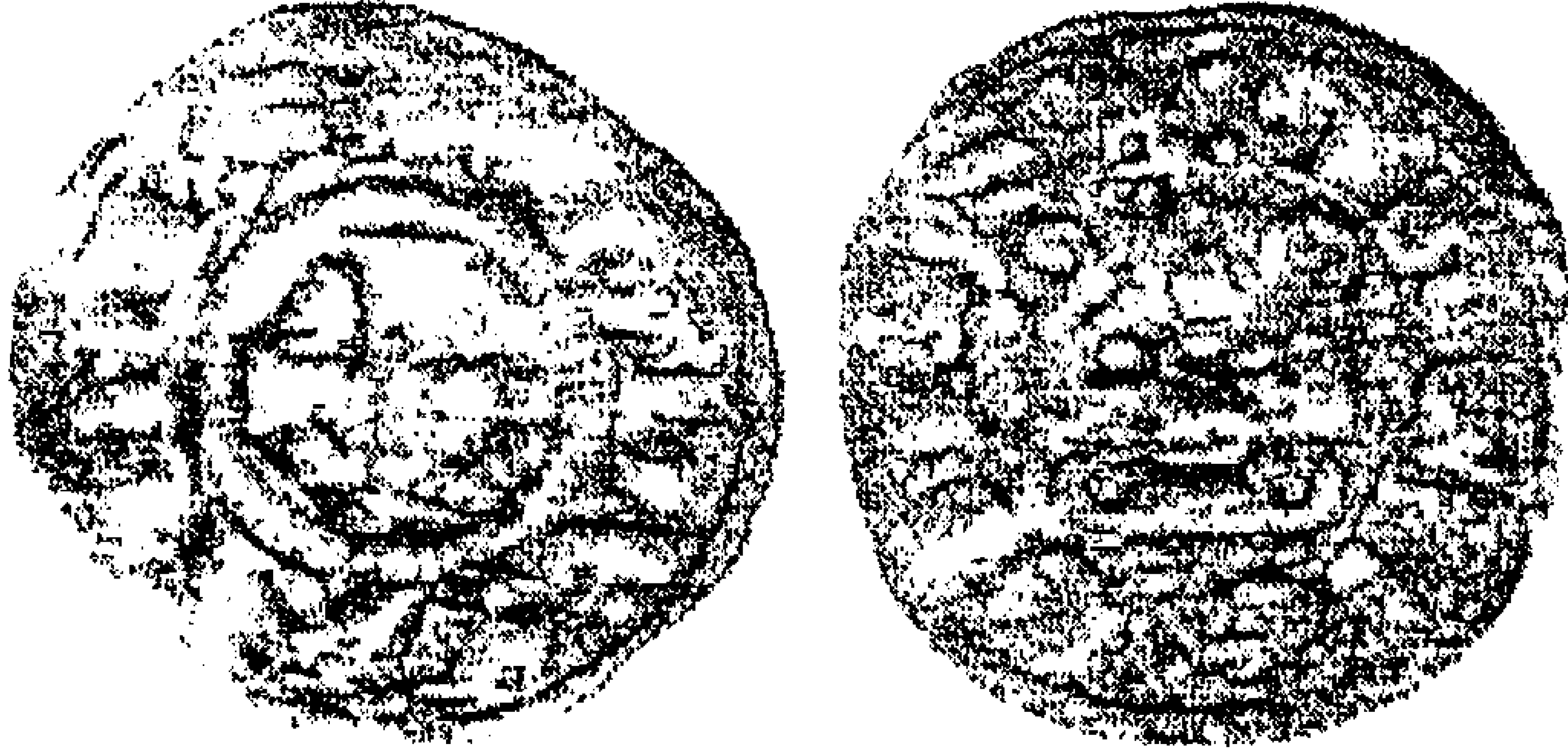
تورينوس فضي يخص مود أف هانوت (١٣١٦– ١٣٢١). ويظهر على وجه العمله صليب صغير بنهايات رأس مسمار والخارجية عليها ما يفيد بعبارة الحاكم أمير آخيا .وعلى ظهر العمله نقش لقلعة لعلها قلعة مدينة تور في الدائره الداخلية ونقش في الخارجية اسم مدينة جلارنترا التي سكت فيها العمله.

عملة دوقية آثينا

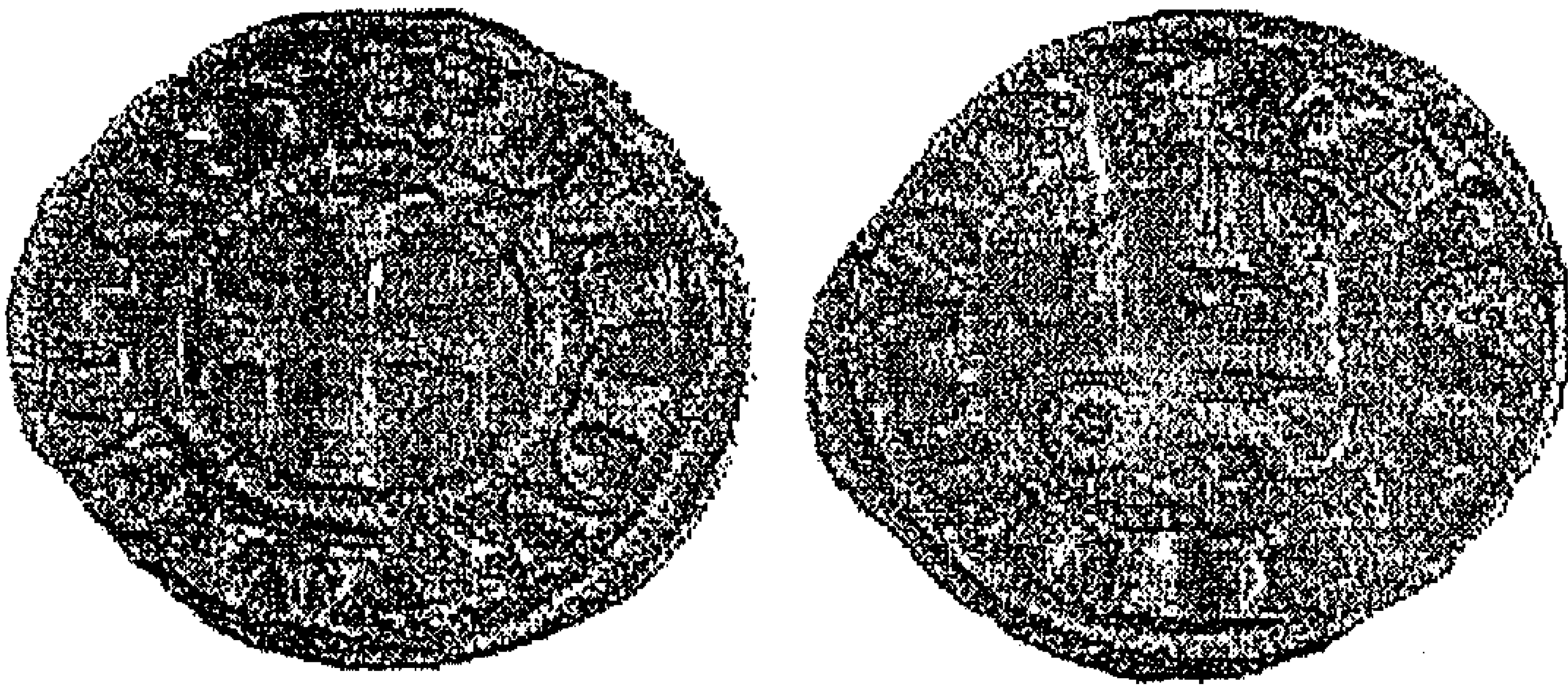
دوقية آثينا ١٢٠٥ – ١٤٥٦ م ، وقد حكمت هذه الدوقية بعناصر متعـددة طوال هـذه الفترة ، فقد بدأ حكمها بأسرة لاروش La Roche .

(١٢٠٥ – ١٣٠٨ م) ، وآل بـريين Brienne (١٣٠٨ – ١٣٨٤ م) وهما عائلتان فرنسيتان ، والأراجونيون(١٣١١ – ١٣٨١ م) وبعـض القـادة الأراجونين (١٣٨١ – ١٣٨٨ م) ، وأخيراً عائلة أتشيا جولى Acciajuoli وهى عائلة فلورنسيه من ١٣٨٨ وحتى استولى عليها العثمانيون فى ١٩مايو ١٤٥٦م، وتعرف هذه الدوقية أيضاً باسم طيبة Thebes .

عملات دوقية أثينا



تورينوس فضي يخص وليم الأول دي لاورش(١٢٨٠ – ١٢٨٧م) . و يظهر على وجه العمله صليب صغير بنهايات رأس مسمار في الدائره الداخلية وعبارة دوق أثينا العظيم في الدائره الخارجية ويظهر على ظهر العمله نقش لقلعة مدينة تور وحولها في دائره خارجية اسم مدينة طيبه . و قد بلغ قطر العمله ١٩ مم و الوزن ٨٥.جرام .



دينارتورينوس فضي يخص جي دي لاروش (١٣٨٧-١٢٩٤م). ويظهر على وجه العمله نقش صليب على الطريقة الفرنسية وحوله عبارة دوق أثينا العظيم .وعلى ظهرالعمله نقش لقلعة مدينة تور وحولها عبارة سك في أثينا.و قد بلغ قطر العمله ١٨ مم و الوزن ٦٤.جرام .

الفصل السابع
عملات متفرقة

١- العملة الإيطالية.

٢- عملة الفايكنج.

٣- عملة المغول.

أ - الخانات العظام.

ب- خانات فارس.

ج- عملات الروس والقبيلة الذهبية.

٤- عملة أرمينية الصغرى.

٥- عملة أسبانيا والبرتغال.

العملة الإيطالية

وفيما يتعلق بالعملة الإيطالية، يمكن القول أن العملة البيزنطية والإسلامية كانت معياراً لكل عملات دول شمال البحر المتوسط حتى قيام الحروب الصليبية تقريباً. كما أن إيطاليا لم تعرف الوحدة طوال العصور الوسطى، لذلك تعددت عملاتها بقدر تعدد وحداتها السياسية فضلاً عن وحدات النفوذ البيزنطي والإسلامي. ومن جانب حكام الإمبراطورية الرومانية في ألمانيا، وكل من إدعى أن له الحق في حكم جانب منها، وعلى ذلك أصبح من الصعوبة بمكان حصر كل هذه العملات على هذه الصفحات. لذلك يكتفي الباحث بذكر بعض نماذج منها بشكل يؤدي إلى فهم وتصور ما كانت عليه العملة في إيطاليا في العصور الوسطى بشكل عام.

ومن العملات الذهبية الهامة التي ظهرت في إيطاليا كانت عملة الدوكات Ducat الذي أصدرها روجر الثاني Roger II (دوق أبوليا منذ ١١٢٧م ثم ملك صقلية منذ ١١٣٠- ١١٥٤م)، وكان ذلك في عام ١١٤٠م. وكانت هذه العملة تزن حوالي ثلاثة جرامات ونصف الجرام تقريباً من الذهب بمعيار نقاء يعادل ٩٨٦ في الألف. وكانت هذه العملة تحمل صورة السيد المسيح وعليها النقوش اللاتينية التالية:

Sit tibi, Christ, datus, quem tu regis iste ducatus.

وترجمتها الإنجليزية:

O Christ, Let this duchy you rule, dedicated to you.

وترجمتها بالعربية:

أيها السيد المسيح، دع هذه الدوقية التي تحكمها تكون في خدمتك. والواقع أن هذه المعاني مستوحاه من آيات إنجيل متى، الاصحاح ٢٢: ١٩-٢١. والمهم أن هذه العملة ومسمياتها ومعدلاتها قد إنتشرت في بقية أنحاء إيطاليا بعد ذلك.

ومن عملات روجر الثاني أيضاً عملة فضية تحمل اسم دوكـال Ducale وقد سكت هذه العملة في مدينة برنديزي Brindisi. ومنْ أشهر عملات روجـر الثاني العملة التي نقشت على وجهها صورة صدرية أمامية للسيد المسيح وهـو يحمل الأناجيل، أما على ظهر العملة فقد ظهر الملك روجر الثاني وإبنه الـدوق روجر وهما واقفان ووجههما إلى الأمام وبينهما صليب طويل قاعدتـه ثـلاث درجات تتناقص مع الإرتفاع.

ووجدت في إيطاليا أيضاً عملتان أحدهما تتعلق بمدينة لوتشيا Lucca التي تقع شمال غرب مدينة فلورنسا، ومدينة بافيا Pavia التي تقع إلى جنوب مدينـة ميلان. وقد ذكرت هاتان العملتان في المرسوم الذي أصدره البابا لوسيوس الثالث Lucius III (١١٨١ – ١١٨٥م). وواقع الحال أن العملة البيزنطية والإسـلامية كانتا معياراً لكل عملات دول شمال البحر المتوسط حتى قيام الحرب الـصليبية تقريباً كما ذكرنا من قبل، وكانت كل النظم الأخرى للعملات حديثة العهد. ومن هذه الأنظمة نظام العملة في مدينة لوتشيا التي نالت تشجيع البابا لوسيوس الثالث وكذلك مدينة بافيا، وكلاهما كانا من المـدن التـي تنافـست عليهـا البابويـة والإمبراطورية. ويلاحظ أن وجود عملات لهاتين المدينتين لم يدل ضمنا علـى غياب عملات أخرى للأغراض المحلية.

وترجع جذور هذا المرسوم إلى أن البابا الكـسندر الثالـث Alexander III ١١٥٩ – ١١٨١م قد توفي وتلاه على عرش البابابويـة لوسـيوس الثالـث ذو الأصول النبيلة في مدينة لوتشيا. وطبقاً لما كان متعارف عليه في تلك المرحلـة فقد أعطى البابا حق سك النقود لحكام مدينة لوتشيا، وبذلك إرتفع مـستوى هـذه المدينة على جميع مدن إقليم توسكاني Tuscany. وعلى ذلك أصبحت عملة مدينة لوتشيا كثيرة التداول في تلك المناطق. كما أمر البابا أن على جميع سكان الأقاليم والقادمين إليها إستخدام عملة مدينة لوتشيا في كل أعمالهم التجارية[١] .

---

(١) Coulson, op. cit., pp. 139-140.

ورغم أن هذا المرسوم لم يذكر نوع العملة التى ذكرها البابا، فإن ذلك يدل على أنه لم يكن توجد عملات فى أوروبا لها قيمتها حتى هذه المرحلة، أو لا توجد عملة فى أوروبا منافسة لعملة الامبراطورية البيزنطية أو العملات الاسلامية.

أما إذا إنتقلنا إلى مدينة البندقية، فيمكن القول أن هذه المدينة لعبت دوراً هاماً في العملية التجارية بين الشرق والغرب منذ بداية القرن العاشر الميلادي. ومع نهاية القرن الحادي عشر وبداية الثاني عشر نافس تجار البندقية تجار الإمبراطورية البيزنطية والإمارات الصليبية والأراضي الإسلامية، وأصبح للبندقية إمتيازا في معظم موانى البحر المتوسط.

ومنذ عام ١١٧٢م وضعت ضوابط لإختيار دوج البندقية أي حاكمها، وكان من أهم حكام البندقية في تلك المرحلة الدوج أونركو داندللو أوهنري داندللو Enrico Dandolo (١١٩٢ – ١٢٠٥م)، لما كان له ولعائلته من سمعة طيبة داخل البندقية.

وكان هنري قد قام قبل تنصيبه دوقا بعدة بعثات من أجل الدوقية، وعندما أصبح حاكما على البندقية كان يبلغ من العمر ستة وخمسين عاما. لقد قاد البندقية بكل جدارة وإهتمام في الإتجاه الإقتصادي والسياسي والعسكري، لقد عقد سلاماً مع إمارة فيرونا Verona، وأقام معها علاقات تجارية، كما عقد معاهدات مع إمارتي تريفيو Terviso وأكوليا Aquileia، ومملكة أرمينية. لقد أرسل قوة بحرية ليؤكد سيطرة البندقية على البحر الأدرياتيكي، كما جمع تحت إشرافه القوانين المدنية المتعلقة بالبندقية في عام ١١٩٥م، وكان أول حاكم أقسم عند تتويجه بمراعاة حقوق البندقية. لقد لمع إسمه مع الحملة الصليبية الرابعة التي قادها ضد الإمبراطورية البيزنطية عام ١٢٠٤م، وأسقطت الإمبراطورية حتى عودتها في شكل هزيل عام ١٢٦١م، ولمع إسمه مرة أخرى في مجال تنظيم العملة.

والحقيقة أن سمعته في تنظيم العملة أقل بكثير من سمعته في إدارة الحملة الرابعة، وهذا أمر لا خلاف عليه للفرق بين المحلية وهي العملية النقدية والدولية

وهي الحملة الرابعة. لقد أصدر هنري داندلو عملـــة الجروســـو Grosso، كمـــا أصدر عملة ربع الجروسو. والواقع أن عملة الجروسو كانت عملة مثالية بالنسبة للعصر، وكانت تزن جرامان وإثنان من المائة من الجرام فضة. لقـــد إبتكـــرت البندقية هذا الجروسو الذي كان يساوي أربعة وعشرين مرة من أي عملة إيطالية أخرى. لقد كان هذا الجروسو تقليدا للعملة البيزنطية مع إعادة النظر في الـــشكل والحجم. وفي القرن الثاني عشر لم يكن يوجد في أوروبا من عملة ذهبية ســـوى المملكة النورمانية. كما يلاحظ أن العملة البيزنطية قد ضعفت في تلك المرحلـــة، حتى أنه يمكن القول أن البندقية سكت عملة الجروسو محاكية في ذلـــك عملـــة النوميسما البيزنطية، حيث أنها تشابهت في الصور الدينية مثل السيدة العذراء أو القديسيين. والفارق الوحيد هو أن عملة الجروسو كانت من الفضة أما النوميسما فكانت من الذهب(١).

كما أدخل هنري داندلو تعديلا آخر على العملة، فقد أصدر عملـــة البنـــى وهي صغيرة الحجم، ونصف البنى ويساوي إثنان وخمسون جراما من الفـــضة وهو خليط من الفضة ومعادن أخرى بنسب خمسة في المائة، وعملة أخرى هي ربع البنى وتزن ثمانية وسبعون جراما من الفضة مخلوطة بنسبة ثلاثة في المائة من معادن أخرى. والخلاصة أن إعادة هنري داندلو إصلاح العملة جاء تدريجيا، فقد أصدر أولاً عملة البنى ونصف البني، ثم الجروسو وربع الجروسو، وأخيراً نصف البنى. والمهم هنا أن الجروسو البندقي الفضي الذى سك في عام ١١٩٤م كان يساوي جرامان وثمانية عشر جزءاً من المائة من الجرام، وأن درجة نقـــاء الفضة كان ثمان وتسعون ونصف في المائة.

وفي عام ١٢٨٤م أصدرت البندقية عملة أخرى في عهد الدوج جيوفـــاني داندلو Giovanni Dandolo (١٢٨٠ – ١٢٨٩م)، وقـــد أطلـــق إســـم زخيونـــو

---

(١) عن عملة الجروس من ١٢٠٠ – ١٣٣٠م راجع:
Stahl, Alan M., The Mint of Venice in the Middle Ages, Baltimore, 1947, pp. 16 ff. and 38 – 41.

Zecchino على العملة الجديدة، وهي كلمة ترجع جذورها إلى الكلمة العربية زكيو أي سكيو أي سكه.

وقد نقشت صورة هذا الدوق على بعض العملات وهو راكعا أمام القديس مرقص على وجه العملة، بينما نقشت صورة السيد المسيح على الظهر. وواقع الحال لقد ظلت عملة الدوكات طوال العصور الوسطى له شعبيتها، لذلك سك على نمطها العديد من الدول عملتها ومنها هنغاريا.

وفي عام ١٢٨٥م دخلت عملة البندقية في منافسة مع عملة فلورنسا وكلاهما كانتا من العملة الذهبية، وعلى مستوى عال من نقاء المعدن ودقة الوزن. وقد نقش على وجه العملة القديس مرقص وهو يسلم علم المدينة إلى دوج المدينة الراكع أمامه، وهذا يعني أن الحاكم يستمد قوته من الله. أما على ظهر العملة فقد شكلت مجموعة من النجوم صورة للسيد المسيح. وواقع الحال أن عملة دوكات البندقية ظلت سارية في شرق البحر المتوسط بوزنها وشكلها حتى عام ١٧٩٧م عندما توحدت كل مدن إيطاليا داخل الوحدة الإيطالية.

ومن العملات الإيطالية عملة جمهورية فلورنسا، وقد سكت هذه العملة منذ عام ١٢٥٢ وحتى ١٥٢٣م دون تغير يذكر في الوزن والتصميم، فقد كان وزنها ثلاثة جرامات وخمسة من المائة من الجرام. وتعرف هذه العملة بإسم الفلورين الإيطالي الذهبي. وواقع الحال أن هذا الفلورين كان أول عملة أوربية ذهبية تسك على نطاق واسع داخل أوروبا العصور الوسطى، وتعامل بها الأوربيون بكل ثقة في الأعمال التجارية، وقامت بعض الدول بسك عملتها على نمط الفلورين الفلورنسي ومنها مملكة هنغاريا التي كانت تمتلك مناجم الذهب قبل أن تعرف أوروبا مناجم الذهب في أفريقيا. وكان الفلورين الفلورنسي يحمل على أحد وجهيه نقش لزهرة الزنبق وهو علامة مميزة لمدينة فلورنسا، أما على الوجه الآخر فقد نقشت صورة يوحنا المعمدان وهو يرتدي قميصا من الصوف. وعندما إستخدمت الدول الأخرى عملة الفلورين حدث تعديل في صورة زهرة الزنبق، كما حل أحد القديسين محل صورة يوحنا العمدان، كما وجدت نقوش للسيدة مريم العذراء على هذه العملة.

وفيما يتعلق بالعملة في جمهورية ميلان، فيمكن القول أن الجمهورية الأولى في ميلان (١٢٥٠- ١٣١٠م) كانت عملتها هي عملة فضية تحمل صورة القديس إمبروز Ambrose الذى ولد عام ٣٤٠ وأصبح اسقفا لمدينة ميلان من ٣٧٤- ٣٩٧م. وكان ذلك خلال حكم أسرة فيسكونتي Visconti، التي وجدت في القديس أمبروز شفيعا للمدنية. وفي المرحلة من ١٣٥٤- ١٣٧٨م، أصدر الإخوان برنابو Barnabo، وجاليزو الثاني Galeazzo II وهما من عائلة فيسكوني أيضا عملة الفلورين الذهبي وقد حكما معا الدوقية بكل نجاح، رغم أن الأول كان رجلا من طراز محاربي العصور الوسطى، بينما الثاني كان رجلا من رجال طراز عصر النهضة. كما وجد فلورين ذهبي نادر يخص جين Gian أو يوحنا - ابن جاليزو الثاني- الذي حكم بعد وفاة والده في عام ١٣٧٨ حتى ١٣٩٥م ومنحه الإمبراطور الروماني ونسلاس الرابع لقب دوق. وقد نجح الدوق جين في فرض سلطانه على عدة مدن في شمال إيطاليا مثل آستى Asti، وبولونيا، وبيزا، وجنوه ولوتشيا وفيرونا، وكان يود أن يقيم مملكة إيطالية ولكنه مات في عام ١٤٠٢م.

وكان آخر ملوك بيت برنابو فيسكونتي وهو جينكارلو Giancarlo قد سك عملة فضية تعتبر نادرة وذلك في عام ١٤١٢م، وقد ظهر على وجه العملة صورة أفعى سامة وهي الشعار المشهور لعائلة فيسكونتي. وفي عهد الدوق جاليزو ماريا سفورزا Galeazzo Maria Sforza (١٤٦٦ - ١٤٧٦م) صدرت له عملة الدوكات الذهبية وهي تحمل صورته الجانبية بطريقة عصر النهضة. كما وجدت عملة نادرة لصورة امرأة على عملة ميلان، وهي عملة "التستون الفضية" Silver of Testone وهي تخص بونا أف سافوي Bona of Savoy التي كانت وصية على إبنها جين جاليزو ماريا سفورزا. والحقيقة أن بونا لم تكن وصية ناجحة، وقد قامت عائلتها بطردها من ميلان، وقد ظلت عملتها متداولة لفترة طويلة لتظهر صورة المرأة الوصية. وعندما حكم الإبن جين (١٤٧٦- ١٤٩٤م)، سك له عملة الدوكات، وقد ظهرت صورته بشكل جديد يتمشى مع

أفكار عصر النهضة مثلما هو الحال مع ليوناردو دافنشي Leonardo davinci وعصر برامانت Bramanate. وأخيراً يمكن القول أن أقوى شخصية في العصور الوسطى بعد شارلمان كان الإمبراطور شارل الخامس (١٥٣٥-١٥٥٦م) الذي كانت له السيادة على دوقية ميلان. وقد سكت عملة التستون في هذه المرحلة وهي تصور أحد أعضاء مجلس السناتو وهو يقدم فروض الولاء للإمبراطور، وقد قام بتصميم هذه العملة الفنان العالمي الشهير ليون ليوني Leone Leoni (١٥٠٩ – ١٥٩٠م).

هذه بعض نماذج من العملة الإيطالية في العصور الوسطى، وهناك العديد من العملات الأخرى حيث كانت إيطاليا في تلك المرحلة متعددة الدوبلات التي يطلق عليها دوقيات أو جمهوريات منها أمالفي Amalfi وسالرنو Salerno، وأبوليا Apulia وتسكانيا Tuscany وجمهورية سينا Siena وجنوه Genoa وغير ذلك[1]. وسوف نكتفي في هذه المرحلة بتقديم نموذج عن عملة جنيويه تعرف بإسم جونوفينو الذهبى Genovino d'oro (١٣١٨ – ١٣٣٣م). وقد ظهر على وجه العملة صورة بوابه مدينة جنوه، أما على الظهر فقد نقش الصليب، وقد صنعت هذه العملة من الذهب، وبلغ وزنها ثلاثة جرامات وخمسة عشر جزء من المائة من الجرام، أما قطرها فقد بلغ اثنين وعشرين مليمتر وقد سكت في مدينة جنوة.

(١) عن العملات الايطالية قبل الغزو النورماني وما بعده أنظر:
Philip Grierson and Lucia Travaini, Medieval European Coinage, Cambridge 1998, pp. 43 FF, 72 FF.

عملة روجر الثاني ملك صقلية
(١١٣٠- ١١٥٤)



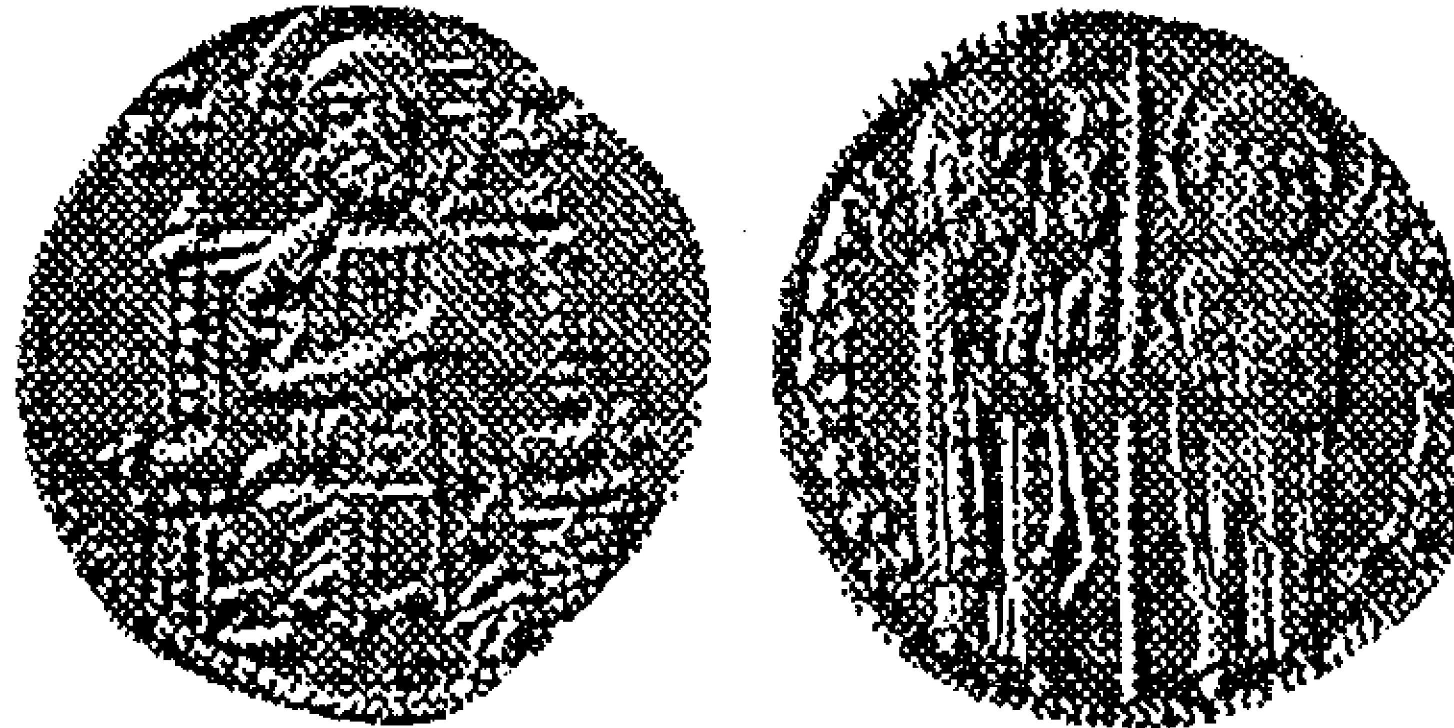
النوع:دوكات ذهبية.
وزن العمله:٣.٤٩ جم.
مدينة السك:غير موجوده.

عملة هنري داندلو دوق البندقية
(١١٩٢ـ ١٢٠٥)



النوع:دينار فضي
مدينة السك:فينسيا.

عملة جيوفاني داندلو دوق البندقية
(١٢٨٠-١٢٨٩)

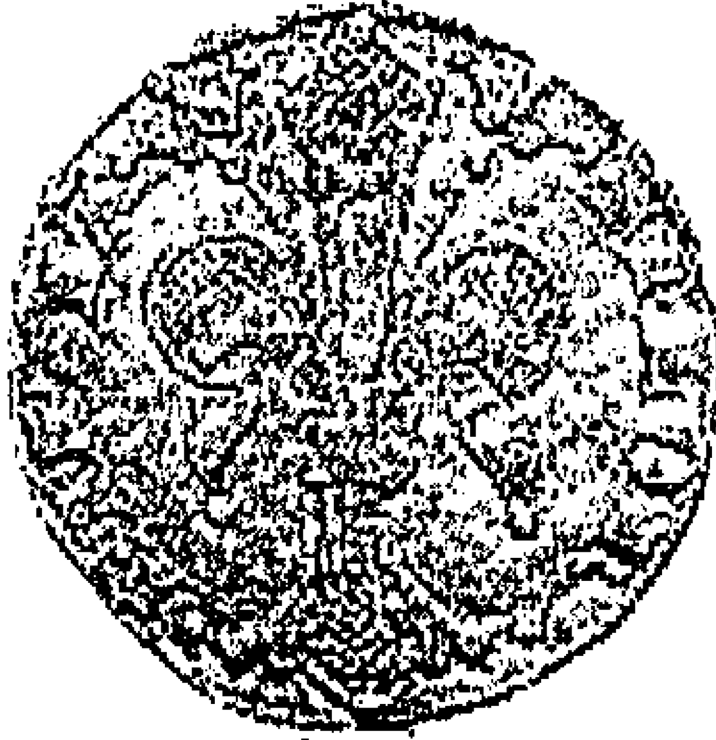
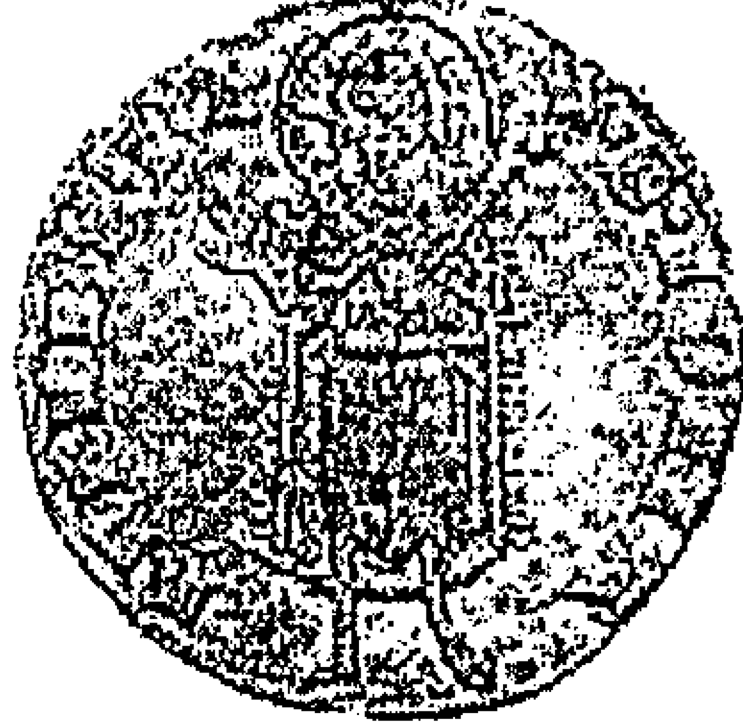


النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ١٩ مم.
وزن العمله: ٢.٢ جم.
مدينة السك:غير موجوده.

تابع العملات الإيطالية

عملة فلورنسا

(١٢٥٢-١٥٢٣)

النوع:فلورين ذهبي.
وزن العمله:٣.٥جم.
مدينة السك:غير موجوده.

عملة ميلان

عملة برنابو فيسكونتي

(١٣٥٤-١٣٨٥)




النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ٢٥ مم.
وزن العمله:٢.٤٩جم.
مدينة السك:ميلان.

عملة جيوفاني جاليزو ماريا سفورزا

(١٤٧٦- ١٤٩٤)




النوع:دوكات مزدوجة ذهبية.
قطر العمله:٢٧.٦مم.
وزن العمله: ٦.٨٩جم.
مدينة السك:ميلان

تابع العملات الإيطالية

عملة الامبراطور شارل الخامس

(١٥١٦– ١٥٥٦)




النوع:دينار ذهبي.
وزن العمله:٥.٧٤جم.
مدينة السك:ميلان.

عملة تابعة لجمهورية جنوة

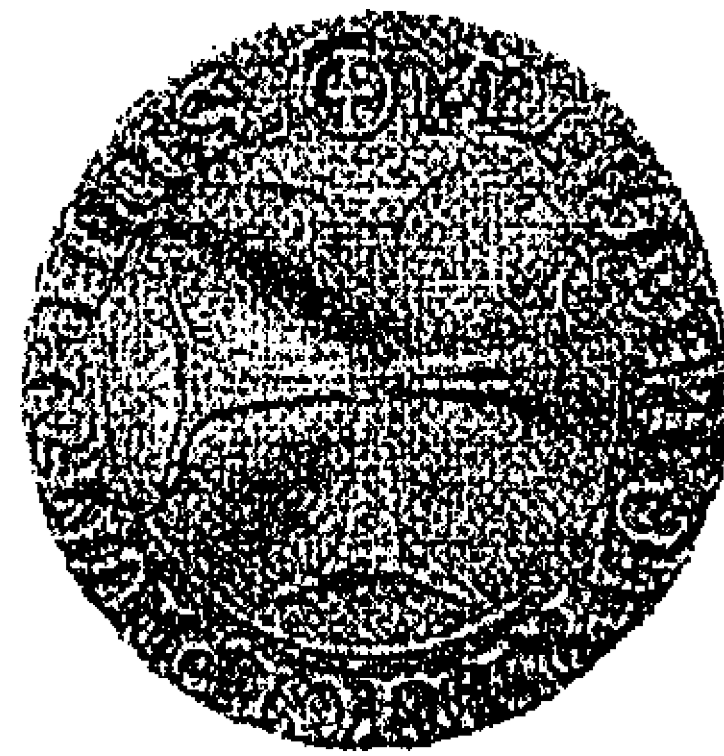
(١٣١٨–١٣٣٣)




النوع:جونوفينو ذهبي.
قطر العمله: ٢٢ مم.
وزن العمله: ٣.١٥جم.
مدينة السك:جنوة.

عملة تابعة لجمهورية مسينا

(١٣٤٠– ١٣٤١)

النوع:فيورنيو ذهبي.
قطر العمله:٢١.٧مم.
وزن العمله: ٣.٥ جم.
مدينة السك:مسينا

عملة الفايكنج

يعتقد بعض الباحثين أن أول ملوك الفايكنج الذين سكوا عملتهم في الخارج هو هالفدان لودبروكسون Halfdan Lodbroksson الذي سك عملته في لندن عام ٨٧٢م، ولكن بعض العلماء الحديثين يشكون في ذلك. كما يرى البعض أن الملك الداني كانوت والملك سيفرد Siefred هما من سكا عملتهما داخل البلاد في مدينة كوينتوفيك Quentovic في نهاية القرن التاسع. ومنذ بداية القرن العاشر وحتى منتصف هذا القرن فإن ملوك الدانين والنرويجيين قد أصدروا عملتهم وهي تحمل أسماءهم مثل سيتريك Sitric، وريجنالد Regnald، وأنلاف Anlaf، وإريك Eric وغيرهم. وقد تعرف هذه المرحلة من عملة الفايكنج بإسم العملة الأنجلوسكندنافية، وهي مرحلة تحتاج إلى دراسة متعمقة، فبعضها يحمل علامات عسكرية مثل السيوف والأعلام والسهام والأقواس، وبعضها يحمل نماذج مسيحية ونقوش مثل الصلبان، ويد السيد المسيح أو الحروف الأولى من إسم الملك، أو بعض الحروف مثل Rex أي الملك. كما وجدت بعض العملات المزينة بالطيور أو أشكال المثلثات أو المطارق. وقد يصعب على القارئ العادي أن يميز بين هذه النقوش إن كانت مسيحية أو وثنية.

وعلى أية حال فإن نظام عملة الأنجلوسكسونيين كونت القاعدة الرئيسية لقيام نظام العملة الإسكندنافية الفضية التي حملت صورة أمامية للملك مثل الملك سوين فوركبيرد Swein Forkbeard وهو يحمل الصولجان في شكل رأسي أمام وجهه، كما نقش على وجه العملة إسم سوين ملك الدانيين Swein king of Danes أما على ظهر العملة فقد نقش الصليب ومعه الكلمة اللاتينية Crux، ونقش أنجلوسكسوني بإسم جودوين Godwine صانع هذه العملة، ولم يذكر على العملة إسم دار سك العملة، على العكس من أيام حكم الملك كانوت حيث كان إسم دار سك النقود تنقش على العملة.

وفي الربع الأخير من القرن الحادي عشر أصبح للعملة قيمتها بعد إستقرارها، كما تقلص عدد دور سك النقود إلى خمسة، وطرز العملات إلى

إثنين، وهما للملك والاسقف، وكان كلاهما يزن حوالي تسعة أجزاء من المائة من الجرام، وهذا يعني أنه أصبح من نوع البراكتيت الذي لا يسك عليه إلا من جانب واحد.

وكانت العملية النقدية في بلاد السويد خلال حكم الفايكنج معقدة، وقد بدأت هذه العملية مع بدايات القرن التاسع حيث كانت عملة "دورستاد" التي كان أساسها في مدينة بيركا Birka، حيث كان حكم الملك أولاف سكوتكونج Olaf Skorkonung (٩٩٤ – ١٠٢٢م)، والملك أونود جاكوب Onund Jacob (١٠٢٢ – ١٠٥٠م)، وأن عملة هذين الملكين كانتا نموذجا من العملة الأنجلوسكسونية، وقد سكت هذه العملة في مدينة سيجتونا Sigtuna، وأن معظم من قام بسك هذه العملة كانت لهم خبرة من سابق أعمالهم في إنجلترا لأنهم صنعوا عملة الملك أثلرد الثاني، وكانوت العظيم خاصة في مدينة لنكولن Lincoln، وهذا يؤكد الظن أن مجموعة العملات التي تعرف بإسم مجموعة كلوني قد سكت بمعرفة هؤلاء الخبراء. وعلى سبيل المثال فإن ثورمود Thormod هو الذي صنع عملة الملك أونود جاكوب في مدينة سيجتونا، وهي العملة التي حملت إسم ملك السويد. وقد توقف إصدار العملة بعد موته لمدة مائة عام، ولعل ذلك مرجعه إلى ردة دينية حدثت في النصف الثاني من القرن الحادي عشر بعد معاقبة أسقف مدينة سيجتونا، وكان على المسيحية أن تدافع عن نفسها في مرحلة لاحقة.

أما فيما يتعلق بالعملية النقدية في النرويج، فقد كان هناك وفرة في العملة، ولعل ذلك مرجعه إلى دور سك العملة الأولية التي ظهرت في عهد أولاف تريجفاسون Tryggvason أو في عهد القديس أولاف، ومن المحتمل أنها كانت أيام الأخير. لقد إتبع أهل النرويج النموذج الأنجلوسكسوني وقلدوا "بنى" الملك إثيلرد الثاني ونقش عليه لقب ملك النرويج، وساعد على ذلك أن صناع هذه العملة كانوا من الأنجلوسكسونيين، مع عدم ذكر إسم دار سك النقود على العملة. كما أن الملك هارالد Harald الذي قتل في عام ١٠٦٦م قد لعب دوراً كبيرا في عملية تقدم العملية النقدية في النرويج منذ منتصف القرن الحادي عشر، وينسب إليه أنه أحضر كمية كبيرة من الثروة من الإمبراطورية البيزنطية بعد ما عمل

بها في منصب كبير لفترة مناسبة. لقد إستخدم هارالد نموذج الثـــالوث المقــدس على البنى. وقد سك هارالد عملتين أحدهما من الفضة الخالصة وهـــو البنـــى، والأخرى هي نصف البنى الذي لم يكن مقبولا خارج بلاد النرويج. ويلاحظ أن إسم دار سك العملة بدأ ينقش على العملة مثل Nidarnes وهامر Hamar، وعلى أية حال فبعد موت الملك هارالد بدأت العملة النرويجية في الظهور وعليها نقوش باللغة النرويجية[١].

(١) عن المعلومات الخاصة بعملة الفايكنج راجع
Johannes Brondsted, The Viking, Pelican 1975, pp. 186- 191.

عملة المغول

مقدمة تاريخية:

عاش في الأراضي الشاسعة التي تقع إلى شمال وغرب الصين مجموعة من القبائل، وكانت هذه الأراضي في مجموعها صحارى وسهوب تتصف بالمناخ القاري. وقد عاشت هذه القبائل منذ حوالي عام ٢٠٠ق.م . ومن هذه القبائل المغول والتتار وبعض العناصر التركية مثل الكرايت Keraits والايجور Vigurs والنايمان Naimans، والتايجوت Tayichat وبعض القبائل الأخرى.

ولد تيموجين Temujin في عام ١١٦٧م لزعيم مغولي يدعى يسوكاي yesugai وأم تدعى هويلون Hoelun. وقد عرف هذا الطفل في التاريخ بإسم جنكيز خان Jenghiz khan، وفي تلك المرحلة كان المغول عبارة عن قبائل تعيش في أعالي نهر آمور Amur، وكانت في حرب شبه دائمة مع قبائل التتار المقيمة إلى الشرق منهم, وقد نجح يسوكاي في إنزال الهزيمة ببعض قبائل التتار، الأمر الذي زاد من سلطانه وعلو مكانته.

أما علاقة يسوكاي بالكرايث كانت ودية تعاهدية وليست عسكرية، ويرجع ذلك إلى أن الكرايث شعب بدوي تركي عاشوا حول نهر أورخون Orkhon، وإعتنقوا المسيحية على المذهب النسطورى مع مطلع القرن الحادي عشر الميلادي، الأمر الذي ترتب عليه إتصالهم بقبائل نسطورية أخرى. وقد مات خان الكرايث كرياكوس Qurjakuz حوالي عام ١١٧٠م، فبدأ الصراع على العرش بين إبنه طغرل والأخوات والأعمام. وعند هذه المرحلة طلب طغرل من يسوكاي مساعدته للإحتفاظ بعرش والده، وقد تعاهدا على ذلك. وبعد ما نجح طغرل في إعتلاء عرش الكرايث أصبح يسوكاي في منزلة رفيعة بين زعماء المنطقة، ولكنه مات بعد قليل، ويقال أنه مات مسموما، ولم يكن تيموجين قد بلغ التاسعة من عمره، ولكن والدته تمكنت من الإحتفاظ بالعرش له.

وكان تيموجين على حد قول أحد المؤرخين طويل القامة، زائد النشاط والإحتمال والصبر، وله شخصية أثرت في كل من صادفهم، يضاف إلى ذلك

موهبته الفائقة على التنظيم وكيفية اختيار مساعديه، كما أنه كان معروفا بحبه للعلم وإحترامه للعلماء، لذلك أبقى على حياة كل عالم وقع في أسره. وفي عام ١١٩٤م تم إختيار تيموجين زعيما للقبائل المغولية وأصبح يعرف بإسم جنكيز خان (أي القوى)، واعترف به إمبراطور الصين ليتحالف معه ضد التتار الذين هددوا أراضيه، وفي حروب سريعة وقصيرة خضع التتار بعدها لحكم المغول بقيادة جنكيز خان.

أما خضوع الكرايث لحكم جنكيز خان، فيرجع إلى أن الصراع على العرش في دولة الكرايث إنتهى بطرد الخان طغرل عام ١١٩٧م، ولكن جنكيز خان ساعده على العودة إلى عرشه ثم ما لبث أن أصبح طغرل من أعظم الأمراء وعرف بإسم وانج خان Wang khan أو أونك خان Ong-khan، وهو إسم وصل إلى هذه المناطق في صيغة يوحنا، ولذلك رشح طغرل للدور الذي كان على الكاهن يوحنا أن يقوم به وهو التحالف مع الغرب الأوربي والصليبيين ضد المسلمين في شرق البحر المتوسط.

ويبدو أن شهرة طغرل قد أثارت جنكيز خان فدب الخلاف بينهما عام ١٢٠٣م حيث قامت المعركة الأولى بين الطرفين ولكنها لم تكن حاسمة، وفي المعركة الثانية هزم جنكيز خان القائد طغرل هزيمة نكراء وأبيد الجيش في معركة جيجر أوندور Jejer Undur في قلب بلاد الكرايث، ولقى طغرل مصرعه أثناء فراره من أرض المعركة فخضعت دولة الكرايث لدولة جنكيز خان وضمها إلى دولته، وبذلك أضاف جنكيز خان أراضي التتار ثم أراضي الكرايث.

وفي العام الثاني نجح جنكيز خان (١٢٠٤م) في إخضاع قبائل النايمان بعد هزيمتهم في معركة شقيرميوت Chakirmaut وحتى عام ١٢٠٥م كان جنكيز خان قد نجح في فرض سيادته على كل القبائل القاطنة بين حوضي نهر التاريم Tarim الواقع إلى الغرب من مدينة سمرقند ونهر آمور الذي يصب في بحر اليابان حاليا وسور الصين العظيم. وفي العام الثاني ١٢٠٦م عقدت جميع القبائل مجلسا (قوريلتاي) وأعلنت سيادة جنكيز خان على هذه القبائل التي ينبغي أن يطلق عليها إسم المغول نسبة إلى أصول حاكمها وهو جنكيز خان، ولعل الأمر

أصبح واضحا في الفرق بين كلمة المغول والتتار، وإن كان البعض ومنهم المؤرخون المعاصرون للأحداث يطلقون إسم التتار أو التتر على المغول وبالعكس أيضاً.

وقد ترتب على هذا التوسع أن أصبح المغول متاخمين للدولة الخوارزمية، وكانت شرارة الحرب عندما ذهبت سفارة من المغول مع قافلة تجارية في طريقها إلى الملك الخوارزمي. ولم وصلت القافلة والسفراء إلى مدينة أوترور Utrur- الواقعة إلى الداخل على نهر سيحون وشمال مدينة سمرقند- صادر حاكم المدينة القافلة، وكان في ذلك إهانة للخان الأعظم جنكيز خان.

بدأت الحرب بين الطرفين في نهاية صيف عام ١٠٢٩، وإنتهت المرحلة الأولى بوفاة خوارزم شاه عام ١٢٢٠م، ثم تقدم المغول إلى بلاد الكرج (جورجيا) حيث هزم الملك جورج بالقرب من العاصمة تفليس حوالي ١٢٢١، وفي عام ١٢٢٣م تقدم المغول لغزو بلاد الروس، وبعد سنوات قليلة مات جنكيز خان في عام ١٢٢٧م وخلفه أوكيناي (١٢٢٧- ١٢٤١م) حيث تواصلت غزوات المغول في شرق أوروبا وآسيا الصغرى، وأخيراً أراضي الدولة العباسية حتى سقطت بغداد في عام ١٢٥٨. وشمال الشام طوال عهد كيوك خان (١٢٤٦-١٢٤٨م، مونكو ١٢٥١- ١٢٦٠م) حتى إنتهى الأمر بمعركة عين جالوت عام ١٢٦٠م, وهنا إنقسمت الإمبراطورية إلى عدة خانات يهمنا في هذا المجال أولاً مغول إيران أو فارس الذين حكموا إيران وبلاد العراق وبلاد الكرج والأرمن وبلاد سلاجقة الروم في آسيا الصغرى. وثانيا مغول القبجاق وهم القبيلة الذهبية الذين حكموا جنوب بلاد الروسيا.

وفيما يتعلق بالعملة لدى المغول، فقد ظلت عملة الخان الأعظم منذ عهد جنكيز خان وحتى عام ١٢٦٠م هي العملة السائدة داخل الإمبراطورية المغولية الموحدة، أما بعد عام ١٢٦٠م فقد كان هناك عملة خاصة بالقبيلة الذهبية داخل بلاد الروس، وعملة أخرى داخل إيران، وعلى كل خان منهما أن يسمح لرعاياه إذا أراد أن يسكوا عملتهم بالطرق القديمة داخل كل منطقة، مثل الإمارات

الروسية داخل الروسيا، أو في بلاد الأرمن أو الكرج أو سلاجقة الروم الذين كانوا خاضعين لمغول إيران.

وسوف يتناول الباحث على الصفحات التالية أربعة نماذج، النموذج الأول وهو العملة الورقية، والثاني عملات جنكيز خان وخلفائه حتى معركة عين جالوت، والثالثة عملات خانات إيران منذ عهد هولاكو ١٢٥٦- ١٢٦٥م وحتى نهايتها، والرابع عملات خانات القبيلة الذهبية منذ بداية عهد بركة خان بن جوجي (١٢٥٧- ١٢٦٧م).

والنموذج الأول يرتبط بالعملية الإقتصادية كلها زمن المغول، وفي بداية الأمر أود أن اسجل قولا للإمبراطور جنكيز خان. " أنتم تستخدمون الناس في العبودية، والناس لم يولدوا ليكونوا عبيداً لهذا دعوني أصنع لكم شيئاً يدعى المال، إستخدموا المال ليكون عبداً لكم". وعلى هذا المبدا سك جنكيز خان عملته وخلفاؤه من بعده حتى كان عهد أوكيتاي وبالتحديد في عام ١٢٣٤م عندما قلد ما كان سائدا في بلاد الصين[1]، ويرجع ذلك إلى أن التجارة قبل الفتوحات المغولية كانت تمر عبر الطريق الذي كان يعرف بإسم طريق الحرير، وكان هذا الطريق يبدأ من الصين ثم إلى التبت وإلى شمال بحر أرال، ثم إلى جنوب بحر قزوين فإلى طهران وبغداد ودمشق، ومنها إلى ثلاث شعب هي الطريق إلى بيروت، والطريق إلى صور، والثالثة إلى أنطاكية، ومن هذه المدن إلى موانئ البحر المتوسط في أوروبا وأفريقيا.

ولكن هذا الطريق قد تأثر في بداية فتوحات المغول، وبعد أن هدأت الأحوال وأصبح للمغول إمبراطورية واسعة، بدأ المغول في تشجيع التجار على أن يرتادوا الطريق البري القديم القادم من الصين ويجتاز تركستان ثم إلى شمال بحر قزوين إلى موانى البحر الأسود، أما الطريق الآخر فقد بدأ من الصين ثم إلى بلاد فارس ثم إلى سواحل البحر الأسود الجنوبية مثل طرابيزون أو إلى

(١) محمود سعيد عمران: المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس – دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٣ – ص ١٣٠.

مدينة إياس الواقعة في الجنوب الشرقي لآسيا الصغرى. وقد شجع التجار على إعادة إستخدام مثل هذه الطرق، ما فرضه المغول من الأمن والنظام، حتى أصبح الطريق البري أفضل من طريق البحر الطويل لمروره بالهند، وما به من أخطار وكوارث طبيعية. كما ترتب على سيطرة المغول على بلاد العراق أن جانباً من تجارة الشرق الأقصى وصلت إلى بغداد عبر الخليج ومنها إلى دمشق أو حلب ثم المدن الساحلية الشامية التي كانت في أيدي الفرنج الصليبيين لبعض الوقت، ومنها إلى مدن البحر المتوسط مثل مدينة إياس.

وإشتد تنافس مدن البحر المتوسط مثل البندقية وجنوة ثم لحقت بهما بيزا. وقد سيطرت البندقية في أول الأمر على البحر الأسود بعدما ساعدت الصليبيين في إقتحام القسطنطينية عام ١٢٠٤م، ولما إستعاد البيزنطيون عاصمتهم في عام ١٢٦١م بمساعدة الجنويين تراجع نفوذ البنادقة التجاري من البحر الأسود، وإحتكرت جنوة تجارة الرقيق القادمة من سهوب روسيا إلى مصر والشام. أما البنادقة فقد تقربوا إلى الأرمن الذين تحالفوا مع المغول، وبذلك سمح للبنادقة أن يشاركوا في تجارة المغول القادمة إلى مدينة إياس. وفي سواحل بلاد الشام حيث كان الصليبيون، فقد سيطر البنادقة على التجارة في عكا، كما سيطرت جنوة على التجارة في مدينة صور وإن كانت أقل من تجارة عكا. وعندما تطورت مدينة إياس بفضل التجارة المغولية ضعفت موانى الساحل الشامي الصليبية. ورغم ما قام بين المغول والمماليك من حروب بعد سقوط الإمارات الصليبية فإن ذلك لم يعرقل مسيرة التجارة كثيراً، فتقدمت القوافل من بلاد فارس إلى العراق ثم إلى سواحل بلاد الشام، وطبقاً للقاعدة الإقتصادية بأن رأس المال جبان، فمما لا شك فيه أن الحروب تؤثر بشكل أو بآخر على سير الحركة التجارية، وكما هو معروف أيضاً أن التجارة سارت وراء الصليب في العصور الوسطى، فإن الصليب سار وراء التجارة مع الكشوف الجغرافية.

ومن العوامل التي ساعدت على سهولة العمليات التجارية داخل الإمبراطورية المغولية قيام الخان الأعظم بإنشاء دار لصك النقود بالعملة الورقية. والحقيقة أن النقود الورقية كانت مستخدمة في بلاد الصين، فقد قام

الخان الأعظم أوكيتاي في عام ١٢٣٤م بتقليد ما كان سائدا في بلاد الصين، وأن مقر دار سك النقود هذه كان في مدينة كانباليك Khan-balik (بكين). ولصناعة هذه العملة الورقية كان الخان يأمر بنزع لحاء أشجار التوت، ثم تأخذ منها القشرة الداخلية الرقيقة التي تقع بين اليابس وخشب الشجرة، ثم تنقع هذه القشرة وتدق في هاون حتى تتحول إلى عجينة يصنع منها الورق الذي يماثل في مادته الورق التي يصنع من القطن.

وبعد ما يصبح الورق معدا للإستعمال يتم قطعه إلى أحجام مختلفة شبه مربعة، وكان لكل حجم قيمة ثابتة لعملة أخرى أجنبية. وتعطي هذه العملة الورقية شرعيتها ببعض الأشكال والرسوم، ويتولى بعض الموظفين المختصين وضع أسمائهم وأختامهم على هذه العملة فإذا صدرت هذه العملة على الطريقة السابقة يتولى كبير الموظفين المفوض من الخان الأعظم بختمها بالخاتم الملكي الموجود في حيازته، وعلى هذه الصورة تكون العملة الورقية أصبحت معده للتداول.

وكان تزوير هذه العملة يعد جريمة عقوبتها الإعدام، وعلى ذلك لا يجرؤ إنسان على القيام بمثل هذه العمل وإلا عرض حياته للموت، وكان يسجل على كل عملة عبارة "كل من زور سوف تقطع رأسه" وكان يتم تداول هذه العملة داخل الإمبراطورية المغولية وخارجها ويتقبلها الرعايا والأجانب دون تردد.

وكان الخان الأعظم يضع ثمن لكل سلعة واردة من الخارج، فعندما تصل القوافل الضخمة يقوم الخان بإستدعاء جماعة من ذوي الخبرة فيأمرهم بفحص السلع بكل عناية، ثم يضعون ثمنا لكل سلعة، ثم يسمح بهامش ربح معقول يضاف إلى ثمن السلعة. ثم يدفع للتجار الثمن على الفور بالعملة الورقية دون أي إعتراض من التجار، وإذا كان هؤلاء التجار من إقليم لا يتعامل بهذه العملة الورقية، فإنهم يستثمرون المبلغ في شراء سلع تجارية أخرى تناسب أسواقهم، وعندما يتصادف أن يمتلك شخصا نقودا ورقية بليت من طوال الإستعمال، فإنه يحملها إلى دار لصك النقود فيسلمها ويحصل على أوراق جديدة بدلا منها بعد خصم ٣٪ من القيمة.

وإذا أراد أي فرد الحصول على الذهب أو الفضة بقصد تصنيعها كؤوسا للشراب أو أحزمة أو غير ذلك وجب عليه التقدم بطلبه إلى دار سك النقود، حيث يحصل على ما يريد مقابل ما معه من عملة ورقية، وكانت أعطيات الجند تصرف بهذه العملة الورقية أيضاً التي تعد عندهم على نفس قيمة الذهب أو الفضة(١).

وإذا بدأنا بعرض العملات المعدنية للخانات العظام فلتكن البداية مع عملة الإمبراطور جنكيزخان، وقد سك له عملتان الأولى وهي الدينار والثانية وهي الدرهم، ويوجد نموذج لعملة الدرهم الفضي، وقد سك في عام ١٢٢٠م في أفغانستان. وقد نقش على وجه العملة كلمات الناصر/ لدين الله/ أمير المؤمنين على ثلاثة أسطر، أما على ظهر العملة فقد نقشت كلمات العادل/ الأعظم/ جنكيز خان على ثلاثة أسطر.

ومن عملات الخانات العظام عملة الدرهم الفضية التي سكتها الوصية توركينا Turkina (١٢٤١- ١٢٤٦ م) التي سكت في تبريز بقطر عشرين ملليمتر. ومن الواضح على وجه العملة نقوش يمكن أن تقرأ بأنها "لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ومن هذه العملات أيضا عملة الخان مونكو Munkh (١٢٥١ – ١٢٦٠م) وقد سكت هذه العملة في الفترة من ١٢٥٢م- ١٢٦١م. وقد نقش على وجه العملة عبارة لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ثلاثة أسطر وعلى ظهر العملة نقشت عبارة مونكو قان الأعظم العادل في ثلاثة أسطر.

وفيما يتعلق بعملة خانات فارس فلتكن البداية مع أول حاكم مغولي مستقل داخل بلاد إيران أو فارس وهو هولاكو ١٢٥٦- ١٢٦٥م، وقد سك له درهم فضي تراوح قطره بين ستة وعشرين أو ثمانية وعشرين ملليمتر، أما وزنه فقد

---

(١) عن العملة الوقية عند المغول أنظر:
Marco Polo, The Travels, tran. Ronald Latman, Penguin 1974, pp. 146 – 9.

بلغ جرامان وخمسة وخمسون جزءا من المائة من الجرام، وقد نقش على وجه العملة عبارة لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله، أما على ظهر العملة فقد نقشت عبارة قاآن الأعظم هولاكو إيلخان المعظم ولم يتضح من النقوش تاريخ سك العملة أو مكان سكها.

وتوجد عملات أخرى كثيرة للخان هولاكو اختار منها عملة نحاسية تعرف باسم فالس Fals ، وقد بلغ قطرها أربعة وعشرين ملليمتر. أما الوزن فهو أربعة جرامات وتسعة وعشرين جزءا من المائة من الجرام. وقد نقش على وجه العملة عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، أما على ظهر العملة فقد نقشت عبارة هولاكو إيلخان الأعظم زيد عظمته في ثلاثة أسطر.

ومن عملات خانات إيران عملة إيغا بن هولاكو (١٢٦٥ – ١٢٨٢م)، وأقدم له على هذه الصفحات نموذجين الأول درهم فضي بلغ قطره عشرين ملليمتر، أما الوزن فبلغ جرامان وسبعة وستون جزءاً من المائة من الجرام، وغير واضح عليه سنة الضرب أو المكان، وقد نقش على الوجه عبارة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أما على ظهر العملة فقد نقشت عبارة قاآن العادل وذلك في قلب شكل نجمة سداسية الأضلاع.

أما النموذج الثاني فهو أيضاً درهم فضي بلغ قطره ثلاثة وعشرين ملليمتر ووزنه ثلاثة جرامات وأربعون جزءا من المائة من الجرام. وقد نقش على وجه العملة عبارة "لا اله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم" أما على ظهر العملة فقد نقشت عبارة" منكو فأن بادشاه عالم إيلخان الأعظم أباقا إيلخان".

ومن الحكام المغول في بلاد فارس أحمد تكودار (١٢٨٢– ١٢٨٤م) ورغم صغر مدة حكمه وتنقله بين الديانة الشامانيه والمسيحية والإسلام فقد سكت له عملات نختار منها الدرهم الفضي، وقد سك هذا الدرهم في تبريز عام ٦٨٢هـ، وقد بلغ قطره إثنان وعشرين ملليمتر، أما الوزن فبلغ جرامان وثلاثة وأربعين جزءا من المائة من الجرام، وقد نقش على وجه العملة "عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ضرب في تبريز سنة اثنى وثمانين وستمائة.

ومن الحكام المغول في بلاد فارس الخان أرغون (١٢٨٤- ١٢٩١م). وقد سكت له عملة الدرهم الفضي الذي سك في الموصل عام ٦٨٥هـ، بقطر بلغ إحدى وعشرين ملليمتر، ووزن قدره جرامان ونصف جرام، أما الوجه فقد نقش عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، ضرب بالموصل سنة خمس وثمانين وستمائة.

ونختتم هذه القائمة من حكام مغول فارس باسم الخان غازان محمود (١٢٩٥- ١٣٠٤م)، وله درهم فضي ضرب في مدينة تبريز عام ٧٠٠هـ. وقد بلغ قطره إحدى وعشرين ملليمتر، أما الوزن فهو جرامان واثنان وعشرون جزءاً من الجرام. وقد نقش على وجه العملة عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفيما يتعلق بعملة مغول القبيلة الذهبية التي حكمت جنوب روسيا، فإن الأمر يتطلب العودة إلى الوراء منذ بدايات العصور الوسطى حتى يمكن تفهم تاريخ وتطور ظهور العملة داخل روسيا في العصور الوسطى. وإذا بدأنا مع القرن الثالث الميلادى، فإن مدينتي أولبيا Olbia وخرسون Chersonessos صارت تحت الحكم الروماني، وبدأت في سك عملتها على صورة العملة الرومانية – ولكن الأمر اختلف في منتصف هذا القرن بسبب الغارات الجرمانية- وفي النصف الأول من القرن الرابع الميلادي توقف سك العملة في منطقة دول البسفور، ويرجع ذلك إلى غارات الهون التي إجتاحت المنطقة في أخريات هذا القرن. أما في منطقة خرسون فقد ظل إصدار العملة تحت رقابة الإمبراطورية الرومانية الشرقية أي البيزنطية، وأصدرت عملاتها على صورة الأباطرة البيزنطيين مثل ثيودوسيوس الثاني، وليو الأول، وزينون وغيرهم.

وفي القرنين السادس والسابع الميلاديين لم يكن على ساحل البحر الأسود الشمالي سوى مدينة خرسون التى تملك الأدوات لسك العملة، وكانت عملية سك العملة تتم بتفويض من الأباطرة البيزنطيين مثل جستين الثاني، وموريس وهرقل، وكان تداول العملة يتم في شمال البحر الأسود دون مشاكل، ولكنها توقفت بسبب بعض المشاكل القبلية.

وفي المرحلة من القرن السابع حتى القرن التاسع، كانت منطقة جنوب البحر الأسود تسك عملتها بإذن من الأباطرة البيزنطيين ميخائيل الثالث وبازسلكوس الأول أو بازيل الأول، وليو الرابع والكسندر. وفي نهاية القرن الثامن كانت عملة الدولة السامانية والدينار الكوفي من جميع أنحاء البلاد الشريفة الإسلامية مثل الأموية ثم العباسية والسامانية وغيرهما، كانت متداولة في جنوب بلاد الروسيا.

وفي القرن العاشر الميلادي كان الدينار الكوفي متداولا في إقليم روسيا الكيفية، أما في شمال البحر الأسود ومنطقة خرسون كانت عملة الإمبراطور قسطنطين السابع، ورومانوس الثاني، ويوحنا الأول تزيمسكيس وآخرين، ولعل ذلك مرجعه إلى إعتناق الروس للديانة المسيحية، ونمو التجارة في روسيا الكيفية في نهاية هذا القرن.

وحوالي ذلك الوقت بدأ الأمير العظيم فلاديمير Grand Prince Vladimir، ويعرف بإسم فلاديمير الأول أمير كييف، وقد ولد فلاديمير في عام ٩٧٨م وتولى حكم الإمارة في ٩٨٠م وإعتنق المسيحية في عام ٩٨٨م. ويعتبر فلاديمير أول من سك عملة روسية من الذهب والفضة، ويطلقون عليه أيضاً إسم القديس فلاديمير وكانت وفاته في الخامس عشر من يوليو عام ١٠١٥م.

وأهم ما يميز عهد فلاديمير الأول حاكم إمارة كييف إصدار عملة ذهبية نقش عليها صورة أمامية للأمير وشعاره الشخصي وتعرف هذه العملة باسم زلاتنك Zlatnik، ويلاحظ أن الأمير فلاديمير إتخذ شكلا للصليب بعد تعميده يختلف عن الصلبان العادية، ففيه جانب من صليب اللورين بالإضافة إلى عارضة ثالثة مائلة إلى أعلى من جهة اليسار كما هو الحال في الشكل الموضح فى الملحق رقم(٢).

وظلت إمارة كييف في إصدار عملتها في القرن الحادي عشر، وكانت من الذهب والفضة، وإستمر الحال كذلك حتى عهد جاروسلاف العاقل Jaroslave The Wise (توفى ١٠٥٤) وخلفائه من بعده، ثم توقف إصدار العملة الفضية،

ولعل ذلك يرجع إلى تدني نقاء معدن الفضة في الأسواق، وظل الإعتماد في أسواق الإمارة على العملة الكوفية أي الإسلامية، أو على العملات الأوربية أو البيزنطية. وفي منتصف هذا القرن بدأت الإمارة الكيفية في إصدار عملة نقية سميت جريفنا Grivna وأصبحت العملة الرئيسية في روسيا كلها. ومع بداية الغزو المغولي لبلاد روسيا في عام ١٢٤٠م توقف إصدار العملة في كييف تماما. وطبقا لتداول العملة في تلك المنطقة فإن المعاصرين قسموا المنطقة إلى ثلاثة أقاليم، الأول ويقع تحت نقود المغول، والثاني تحت نفوذ ليتوانيا Lithuanian والثالث تحت النفوذ البولندي Poland. وكان الدرهم الفضي والنحاسي متداولان في السواحل الشمالية للبحر الأسود وهي الأقاليم التي عاشت فيها القبيلة الذهبية، وقد سكت هذه العملة في مدينة سراي على نهر الفولجا أو فى دور سك النقود التي قامت في شبه جزيرة القرم Crimea.

وتعرف القبيلة الذهبية أيضا بإسم خانات القفجاق، وقد أسس الأمير باطو بن جوجى ١٢٢٧ – ١٢٢٥م مدينة باطو سراي على الأراضي المنخفضة في نهر الفولجا، ولكن هذه العاصمة إنتقلت إلى مكان آخر مرتفع على نهر الفولجا أيضاً وهو بركة سراي، وقد إعتنقت هذه القبائل الديانة الإسلامية بداية من عهد بركة خان بن جوجي ١٢٥٧– ١٢٦٧م وتحديداً فى عام ١٢٥٩. وقد خضع للقبيلة الذهبية عناصر كثيرة مثل الروس، واليونانين، والكورجيين والأرمن وقد قام أمراء هذه الأقوام بجمع الضرائب من مناطقهم وتقديمها لحكام القبيلة الذهبية. وكانت هناك علاقات تجارية بين القبيلة الذهبية ودول البحر المتوسط مثل مصر وجنوة. وظلت سيادة القبيلة الذهبية على هذه المناطق حتى كانت معركة كوليكوفو Kulikovo التي دارت رحاها بين المغول بقيادة قائدهم ماميا Mamai في عام ١٣٨٠م والعناصر الروسية والتي انتصرت فيها الأخيرة وقد أعقب ذلك إنتصار القائد المغولي تيمور لنك في عام ١٣٩٥ حيث دمرت العاصمة بركة سراي. وفي القرن الخامس عشر الميلادي إنقسمت القبيلة الذهبية إلى عدة خانات صغيرة، لعل أهمها خانات شبه جزيرة القرم، وإستراخان، وقازان، وانتهى نفوذ القبيلة الذهبية على بلاد الروس تقريبا في عام ١٥٠٢م.

ونقدم على الصفحات التالية أمثلة عن ما كان سائدا من العملات البيزنطية والعملات الروسية، وأخيرا بعض عملات القبيلة الذهبية التي سادت أقاليم الروسيا في أوروبا العصور الوسطى.

١ عملة نحاسية تحاكي عملة للإمبراطور جستين الثاني ٥٦٥- ٥٨٧م التي سادت منطقة خرسون.

٢ عملة نحاسية تحاكي عملة للإمبراطور ميخائيل الثالث ٨٤٢- ٨٦٧م التي سادت في منطقة خوسون.

٣ عملة نحاسية تحاكي عملة الإمبراطور بازيل الأول ٨٦٧-٨٨٦٠م سادت في منطقة خرسون.

٤ عملة نحاسية الإمبراطور ليو الرابع ٨٨٦- ٩٠٨م سادت في منطقة خرسون.

٥ عملة نحاسية تحاكي عملة الإمبراطور رومانوس الثاني ٩٥٩- ٩٦٣م سادت في منطقة خرسون.

٦ عملة نحاسية تحاكي عملة الإمبراطور نقفور الثاني فوناس ٩٦٣- ٩٦٩م سادت في منطقة خرسون.

٧ عملة نحاسية تحاكي عملة الإمبراطور بازيل الثاني وقسطنطين الثامن ٩٧٦- ١٠٢٥م سادت في منطقة خرسون.

٨ عملة نحاسية تحاكي عملة الإمبراطور روماموس الرابع (١٠٦٧- ١٠٧١م) سادت منطقة خرسون.

٩ عملة فضية تحاكي للدرهم العباسي الفضي في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، وقد سادت في مدينة سيرنجوف.

١٠ عملة فضية تحاكي الدينار الأوربي سادت في إمارة كييف الروسية في القرن الحادي عشر الميلادي.

١١ عملة روسيا الكيفية وهي "جريفنا" Grivna الذهبية سادت في الفترة من القرن الحادي عشر حتى الثالث عشر داخل إمارة روسيا كييف.

١٢ عملة جريفنا الفضية من طراز كييف ذات الوزن البسيط سادت في روسيا الكيفية في الفترة من القرن الحادي عشر وحتى القرن الثالث عشر.

١٣ أول عمله روسية وتسمى زلاتنك للأمير العظيم فلاديمير Vladimir (٩٥٨ – ١٠١٥م) أمير كييف.

١٤ عملة بركه خان (١٢٥٦ – ١٢٦٦م) وهى من أوائل العملات الفضية التى سكتها القبيلة الذهبية، وهى درهم فضى.

١٥ عملة مونكو تيمور خان (١٢٦٦ – ١٣٨٠م)، وهى درهم فضى.

١٦ عملة تود مونكو (١٣٨٠ – ١٢٨٥م) وهى درهم فضى.

١٧ عملة بوقا خان (١٢٨٥ – ١٢٨٩.م) وهى درهم فضى.

١٨ عملة أوزبك خان (١٣١٢ – ١٣٤٢م) وهى درهم فضى.

ويلاحظ أن وحده هذه العملات هى الدرهم الفضى الذى تراوح وزنه بين جرام ونصف الجرام وبين جرام وثلاثين جزءاً من المائة من الجرام. أما القطر فقد تراوح بين ثمانية عشر ملليمتر وبين ثلاثة وعشرين ملليمتر، أما مدينة السك فكانت مدينة القرم على كل هذه العملات.

عملات مغول فارس

عملة چنكيز خان

(١٢٠٦-١٢٢٧)




النوع:دينار ذهبي.
قطر العمله: ٤ مم.
وزن العمله:١٥.٨جم.
مدينة السك:غزنه.

عملة خانات مغول فارس

عـمـلة هـولاكـو

(١٢٥٦-١٢٦٥)




النوع:درهم فضي.
قطر العمله: ٢٦ مم.
وزن العمله:٢.٥٥جم.
مدينة السك:غير موجود.

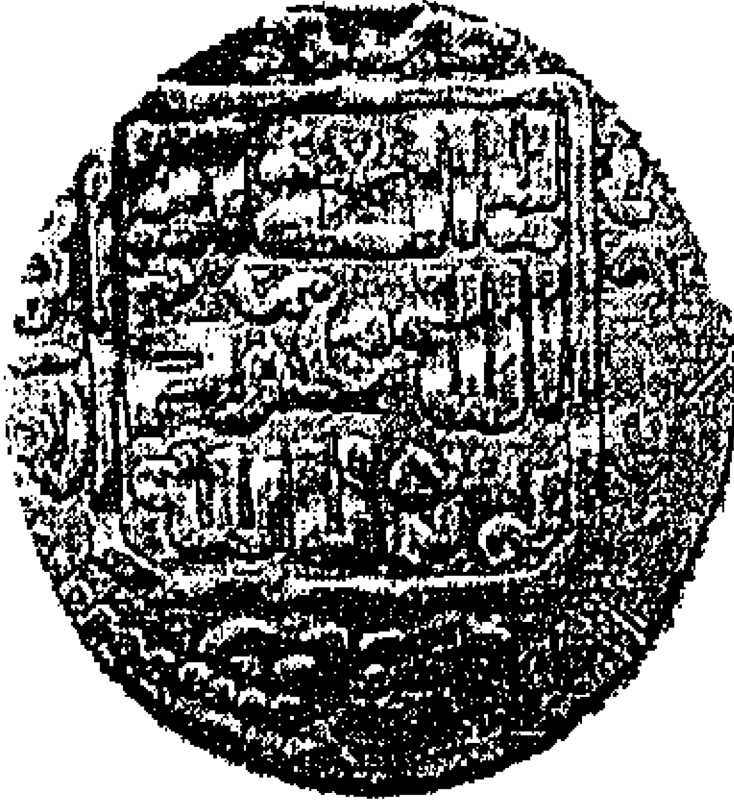
عملة الخان ابغا

(١٢٦٥-١٢٨٢)




النوع:درهم فضي.
قطر العمله: ٢٠ مم.
وزن العمله:٢.٦٧جم.
مدينة السك:غير موجوده.

عملة الخان أحمد تكودار
(١٢٨٢-١٢٨٤)




النوع:درهم فضي.
قطر العمله: ٢٢ مم.
وزن العمله:٢.٤٣جم.
مدينة السك:تبريز.

عملة الخان غازان محمود
(١٢٩٥- ١٣٠٤)




النوع:درهم فضي.
قطر العمله: ٢١ مم.
وزن العمله:٢.٢٢جم.
مدينة السك:تبريز.

عملة الخان سليمان
(١٣٣٩-١٣٤٦)




النوع:درهم فضي.
قطر العمله:١٥.٨مم.
وزن العمله: ١.٤ جم.
مدينة السك: الحصن (في تركيا حاليا).

عملة روسية



أول عملة روسيه و تسمى زلاتنك Zlatink للأمير العظيم فلادمير (٩٥٨- ١٠١٥) أمير كيف .

عملة بركه خان
(١٢٥٦-١٢٦٦)



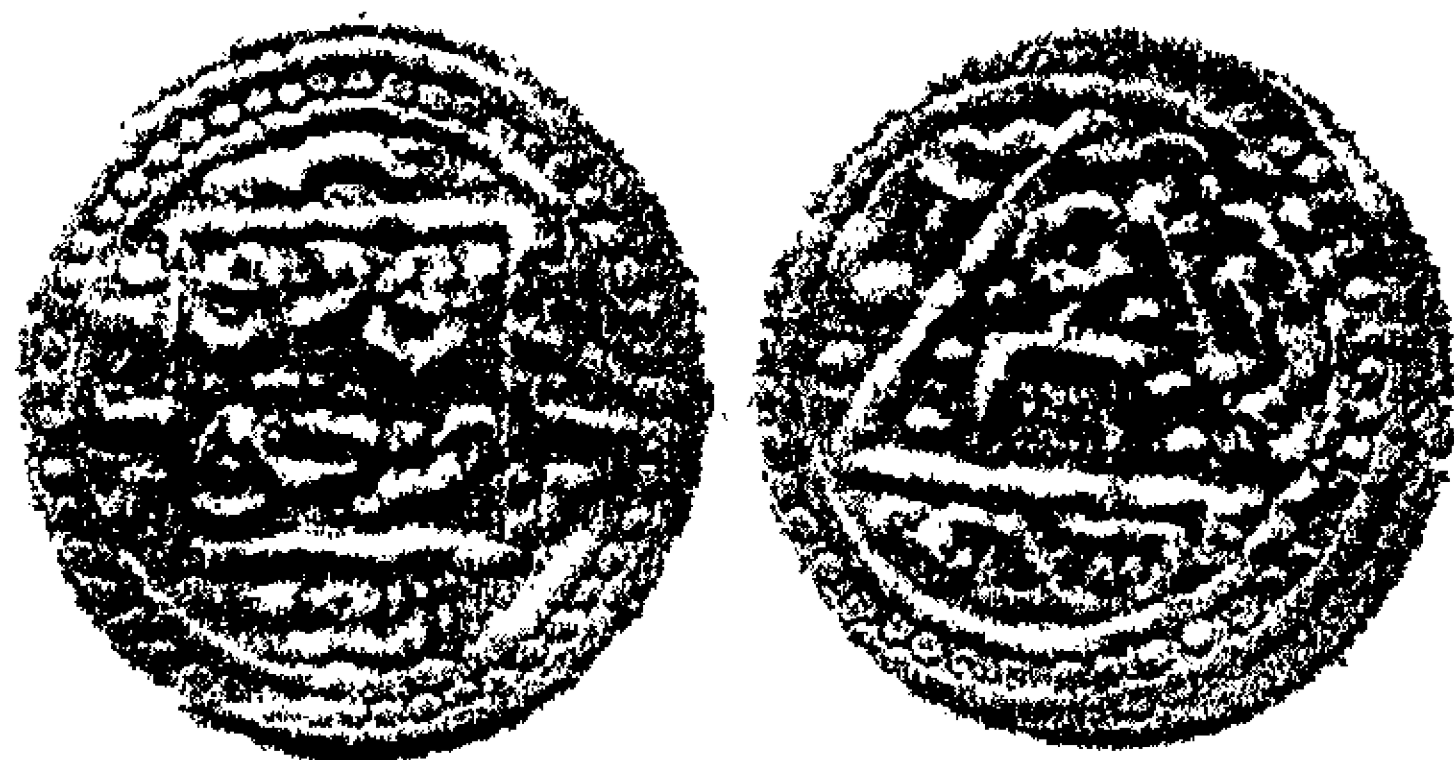
النوع:درهم فضي.
قطر العمله:٢٣ مم.
وزن العمله:١.٩جم.
مدينة السك:القرم.

عملة مونكو تيمور خان
(١٢٦٦-١٢٨٠)



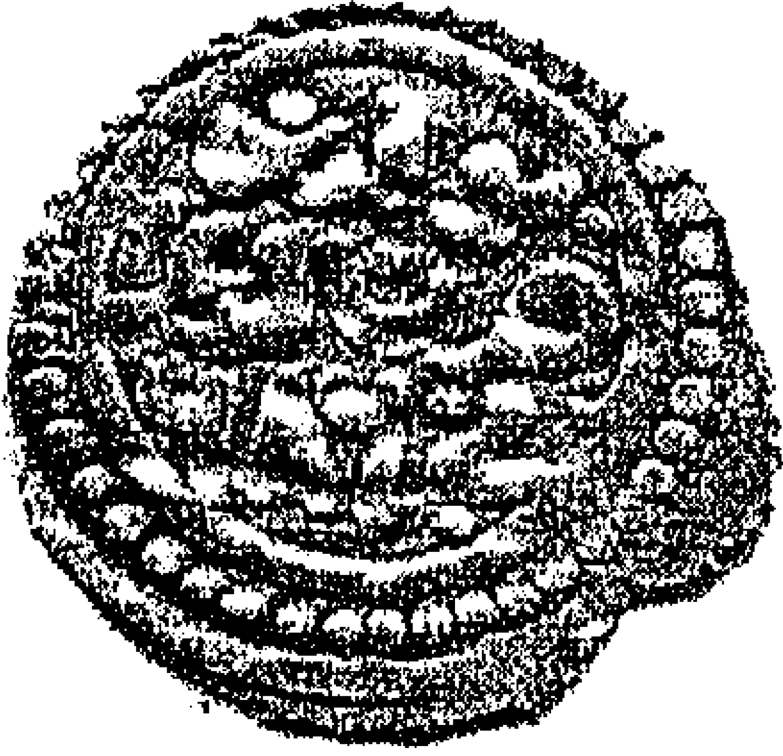
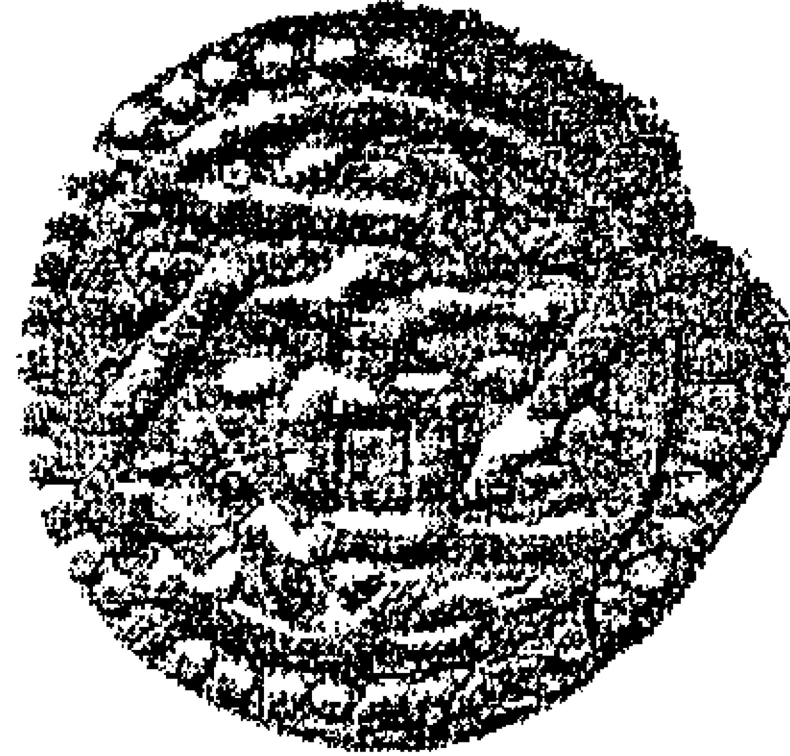
النوع:درهم فضي.
قطر العمله:١٩.٥مم.
وزن العمله:١.٣٠جم.
مدينة السك:القرم.

عملة تود مونكو خان
(١٢٨٠ - ١٢٨٥)



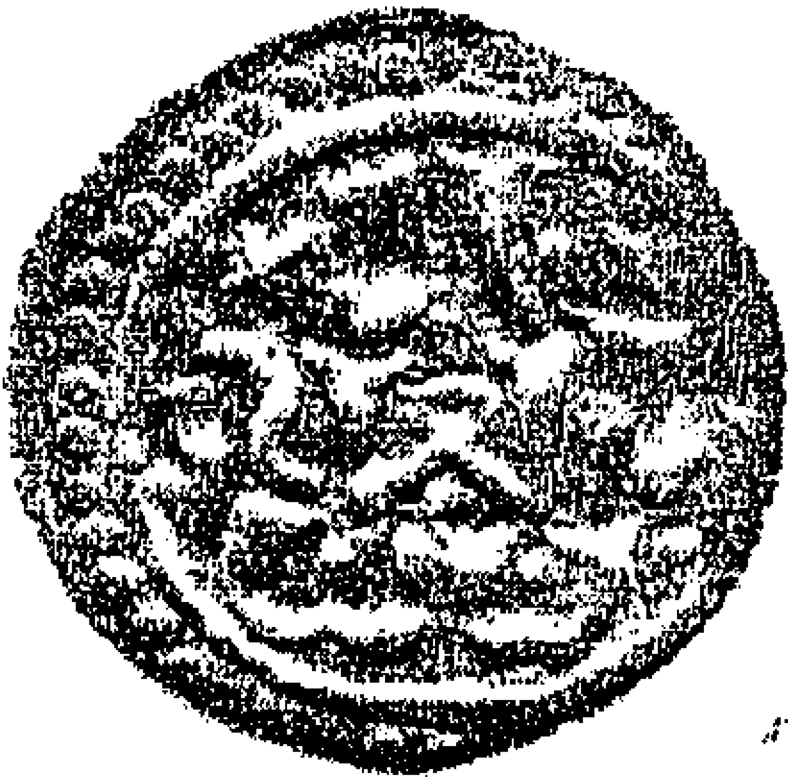
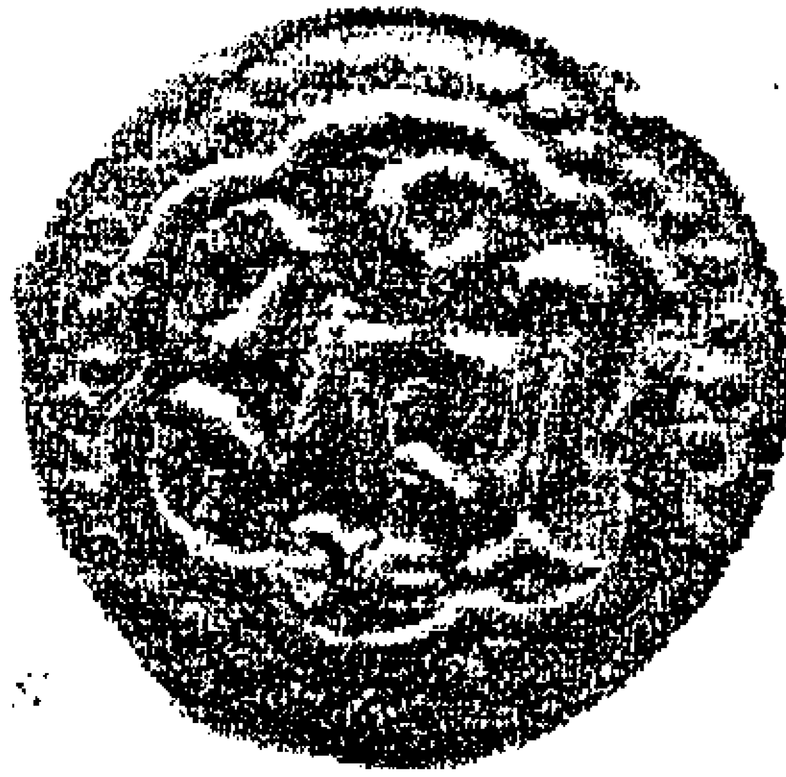
النوع:درهم فضي.
قطر العمله: ٢١ مم.
وزن العمله:١.٨٠جم.
مدينة السك:القرم.

عملة بوقا خان
(١٢٨٥-١٢٨٩)

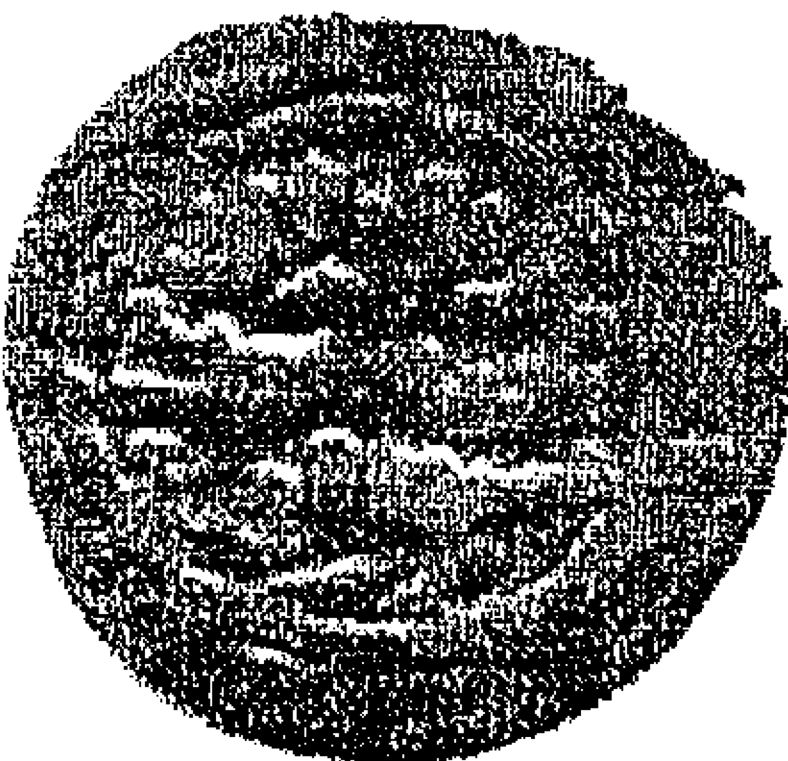
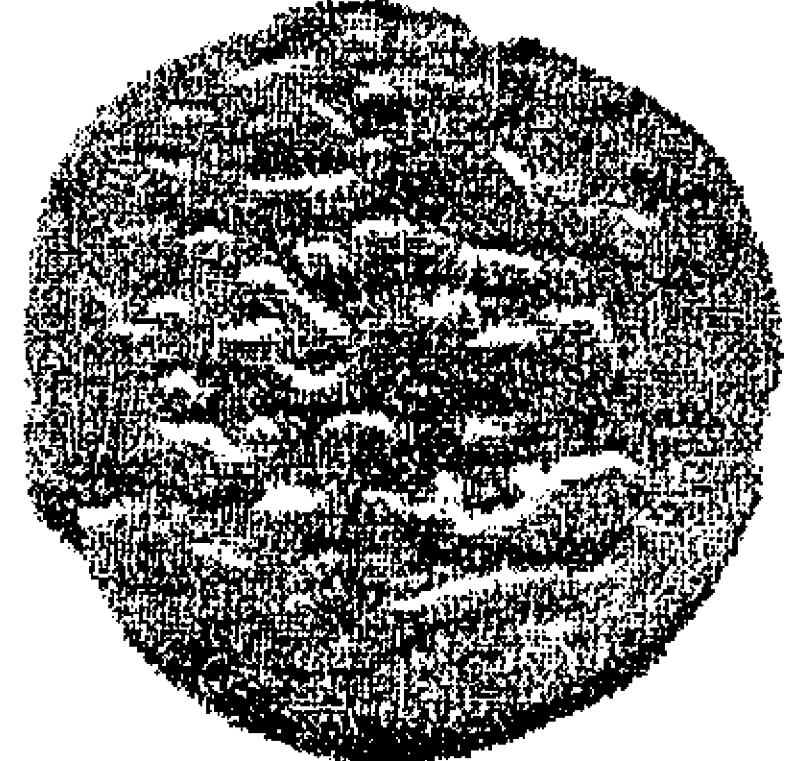
النوع:درهم فضي.
قطر العمله: ٢١ مم.
وزن العمله:١.٧٠جم.
مدينة السك:القرم.

عملة توكتا خان
(١٢٨٩-١٣١٢)

النوع:درهم فضي.
قطر العمله:١٨ مم.
وزن العمله:١.٥ جم.
مدينة السك:القرم.

عملة أوزبك خان
(١٣١٢-١٣٤٢)

النوع:درهم فضي.
قطر العمله:١٨ مم.
وزن العمله: ١.٢ جم.
مدينة السك:القرم.

عملة الأرمن

نبذة تاريخية:

ينتمي الشعب الأرميني إلى العنصر الآراي أي الهندوأوربي، ويرجع وجودهم في أرض أرمينيا التاريخية إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وأرمينيا التاريخية هي الهضبة الأرمينية الممتدة في الأجزاء الوسطى والشرقية من آسيا الصغرى. وعلى ذلك تمتد الأراضي الأرمينية التاريخية من المنابع العليا لنهر الفرات حتى بحر قزوين، ويحدها من الجنوب سلسلة جبال طوروس. ويوجد في أرمينيا عدة أنهار يبلغ عددها خمسة عشر نهرا، أطولها نهر أخوريان Akhurian إذ يتجاوز طوله مائتان كيلومتر، يليه نهر فوروتان Vorotan ونهر أراكس Araks. ومما لاشك فيه أن هذه الأنهار كان لها دورها الكبير في العملية الإقتصادية زراعيا وتجاريا وما يكون له من نتائج على العملية النقدية بين أرمينية وما حولها من دول قديمة ووسطى وحديثة. ويذكر المؤرخ اليوناني هيرودوت Herodotus (٤٨٤ – ٤٢٥ ق.م) عن علاقات أرمينية، أن الأرمن كانوا ينقلون البضائع عبر نهر الفرات إلى بلاد بابل حيث يبيعونها.

وفي القرن الأول قبل الميلاد كان يحكم أرمينية الملك تيجران الثاني Tigrans II (٩٥– ٥٥ ق.م)، ويعتبر تيجران من أشهر ملوك هذه الحقبة وكان يعرف بلقب ملك الملوك. وقد ضم هذا الملك إلى مملكته أجزاء من بلاد فارس وشمال العراق وسوريا، وفي عام ٣٠١م إعتنقت الأمة والدولة الأرمينية الديانة المسيحية بشكل رسمي، وعلى ذلك تعتبر أرمينية أول دولة إعتنقت المسيحية في العالم بأكمله. وفي عام ٤٠٥م إخترع الراهب ميسروب ماشدوتس Mesrob Mashdotz، وهو أحد رهبان قرية أوشاجان Oshagan، الأبجدية الأرمينية. ومن هنا بدأ العصر الذهبي للأدب الأرميني، حيث تمت ترجمة أغلب المؤلفات العلمية والثقافية والتاريخية والدينية الموجودة آنذاك إلى اللغة الأرمينية وعلى رأسها الإنجيل.

وفي نهاية القرن الرابع الميلادي بدأت كل من الإمبراطورية البيزنطية والفارسية في فرض نفوذها على بلاد أرمينية، وإنتهى الأمر في عام ٤٢٨م بإلحاق الجزء الشرقي من البلاد الأرمينية بالإمبراطورية الفارسية، بينما انضم الجزء الغربي منها إلى الإمبراطورية البيزنطية. وقد حاولت الإمبراطورية الفارسية فرض الديانة المجوسية على الأرمن ولكنهم رفضوا ورفعوا راية العصيان في عام ٤٥١م، وتصدر القائد الأرميني فارتان ماميكونيان Vartan Mamikonian بكل ما لديه من قوات ضد القوات الفارسية ولكنه فشل وقتل في هذه المعركة. وإذا كانت الإمبراطورية البيزنطية قد إعتنقت الديانة المسيحية في وقت لاحق للأرمن إلا أن الأرمن قد اختلفوا في القومية وحب الإستقلال والحرية، وقد تجلى ذلك بعد إعتناق الإمبراطورية البيزنطية قرارات مجمع خلقدونية في العام نفسه (٤٥١م).

وفي أيام الفتح الإسلامي لبلاد أرمينيا في عام ٦٣٤م، كان يحكم بلاد الأرمن الأمير تيودور رشتوني Theodore Rshtuni أوشتوني Stuni (٥٩٠ – ٦٥٤ أو ٦٥٥) من العاصمة دفين Dvin في تلك المرحلة كدولة مستقلة فعلية. وبعد إنتصار العرب على الإمبراطورية الفارسية، بدأوا في توجيه قواتهم تجاه بلاد الأرمن، ولكن النصر النهائي للقوات العربية لم يتحقق إلا في عام ٦٥٤م. وطال الصراع بين الأرمن والحكام العرب لمدة قرنين من الزمان حتى إستقلت أرمينية في عام ٨٨٦م ووافقت الإمبراطورية البيزنطية والخلافة العباسية على إعتبار الأمير أشوت بجراتوني Ashot Bagratuni أميرا على أرمينية في عام ٨٦٢م، ثم توج ملكا على أرمينية بموافقة الخليفة العباس المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٧٠- ٨٦٢م) حتى عام ٨٨٥م وخلال حكم أسرة بجراتوني وصلت الدولة الأرمينية إلى منزله سياسية رفيعة في الجانب السياسي والإجتماعي والثقافي وكانت العاصمة الأرمينية في تلك المرحلة هي مدينة آني Ani، وكانت مدينة عظيمة يشار إليها أنها مدينة ألف كنيسة وكنيسة، وقد تجلت عظمة العمارة الأرمينية في تلك الكنائس المطعمة بطرز العمارة البيزنطية والأوروبية في تلك

المرحلة، ولكن هذه العاصمة سقطت في أيدي الأتراك السلاجقه في عام ١٠٦٤م.

وقبل نهاية حكم أسرة بجراتوني هاجر عدد من الأمراء الأرمن إلى إقليم قيليقية في جنوب شرق آسيا الصغرى ليكونوا المملكة الأرمينية الرابعة وتعرف بإسم أسرة روبين Rubinian Dynasty وفي عام ١٠٨٠م قام الأمير روبين بتأسيس مملكة جديدة عرف بإسم مملكة الأرمن في قيليقية أو أرمينية الصغرى، وقد لعبت هذه المملكة دورا كبيرا في حوض البحر المتوسط خلال فترة الحروب الصليبية. ويلاحظ أن هذه المملكة تكونت على النظام الغربي الأوربي، ودخلت مصطلحات فرنسية كثيرة في اللغة الأرمينية، كما لعبت دورا هاما في تجارة جنوة والبندقية والشرق الإسلامي.

وتعرضت المملكة الأرمينية لضربات متتالية من الأتراك السلاجقة والمغول والقوات المملوكية، وقد ظلت المملكة تقاوم طوال ثلاثة قرون حتى سقطت في أيدي القوات المملوكية عام ١٣٧٥م ، وكان أخر ملوك قيليقية هو ليون السادس لوزنيان Leon VI Lousinian (١٣٧٤ – ١٣٩٣م) الذي هاجر إلى فرنسا حيث مات هناك، ولازال قبره موجودا في كاتدرائية القديس دنيس St. Denis في باريس(١). ولقد إنتقل لقب ملك أرمينية إلي ملوك قبرص ثم إلى البنادقة وأخيرا إلى بيت آل سافوي Savoy .

ولتسهيل دراسة العملة الأرمينية يمكن تقسيم فترة حكم الأرمن في أرمينية الكبرى إلى ثلاث مراحل، الأولى وهي فترة حكم أسرة أرشاسيد Arsacids (٥٣ – ٤٢٨م) ولعل هؤلاء الحكام قاموا بسك عملة لهم ولكننا لا نعلم شيئاً عنها حتى الآن. أما الفترة الثانية فهي فترة وقوع أرمينية تحت سيادة دول أخرى، وهي الفترة الممتدة من ٤٢٨– ٨٨٥م، وخلال هذه الفترة وقعت أرمينية تحت الحكم الفارسي والبيزنطي والعربي. وخلال هذه الفترة إستخدمت أرمينية عملة خاصة

(١) Setton K. (ed.) The History of Crusades Vol.III. The University of Wisconsin Press 1975, p. 369.

بها. والفترة الثالثة وهي فترة حكم أسرة باجراتيد Bagratid (٨٨٥ – ١٠٤٥م)، وكان لهذه الأسرة فروع في كارس Kars (٩٦٢ – ١٠٦٤م)، وفرع في تارون Taron (٨٢٤ – ٨٩٥م). ومملكة لوري Lori (٩٢٧ – ١١١٨م)، وأجزاء أخرى. ويهمنا على هذه الصفحات مملكة لوري وملكها كيوريك الثاني Kiurike II (١٠٤٨ – ١٠٨٩م)، وقد سك عملة نقش ما عليها ولأول مرة باللغة الأرمينية. وتعتبر هذه أول عملة في العصور الوسطى إرتكزت على نظام العملة البيزنطية خاصة الفولس المنسوب إلى الإمبراطوريين يوحنا تزيمسكيس وبازل الثاني، وهما عملات كانت متداولة داخل أرمينية في تلك المرحلة. والفترة الرابعة والأخيرة فهي عملة البارونات والملوك الأرمن في قيليقية وهي تمتد من ١٠٨٠- ١٣٧٥م.

وأول عملة لهذه المرحلة عملة الأمير روبين الأول Roupen I (١٠٨٠ – ١٠٩٥م)، وهي عملة تحمل نقشا للصليب الأرميني الصغير. أما العملة الثانية فهي عملة ليون الأول أو العظم Levon I The Great وهو أول ملك لأرمينية الصغرى (١١٩٨- ١٢١٩م)، وهي عملة فضية تسمى دراخمة أو درام Tram ، وقد بلغ قطرها خمسة وعشرين ملليمتر، أما وزنها فبلغ جرامان وستة وتسعون جزءا من المائة من الجرام، وعلى وجه العملة نقشت صورة الملك وهو يجلس على العرش ويضع قدميه على كرسي صغير، أما على ظهر العملة فقد نقش صليب البطريركية وعلى جانبيه أسدان يقفان على الأقدام الخلفية، وجسما الأسدين يتجهان إلى حافة العملة، عدا الرأس التي تتجه إلى الداخل وينظر الأسدان إلى بعضهما البعض. وتوجد عملة أخرى للملك نفسه، وهي عملة الدينار، وقد نقش على وجه العملة صورة أمامية للملك، أما على ظهر العملة فقد نقش الصليب الأرميني الصغير الذي يشابه عملة روبين الأول. وتوجد عملة أخرى للملك ليون الأول، وعلى وجه هذه العملة صورة الملك وهو كبير السن على عكس عملة الدينار، أما على ظهر العملة فقد نقش صليب اللورين وليس صليب البطريركية الأرمينية أو صليب أرمينته العادي، وهي ملاحظة هامة جداً توضح لنا أثر الحروب الصليبية على الجانب الديني الأرميني حتى أنها إتخذت

من صليب اللورين الذي كان يحمله القائد الصليبي جودفري أف بوايون. وللملك ليون العظيم أيضا عملة تعرف بإسم الدرام أو الترام المزدوج Double Tram. ويميز هذه العملة أن على ظهرها نقش لأسد واحد وهو يسير إلى اليسار أما الوجه فقد صور من الأمام، وفي خلفية العملة نقش لصليب اللورين.

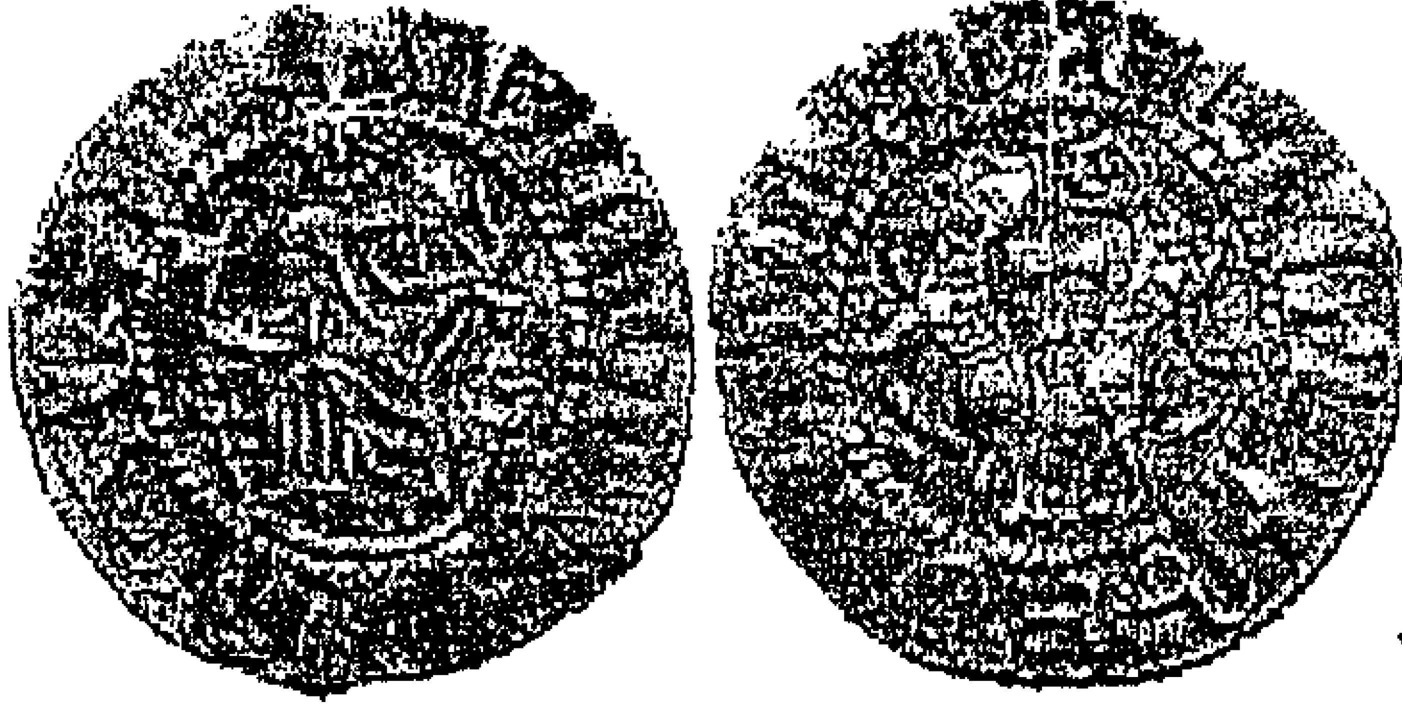
وللملك الأرميني هيثوم الأول Hetoum I (١٢٢٦ – ١٢٧٠م) عملات متعددة منها الدرام ونصف الدرام، أما عملة الدرام فهي عملة فضية يبلغ قطرها إحدى وعشرين ملليمتر، أما الوزن فهو جرامان وأربعة وثمانون جزءا من المائة من الجرام وقد نقش على وجه العملة الملك هيثوم ومعه زوجته زابل Zabel – وهي إبنة الملك الأرميني السابق ليون الأول، والملك يضع صليبا طويلا بينهما بطول قطر العملة، أما على ظهر العملة فقد نقش أسد متوج يتجه إلى اليمين وهو يمسك بالصليب.

وتوجد عملة للملك هيثوم الثاني حكم من (١٢٨٩-١٣٠٥م) على ثلاث فترات، والجديد في هذه العملة أن الملك الأرميني سك هذه العملة بإعتباره تابعا للسلطان الرومى السلجوقي كيقباذ (١٣٠١ – ١٣٠٣م)، وهذه العملة هي عملة الدرهم أو الدرام وليس لها تاريخ للسك، وإنما مكان السك هو مدينة سيس Sis، وآخر عملات ملوك الأرمن في قيليقية هي عملة الملك ليو السادس ١٣٧٤-١٣٧٥م، وقد ظهر على وجه العملة صورة أمامية للملك، اما على ظهر العملة فقد نقش صليب صغير، والعملة في مجملها سيئة للغاية الأمر الذي يصور الأحوال السياسية والإجتماعية للدولة الأرمينية. وعلى ما يبدو أنها كانت آخر عملات الأرمن في تاريخ العصور الوسطى.

العملات الأرمينية

عملة الملك ليون الأول

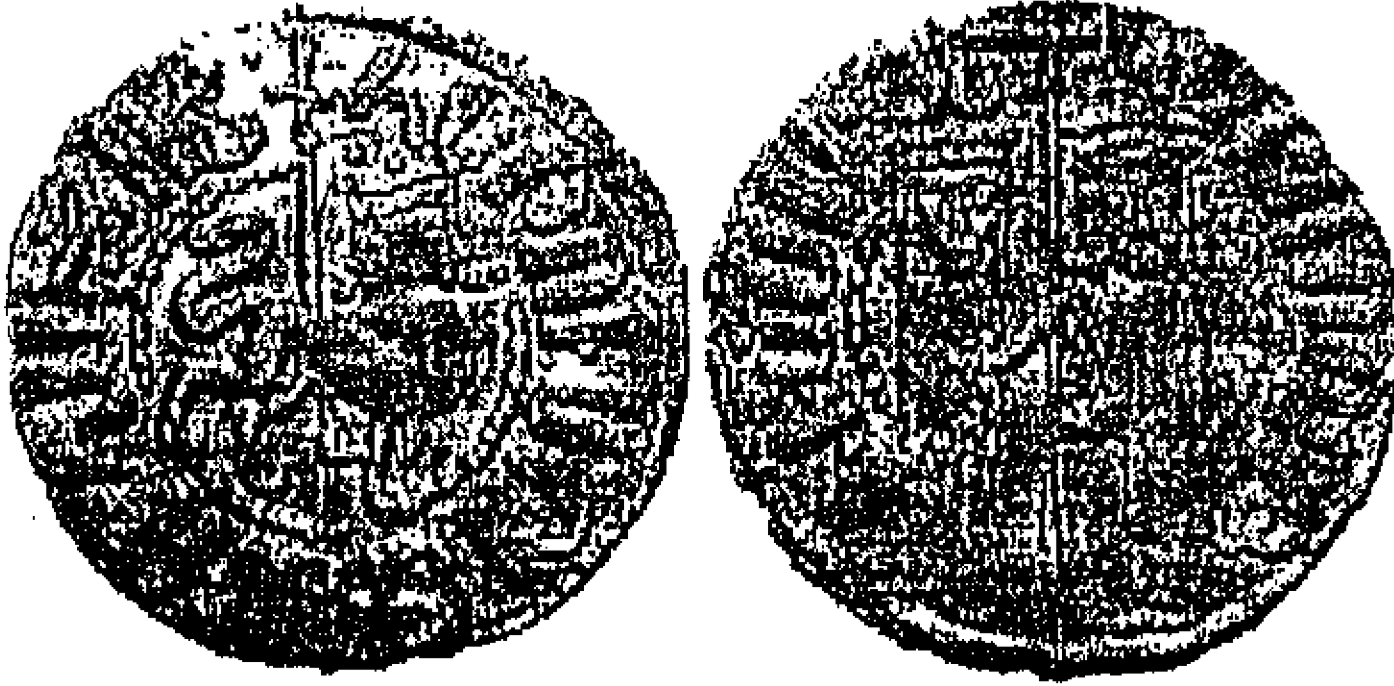
(١١٩٨-١٢١٩)



النوع:درهم فضي.
قطر العمله: ٢٢ مم.
وزن العمله:٢.٩٥جم.
مدينة السك:غير موجوده.

عملة الملك هيثوم الأول و إيزابيلا

(١٢٣٩_١٢٧١)

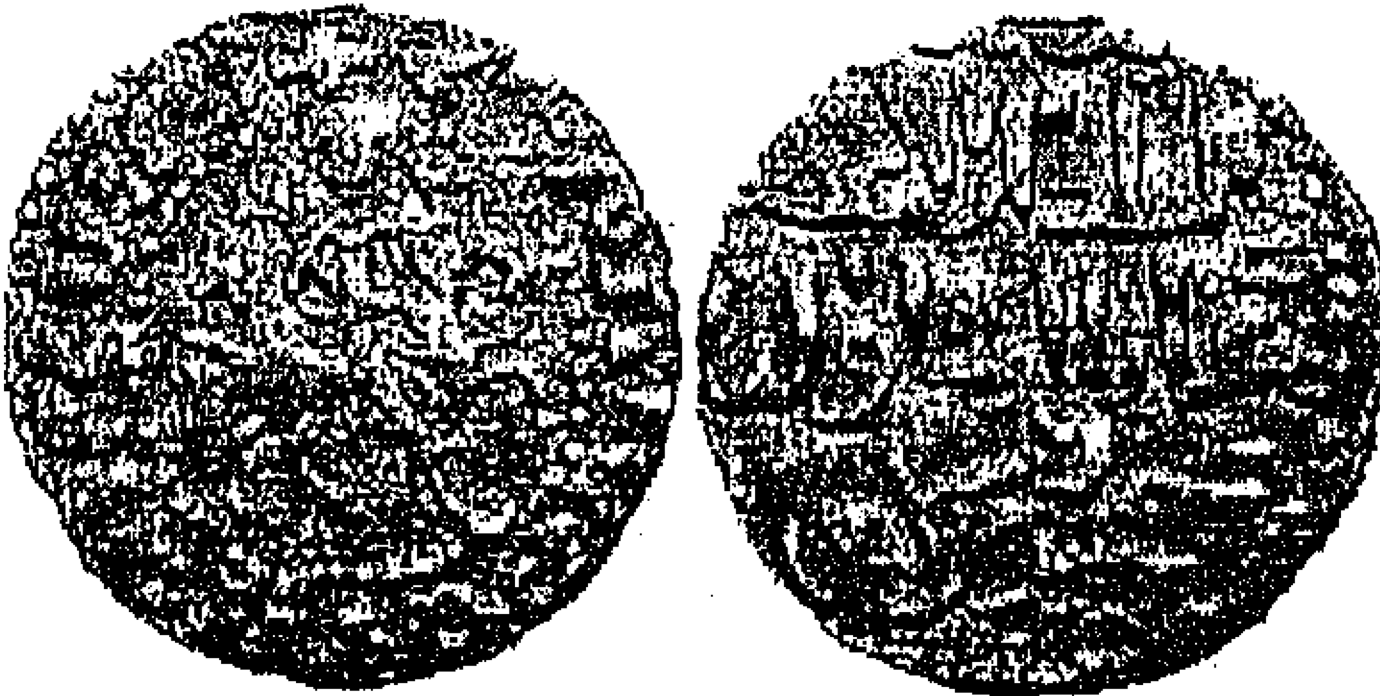


النوع:درهم فضي.
قطر العمله: ٣٠ مم.
وزن العمله:٢.٩٣جم.
مدينة السك:سيس.

عملة الملك هيثوم الأول

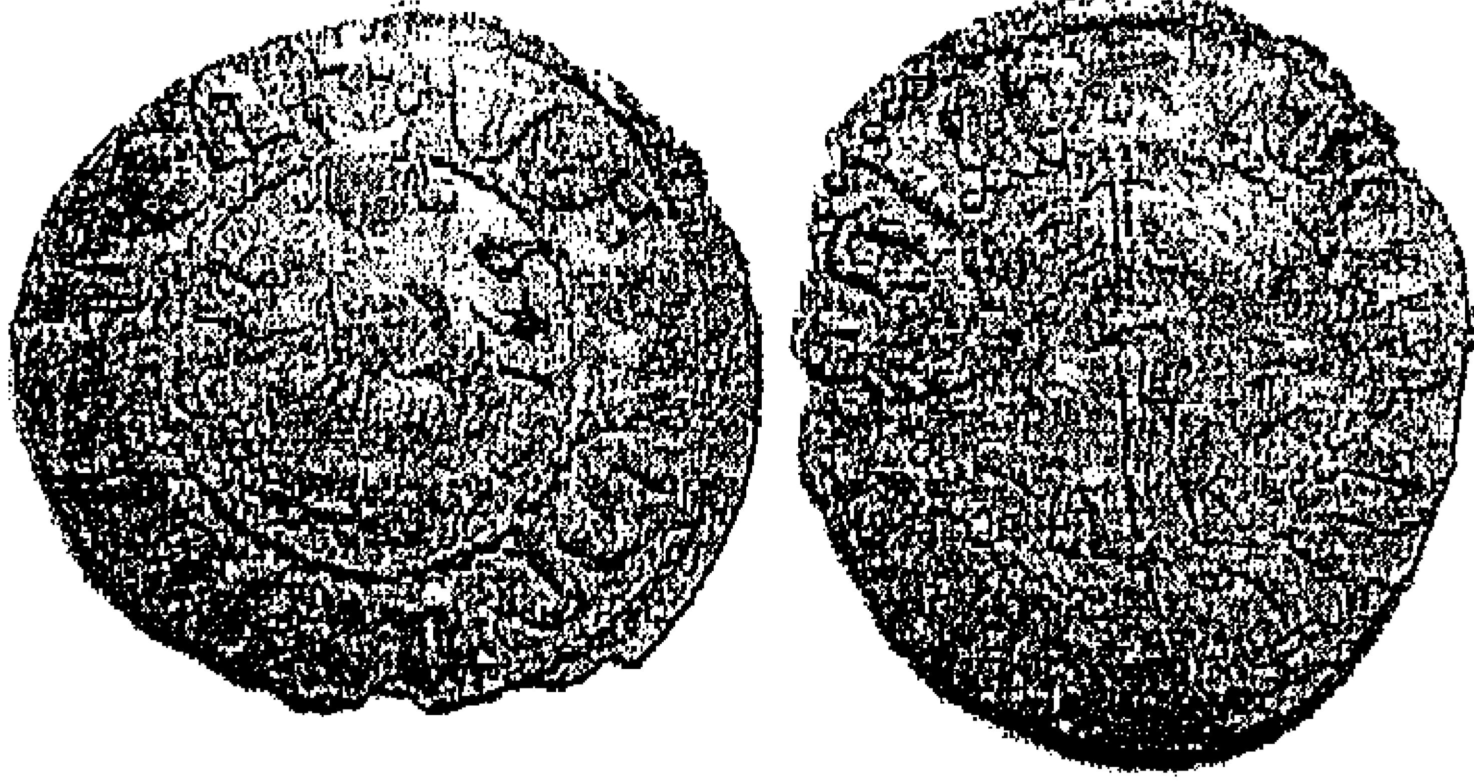
(تابع لسلاجقة الروم كيخرسوا الثاني)

(١٢٣٦_١٢٤٥)



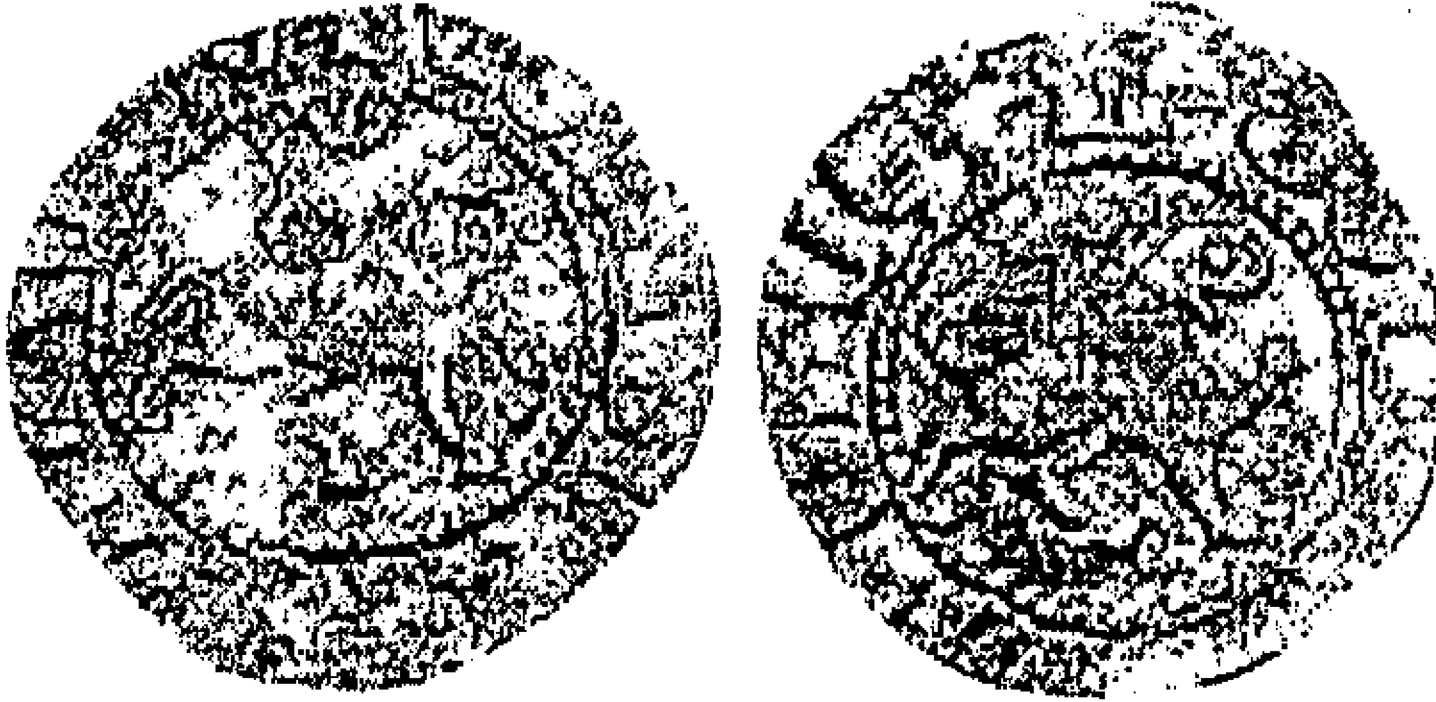
النوع:درهم فضي.
مدينة السك:غير موجوده.

عملة الملك سمباد
(١٢٩٦ - ١٢٩٨)



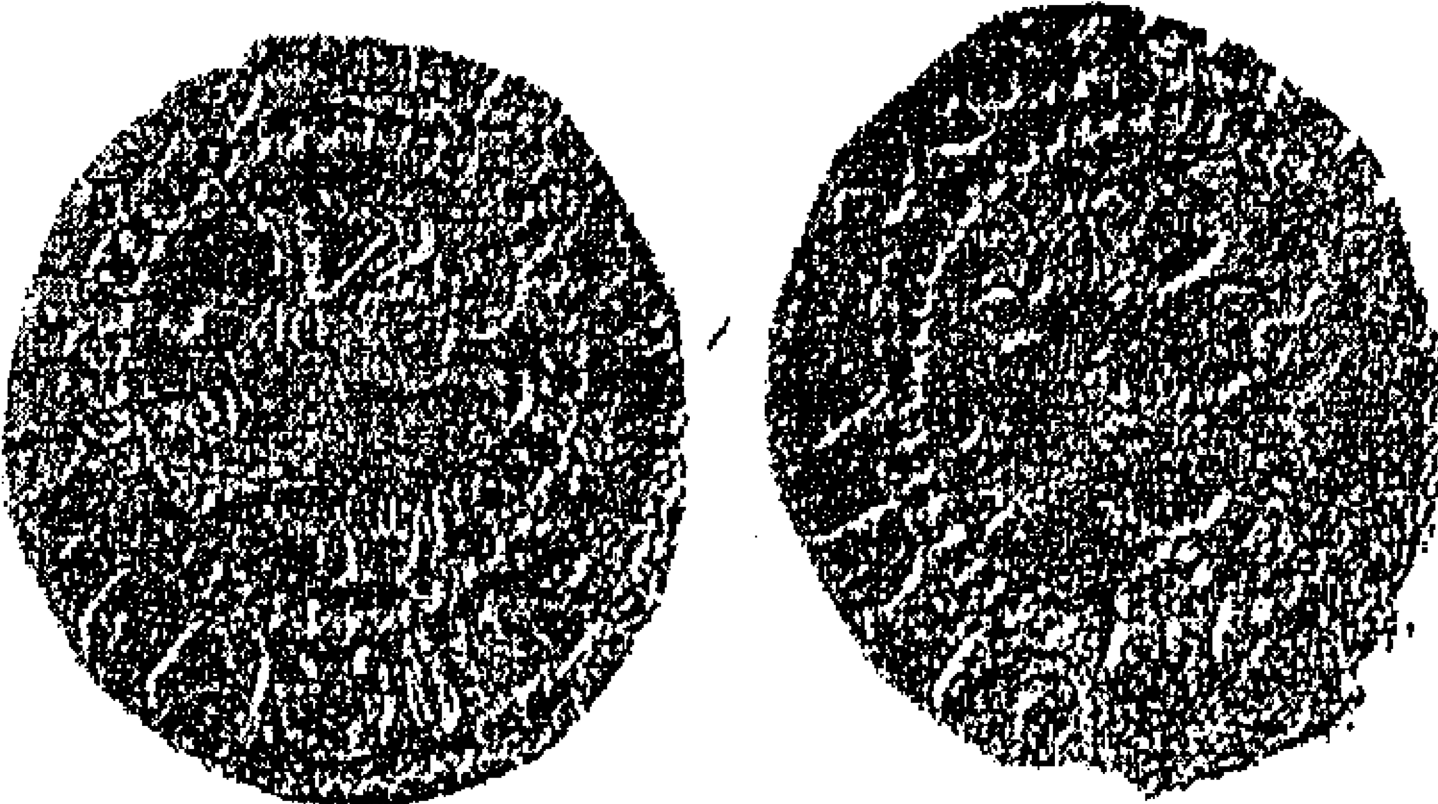
النوع:درهم فضي.
قطر العمله:٢٢.٨مم.
وزن العمله:٢.٧٧جم.
مدينة السك:سيس.

عملة الملك ليون الثالث
(١٣٠١ـ ١٣٠٧)



النوع:درهم فضي.
مدينة السك:غير موجوده.

عملة الملك أوشين الأول
(١٣٠٨ـ ١٣٢٠)



النوع:تاكفورين فضي.
قطر العمله: ٣٢ مم.
مدينة السك:سيس.

العملة في أسبانيا

كانت شبه جزيرة إيبريا أو بلاد الأندلس أو أسبانيا والبرتغال حالياً أراضى تابعة للامبراطورية الرومانية، وعندما انقسمت الإمبراطورية إلى جانب شرقى وآخر غربى، كانت شبه جزيرة إيبريا تابعة للجانب الغربى لفترة من الوقت حتى اجتاحتها العناصر الجرمانية خاصة قبائل القوط الغربيين التى سيطرت على تلك الأراضى فى عام ٥٧٣م، ثم اعتنقت هذه القبائل الديانة المسيحية وكونت ممالك لها، وحاولت منافسة الامبراطورية الرومانية الشرقية أى البيزنطية، وبدأ حكامهم فى تقليد ونسخ العملة البيزنطية مثل عملة الصلدى والترمسيس..ومن ذلك العملة التى سكها الملك القوطى وتيزا Wittiza (٦٩٨ – ٧١٠م). وقد انتهى حكم القوط فى شبه الجزيرة فى عام ٧١١م عندما فتحها المسلمون. وأكملوا فتحها حتى عام ٧١٨م.

لم يتبق من شبه الجزيرة غير بعض الممرات الجبلية التى ظلت فى أيدى أصحاب البلاد الأصليين. وقد أسس بنو أميه الإمارة فى العاصمة قرطبه، التى أصبحت مركز عظيماً للتجارة والثقافة خلال حكم عبد الرحمن الثالث ٣٠٠ – ٣٥٠هـ/ ٩١٢ – ٩٦١م. وقد انتهى الحكم الأموى فى بلاد الأندلس إلى قيام كيانات صغيرة حتى سيطر المرابطون عليهم (١٠٥٦ – ١١٤٧م)، ثم تغلب عليهم الموحدون (١١٣٠ – ١٢٦٩م) القادمون من شمال أفريقيا. وقد اتخذ الموحدون من إشبيلية مركزاً لهم فى بلاد الاندلس. وقد استغلت الممالك المسيحية التى قامت فى شمال الأندلس حالة ضعف المسلمين وتوسعوا فى أراضيهم ودفعوا بالمسلمين إلى الجنوب.

وفيما يتعلق بالممالك المسيحية التى قامت فى شمال الأندلس، فيمكن القول أن جماعات من القوط الغربيين انسحبت إلى الشمال ولم تخضع للقوات الاسلامية وكونت ممالك ظلت تتوسع فى اتجاه الجنوب حتى البحر المتوسط، ويمكن القول أن ما يطلق عليه بعملية الاسترداد بدأت مع معركة كافادونجا Cavadonga التى دارت أحداثها عام ٧١٨م ضد المسلمين بقيادة أحد زعماء القوط ويدعى بلايو

Pelayo الذى يطلق عليه ملك استورياس Asturias. وخوفا من التوسع الإسلامى فى جنوب غرب أوروبا وتعاطفا مع المسيحيين فى بلاد الأندلس قاد شارلمان حملة إلى مدينة سرقسطه فى عام ٧٨٠م ولكنها كانت حملة فاشلة.

وكانت قشتاله أقوى الممالك المسيحية فى شمال بلاد الأندلس، كما كان هناك مملكة أراجوان Aragon، ونافارو Navarre وليون، Leon، وإمارة جيليقية التى ستصبح نواه لدولة البرتغال. وفى عام ١٤٦٩ تم زواج فريدناند الثانى Ferdinand II ملك أراجوان بالملكة ايزابيلا Isabella وريثة عرش قشتاله، وبذلك وضعت النواة الأولى لتوحيد الممالك الاسبانية فى دولة واحدة.

وفيما يتعلق بالعملة فى بلاد الأندلس فيمكن القول أن المسلمين أبقوا فى بداية الأمر على التعامل بالنقود البيزنطية. ذات النقوش والشارات والرموز النصرانية، وذلك عملاً بسياسة التسامح التى اتبعها العرب مع سكان البلاد التى فتحوها، وهذا ما تؤكده مجموعة النقود التى ضربت فى عهد موسى بن نصير (ت ٩٧هـ/ ٧١٥م).

ومع تثبيت أركان الدولة الإسلامية الجديدة فى الأندلس، بدأ المسلمون بضرب دينار جديد عام ٩٨هـ، ٧١٧م، يحمل على أحد وجهيه كتابات عربية تشتمل علي الشهادة مكتوبة فى وسط الدينار ونصها محمد رسول الله، وعلى الإطار نقش كتابى نصه ضرب هذا الدينار فى الأندلس سنة ثمان وتسعين. أما ظهر الدينار فهو يحمل نقشاً لاتينياً. ويلاحظ من تاريخ الدينار السابق أنه متأخر فى تعريبه عن مثيله فى المشرق الذى عرب فى عام ٧٣هـ، ٦٩٢م على يد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان. وفى الواقع فإن هذا الأمر ليس فيه غرابة؛ إذ يتفق مع طبيعة التدرج، حيث لم يحبذ الضارب المسلم للسكة أن يفرض على أهل البلاد عملة جديدة تماماً، وإنما سار بالتدرج المعقول، حتى يصل إلى ضرب عملة إسلامية خالصة فى فترة قصيرة لم تتجاوز ربع القرن. ومن الجدير بالذكر أن الدينار العربى اللاتينى النقش لم يظهر إلا فى الأندلس خاصة، وهذا يرجع إلى معرفة أهل البلاد من الأسبان بالرموز اللاتينية إلى جانب أن لهجتهم التى كانت مشتقة من اللغة اللاتينية نفسها.

وفى عام (١٠٣هـ، ٧٢٠م)، ظهرت أول عملة ذهبية إسلامية فى الأندلس، وقد سكت على طراز الدينار المغربى الذى كان قد ضرب فى السنة السابقة بمدينة إفريقية (تونس حالياً). وكانت النقود الأندلسية الأسبانية المضروبة فى الأندلس قبل عام (١١٤هـ، ٧٣٢م)، تحمل اسم دار الضرب الأندلسى، وهى قطع نادرة الوجود. ومن الجدير بالذكر أنه لم تصل إلينا أية عملات من بداية الحكم الأموى فى الأندلس؛ وقد يعلل ذلك أن الأمير عبد الرحمن الداخل اكتفى باستعمال العملات التى كانت متداولة فى الأندلس إبان دخوله إليها، ويحتفظ متحف أشمولين Ashmolean بمدينة أكسفورد بقطعة نادرة فى شكل دينار مؤرخ بعام ١١٦هـ، ٧٣٤م ضرب فى الأندلس. وتأتى أهمية هذا الدينار لكونه يمثل آخر عملة ذهبية أندلسية معروفة، حيث توقف بعدها السك إلى حوالى قرنين من الزمان.

وأول عملة ذهبية جديدة ظهرت فى الأندلس بعد ذلك، كانت فى عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث عام (٣١٧هـ، ٩٢٩م)، وهو أول من انشق على الخلافة العباسية، وأعلن نفسه خليفة على الأندلس. ومنذ عام ٣١٧هـ، ٩٢٩م وحتى نهاية الحكم الأموى فى الأندلس، كانت أسماء وألقاب الحكام تنقش على ظهر العملة إلى جانب إسم دار الضرب وسنتها، وكانت من أهم أماكن الضرب الأندلسية حينذاك مدينة قرطبة وبلنسية وغرناطة وشاطبة ومالقة ومرسية والجزيرة الخضراء وأشبيليه. وبعد ضعف الخلافة الأموية فى الأندلس فى حوالى (٤٠٠هـ، ١٠١٠م)، بدأ الحكام الأندلسيون بضرب عملاتهم الخاصة. وكان الكثير منها يضرب على الطراز الأموى إلى درجة أن بعض الأمراء قام بنقش اسم خليفة سابق، قد انتهت مدة خلافته على العملة.

وفى عصر ملوك الطوائف، مثل بنو عباد فى أشبيليه وبنو الأفطس ببطليوس، وبنو ذى النون بطليطلة، وبنو جهور بقرطبة، وبنى حيوس بغرناطة، أخذ هؤلاء بوضع أسماءهم وألقابهم على العملة التى كان معظمها كسور الدنانير. وكان يعيب دنانير تلك الفترة أنها كانت تضرب بنوع رديء من الذهب، مما يدل على تدهور الحالة الاقتصادية والسياسية حينذاك. أما فترة حكم المرابطين فى

الأندلس، فقد شهدت ازدهاراً ملموساً فى سك النقود، وكان الدافع إلى ذلك هو التنافس الكبير بين ملوك المسلمين والملوك الاسبان، لدرجة أن الملك الفونس الثامن أمر بضرب عملات تحمل نقوشاً عربية على غرار طراز عملة أمراء مرسية. ومن الجدير بالذكر أن دور الضرب الأندلسية قد انتعشت انتعاشاً كبيراً على يد الأمير على بن يوسف بن تاشفين المرابطى، حيث وصلت إلينا عملات ضربت فى جميع مدن الأندلس منها المرية، غرناطة، قرطبة، أشبيليه، مرسية، مالقة، دانية، شاطبة، وغيرهما.

وفى عصر الموحدين تميزت العملة بارتفاع قيمتها وبصفة خاصة الدينار المؤمنى والدرهم المؤمنى، نسبة إلى الخليفة الموحدى عبد المؤمن بن على. وأهم ما كان يميز الدينار الموحدى هو شكلة المربع الذى أمر بسكه المهدى محمد بن تومرت مؤسس الدولة الموحديه، كذلك سك كل من الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وولده الخليفة يعقوب المنصور بالأندلس عملة ثقيلة ضربت فى أشبيليه وقرطبة وغرناطة ومالقة والمرية. وبهزيمة الموحدين فى معركة العقاب بالأندلس أمام جيوش الأسبان، تقلص دور المسلمين الدفاعى هناك، مما ساعد على سقوط معظم مدن الأندلس على يد الأسبان، مثل مدينة قرطبة وأشبيليه ومالقة ومرسية، وغيرها. ولم يبق من ممالك الإسلام فى الأندلس إلا مملكة غرناطة العربية التى كان يحكمها بنو نصر آخر الملوك المسلمين بالأندلس، وتعد عملاتهم آخر العملات الإسلامية التى ضربت فى الأندلس. وقد تميزت عملات بنى نصر، بأنها كانت تضرب بعناية، إلى جانب أنها كانت متأثرة بالأسلوب المغربى الثقيل. وقد اشتملت عملات بنى نصر على نقوش عديدة تضمنت آيات من الذكر الحكيم، إلى جانب إسم الحاكم دون أن يضرب عليها سنة السك، وأكثر ما يميز العملة فى عهد بنى نصر هو شعار: لا غالب إلا الله. أما أهم دور الضرب فى عهدهم فكانت مدينة غرناطة باعتبارها آخر معاقل المسلمين فى الأندلس.

وما يهمنا على هذه الصفحات هى العملات التى سكها ملوك الممالك المسيحية فى بلاد الأندلس بالتوازى مع العملة الإسلامية، ومن هنا يمكن القول

أن الدينار الذهبى الذى سك فى بلاد الأندلس على يد الأمير عبد الرحمن الثالث قد أصبح يعرف فى القرن الحادى عشر الميلادى باسم الدينار المرابطى فى أوروبا كلها. وفى القرن الثانى عشر قام فرديناند الثانى Ferdinand II ملك ليون (١١٥٧ – ١١٨٨م)، والفونسو الثامن Alphonso VIII ملك قشتاله (١١٥٨ – ١٢١٤م) بتقليد العملة الإسلامية. ويلاحظ أن عملة الفونسو الثامن الذهبية ظلت تحمل نقوشاً عربية عدا حروف ALF وهى الحروف الأولى من كلمة Alfonso، فقد نقشت باللاتينية فى أسفل العملة، وقد بلغ وزن عملة الملك فريناند الذهبية حوالى ثلاثة جرامات وثمانين جزءاً من المائة من الجرام، وحملت إسم الدينار المرابطى أيضاً.

وفى قشتاله كان يوجد الدينار المرابطى الذهبى، وإلى جانبه كان يوجد سيولدو Sueldo (من الصلدى البيزنطى) وكان من الفضة، أما عملة البللون فقد أطلق عليها فيلون Vellón.

وفى دولة أراجون وخلال حكم الملك جيمس الأول James I (١٢١٣ – ١٢٧٦م) انخفض وزن الدينار المرابطى الذهبى إلى جرام واحد، وظل فى تناقص حتى أصبح يطلق على العملة الفضية أيام حكم الفونسو العاشر ملك قشتالة (١٢٥٢ – ١٢٨٤م). ورغم هذا ظلت كلمة الدينار المرابطى هى الإسم الرسمى للعملة التى يتم تداولها، وقد أدى ذلك إلى نوع من الاضطراب فى قيمة العملة فى القرن الثالث عشر الميلادى. وعلى سبيل المثال فإن الفونسو العاشر أصدرت ثلاث عملات من نوع فيلون، وعرفت كلها باسم المرابطى. كما أن عملته الفضية التى سكها فى الفترة من ١٢٥٨ – ١٢٧١م كانت تسمى المرابطى وقد بلغ وزنها سته جرامات وكلها كانت تحتوى على ثلاثة جرامات وسبعة وستين جزءاً من المائة من الجرام من الفضة الخالصة فقط، وكانت تساوى ثلاثين ديناراً. وفى عام ١٣٠٠م فإن المرابطى الفضى أصبح يستخدم فى حسابات الأرقام الكبيرة، وفى أيام الفونسو الحادى عشر (١٣١٢ – ١٣٥٠م) لم تستخدم كلمة المرابطى على العملات التى أصدرها.

وفى القرن الخامس عشر بلغ اضطراب أحوال العملة فى قشتاله إلى درجة كبيرة خاصة فى عهد الملك هنرى الرابع (١٤٥٤ – ١٤٧٤م)، وظل الحال حتى تم استقرار الأحوال الماليه وثبات أحوال العمله فى أيام فريدناند وايزابيلا، وقد اكتمل ذلك أيام الملك شارل الأول عندما الغى عملة الدوقات وحل محلها عملة اسكودو Escudo كعملة ذهبية فى عام ١٥٣٧م، وهنا تضاءلت قيمة عملة المرابطى وبقى الإسم للعمل به حسابياً وأصبح جزءاً من أربعة وثلاثين جزء من الريال Real، ورغم هذا كله ظلت كلمة المرابطى تستخدم حسابياً حتى عام ١٨٤٧م.

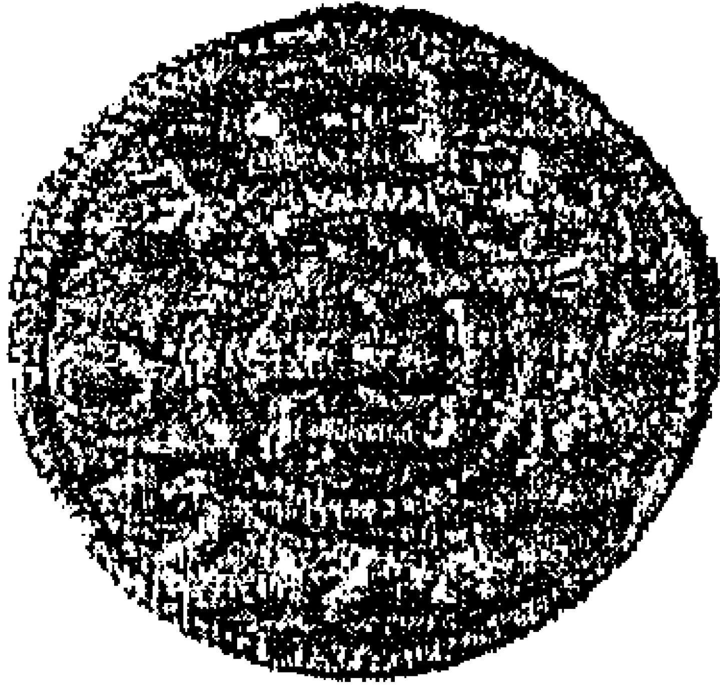
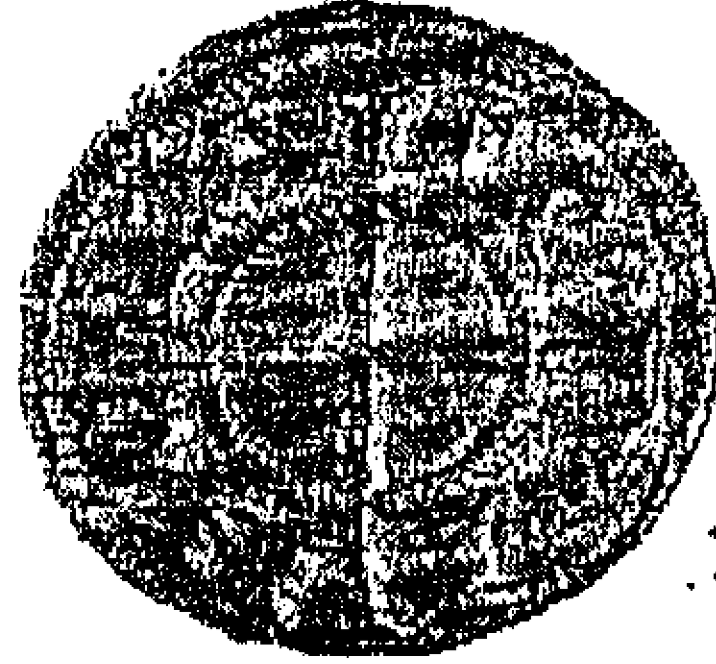
عملة أسبانيا الموحدة
فرديناند وايزابيلا ١٤٧٤ – ١٥٠٤م
عملة الدوكات الذهبية
Ducado de Ore "Excelent de Granad"

عندما تزوج فريدناند الثانى ملك أرجون (١٤٥٢ – ١٥١٦م) فى عام ١٤٦٩م من إيزابيلا Isabella ابنه يوحنا الثانى ملك قشتاله (١٤٠٦ – ١٤٥٤م)، وضعفت اللبنة الأولى فى دولة أسبانيا الموحدة، وقد تحقق ذلك عندما انتصرت القوات الأسبانية على القوات الإسلامية فى عام ١٤٩٢م، وانتهى الحكم الإسلامى فى إمارة غرناطة. وبمناسبة هذا الانتصار وتوحيد أسبانيا صدرت عملات ذهبية متعددة، نختار منها على هذه الصفحات العملة الذهبية الفاخره التى صدرت بعد عام ١٤٩٧م، وقد بلغ وزنها حوالى ثلاثة عشر جراماً وثمانية وتسعون جزءاً من المائة من الجرام. أما قطر هذه العملة فقد بلغ أربعه وثلاثين ونصف ملليمتر، وقد سكت فى مدينة سجوفيا Segovia.

وقد نقش على وجه العملة صورة كل من فريدناند إلى اليمين وزوجته ايزابيلا إلى اليسار وكلاهما متوجاً وهما ينظران إلى بعضهما البعض. أما على ظهر العملة فقد نقش درع مملكة قشتاله وكذلك درع مملكة أراجون إلى جوار بعضهما وكأنهما درع واحد يحيط بهما جناحان لنسر، أما رأس النسر فقد نقشت أعلى الدرعين وهو ينظر إلى اليسار.

عملات مملكة أراجون

عملة الملك الفونسو الثاني
(١١٦٢- ١١٩٦)

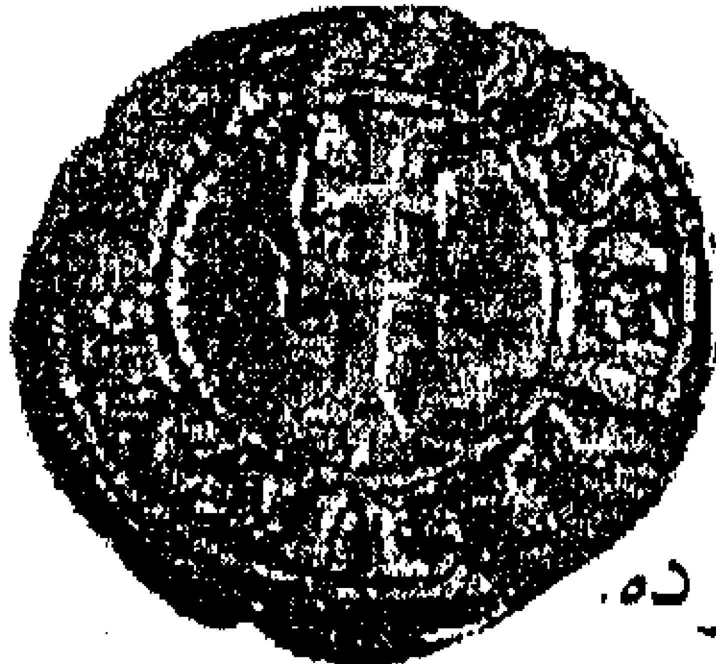
النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ١٩ مم.
وزن العمله: ١.١جم.
مدينة السك:برشلونة.

عملة الملك بدرو الثاني
(١١٩٦-١٢١٣)




النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ١٨ مم.
وزن العمله: .٩٥ جم.
مدينة السك:برشلونة.

عملة الملك جيمس الأول
(١٢١٣-١٢٧٦)

النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ١٨ مم.
وزن العمله .٩١ جم.
مدينة السك:غير موجوده.

عملات مملكة قشتالة وليون

عملة الملك الفونسو السادس

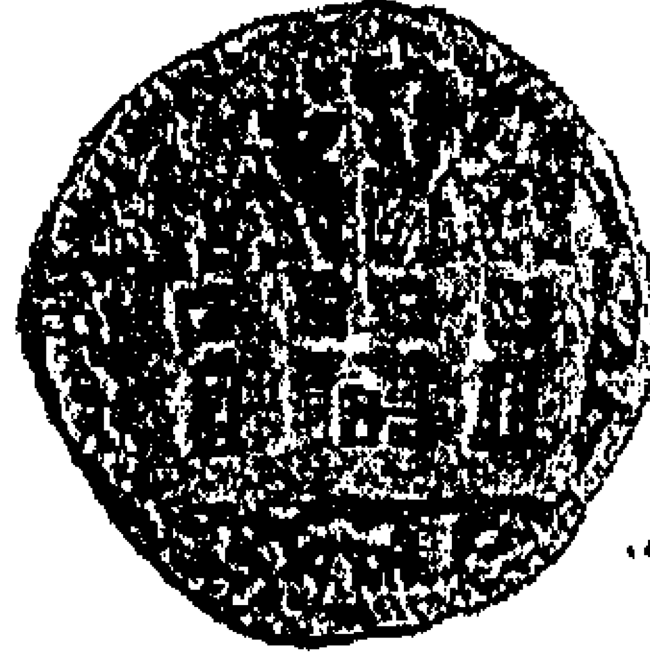
(١٠٧٣- ١١٠٩)




النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ١٨ مم.
وزن العمله:١.٥جم.
مدينة السك: طليطلة.

عملة الملك الفونسو الثامن

(١١٥٨- ١٢١٤)

النوع:دينار فضي.
قطر العمله: ١٧ مم.
وزن العمله:١.١٥جم.
مدينة السك:غير موجوده.

عملة الملك الفونسو الحادي عشر

(١٣١٢- ١٣٥٠)

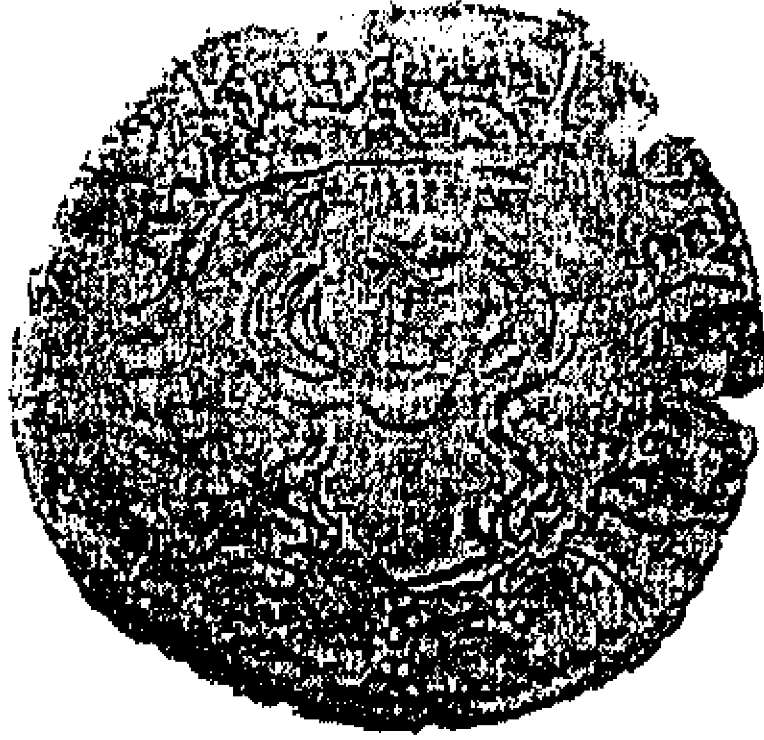
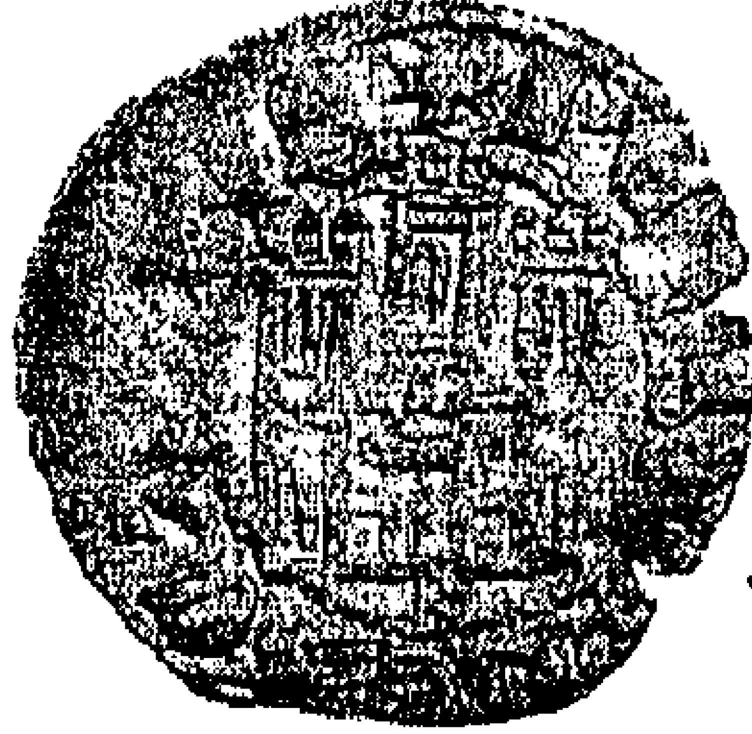



النوع:بيلون فضي.
قطر العمله: ٢٠ مم.
وزن العمله: ٨٩. جم.
مدينة السك:قشتاله.

تابع عملات مملكة قشتالة وليون

عملة الملك بدرو الأول

(١٣٥٠-١٣٦٨)

النوع: ريال فضي.
قطر العمله: ١٩ مم.
وزن العمله: ٧٦. جم.
مدينة السك: برغش.

عملة الملك يوحنا الأول

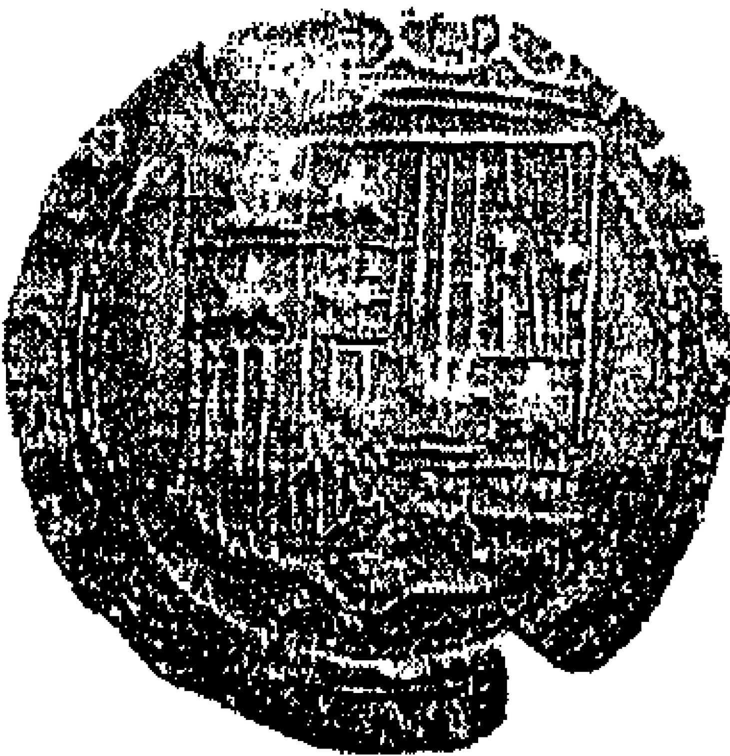
(١٣٧٩-١٣٩٠)




النوع: بيلون فضي.
قطر العمله: ٢٣ مم.
وزن العمله: ١.٣٦جم.
مدينة السك: برغش.

عملة الملكين فرديناند الثاني ملك أراجون و إزابيلا ملكة قشتاله

(١٤٧٤ - ١٥١٦)




النوع: ريال فضي.
قطر العمله: ٢٤ مم.
وزن العمله: ٣.٣٩جم.
مدينة السك: اشبيلية.

العملة فى دولة البرتغال

يبدأ استقلال دولة البرتغال فى شبه جزيرة إيبريا مع الفونسو هونريك Afonso Henriques (١١٣٨ – ١١٨٥م) بعد ما انتصر على القوات الإسلامية فى معركة أوريك التى دارت احداثها فى الخامس والعشرين من يوليو عام ١١٣٩م/ السادس والعشرين من ذى القعدة عام ٥٣٣هـ، وهى المعركة التى لم تشر إليها المصادر الإسلامية، وقد أيد هذا الاستقلال الفونسو السابع ملك ليون وقشتالة فى عام ١١٤٣م، والبابا الكسندر الثالث Alexander III فى عام ١١٧٩م.

وفى عام ١١٧٩م تبنى الملك البرتغالى عملة الدينار لتكون عملة لدولته، وظل الحال على هذا حتى عام ١٤٣٣م. وقد نقش على وجه هذه العملة صليب كبير كما هو الحال فى العصور الوسطى. وعلى ظهر العملة نقشت خمسة دروع تنتظم فى مجموعها صليب آخر، وفى ذلك إشارة إلى الإمارات الخمس الإسلامية التى انتصر عليها الفونسو هونريك فى معركة أوريك بقيادة على بن يوسف بن تاشفين، ومعه أمراء بطليوس ويابره، وباجه، واشبيلية.

ومنذ عهد الملك فريدناند الأول (١٣٦٧ – ١٣٨٨م) بدأت البرتغال فى سك عملة جديدة فى عام ١٣٨٠ هى الدوبرة الذهبية Dobra التى كانت تساوى ست لبرات Libras، وريال فضى Real، الذى يساوى عشر صلدات. وقد جاءت كلمة الريال من العملة الفضية الأسبانية التى أصدرها بدرو الأول ملك قشتاله وليون (١٣٥٠– ١٣٦٩م) ومع كلمة Nummus Realis نجد أن معناها عملة الملك. والريال هو أيضاً عملة أسبانية سابقة فى أسبانيا والمستعمرات الأسبانية.

كما أصدر يوحنا الأول ملك البرتغال ١٣٨٥ – ١٤٣٣م ريالاً جديداً عرف باسم الريال الأبيض، وله عملة أخرى عرفت باسم الصليب. كما عمل بعملة الريال أيضاً خليفته الملك دورت Duarte (١٤٣٣–١٤٣٨م) فى العام الأخير من حكمه ، هذا بالإضافة إلى نوع آخر من عملة الريال هى Real preto وقد سكت من النحاس، وهى تساوى عشر الريال الأبيض. وفى عهد الملك

مانويل الأول ١٤٩٥ – ١٥٢١م ثم تخفيف لفظة الريال الأبيض إلى كلمة الريال فقط وبدأ سكه من معدن النحاس.

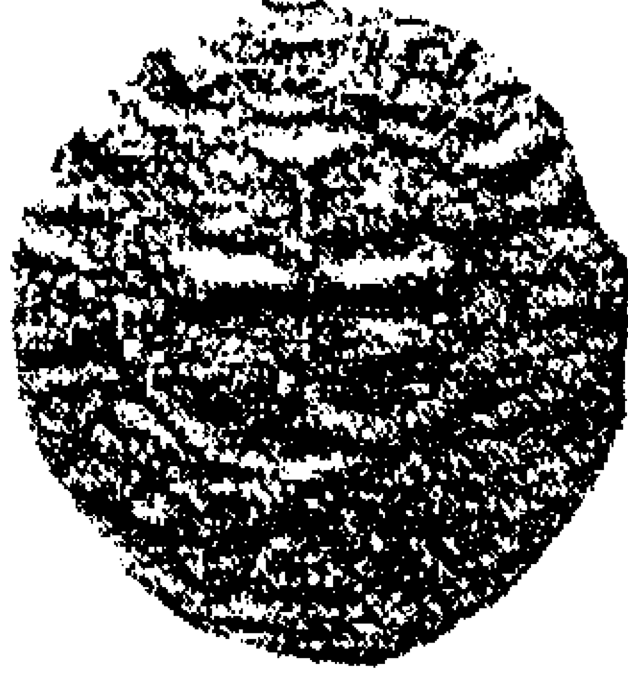
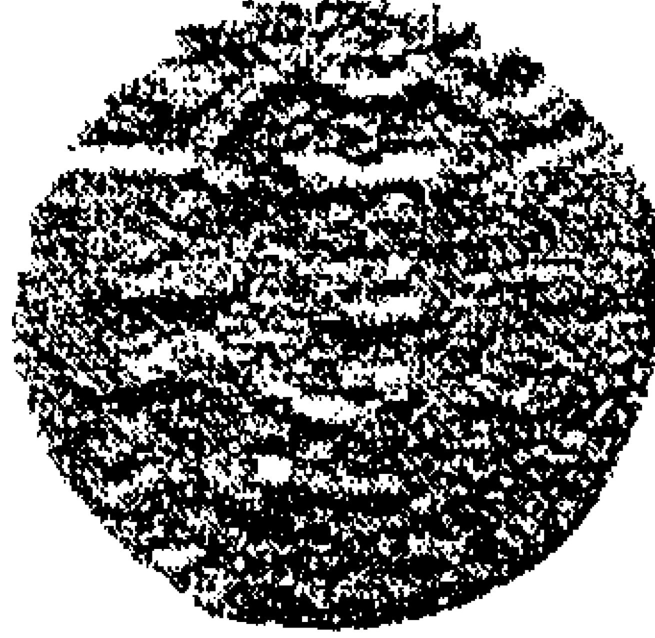
وفى عام ١٥٨٠م سكت آخر عملة نحاسيه من نوع الريال، وبدأ سك عملة جديدة تساوى ريس ونصف ريس Reis وظل الحال حتى عام ١٧٥٠م.

ومن أهم العملات التى صدرت فى نهايات العصور الوسطى فى البرتغال عملة الصليب Cruzado، وهى عملة ذهبية أصدرها الملك الفونسو الخامس كدعاية وإشارة إلى الدعوة لحملة صليبية لمحاربة الأتراك العثمانيين بعد ما استولوا على القسطنطينية عام ١٤٥٣م وكانت هذه العملة تساوى أربعمائة ريس، وقد نقش على ظهر هذه العملة صورة القديس جورج شفيع دولة البرتغال.

كما أن الملك يوحنا أصدر عملة فضية تسمى الصليب أيضاً وكانت تساوى ثلاثمائة وأربعة وعشرون ريالاً أبيضاً، وقد تراوحت قيمته بعد ذلك، فقد ثبت يوحنا الثالث (١٥٢١ – ١٥٥٧م) قيمته بما يعادل أربعمائة ريس ثم تصاعد حتى وصل إلى سبعمائة وخمسين فى عهد يوحنا الرابع (١٦٤٠ – ١٦٥٦م).

عملات مملكة البرتغال

عملة الملك فرديناند الأول
(١٣٦٧-١٣٨٣)

النوع:دينار فضي.

مدينة السك: الغرب.

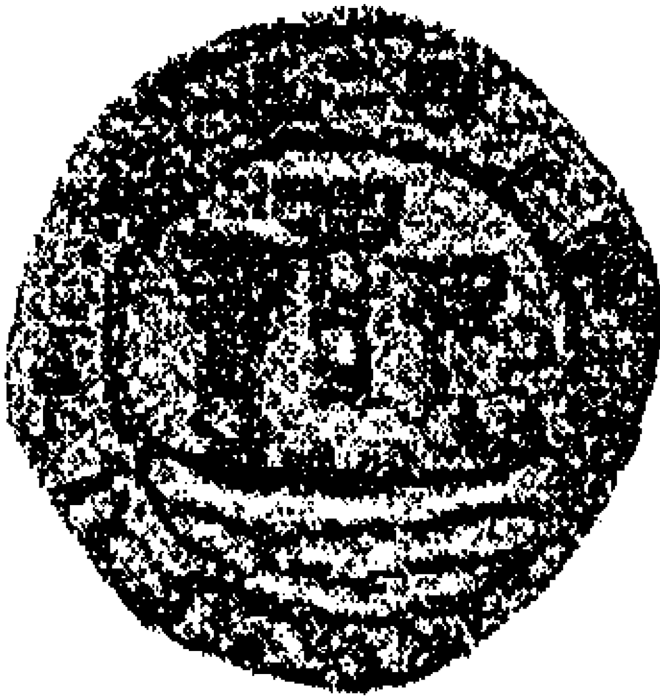
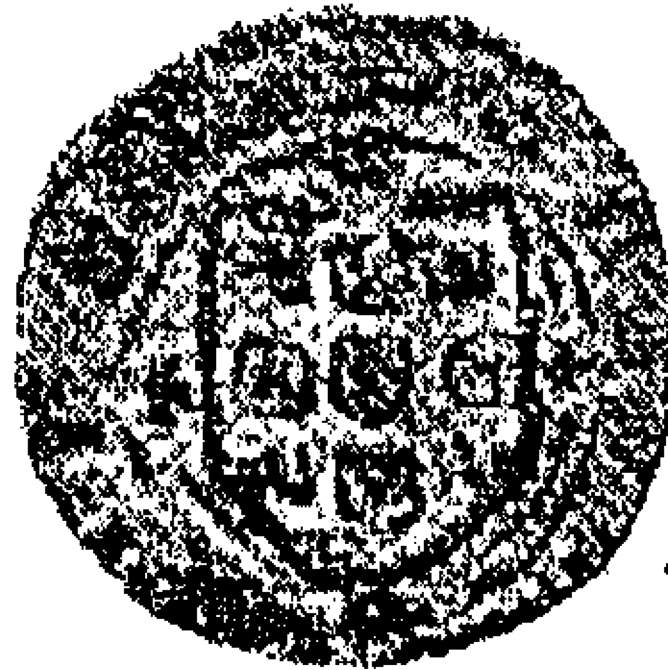
عملة الملك يوحنا الأول
(١٣٨٥- ١٤٣٣)




النوع:عملة الصليب.

مدينة السك:غير معروفه.

عملة الملك الفونسو الخامس
(١٤٣٨-١٤٨١)

النوع:الصليب الذهبية.

مدينة السك:غير معروفه.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة عن النقود في عالم العصور الوسطى التي تضمنت كل أراضي الإمبراطورية البيزنطيه وكل انحاء أوروبا وروسيا وجزر البحر المتوسط والامارات الصليبية يضاف إليها عملات المغول والأرمن، يمكن القول أن لكل فصل من فصول الكتاب السبعة النتائج الخاصة به وهي موجودة في نهاية كل فصل أو في ثنايا الفصل نفسه. والحقيقة أن من هذه النتائج ما هو عالمي وآخر إقليمي أو محلي. وفي السطور التاليه يقدم الباحث فلسفة عامة لعملية العملة في عالم العصور الوسطى.

وفيما يتعلق بالفصل الأول الخاص بالعملة في الإمبراطورية البيزنطيه فقد نال أهمية خاصة من الباحث باعتبارها العملة الأم التي تأثرت بها عملات كل عالم العصور الوسطى.

وأهم نتائج هذا الفصل أن الامبراطورية البيزنطية لم تصدر عملة عرفت باسم البيزنط، وإنما أطلق الغير هذا المسمى على كل عملات الامبراطورية حتى عام ١٢٠٤م لثقة العالم في هذه العملة لجودتها وانضباط ووزنها ومدى نقاء معادنها. ومن النتائج أيضاً عدم وجود عملات إقطاعية داخل أراضي الأمبراطورية حتى عام ١٢٠٤م. ومن الملاحظ أيضاً أن الامبراطورية البيزنطية أصدرت العديد من العملات الذهبية على العكس من بقية الكيانات التي قامت في عالم العصور الوسطى، لذلك كان لها انتشاراً واسعاً داخل وخارج الامبراطورية.

وفيما يتعلق بالصور التي نقشت على العملة نجد صوراً أمامية أو جانبية أو كاملة للإباطرة، وقد تنقش صوره الامبراطور بمفرده أو معه صورة شريكه في الحكم وغالباً ما يكون أبنه، وقليلاً ما نجد صوره الحاكم وأبيه وصورة الجد. ولم نجد على العملة صورة للنساء غير صورة الامبراطورية إيرين التي انفردت بالحكم بعد إقصاء إبنها.

ومن النقوش التى ظهرت على العملة البيزنطية النقوش الدينية مثل السيد المسيح أو السيده مريم أو صوره أحد القديسيين، يضاف إلى ذلك علامة الصليب على بعض العملات. كما ظهرت صور للامبراطور بالعباءة الرومانية أو الزى العسكرى. ويمكن القول أيضاً أن ما جاء على العملات البيزنطية من صور أو كلمات كان يعبر عن السياسة العامة للامبراطورية والدعاية لها.

أما الفصل الثانى الخاص بالعملة عند القبائل الجرمانية والأسرة الكارولنجيه، فقد قامت العملة عند القبائل الجرمانيه على أساس تقليد العملة البيزنطية. وعن عملة الأسرة الكارولنجيه وعلى رأسها شارلمان فيمكن القول أنه وضع الأساس، التى قامت عليه العمله فى انحاء أوروبا فى عالم العصور الوسطى، فى العملات المركزية أو الإقطاعية.

وعن نتائج الفصل الثالث الخاص بالعملات الفرنسية، فقد كانت عملات مركزية وعملات إقطاعية، وبدأت بعملة الدينار والتورى والإيكو والجروس، وكان معظمها فضى والقليل ذهبى. أما العملات الاقطاعية فقد سارت جنباً إلى جنب مع العملات المركزية حتى عهد الملك لويس التاسع الذى حجّم عملة الإقطاعيين وجعلها قاصرة فى تعملها داخل الاقطاعيه التى سكت فيها، أما العمله الملكية المركزية فكان لها السيادة على كل انحاء فرنسا، ومن هنا جاء تقلص النفوذ الإقطاعى داخل أراضى الملكية الفرنسية.

وعن نتائج الفصل الرابع الخاص بالعملة الألمانية أى أراضى الامبراطورية الرومانية المقدسه، وهى الأراضى التى تبدأ من شرق الحدود الفرنسية حتى حدود الروسيا. وهى مساحة قام بها أباطرة وملوك واقطاعيات سواء مدينة أو دينية وأن بعض هذه الاقطاعات ظلت بنفوذها مع بعض التقلص حتى الحرب العالميه الأولى. ورغم أنها إمبراطورية واحد لها عملة مركزية واحدة، إلا أنه بعد وفاة الامبراطور فريدريك الثانى تعددت العملات المركزية وحملت أسماء المرشحين من قبل البابوية لعرش الامبراطورية.

كما تعددت أسماء عملات الامبراطورية الرومانية فقد بدأت بالدينار ثم الأوجاسطالس الذهبى والبراكتيت والفلورين والريال والجروس فى بافاريا والبسو والسكودو. كما أصدرت الامبراطورية المراسيم الذهبية التى تعطى فيها الحقوق لقيام ممالك مثل بوهميا واقطاعيات دينيه ومدنية. ومما يلفت النظر فى عملات الامبراطور ظهر شكل المثلث على العملة مثل عملة الامبراطور ونسسلاس السادس.

وعن النتائج الخاصة بالعملة فى انجلترا الواردة فى الفصل الخامس، فيمكن القول أن العملة تعددت فى انجلترا بتعدد الممالك الانجلوسكونية قبل الغزو النورماندى فى عام ١٠٦٦م. وبعد هذا التاريخ أصبح لانجلترا كلها عملة واحدة عدا فترة الصراع على العرش بين هنرى الثانى وستيفن كونت بلو ١ (١١٣٥ – ١١٥٤م).

ولعل أهم العملات المثيرة للجدل عملة الملك أوفا الذهبية التى نقش عليها عبارة "لا إله إلا الله وحده لا شريك له"، والعملة الوحيدة التى حملت صورة أمرأه هى عملة سينتريث زوجه الملك أوفا.

ويلاحظ أيضاً وجود بعض العملات الذهبية، وبعض التشريعات الهامة التى اصدرها الملك إدرجار المسالم والملك اثيلرد.

ومن نتائج هذا الفصل انتظام العملة ووحدتها منذ عام ١٠٦٦م وإصدار الملك إدوار الأول عملة حملت لقب "ملك انجلترا وسيد ايرلندا"، وقيام هنرى السادس بسك عملة تحمل لقب "ملك إنجلترا وفرنسا"، وأن العملة الانجليزية تنوعت بين البنى والدنيار والجروس.

وبحث الفصل السادس فى نقود الامارات والدويلات والاقطاعيات الصليبية والبيزنطية. ويلاحظ أن العملة الإقطاعية تمثلت بكل جوانبها فى هذا الفصل، وأن كل عملات هذا الفصل تأثرت بشكل أو بآخر بالعملات الاقطاعية فى أوروبا مع وجود مؤثرات شرقية إسلامية أو بيزنطية مثل العملات التى ظهرت فى الكيانات الصليبية فى بلاد الشام، منذ بداية الحملات الصليبية، وقبرص فى عام

١١٩٢م، أو الكيانات البيزنطية أو الصليبية التى ظهرت فى البحر إيجه، بعد سقوط الامبراطورية الأول فى عام ١٢٠٤م.

ومن هذه المؤثرات ظهور عملة حملت إسم بيزنط أو بزنت صدرت عن مملكة بيت المقدس فى الفترة من ١١٤٨ - ١١٨٧م، وهى العملة نفسها التى كانت تقليداً لعملة الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله، أو عملة البيزنط التى صدرت فى قبرص فى عهد الملك هنرى الأول. وكان لبعض العملات أيضاً مغزى سياسى عندما سك الامبراطور البيزنطى أندرنيق الثانى والثالث عملة خاصة بملكة سالونيك. ومن النتائج أيضاً اصدار جماعة فرسان الاسبتارية عملة خاصة بهم فى جزيرة رودس، وأثر هذه العملة على أقطاعيات أسيا الصغرى التركية مثل عملة صاروخان بك حاكم ليديا ومغنسيا.

والفصل الأخير خاص بالعملات المتفرقة، ومن نتائج هذا الفصل تعدد العملات فى إيطاليا بحكم كثرة كياناتها السياسية، وقوة عملتها الشرائية، وتأثرها البالغ بالعملات الإسلامية. كما أن هذه الكيانات كثيراً ما وقع بعضها تحت نفوذ غير إيطالى مثل نفوذ الإمبراطورية الرومانية المقدسة، أو نفوذ حكام أجانب من فرنسيين وأراجونيين وغير ذلك، ويلاحظ المنافسة الشديدة بين العملات الذهبية فى صقلية وجنوب إيطاليا وفلورنسا والبندقية وميلان وجنوة.

وجاء بعد العملات الايطالية عملات الفايكنج التى كانت فى بدايتها متأثرة بالعملات الأنجلوسكسونيه، ثم بدأت منذ عهد الملك هارالد فى حمل نقوشا باللغة النرويجية.

أما عملات المغول فكانت بداية من الخانات العظام وخانات فارس أو إيران والعملة الروسية قبل الغزو المغولى ثم عملة القبيلة الذهبية. ومن هذه العملات، العملات الورقية المغولية التى ظهرت منذ عام ١٢٣٤م تقليداً للعملة الصينية، وعملة الخان الأعظم جنكيز خان التى حملت نقوشاً عربية، ومن بعدها عملات خانات إيران التى حملت أيضاً عبارات باللغة العربية. ويلاحظ فى عملة مغول إيران عملة الخان إبغا التى نقش عليها نجمة سداسية الشكل على ظهر

العملة. وفى القبيلة الذهبية نجد نقوشاً مثلثة الشكل أو مربعه مثل عملة تود مونكوخان، والنجمة السداسية على عملة بوقا خان.

وفيما يخص عملة الأرمن فرغم وقوع إمارة الأرمن فى قيليقيا ومن بعدها المملكة تحت نفوذ الامبراطورية البيزنطية حيناً ثم سلاحقة الروم حيناً آخر، أو تحت نفوذ خانات المغول، فقد كان لها عملتها الخاصة بها وإن نقش فى بعض الأحيان عبارات إسلامية عندما وقعت تحت سلطان سلاجقة الروم فى آسيا الصغرى. كما ظهر عليها نقوش لحيوانات مثل صوره أسد واحد أو اسدين أو صورة الحصان، وأن اصدارات العملة الأرمينية قد توقفت تقريباً بعد عام ١٣٧٥م عندما استولى عليها المماليك.

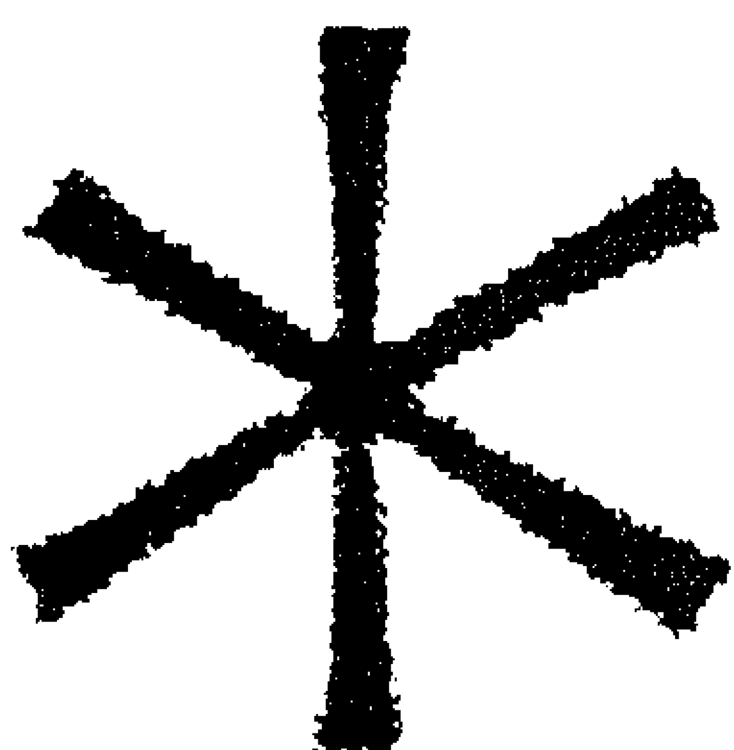
أما العملة الاسبانية والبرتغالية فقد اعتمدت فى بدايتها على العملة الإسلامية فى بلاد الأندلس، ثم تعددت العملات حسب الممالك التى ظهرت فى بلاد الأندلس مثل نافارو وليون وقشتاله وأراجون إلى أن تم توحيد أسبانيا بعد زواج فرديناند وايزابيلا.

أما عملة البرتغال فقد ظهرت موحدة دون اقطاعيات منذ وقت مبكر فى القرن الثاني عشر أى بظهور إمارة البرتغال واستمرت حتى القرن الخامس عشر حتى ظهرت عملة سميت بإسم الصليب فى إشارة إلى تكوين حملات صليبية للتصدى للاتراك العثمانيين.

الملاحق

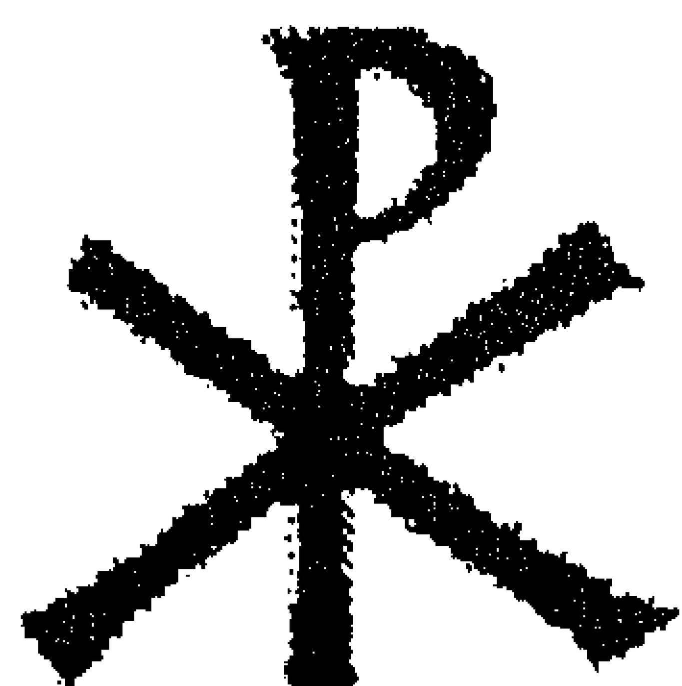
ملحق رقم (١)
نماذج من الصلبان التى نقشت على العملات

صليب النصر



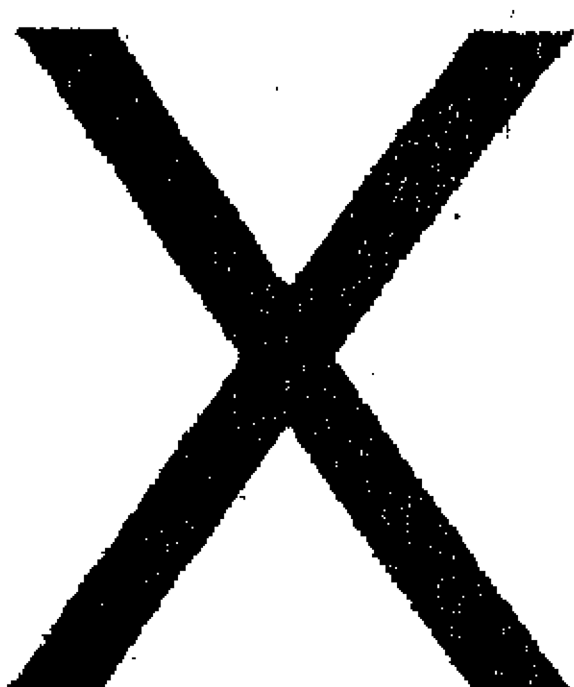
حرف(I) iota و حرف (X) chi هى الحروف الأولى من اسم السيد المسيح Jesus Christ.

صليب النصر أو صليب قسطنطين الكبير



حرف(X) chi و حرف (P) rho هى الحروف الأولى من اسم السيد المسيح XPIETOE. و قد نقشه أيضاً الأباطره جستنيان الأول وطيبريوس و فوكاس.

صليب القديس أندروSaint Andrew



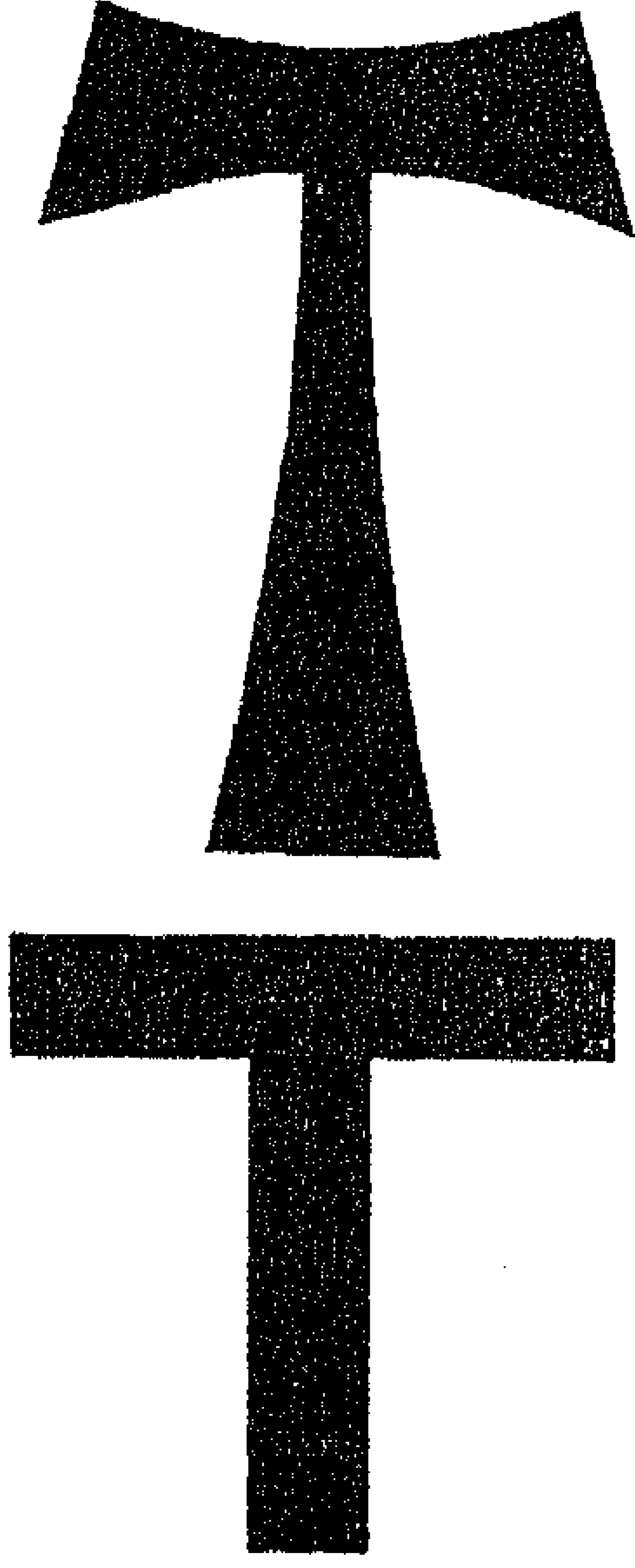
يقال أن القديس أندرو صلب على صليب مثل هذا الشكل و هو من القديسين الذين استشهدوا في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي.



صليب القديس أنطوني أف بادو

Saint Anthony Of Padua

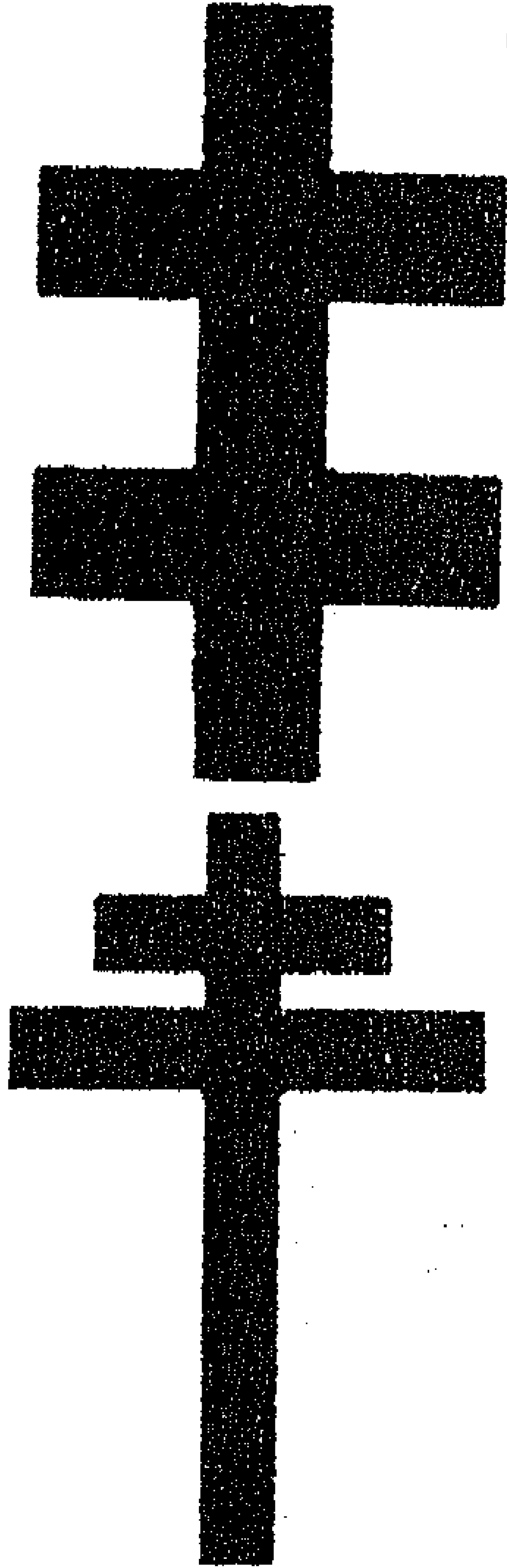
(١١٩٥-١٢٣١)



وهو يشبه الحرف اليوناني T ويقال أن له أصول فرعونية و كان رمزاً لحضارات أخرى و هناك اشارات عن هذا الحرف في سفر حزقيال (٩ : ٤) وهو رمز الصليب الذي اتخذه جماعة الفرنسيسكان التي تأسست في عام ١٢١٥م.

صليب اللورين

The Cross Of Lorraine

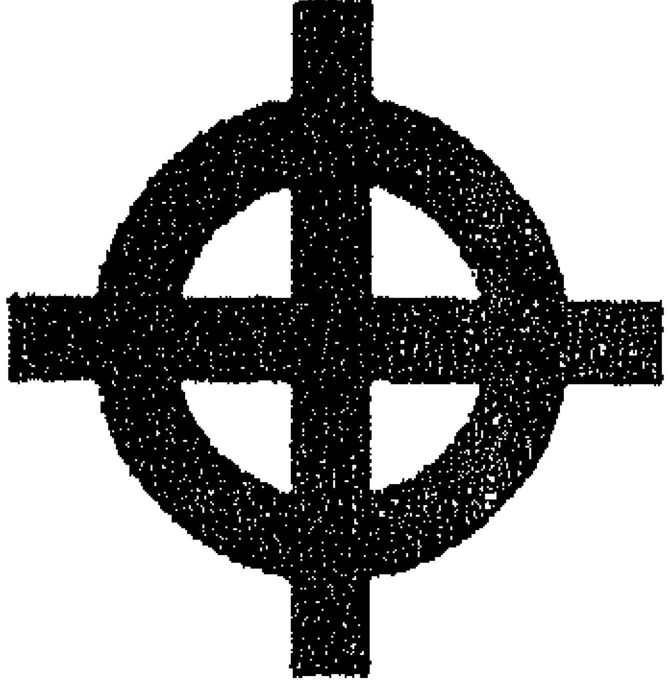


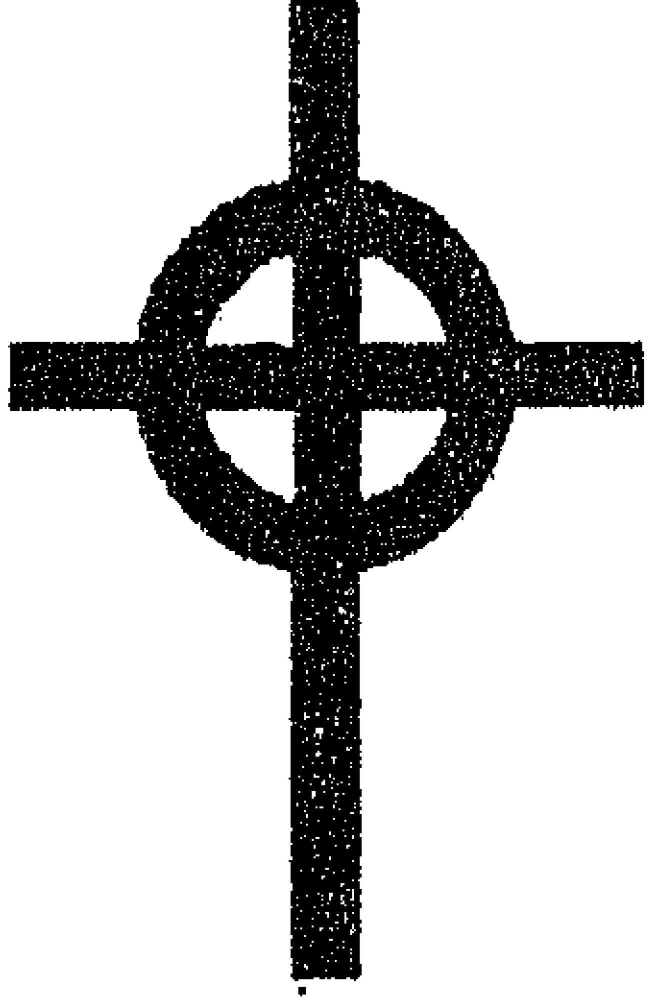
ينسب إقليم اللورين إلى لوثير ملك فرنسا (٨٤٠–٨٥٥).

وقد حمل القائد الصليبي في الحملة الأولى جودفري أف بوايو دوق اللورين علمه وبه هذه الصليب وقد نقشه ملوك الأرمن على عملتهم. وقد أصبح هذا الشكل هو شكل الصليب الذي يحمله رؤساء الأساقفه.

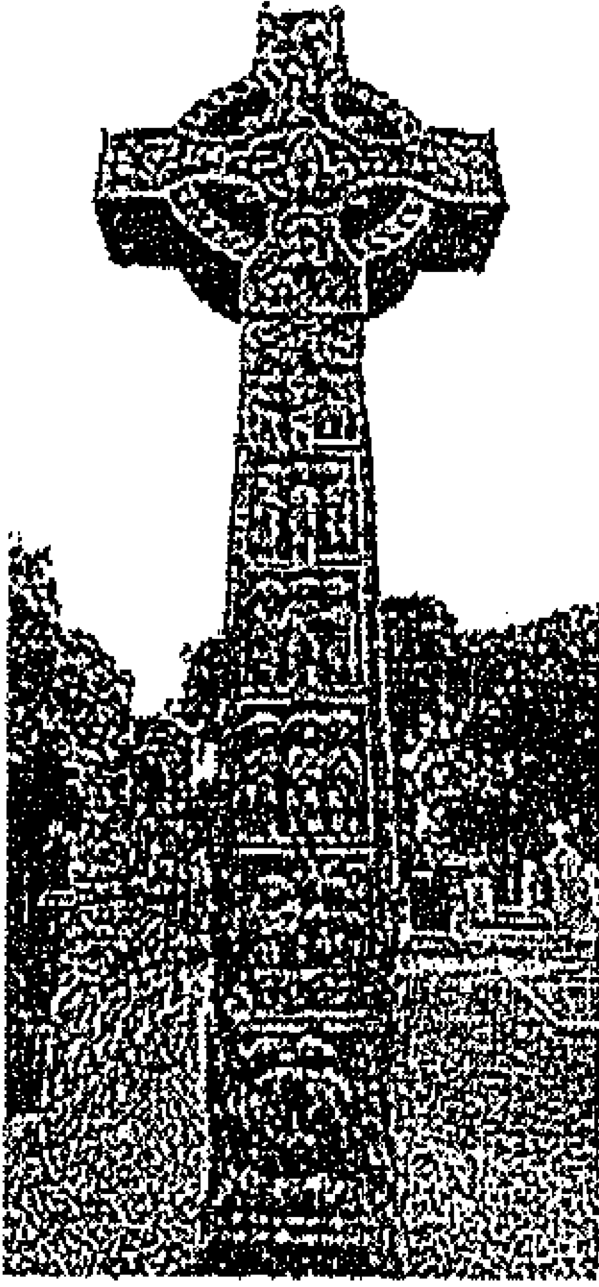
الصليب الكلتي

Celtic Cross

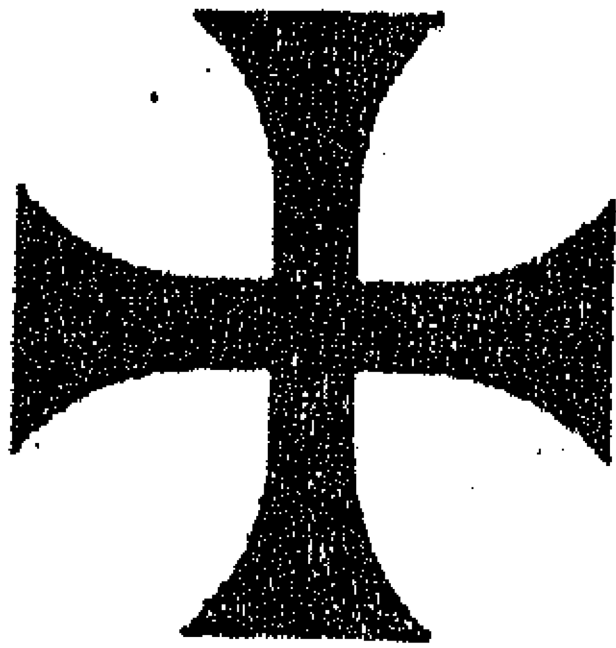




توجد في أيرلندا أسطورة شعبيه تشير أن الصليب الكلتي الكاثوليكي يرجع إلى القديس باتريكSt.Patrick ولد حوالي٣٨٧م ومات في عام٤٦٠ أو٤٩٠أو٤٩٣ .أو القديس دكلانSt.Declan الذي عاش في القرن الخامس أيضاً ومعاصر للقديس باتريك وعاصر تحول أيرلندا إلى الديانة المسيحية.

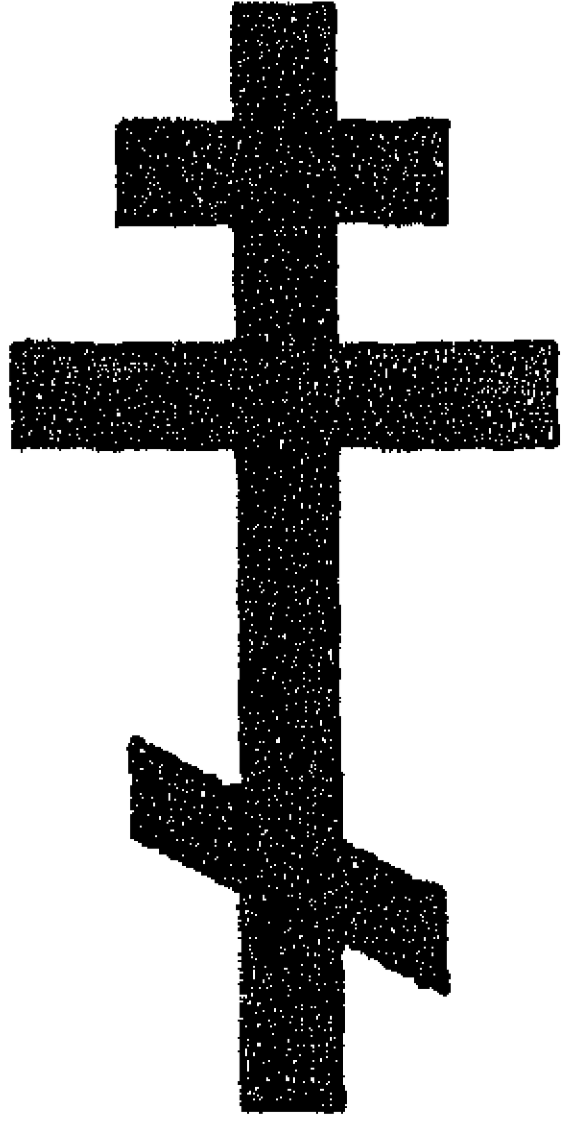


صليب بوقي النهاية

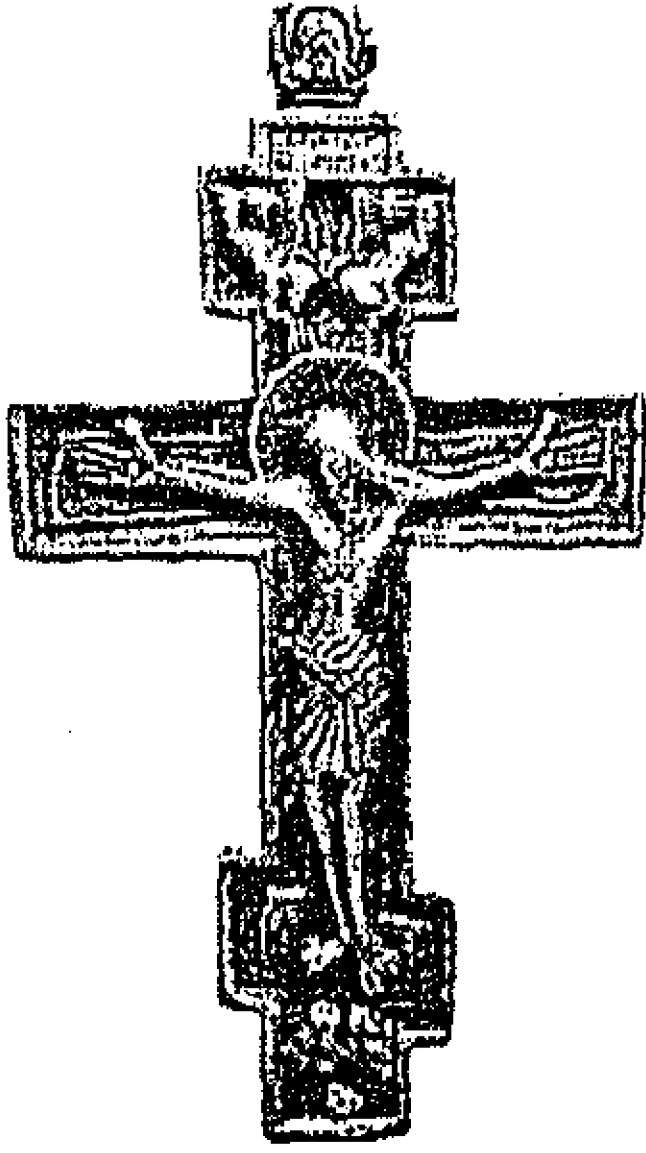


و هو صليب يوناني تنتهي أطرافه بما يشابه القمع أو البوق و يرى الباحث أن نهاينه تشابه رأس المسامير التي دقت في يدي و قدمي السيد المسيح.

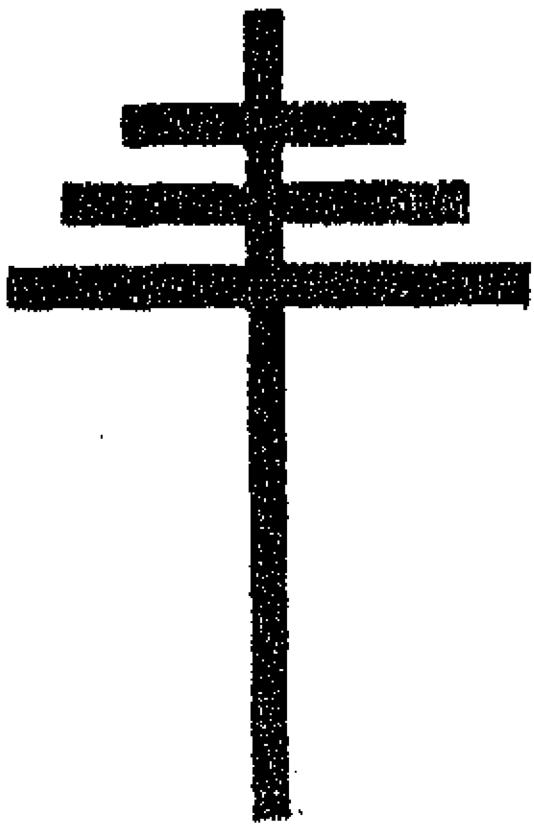
صليب الروسيا



وهو صليب يتكون من ثلاث عوارض وهو شعار الكنيسة الروسية الأرثوذكسية. والعارضه السفلى خصصت لقدمي السيد المسيح و كان هذا الشكل موجودا في الإمبراطورية البيزنطية ثم الكنيسة الروسية و ظل حتى الوقت الحالي.



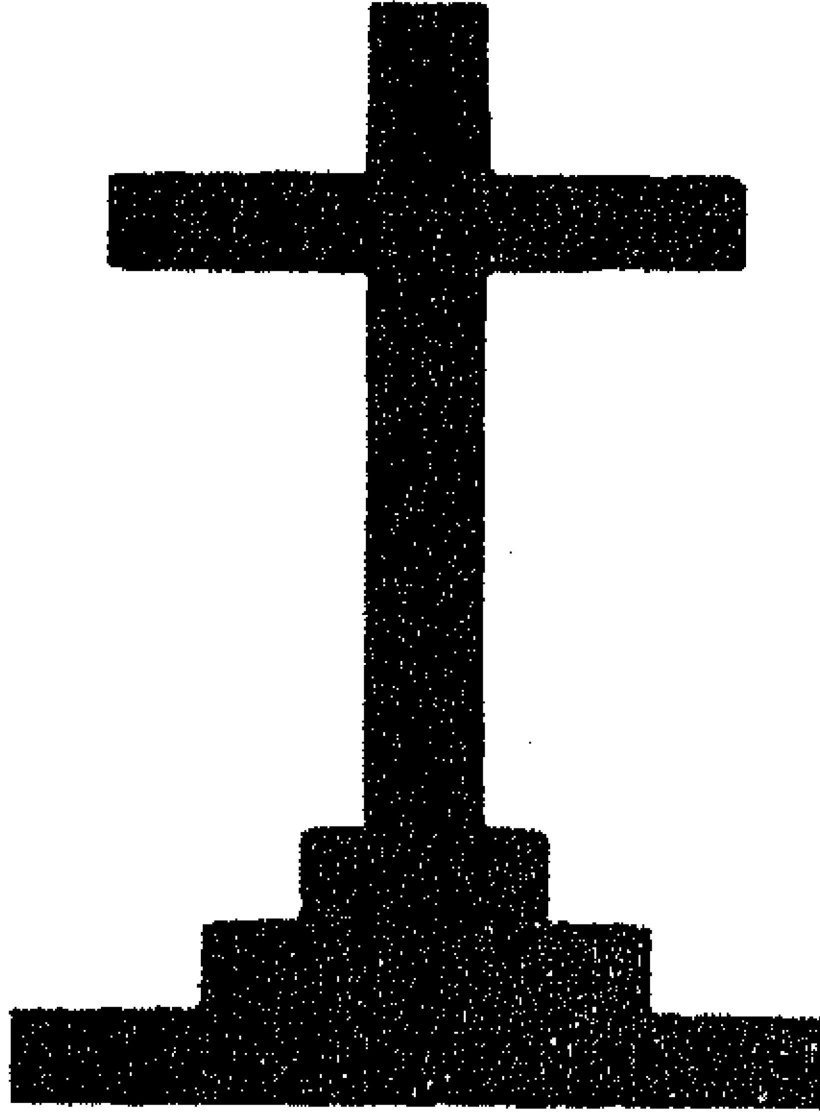
صليب البابوية



ويعتبر هذا النموذج شعارا للبلاط البابوي و يحمل في موكب البابا كما استخدمه رعاة الكنيسة الكاثوليكية. ويتكون هذا الصليب من ثلاث عوارض عريضه تتناقص إلى أعلى.ويقال أنه يماثل صلبان الجلجثه.ويرى في الصوره تمثال للبابا سيلفستر الأول (٣١٤-٣٣٥م)وهو يحمل هذا النموذج ويلاحظ ان هذا البابا عاصر جانبا من عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول.



الصليب ذو الدرجات الثلاث



وهو صليب يرتكز على ثلاث درجات
ويعرف أيضًا بصليب الجلجثة

ملحق رقم (٢)

العملـــــة البابويـــــة

أوروبان السادس ١٣٧٨ - ١٣٨٩

بونيفاس الحادى عشر ١٣٨٩ - ١٤٠٤

أنوسنت السابع ١٤٠٤ - ١٤٠٦

جريجورى الثانى عشر ١٤٠٦ - ١٤٠٩

الكسندر الخامس ١٤٠٩ - ١٤١٠

يوحنا الثالث والعشرين ١٤١٠ - ١٤١٥

مارتين الخامس ١٤١٧ - ١٤٣١

يوجين السادس ١٤٣١ - ١٤٤٧

وقع الإنشقاق العظيم فى الكنيسة الكاثوليكة بروما فى المرحلـة مـن ١٣٧٨ – ١٤١٧م ، وقد إرتفع على الكرسى البابوى ثلاثة من البابات غير الشرعينن هم

كلمنت الرابع ١٣٧٨ - ١٣٩٤ م

بندكت الثالث عشر ١٣٩٤ - ١٤١٥ م

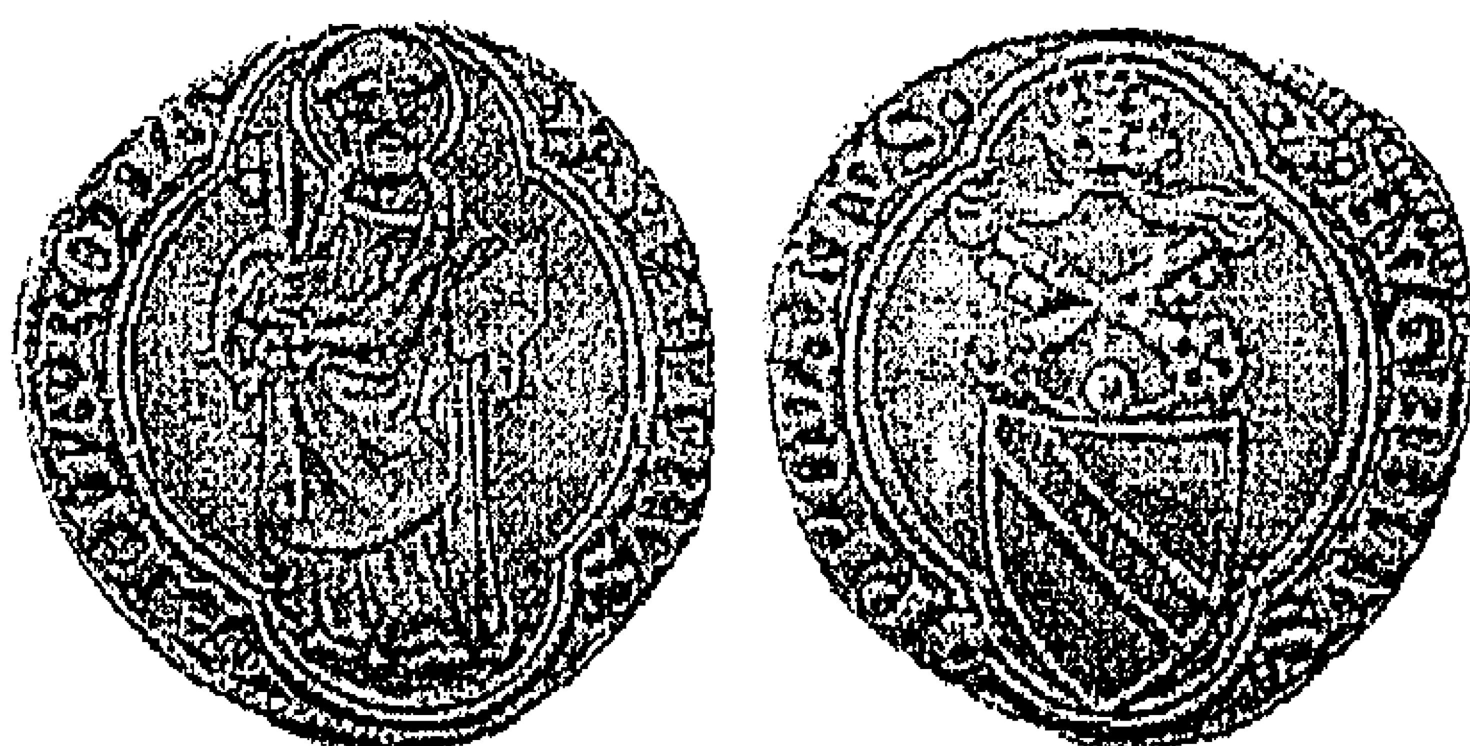
جريجورى الثانى عشر ١٣٩٤ - ١٤١٥ م

وفى عـام ١٤١٧ عقـد مـؤتمر كونـستناس constance بحـضور الإمبراطور الرومانى الغربى سيجموند sigsimund (١٤١٠ – ١٤٣٨ م) تم الإعتراف فيه بالبابا مارتين الخامس ، وخلفه البابا يوجين السادس وقـد أصدر هذا البابا عملة دوكات ذهبية كان لها معنى سياسى ودينـى ، وقـد ظهر على وجه العملة القديس بطرس يجمل مفتاح أبواب السماء فـى يـده اليمنى ، والإنجيل فى يده اليسرى ، وعلى ظهر العملة نقش مفتاحان على

شكل صليب يعلوهما التاج البابوى، ونقش درع أسرة البابا أسفل المفتاحين، وقد سكت العملة فى روما ، وبلغ وزنها ثلاثة جرامات وسبعة وأربعون من المائة من الجرام ، وقطرها إثنان وعشرين مليمتر .

عملة البابا يوجين الرابع

(١٤٣١-١٤٧٧)



النوع:دركات ذهبية.
قطر العمله: ٢٢ مم.
وزن العمله: ٣.٤٧جم.
مدينة السك:روما.

قائمة المصادر والمراجع

(١) مصادر أجنبيـــة:

(١) Anna Comnena, Alexiad, tran. Sewter, Penguin 1969.

(٢) Anonymous, The Deeds of the Franks, tran. Rosalind Hill, London 1962.

(٣) Anticochus Strategos, The Capture of Jerusalem 614 AD. English Historical Review 25. 1910.

(٤) Arculfus, The Pilgrimage, cf. Palastine Pilgrim's Text Society, London 1895.

(٥) Blancard, ed., Documents Inédits Sur le Commerce de Marseille au Moyen Age, Marseilles 1889.

(٦) Constantine Prophygenitus, De Administrando Emperio , tran. R.J.H. Jenkins, Washington, 1967.

(٧) Einhard and Notker the Stammerer, Two Lives of Charlemagne, tran. Lewis Thorpe, Penguin 1969.

(٨) Eusebius, The History of The Church, tran. G.A. Williamson, Penguin, 1981.

(٩) Gustave Fagniez, ed., Document Relalife à l'Histoire de L'Industrie et du Commerce en France, Brussels 1898.

(١٠) Jean Skylitzes, Empereurs de Cosntantinople, Paris 2003.

(١١) John of Ephesus, Ecclesiastical History, tran. R. Rayan Smith, Oxford 1860.

(١٢) Liutprand of Cremona, Report of His Mission to Constantinople, in Historical Documents of Midde Ages. Tran. Ernest F. Henderson, London 1910.

(١٣) Menander Protector. History of Menander The Guardsman,tr. R.C. Blockley, Liverpool,1985

(١٤) Niketas Choniates, O City of Byzantium, Detroit 1984.

(١٥) Pssellus, Michael, Chronographia, tran. Sewter, London 1953.

(١٦) Procopius, History of the wars I, London 1961.

(١٧) Procopius, The Ancedota VI, London 1969 .

(١٨) Recueil des Historiens de Croissades, Paris 1841-43, Assises de Jerusalem. II.

(١٩) Roger of Wendover, Flowers of History, 2 vols, tran. Gilles J.a. London 1849.

(٢٠) Theophnes, Chronicle, tran. Harry Turtledove, Pennsylvania 1982..

(٢١) William of Tyre, A History of Deeds Done Beyond The See. Tran. Emily Atwater and A.C. Kery, New York, 1943.,

(٢٢) Zachariah of Mitylene, Syriac Chronicle, tran. F.T. Hamelton and W. Books, London 1899.,

(٢) مصادر أجنبية معربة :

(١) قسطنيطين السابع بروفيروجينيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية. ترجمة دكتور محمود سعيد عمران- دار النهضة العربية- بيروت ١٩٨٠.

(٣) مراجع اجنبية :

(١) Attwater, Donald, Dictionary of Saints, Penguin, 1975,

(٢) Austin Lane People, From Domesday Book to the Magna Carta (1087 – 1216) Oxford 1975, London 1852

(٣) Bury, History of The Later Roman Empire, New York 2vol. 1958.

(٤) Grierson, Ph., Byzantine Coinage. Dumbarton Oake Research, Library and Collection Washington, D.C. 1999.

(٥) Grierson, Philip, and Lucia Travaini, Medieval European Coinage, 14 Italy (111), Cambridge 1998,

(٦) Hallam, Elizabeth, Capetian France 987 – 1328, London 1983,

(٧) Hubert Houben, Graham Laud and Dain Milburn, Roger II of Sicily between East and West, Cambridge University Press, 2002.

(٨) Johannes Brondsted, The Viking, Pelican 1975,

(٩) La- Monte, J. The World of The Middle Ages. New York 1949,

(١٠) La-Mont, The World of the Middle Ages, New York 1949.

(١١) Mckillian, Chronicle of Popes, London, 1912,

(١٢) Ostrogorsky, G., History of Byzantine State, Oxford

(١٣) Philip Grierson and Lucia Travaini, Medieval European Coinage, Cambridge 1998,

(١٤) Rokewode, J. G. ed., Chronice Jocelini de Brakelonda, London, 1840

(١٥) Setton K. (ed.) The History of Crusades Vol.III. The University of Wisconsin Press 1975.

(١٦) Stahl, Alan M., The Mint of Venice in the Middle Ages, Baltimore, 1947,

(١٧) Treadgold, W. A., History of Byzantine State and Society. Stamford, California 1997.

(١٨) University of Pennsylvania, 1974,

(٤) مراجع عربية :

(١) عبد الرحمن فهمى محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها – القاهرة – دار القلم ١٩٦٤.

(٢) محمد الطالبى – الدولة الأغلبية ١٨٤ – ٢٩٦هـ/٨٠٠ – ٩٠٩م، ترجمة المنجى الصيادى – دار الغرب الإسلامى ١٩٨٥.

كتب وأبحاث

الأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران

أستاذ تاريخ وحضارة أوروبا فى العصور الوسطى - كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

أولاً: الكتب:

١- الحملة الصليبية الخامسة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، إسكندرية، ١٩٧٨.

٢- إدارة الإمبراطورية البيزنطية ترجمة وتعليق – دار النهضة، بيروت، ١٩٨٠.

٣- معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة – بيروت، ١٩٨٠

٤- معالم تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٢.

٥- مملكة الوندال فى شمال أفريقيا، دار المعارف، إسكندرية، ١٩٨٥.

٦- السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية، دار المعارف، إسكندرية، ١٩٨٥.

٧- القادة الصليبيون الأسرى فى أيدى المسلمين، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٦.

٨- تاريخ الحروب الصليبية، دار النهضة، بيروت، ١٩٩٠.

٩- حضارة أوروبا فى العصور الوسطى، دار النهضة، بيروت، ١٩٩١.

١٠- تاريخ مصر فى العصر البيزنطي، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٩٩٦.

١١- أوروبا والمغول، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٩٩٧.

١٢- الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، دار النهضة، بيروت، ٢٠٠١.

١٣- المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ٢٠٠٣.

١٤- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، دار النهضة، بيروت ٢٠٠٥

١٥ - منهج البحث التاريخى ومصادر العصور الوسطى - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ٢٠٠٦.

١٦ - مصر فى العصر البيزنطى - دارا لمعرفة الجامعية - الاسكندرية - ٢٠٠٦.

١٧ - حضارة الامبراطورية البيزنطية - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ٢٠٠٧.

١٨ - بحوث فى العلاقات بين الشرق والغرب - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - ٢٠٠٨.

١٩- بحوث فى مصادر العصور الوسطى - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - ٢٠٠٨.

٢٠- نصوص تاريخية من مصادر العصور الوسطى - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - ٢٠٠٩.

ثانياً: بحوث باللغة العربية:

١- نيقولا مستيقوس وعلاقة الإمبراطورية البيزنطية بالقوى الإسلامية،دار النهضة، بيروت، ١٩٨٠.

٢- المؤرخ جريجورى التورى، منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٨٠.

٣- الإمبراطورية البيزنطى رومانوس الرابع ديوجينس ١٠٦٨ - ١٠٧١م فى ضوء حولية ميخائيل بسلوس، بحث منشور فى مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ٨٢/ ١٩٨٣.

٤- أركولف ورحلته إلى الشرق، بحث منشور فى ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط - جامعة عين شمس، المجلد ١٣ دار المعارف، ١٩٨٥.

٥- كتابات الرحالة أركولف كمصدر لبلاد الشام فى عصر الراشدين، بحث منشور فى أعمال المؤتمر الدولى الرابع لبلاد الشام - الأدرن عمان، ١٩٨٧.

٦- صلاح الدين من الإسكندرية إلى حطين، بحث فى المؤتمر الدولى لذكرى مرور ٨٠٠ عام على معركة حطين، بغداد، ١٩٨٧.

٧- السفراء والقناصل فى عصر الحروب الصليبية، بحث ألقى فى الموسم الثقافى لجامعة بيروت العربية - بيروت، ٨٧/ ١٩٨٨.

٨- الهدن بين المسلمين والصليبيين فى عصر الدولة الأيوبية، بحث ألقى فى ندوة العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، ٢٠ - ٢٢ أكتوبر ١٩٩٢ كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٢.

٩- رحلة الشهيد أنطونيوس إلى بلاد الشام ومصر ٥٦٠ - ٥٧٠م، بحث ألقى فى ندوة العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى الثانية، ٣٠ - ١٠ إلى ١- ١١- ١٩٩٢، كلية الآداب - جامعة المنيا، ١٩٩٣.

١٠- تحصينات مدينة القسطنطينية فى مواجهة الغزوات الخارجية، بحث ألقى فى ندوة الحضارة الإسلامية وعالم البحار - اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ٦ - ٨ نوفمبر ١٩٩٣.

١١- مصر فى كتب الرحالة الأجانب فى العصر البيزنطى، بحث القى فى مؤتمر الإسكندرية الدولى حول التبادل الحضارى بين شعوب حوض البحر المتوسط عبر التاريخ ٢٢ - ٢٦ يناير ١٩٩٤.

١٢- دور الحركة الصليبية فى تكوين مملكة البرتغال، ندوة الأندلس: الدرس والتاريخ - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ١٣ - ٢٥ أبريل ١٩٩٤.

١٣- حولية سقوط لشبونة ١١٤٧م، ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحى خلال القرون الوسطى كلية الآداب، الرباط ٢ - ٤، نوفمبر ١٩٩٤، نشر ١٩٩٥.

١٤- السلطان قلاوون بين أوروبا والمغول، بحث ألقى فى ندوة مدينة طرابلس لبنان بمناسبة مرور ٧٠٠عام على بناء الجامع المنصورى ١٧ - ٢٤ نوفمبر ١٩٩٤.

١٥- روسيا وسقوط الإمبراطورية البيزنطية، ندوة تاريخ وحضارة العصور الوسطى - كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ٢٤ - ٢٥ أبريل ١٩٩٤.

١٦- تحصينات مدينة دمياط فى عصر الحروب الصليبية، ندوة التاريخ العسكرى لشمال مصر عبر العصور، كلية الآداب، ٨ - ٩ اكتوبر ١٩٩٥.

١٧- وليم آدم واستعادة الأراضى المقدسة، ندوة الإطار التاريخى للحركة الصليبية - اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ٢٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩٥.

١٨- القدس فى كتب الرحالة الأجانب فى العصر البيزنطى، ندوة القدس: التاريخ والحضارة، كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ٢ - ٥ نوفمبر ١٩٩٦.

١٩- العلاقة بين مغول فارس ومغول القفجاق بعد معركة عين جالوت ١٢٦٠ - ١٢٧٠م، بحث ألقى فى ندوة إقليم الخليج على مر عصور التاريخ - اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ٢٣ - ٢٥ نوفمبر ١٩٩٦.

٢٠- شارل كونت أنجو بين القسطنطينية وتونس والقدس، بحث ألقى فى ندوة بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى "التاسع الهجرى"، القاهرة ٢٥ - ٢٦ نوفمبر، ١٩٩٧.

٢١- حصار الصليبيين والقوات الفاطمية لصلاح الدين فى مدينة الإسكندرية ٥٦٢هـ، بحث القى فى ندوة سواحل مصر الشمالية عبر العصور - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية بالاشتراك مع المجلس الأعلى للثقافة ٢٢ - ٢٣ أبريل ١٩٩٨.

٢٢- الحركة الفكرية فى الإسكندرية فى القرون الأولى للمسيحية، مشاركة فى الكتاب الذى أصدرته محافظة الإسكندرية (د.ت).

٢٣- المراكز الحضارية فى مصر والشام فى القرون المسيحية الأولى، بحث ألقى فى المؤتمر الدولى الثالث (التبادل الثقافى بين شعوب البحر المتوسط) - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية بالاشتراك مع وزارة الثقافة ١٢ - ١٥ أغسطس ١٩٩٨.

٢٤- العرب فى مدونة المؤرخ السريانى زكريا الملتينى، بحث ألقى فى ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة تحت اسم "أضواء جديدة على مصادر تاريخ العرب" ٢٤ - ٢٦ نوفمبر ١٩٩٨.

٢٥- أفكار بيير دو بوا لاستعادة الأراضى المقدسة - مؤتمر بلاد الشام فى فترة الصراع الإسلامى الفرنجى ٤٩١ - ٦٩٠هـ - جامعة اليرموك - كلية الآداب إربد - الأردن من ٨ - ١٠ نوفمبر ١٩٩٩.

٢٦- فشل الحروب الصليبية وأثره على الفكر الأوربى - مؤتمر التبادل الحضارى بين شعوب حوض البحر المتوسط- من ١١/٢٩ إلى ١٢/١/ ١٩٩٩ - جامعة بيروت العربية - كلية الآداب.

٢٧- دور إيمرى بطريرك أنطاكية فى دعم الحروب الصليبية - مؤتمر "الصليبيون والشرق" - الجمعية التاريخية اللبنانية - من ٢ - ٤ / ١٢ ١٩٩٩ - بيروت - لبنان.

٢٨- أفكار جديدة فى منهج البحث التاريخى. بحث ألقى فى المؤتمر السنوى الأول للنقد الأدبى بكلية الآداب / جامعة الاسكندرية ٢٦ - ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٥.

٢٩- دور المعظم عيسى حاكم دمشق فى مواجهة الحملة الصليبية الخامسة على مصر ١٢١٨ - ١٢٢١م، الندوة الدولية دمشق فى التاريخ ٢٠ - ٢٤٥.

٣٠- ثورة دمشق وآثارها على معركة عين جالوت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، الندوة الدولية "دمشق فى التاريخ" ٢٠ - ٢٠٠٦/١١/٢٤.

٣١- حولية سقوط شلب ١١٨٩م – مؤتمر بقسم التاريخ – كلية الآداب جامعة الأسكندرية – ابريل ٢٠٠٧.

٣٢- الجماعات العسكرية الدينية فى البرتغال فى العصور الوسطى – مؤتمر بقسم التاريخ – كلية الآداب جامعة الأسكندرية – ابريل ٢٠٠٨.

٣٣- القدس والمسجد الأقصى فى كتابات الرحالة الأجانب ٥٠ – ٢٥٦هـ/ ٦٧٠ – ٨٧٠م – فبراير ٢٠٠٩.

٣٤- العملة البيزنطية – مؤتمر بمكتبة الأسكندرية – مارس ٢٠٠٩.

٣٥- سقوط مدينة طرسوس فى حولية المؤرخ البيزنطى نيو الشماس ٩٦٥م ٣٥٤هـ – مؤتمر بقسم التاريخ – كلية الآداب جامعة الأسكندرية – ابريل ٢٠١٠.

٣٦- مصر فى كتابات الراهب بلاديوس ٣٩٠ – ٣٩٩م مؤتمر بمكتبة الأسكندرية – سبتمبر ٢٠١٠.

ثالثاً: كتب باللغة الإنجليزية منشورة بالخارج:

Contributors,

Chronicles of the Crusades, Eye – Witness Accounts of the Wars Between Chrestianity and Islam – Edited by Elizabeth Hallam, London 1989.

رابعاً: بحوث باللغة الأجنبية منشورة بالخارج:

1- King Amalric and the Siege of Alexandria, in the First Conference of the Crusades and the Latin East, Cardiff 1 – 4 Sep. 1982, Cardiff 1985, UK.

2- Truces between Moslems and Crusaders (1174 – 1217) in Autour de la premiere Croisade. Actes du Colloque de la "society for the Study of the Crusades and the Latin East" (Clermont – Ferand 22 – 25 Juin 1995 France). Reunis par Nichel Balard, publication de la Sorbonne, Paris 1996.

3- John Kinnamos As a Historian of the Second Crusade. In the international. Symposium on Crusade 23- 25 June 1997. Istanbul. Turky.

4- Edward I King of England and the Holy Land (Jeruslem) In the 35 th Innternational Congress of Asian and North African studies, 2 – 21 July 1977. Budapest – Hungaria.

5- Grigor of Akanc as a Historian for the Moslem Nations. In The International Medieval Congress, 9 – 12 July 2001, University of Leeds. UK,.

6- Hohenstaufen and Their Arab Subjects and Moslems Against Excommunication. In The International Medieval Congress, 8 – 11 July 2002, University of Leeds, UK.

7- The River Nile Concquerded The Crusaders, Crusades Medieval Worlds in Conflict. The Second International Symposium on Crusade Studies, Saint Louis University U.S.A. February 17 – 20, 2010.

8- Seljuks in the British Yearbooks in the Twelfth Century Gregorian, in Erciyes University (Turkey), Th 2 1st International Seljukian Symposium in September 27 – 30, 2010.

9- Religuon's Policy or Policy of War between Constantinople, Damascus and Baghdad, in The Second International Conference of Islamic Studies "The World of Islam: History, Society and Culture". Peoples' Friendship University of Russia (PFUR) Moscow, Russia in October 28 – 30, 2010 .

إضافات أخرى

عن الأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران

١- جائزة جامعة الإسكندرية للتشجيع العلمى.

٢- جائزة جامعة الإسكندرية للتميز العلمى للعلوم الإنسانية.

٣- عميد كلية الآداب - جامعة بيروت العربية سابقاً.

٤- عضو جمعية الآثار بالإسكندرية.

٥- عضو الجمعية التاريخية المصرية.

٦- عضو اتحاد المؤرخين العرب.

٧- عضو الجمعية الدولية لدراسات الحروب الصليبية والشرق اللاتينى.

The Society for the Study of the Crusades and Latin East.

٨- عضو الجمعية الدولية لدراسات التاريخ العسكرى فى العصور الوسطى

The Society for Medieval Military History

٩- مستشار بهيئة تحرير مجلة من ١٩٩٦ - ٢٠٠٣م.

Al-Masaq, Islam and The Medieval Mediterranean, Leeds, U. K.

التى تصدر من قسم دراسات اللغة العربية والشرق الأوسط فى جامعة ليدز المملكة المتحدة (إنجلترا).

١٠- عضو بهيئة تحرير مجلة Journals التى تصدر من المملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية.

١١- مُحكم على مستوى العالم العربى والدولى.

١٢- رئاسة جلسة فى مؤتمر دولى:

Autour de La Premiere Crosiade Actes du Colloque de la "Society for the Study of the Crusades and the Latin East" (Clermont - Ferand 22- 25 Juin 1995 France).

١٣- رئاسة جلسة فى مؤتمر دولى:

The 35 th International Congress of Asian and African studies, 2- 12 July 1997, Budapest, Hungaria.

١٤- Round Table about The First Crusade and The Fall of Jerusalem, in the Second International Conference on the First Crusade. Faculty of Huesca, 7- 11 Sept., 1999 University of Zaragoza, Spain.

١٥- Erciyes University (Turky) The 1st International Seljukian Symposium Sep. 27- 30- 2010.

شكر وتقدير

عظيم الشكر والتقدير لأصحاب ومديرى دار المعرفة الجامعية، ودار الفتح للطباعة والنشر ومكتب الأستاذ فايز رزق الله والعاملين بهم، والطالب محمد عبد العال على ما بذلوه من جهد لطبع وإخراج هذا الكتاب.

المؤلف









COINS



IN EUROPE IN MIDDEL AGES

